

موسى بن عبد الجبار الميرزا لاد زكادى

الجزء الخامس

فوائد من

من هكا وهكاك

تأليف

الشيخ محمد علي آل فرغى اللاد زكادى

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

مجمع وتحقيق منسوخ المؤلف

المستشرق محمد علي آل فرغى اللاد زكادى

بمطبعة ومناصرة

مركز البحوث الإسلامية

الإسلامية والعلوم الإسلامية كالمعهد الإسلامي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



موسى عن العالمين اول كتابي

الجزء الخامس

فوالله ما كنت عندي
من هنا وهناك

تأليف

العلامة الشيخ محمد علي الغروي اللهوروباي

١٣١٤ - ١٣٨٠ هـ

جمع وتحقيق سبط المؤلف

الاستاذ محمد علي آل الجوزي الشيرازي

بيطرة ومناجعة

مركز أبحاث التراث

الاشرف للدراسات والبحوث



قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٢٢) / هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
tahqiq@alkafeel.net

آل المجدد الشيرازي، محمد مهدي محمد جعفر، ١٣٦٠ هـ -

موسوعة العلامة الأوردبادي = The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia / جمع وتحقيق السيد مهدي آل المجدد الشيرازي ؛ بنظر ومتابعة مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة . - الطبعة الأولى . - كربلاء : مكتبة العتبة العباسية المقدسة ، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ .

٢٥ مجلد . - (مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة؛ ٣٩ - ٥٩) .

يتضمن مصادر وكشافات.

١. الأوردبادي، محمد علي بن أبي القاسم بن محمد تقي، ١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ. -- الآثار ٢. الشيعة -- تراجم. ٣. دوائر معارف. ٤.

الشعر العربي -- القرن ١٤ هـ. ألف. مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. ب. العنوان. ج. العنوان: The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

BP80. A7 A5 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد لسنة ٢٠١٥ م: ٦٢١.

موسوعة العلامة الأوردبادي الجزء الخامس

الكتاب: فوائد متنوعة من هنا وهناك.

المؤلف: الشيخ محمد علي الأوردبادي (ت ١٣٨٠ هـ).

المحقق: سبط المؤلف السيد مهدي آل المجدد الشيرازي.

بنظر ومتابعة: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

المدقق اللغوي: علي حبيب العيداني.

المطبعة: دار الكفيل - العراق - كربلاء المقدسة.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

التاريخ: ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ - ٣ آذار ٢٠١٥ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

إلى هنا انتهينا من مؤلفات جدنا العلامة الأوردبادي ومجاميعه، وبقي هناك دفتر عتيق، ودفتر آخر، وأوراق ورسائل متفرقة، وفوائد قيّمة، وكُلُّها بخطّ العلامة الأوردبادي، مضافاً إلى وجود مقدّمات وتقاويظ لكثير من الكتب المطبوعة، وهي متفرقة هنا وهناك، فجمعنا كُلَّ هذا الشّتات في صعيد واحدٍ وكتاب مستقلّ، وسمّيناه «من هنا وهناك».

وهذا الأمر في غاية الأهميّة، ويعرف قدره ويقدره أهل الصنعة والفنّ والمعرفة بالعلوم والآداب، ولذا تراهم يدعون بشدّة إلى حفظة ونشره حذراً من الضياع والتلف.

فهذا الدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله يدعو بجِدِّ واجتهاد إلى حفظ التراث عامّة، وتراث العلامة الأوردبادي على وجه الخصوص ولو كان سطرّاً واحداً، فيقول عند تقرّظه لموسوعة الأوردبادي: أنا حريص على كُلِّ سطر خطّه بيمينه، وكُلِّ وثيقة كتبها بقلمه. ويقول أيضاً: والحق أنّ أوراقه مخازن، وفوائد وفرائد، وأوابد وشوارد، ممّا يختصّ به.

ترك من الكتب والرسائل والأبحاث ما يُعتمد عليه، ويستند إليه. كتبه دوائر معارف، وخزائن دفائن، ومباحثه أمثلة فريدة في التتبُّع... إلى آخر كلامه العلميّ الجَزَلِ رحمه الله تعالى.

النجف الأشرف

مهدي آل المجدّد الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

[معجزة للإمام الكاظم عليه السلام]

بيان حقيقة، أو يد بيضاء

بزغت في الآونة الأخيرة شمسُ هذه الحقيقة النَّاصعةِ، فكانت مزيحةً لكلِّ
جليةٍ ولغَطٍ لخابِطِي مَهْمَهٍ^(١) الجهلِ المتصاممين^(٢) عن هُتافِ الحقِّ، المُزْرِينِ
بشفاعةِ الأولياءِ، والتوسُّلِ إلى الله سبحانه بهم.

وكانت يداً بيضاءً على الدِّينِ والمسلمين إذ أنارتِ البصائرُ، ففتحت بصراً هذا
العلوي الضَّريرِ بوسيلةِ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ألا وهو السيد
مصطفى، الساكن بمحلَّةِ الحاج فتحي من بغداد.

وذلك بعد أن أَضْرَءَ^(٣) برهَةً، ثم دخل مستشفى «المجيدية»، وطعمَ عينيه
«جلال بك» بالأبرِ، ولم يزد التَّطعيمَ على عماءٍ إلَّا وجعاً وألماً.

ثم بعد رشح من الرِّمَنِ قصد الطَّبيبةَ «فرحة خاتون» فما أفادتهَ علاجُها إلَّا حرقةً
في عينيه، ويأساً وخيبةً.

(١) المَهْمَةُ: القفر المخوف.

(٢) من الصَّمَمِ وهو بمعنى انسداد الأذن وثقل السمع.

(٣) أَضْرَأَ: صارَ ضريراً.

فألقي في رُوعه^(١): أَنْ يُؤَمَّ الإمام عليه السلام بالكاظمية، ويتوسَّل إلى الله سبحانه به في كشف ما به، وجلاءٍ بصره.

فقصده في ١ صفر يوم الخميس سنة ١٣٤٧ وهو أعمى يقاد، وفتح له الخازن باب الصريح المقدس ودخله متضرعاً خاضعاً، فما مرَّ عليه إلا خمس دقائق، أو حولها، فإذا بعمودٍ من البرق أنبتق من القبر الشريف، فلامس بصره، وأزاح ما به من ظلام.

فخرج إلى الناس بطرفٍ قدير، وأحتفَّ به الناس، واحتفلوا بأمره، ونوروا الحوانيت والأسواق بالسُّرُج والمصابيح، وتواترت به الأنباء، وتواصلت المشاهدات في الحالين ضريراً وبصيراً، وهتفت به الصحف، ونظمته الأدباء، فحَضَّ لتلك الرَّعرعة^(٢) ما لها من تهويلٍ فارغ، وبرقٍ خلُوبٍ^{(٣)(٤)}.

محمد علي الغروي الأوردبادي

(١) الرُوع: الذهن.

(٢) الرَّعرعة: الاضطراب، والشباب الأحداث الذين لا خبرة لهم.

(٣) البرق الخلوب: البرق الذي لا غيث فيه، كأنه خادع.

(٤) قد نشر في حينه في منشور مستقل.

[بحث حول لبس الخمار وحفظ الحجاب في الجاهلية]

منتخبات من كتاب «المرأة في التاريخ والشرائع» تأليف محمد جميل بيهم المطبوع في بيروت سنة ١٣٣٩ ص ١٥٥ - ١٥٦ ما نصّه:

إنّ تبّعاتي في التاريخ وإن بعثتني على الاعتقاد بالقول بوجود الغاشية^(١) في الجاهلية، وهي لبس الخمار، غير أنّه يترجّح لديّ أنّ الأشهر وجود النقاب الذي يسترّ الوجه، ذلك لأنّه فضلاً عمّا استدلّ به سيادته (يعني الأستاذ أمين الفتوى) من حادثة هند بنت عتبة؛ حيث أثبت على الوجه الضعيف وجود الحجاب، فإنّ أشعار وأخبار عرب الجاهلية طافحة في تأييد ذلك، فلنرجع أولاً إلى الأشعار ثمّ إلى الأخبار.

ليس في الأشعار التي عليها المعوّل في تاريخهم ما يشير إلى وجود النقاب فحسب، بل فيها ما يبرهن على الحجاب وستر الوجه أيضاً، حتّى لا يدع إشكالاً بهذا الشأن؛ اعتبر ذلك بما جاء صريحاً في شعر أمّ عمران^(٢) ابنة وقدان من النساء المتحمّسات في الجاهلية تحرّض قومها على أخذ ثار:

[من الكامل]

إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ فَذَرُوا السَّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرِقِ^(٣)

(١) الغاشية: الحجاب.

(٢) هكذا ورد اسمها أيضاً في كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: ١٠١، وفي محاضرات الأدباء للراغب ١: ٣٩٦ ورد اسمها «عمرة بنت وقدان». وفي لسان العرب ٦: ٣٧٠، وتاج العروس ٩: ٢٢١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١: ٤٧٣ «أمّ عمرو بنت وقدان».

(٣) وَحِّشَ الرَّجُلُ: إِذَا رَمَى بِنُوبِهِ وَسِلَاحِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُلْحَقَ. وَالْأَبْرِقُ: الْأَرْضُ الْمَتَسَّعَةُ الْغَلِيظَةُ مختلطة بحجارة ورمل.

وَأَذْكُرُ أَيضاً مَا وَرَدَ فِي رِثَاءِ الْمَهْلَهْلِ أَخَاهُ كَلِيباً حَيْثُ يَقُولُ:
 وَخَذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ^(١) وَالْبِسَا تُقَبِّ النَّسَاءِ فَبِئْسَ رَهْطُ الْمُرْهَقِ^(٢)
 أَلْهَاكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ أَكُلَ الْخَزِيرِ وَلَعَقُ أَجْرَدَ أَمْحَقِ^(٣)
 وَأَذْكُرُ أَيضاً مَا وَرَدَ فِي رِثَاءِ الْمَهْلَهْلِ أَخَاهُ كَلِيباً حَيْثُ يَقُولُ:

[من الكامل]

كُنَّا نَعَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تُرَى بِالْأُمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأُوطَانِ
 فَخَرَجْنَ حِينَ تَوَى كَلِيبٌ حُسْرًا مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانِ
 فَتَرَى الْكَوَاكِبَ كَالظُّبَاءِ عَوَاطِلًا إِذْ حَانَ مَضْرَعُهُ مِنَ الْأَكْفَانِ
 يَخْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالْأَزْمَانِ
 مُتَسَلِّبَاتٍ نُكِدْهُنَّ وَقَدْ وَرَى أَجْوَفَهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي^(٤)

فإذا لم يكن في هذا كفاية لإثبات عادة ستر الوجوه حينئذ فما لنا من محيص
 عن التسليم بوجودها بعد تصريح الربيع بن زياد العبسي في رثاء مالك بن زهير
 حيث يقول:

[من الكامل]

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكِ فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ
 يَجِدِ النَّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطَمْنَ أَوْجُوهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ
 قَدْ كُنَّ يَخْبَأَنَّ الْوُجُوهُ تَسْتُرًا فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلْأَنْظَارِ

(١) المجاسد: جمع مجسد، وهو القميص المشعب بالزعران.

(٢) المرهق: الذي أدرك ليقتل.

(٣) الخزير: الحساء من الدسم والدقيق، والأجرد الأمحق: هو كناية عن فرج المرأة.

(٤) ديوان مهلهل بن ربيعة: ٨٣.

يَضْرِبْنَ حُرُوجُوهِنَّ^(١) عَلَى فَتَى عَفَّ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الْأَخْبَارِ^(٢)
فبناءً على ما جاء في أشعارهم تصريحاً غير تلميح، لم يبق لنا مناص عن
القول في شيوع النقاب وستر الوجه والحجاب على وجه أعمّ لدى قبائل عرب
الجاهليّة إن لم يكن كلهم فأكثرهم.

هذا، وإن أخبارهم لتؤيد أيضاً ما أثبتته أشعارهم من حيث وجود الحجاب
عندهم، اعتير ذلك فيما جاء بخبر أحد شهيري العشاق عبدالله بن علقمة
وصاحبه حيش.

فقد روي عن سبب اعتقاله بها أنه أضاف^(٣) أهلها فأجلسوها في مُتَحَدِّثِ
لهم، فخرجت حُبَيْشٌ وعلى وجهها سب^(٤) أخضر، فوفقت تحلب ناقةً وهو
ينظر، فضرب الهواء السب فكشف وجهها ويديها^(٥).

ولا يخفى أن عبدالله وحببيته عاصرا صاحب الرسالة فلم يسلم، بل كان عبدالله
ممن خيرهم المسلمون في أوائل الهجرة بين الإسلام والقتل، فقتل ولم يسلم^(٦).
وفي تاريخ العرب كثير من الحكايات كهذه تشير إلى شيوع الحجاب. فاستناداً
إلى هذه الأشعار والأخبار وأمثالها - فضلاً عما في كتب الإسلام مما يؤيد ذلك -
ترجح لدينا أن الأشهر وجود الحجاب عندهم بما يفيد النقاب وستر الوجه، على

(١) حرّ الوجه: ما أقبل عليك وبدالك منه.

(٢) ديوان الحماسة ٣: ٢٤، التذكرة الحمدونية ٤: ٢٠٦.

(٣) أضافهم: نزل عليهم ضيفاً.

(٤) السب، بالكسر: الخمار.

(٥) انظر تزيين الأسواق للشيخ داود الأنطاكي: ١٥٣ - ١٥٥.

(٦) انظر مقتله في تاريخ الطبري ٢: ٣٤٢ في إيقاع خالد بن الوليد ببني جذيمة، وتاريخ الإسلام

للذهبي ٢: ٥٦٥ «غزوة بني جذيمة».

أنا لا ننكرُ أنّ بعضَ أخبارِهم يشيرُ إلى السُّفورِ ومخالطةِ الرجالِ، فلندكرُ منها على سبيلِ المثالِ حادثةَ عبدالله بن عجلانِ وصاحبه هند بنت كعب، وذي الرُّمةِ وصاحبه مَيّ، فمن تَدَبَّرَ في وعدِ أبي عبدالله بن عجلانِ ولده بأنَّ يتربَّصَ عن قِصِدِ هند ريثما تجمعَ بينهما سوقُ عكاظ، وفَكَرَ في دعوةِ مَيّ ذا الرُّمةِ إلى النزولِ لإضافتها عن غيرِ سابقِ معرفةٍ، وإجابةِ ذي الرُّمةِ دعوتها - حسب ما رواهما الأنطاكي^(١) - عَلِمَ بأنَّ الحجابَ كانَ غيرَ عامٍّ شاملٍ.

فالذي يلوحُ لنا من ذلك أنّ عادةَ الحجابِ كانتِ شائعةً حتّى وإن لم تكنِ عامّةً، وكانتِ تختلفُ القبائلُ في مزاويلها والمحافظةِ عليها كما تختلفُ الآنَ أممُ الإسلامِ في ذلك حَسَبَ التأثيراتِ عليهنّ، وحَسَبَ المَواطنِ حضريّةً أو بدويّةً، ولكنّ على كلا الحالين فقد كانتِ المرأةُ في الجاهليّةِ من المخدّراتِ المعتزلاتِ الرجالِ، وتَتَلَبَّبُ منها ذلكَ الأخلاقُ التي تحصلُ عن تأثيرِ مثلِ هذا الاعتزالِ من حياءٍ ودلالٍ وتأنُّثٍ، بالرغمِ عن خشونةِ البداوةِ.

ومن يرجعُ إلى ما جاء في أقوالِ العربِ في وصفِ النساءِ يرى أنّهم كانوا متَّفِقين على استحسانِ هذه الأخلاقِ فيهنّ، اعتبِرَ ذلكَ فيما وردَ في وصفِ أفضلِ النساءِ في حديثِ العجفاء بنتِ علقمةِ ورفيقاتِها، فقد قالتِ إحداهنّ: «خيرهنّ ذاتُ الغناءِ وطيبِ الثناءِ وشدةِ الحياءِ»^(٢).

وكذلك في حديثِ جمعةِ وهند ابنتَي الخس حيثِ قالتِ الأولى بوصفِ المرأةِ

(١) انظر أخبار عبدالله بن عجلان وصاحبه هند في تزيين الأسواق للأنطاكي: ١٤٠ - ١٤٤، وأخبار ذي الرُّمةِ وصاحبه مَيّ في ١٤٥ - ١٤٩.

(٢) انظر ذلك في المَثَلِ المعروف «كُلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجَبَةٌ»، مجمع الأمثال ٢: ١٣٤/المثَل ٣٠٠٦، وجمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ١: ١١٤/الرقم ٧١.

الممتازة: «ذات الجمال والبهاء والسّتر والحياء^(١)» ... إلخ^(٢).

أجل: كانت المرأة تعتزل الرجال، وتنزل في الخباء، وبينها وبينهم ستار، فإذا ما خرجت لملاحظة أنعامها، أو لحاجة لبيتها، سارت على عزلة وحياء، مجتنباً مخالطة الرجال.

ومما يدلنا على ذلك قول هند بنت معبد بن خالد بن نافلة في رثاء ابن أخيها خالد بن حبيب يوم ماتمه:

[من السريع]

أَمْسَى بَوَاكِيكَ مَلَلْنَ الْبُكَاءِ	وَشَرُّ عَهْدِ النَّاسِ عَهْدُ النَّسَاءِ
فَأَبْنَ حَبِيبٍ فَأَبْكِيَا خَالِدًا	لِجَفْنَةٍ مَلَأَى وَزِقٌ رَوَى ^(٣)
وَابْنَ حَبِيبٍ فَأَبْكِيَا خَالِدًا	لِطَعْنَةٍ يَفْضُرُ عَنْهَا الْأَسَاءُ ^(٤)
إِنْ تَبْكِيَا لَا تَبْكِيَا هَيِّنًا	وَمَا بِمَا مَسَّكُمْ مِنْ خَفَا
إِذْ تَخْرُجُ الْكَاعِبُ مِنْ خِدرِهَا	يَوْمَكَ لَا تَذْكَرُ فِيهِ الْحَيَا ^(٥)

هذا وكان الرجال يتعفّفون عن مراقبة النساء، فلا يحاولون متى خرجن أن يتبعوهنّ بأنظارهم، بل كانوا يفتخرون بغضّ النّظر عنهنّ في مثل هذه الحالة، كما أشار إليه عنترة العبسي حيث قال:

(١) انظر سؤال القلمس الكناني لجمعة وهند ابنتي الخس، في بلاغات النساء لابن طيفور: ٨٠-٨٦.

(٢) محمّد علي حامد حشيشو، آثار ذوات السوار ص ٢٨. (المؤلف)

(٣) الرّوى: الكثير الغزير المُرّوي.

(٤) الأساء: الدواء والمعالجة، أساء الجُرح أسوأ وأسأ: داواه وعالجه.

(٥) انظر مرثيتها في كتاب الدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور ٢: ٤٤٨ في ترجمة «هند بنت خالد

وَأَغْضُ طَرْفِي إِنْ بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا^(١)
 ثم إذا سار الركب تركب نساء القبيلة جملةً واحدةً في مؤخرته اجتناباً
 للاختلاط^(٢).

(١) ديوان عنترة العبيسي: ٢٣٩. ومن أروع ما قيل في هذا المعنى قول مسكين الدارمي المتوفى سنة ٨٩ وينسب لحاتم الطائي أيضاً:

أعمى إذا ما جارتي برزت حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي الْجَدْرُ
 مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِزُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِجَانِبِهِ سِتْرُ

انظرهما لمسكين الدارمي في شرح النهج الحديدي ٥: ٤٣ و ١٧: ١٠، ولحاتم الطائي في تاريخ دمشق ١٨: ٥٩، والبداية والنهاية ٢: ٢٧٢.

(٢) أوراق مستقلة في صفحات عديدة اخترت منها هذا المقدار.

الإسلام الصّحيح

لَقَّتْ نظرتي إلى هذا الكتابِ اسمُهُ الضَّخْمُ رجاءُ أن يكون فيه ما يزيحُ عن الأمةِ المَثَلاتِ^(١)، ويكسح ما أَلصَقَتْ بها الأهواءُ المرديّة، ونزعات الدجّالين، وأن يكون قد جَلَا مؤلَّفُهُ الإسلامَ بجمالِهِ المبهجِ، وحليّته الزاهية، وزفَّهُ إلى الملاء بطقوسِهِ ونواميسِهِ، وأنظمتِهِ وقوانينِهِ، وتعاليمِهِ وأخلاقِهِ الباعثةِ إلى النفسِ جَمَامَهَا^(٢)، وإلى المجتمعِ سَلَامَةً.

وبالرغم من تلكمُ الظنونِ المُخفِّقةِ وجدتهِ لِدَّة^(٣) ما مُني به^(٤) المسلمون منذ قرونٍ متطاولةٍ، وأنَّ صاحِبَهُ من أولئك الجِمالِ المُستَنوِقَةِ^(٥)، الذين بَتَّوا في الأمةِ رُوحَ الشَّقاقِ وبعثوا إليها بواعثَ الفُرقةِ.

كنا نتغاضى عن أمثال ما في كتاب «الانتصار» لأبي الحسين الخياط، و«الفصل» لابن حزم الظاهري، و«الملل والنحل» للشهرستاني، و«منهاج السنّة» لابن تيمية، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي، والمقدمة لابن خلدون، إلى كثير من نظرائها من قوارصٍ ونَعَزاتٍ، ووَحزاتٍ، ونَهْوُسٍ وهِياجٍ؛ لأنَّ حاجتنا اليوم إلى الوِثامِ

(١) المثلات: العقوبات.

(٢) الجَمَام: الاستراحة بعد التعب.

(٣) لِدَّةُ الشَّيْءِ: مثيلُهُ وتزبُّهُ، وأصلُهُ مَنْ وُلِدَ أَوْ تَزَبَّى مَعَكَ.

(٤) مُني به: أي ابتلي به.

(٥) أشارَ إلى المثلِ المعروف: «استنوّقَ الجَمَلُ»، وهذا المثل يضربُ للرَّجُلِ يكون في حديث

فيتنقل إلى غيره ويخلطه به. انظر المستقصى في أمثال العرب ١: ١٥٨/المثل ٦٢٥.

مَسِيئَةٌ، وها نحنُ بينَ النَّابِ والمخلبِ، وللدّعَاياتِ الأجنبيّةِ دَوِيُّهَا الهائلِ،
ولسِيْلِ الأهواءِ الجارفِ خريزُهَا المُرْهَبُ.

بينما كانت هذه الهواجسُ تدورُ في الخَلْدِ، فإذا نحنُ بسماسرة^(١) المطامعِ
والنَّهْمِ^(٢)... يسيرون بالناسِ القهقري، وينبشون ما طمّته الليالي كما شاء لهم
الهوى، بمسِّ الكراماتِ، وكذبِ شائِنِ، كلَّهم نسجوا على هذا النولِ، غيرَ أنَّ
لإسعافِ^(٣) من ذلك نصيبُهُ الأوفى.

نعم، لم يُقْنِعِ (إسعافاً) النَّيْلُ من الشيعةِ فحسب، حتّى جاءه يعبرُ عن عليّ
وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم - ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَاهِهِمْ﴾^(٤) - بهيكل الرّوافض المعبود، ويقول حيث يضربُ عليّ وترِ التّجسيمِ:
«خرابُ ديننا من هذا التأويلِ، فيدُ الله يدُ بحقّ، وعينُ الله عينُ بحقّ، وكرسيُّه الذي
يجلسُ عليه كرسيُّ بحقّ، لا تأويلُ فيه، ولا تحريفُ، أل البيت قد أخرجوا
مُشايِعِهِم من الدينِ، فيا شيعةَ آلِ البيتِ ارجعوا إلى دينِ الإسلامِ محمّد فقط..
بَسْ^(٥)»، ثمّ يقول: «هذا التأويلُ دعا الإسلامِ إلى الإلحادِ، إلى الكفرِ، إلى الزّندقةِ،
تعالى كتاب الله عن الإشارةِ، أو الرّمزِ، إلى تكريمِ أنسالِ النَّبِيِّ وأعقابه، وإلّا لما
تقدّم دينُهُ الأديانَ».

(١) السماسرة: مفردها السِّمسار، وهو المتوسّط بين البائع والمشتري. والمراد هنا الذين
يخوضون في الفتن ولا يتورّعون عن إشعالها.

(٢) النَّهْم: هو إفراط الشهوة في الطعام. والمراد هنا أصحاب المطامع الدنيويّة.

(٣) هو محمّد إسعاف النشاشيبي، مؤلّف كتاب «الإسلام الصحيح». انظر ترجمته في الأعمال
للزركلي ٦: ٣٠.

(٤) الكهف: ٥.

(٥) بَسْ: اسم فعل بمعنى «حَسْبُ».

ويقول: «معنى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) لا أريد منكم جزاءً عن هذا الدّين إلا أن تحبّوني أنا وحدي... فقط.. بس».

ثمّ ذكر أنّ الأحاديث المفسّرة للآية بأهل البيت عليهم السلام كاذبة، والتي تفسّرها بغيرهم صادقة، وأنّ طلبه محبة نفسه أجراً للرسالة جائز، أمّا طلبه محبتهم فغير جائز، وأنّ حديث فاطمة بضعة مني - الخ، وحديث مدينة العلم، كلاهما كذب واختلاق.

ومعنى آية التطهير نساؤه، ففاطمة خارجة عنها لم يذهب عنها الرّجس، ولم تُطهّر وإن كانت بضعة رسول الله، وعائشة داخله في أهل بيته، مطهّرة عن الرّجس، ولو ركبت (الجمل) وحاربت ابن أبي طالب، الخارج على معاوية أبي يزيد بدل الأبدال^(٢)!!

وقال: «لم يرِدْ تفسير القربى بأهل البيت إلا عن شيعي كاذب ولو كان مسلماً، فكيف به وهو غير مسلم، الإسلام الصحيح أن تنكر محبة أهل بيت النبي وأن تشدّد النكير على محبيهم، فالدين بريء من فرض محبة علي وفاطمة وحسن وحسين على المسلمين»!!^(٣)

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الأبدال: الأولياء والعباد سُموا بذلك لأنهم كلّما مات منهم واحد أُبدل بآخر. ووصفه لمعاوية بالبدل منتهى النّصّب والعداوة لأهل البيت عليهم السلام.

(٣) ولا حاجة لجواب هذه التّرهات والمزاعم، فإنها مفصّحة بنفسها عن جهل قائلها، وقد قال الناشئ الأصغر كما في وفيات الأعيان ٣: ٣٧٠/ الترجمة ٤٦٦:

وإذا بليتٌ بجاهل متغافل يدعو المحال من الأمور صوابا
أولئيه منّي السكوت وربّما كان السكوت عن الجواب جوابا

تحقيقٌ حول كتاب «إيضاح دفائن النواصب»

جاء في آخر نسخة المؤلف رحمه الله ما هذا لفظه: إن نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ الجليل والحبر النبيل أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين^(١) ابن شاذان القمي الإمامي - ابن أخت الثقة الجليل أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، مؤلف كتاب «كامل الزيارة»، الدائر السائر بين أئمة الحديث أو هو خال أبيه - ممّالا تعتربه مزيةً، ولا يشوبه ريبٌ؛ لتصريح تلميذه الأجل أبي الفتح محمد ابن علي بن عثمان الكراچكي - المعروف صاحب «كنز الفوائد» في كتاب «الإبانة» فيما فرّض من مباحثة اليهودي والمعتزلي والشيوعي - ما لفظه في جملة كلام له في مناظرتهم:

قال الشيوعي: حدّثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن علي بن شاذان القمي رضي الله عنه من كتابه المعروف بـ «إيضاح دفائن النواصب»، وهذا كتاب [جمّع] فيه ممّا سمع من طريق العامة مائة منقبةٍ لأئمة المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام، قال: حدّثنا محمد بن عبدالله .. إلخ.

وقال رحمه الله أيضاً في كتابه «الاستبصار»^(٢) في النصّ على الأئمة الأطهار» في جملة كلام له ما لفظه: وكان الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد ابن شاذان القمي رضي الله عنه - ولّه تقدّم واجبٌ في الحديثين، وعلم ثاقب بصحيح النقلين - ووضّع

(١) ورد في النسخ والمصادر: «الحسين» و«الحسن»، فتنبّه.

(٢) في خاتمة المستدرک: الاستنصار.

كتاباً سمّاه: «إيضاح دفائن النّواصب» جمع فيها^(١) أخباراً أخرجها من أحاديثهم، وآثاراً استخرجها من طريقهم، في فضائل الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، وسمعناه منه سنة اثنتي عشرة وأربعمائة بالمسجد الحرام.

وفي «كنز الفوائد» له أيضاً: وقرأت عليه كتابه المعروف بـ«إيضاح دفائن النّواصب» بمكّة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. ونصّ أيضاً على النسبة السيّد الأجل المحدث السيّد هاشم التوبليّ البحرانيّ في كتابي «البرهان»، و«غاية المرام».

والعلامة المجلسي في «الأربعين»، والعلامة التّوري في «المستدرک» وأضربهم من أئمّة النّصّ.

وبالجملة: فالنسبة متحقّقة جدّاً لا تعريضها وصمة الارتياب، والذي يجب أن يُبيّن أن كلّ أحاديث هذا الكتاب مسندة من طرق العامّة، وكانت النسخ القديمة المقروءة على المؤلّف أيضاً كذلك كما لا يخفى على المراجع لكتب الكراجكي رحمه الله، ونصّ عليه العلامة التّوري رحمه الله في «المستدرک» إلا أن بعض من لا خير فيه أسقط الأسانيد للاختصار، أو لغير ذلك من الأغراض.

والتي وصلت إلى السيّد البحراني كانت أيضاً من نسخ^(٢) هذه النسخة المحذوفة أسانيداً. فأكثر من النقل عنه في «غاية المرام»، و«البرهان» كذلك. وإلا فالأصل ما سطرناه فتبصّر^(٣).

(١) كذا هنا وفي خاتمة المستدرک، والصواب: «فيه» لأنّ الضمير يعود للكتاب، ولعلّهما أرادوا من «فيها» عوده إلى الدفائن، وهو بعيد.

(٢) نَسَخ - خ ل.

(٣) انظر قريباً من هذا الكلام والتحقيق في خاتمة المستدرک ٣: ١٣٨ - ١٤١.

وإن ساعدني التوفيق، ووصلت إليّ بعض النسخ المسندة لأدْرَجْتُ الأسانيد كما ذَكَرَ، وذكرتُ سَنَدَ كُلِّ حديثٍ عند ذكره، وأذكَرُ أيضاً ما وجدتهُ منقولاً عن تلك النسخ التي كتبها أصحابنا رضوان الله عليهم في هامش نسختي هذه إن شاء الله تعالى .

ولا يخفى أنّ اسم الكتاب «إيضاح دفائن النواصب» كما نصّ عليه في «المستدرک» بالفاء الموحّدة، والهمزة والنون، جَمْعُ دَفِينَةٍ لا «إيضاح دقائق النواصب» جمع دقيقة كما في «الروضات» فلا تغفل^(١).

وليعلم أنّ هذا الكتاب الموسوم بـ«إيضاح دفائن النواصب» عينُ كتاب «المناقب المائة» وليس غيره، كما ظنّه صاحب «روضات الجنّات»^(٢) - فذكر أنّ «المناقب المائة» عنده ولم يظفرْ على الأخير - يدلّ على ما دوّنناه تصريحُ الكراجكي في «الإبانة» كما عرفت^(٣).

(١) انظر خاتمة المستدرک ٣: ١٤١ - ١٤٣.

(٢) انظر روضات الجنّات ٦: ١٧٩ - ١٨٩.

(٣) مناقب ابن شاذان: ٦١.

[بعض ما يتعلّق بأُمير المؤمنين عليه السلام]

[من كتاب تهذيب التهذيب]

بسمه تعالى

في «التهذيب» كما في تهذيبه لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ٣٣٧: وروى سعد ابن أبي وقاص وأبو هريرة وسهل بن سعد وبريدة وأبو سعيد وابن عمر وعمران ابن حصين وسلمة بن الأكوخ - والمعنى واحدٌ - أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال يوم خيبر: «لأُعطيَنَّ الرايةَ غدًا رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، يفتحُ اللهُ على يديه^(١)» فأعطاها عليّاً (عليه السلام).

وبعثه صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى اليمن وهو شابٌ ليقضيَ بينهم، فقال: يا رسولَ الله، لا أدري القضاء، ف ضربَ في صدره، وقال: «اللهم اهْدِ قلبه وسدِّدْ لسانه»، قال عليٌّ: «فما شككتَ بعدها في قضاءِ بين اثنين» إلخ.

واستدرك عليه ابن حجر في ص ٣٣٩ برواية حديثِ الرّاية يوم فتح خيبر، عن عليٍّ والحسين والزبير بن العوام وأبي ليلي الأنصاري وعبدالله بن عمرو بن العاص وجابر وغيرهم، قال: وقد روي عن أحمد بن حنبل أنّه قال: لم يُرَو لأحدٍ من الصّحابة من الفضائل ما رُوِيَ لعليٍّ، وكذا قال التّسائي وغير واحدٍ، وفي هذا كفاية.

وقال في ص ٣٣٧، أيضاً: وقالَ عليه الصلاة والسلام: «أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بأبها».

(١) في المصدر: على يده.

وقال عمر: عليٌّ أفضانا، وأبيُّ أقرؤنا.

وقال يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيَّب: كان عمر يتعوذُ من معضلةٍ ليس لها أبو الحسن.

وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: كنّا إذا أتانا التَّبْتُ عن عليٍّ (عليه السلام) لا نعدُّ به.

وقال معن، عن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل (ص ٣٣٨): شهدتُ علياً (عليه السلام) يخطبُ، وهو يقول: «سلوني فوالله لا تسألوني عن شيءٍ إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آيةٍ إلا وأنا أعلمُ أبليلٍ نزلت أم بنهار، أم في سهلٍ أم في جبل».

وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: قلت لعبدالله بن عيَّاش بن أبي ربيعة: لِمَ كان صَعُوًّا^(١) النَّاسِ إلى عليٍّ بن أبي طالب؟ فقال: يابن أخي، إنَّ عليّاً (عليه السلام) كان له ما شئتَ من ضررٍ قاطعٍ في العلم، وكان له البسطةُ في العشيرة، والقدم في الإسلام، والظُّهُرُ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والفِقه في السُّنَّةِ والنَّجْدَةُ في الحرب، والجودُ في الماعونِ.

إلى أن قال: وأحسُّن ما رأيتُ في صفتهِ بأنه كان رَعَةً، أدعجَ العينين، حَسَنَ الوجهِ، عظيمَ البطنِ، عريضَ المنكبينِ، شَشْنُ^(٢) الكفَّينِ، أصلعَ، كبير اللُّحيةِ،

(١) الصُّعُو: الميل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤. على غلافِ

«المراجعات» بخط شيخنا المؤلَّف.

(٢) شَشْنُ الكفَّينِ: غليظُهُما حَشِنُهُما.

لمنكبِهِ مُشَاشٌ كُمُشَاشٍ (١) السَّبْعِ، إِذَا مَشَى تَكْفَأً (٢)، وَهُوَ إِلَى السَّمَنِ مَا هُوَ (٣).

-
- (١) المُشَاش: جَمْعُ المُشَاشَةِ، وَهِيَ رَأْسُ العِظْمِ اللَّيِّنِ، مِثْلُ الرِّكْبَتَيْنِ وَالمُنْكَبَيْنِ وَالمِرْفَقَيْنِ.
 (٢) تَكْفَأً: تَمَاطِيلٌ يَمِيناً وَشِمَالاً. يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ.
 (٣) وَرَقَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ بِخَطِّ المَوْءَلَفِ.

[تحقيق في معنى المولى]

إذا صحَّ أن للمولى معاني غير الأولى، كالمعتق بالكسر والفتح، والحليف، وابن العم، والناصر، والعصبية، فإنَّ تحرّي الحقيقة لا يدعنا أن نحمل الحديث إلا على الأولى؛ لأنَّ بقية المعاني بين ما هو بديهي الثبوت: كابن العم على بعض التقادير، والناصر، وليست فيه أهمية تقضي بنزول النبي صلى الله عليه وآله في حرّ الهجير، واسترجاع الفارط^(١) من الحجيج، وحبس المتعقب منهم، ورقي منبر الأكوار، والهتاف به عن الله سبحانه، فهو من العيث الذي نُجِّل عنه نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله.

ويلزمه الكذب أيضاً: فليس كلُّ ابن عمٍّ لرسول الله ابن عمٍّ لعلي عليه السلام؛ كماخوته: جعفر وعقيل وطالب.

وما هو بديهي الانتفاء: كالمعتق بالكسر والفتح، فهو صلى الله عليه وآله سيّد الأحرار، وليس كلُّ من أعتقه من الموالي معتقاً بالفتح - لعلي عليه السلام، فإذا حمل الحديث عليه لزم الكذب، ويَجُلُّ عنه الأنبياء، ولاسيما سيدهم. فتعيّن أن يُراد به الأولى، ولا يلزم في الترادف والتعاليل الاشتقاقية الاتحاد في التعدية والاستعمال وعدمه.

فليس بضائر لو لم يُستعمل كلُّ منهما في ما يُستعمل فيه الآخر، فلا يقال: «فلان مولى من فلان» مكان «أولى منه»، ولا «أولاه» مكان «فلان مولى فلان»، فإن التصاريح قد تُغيّر خصوصيات الاستعمال.

(١) الفارط: المُتقدّم في المسير.

على أنّ هذا النَّص مطَّرد في بقية المعاني أيضاً، فكان يجب أن يقال: «الله مولاه من النَّار»، كما يقال: «معتقه عليّ منها»، وأن يقال: «فلان مولى ربّه من النَّار»، كما يقال: «عتيقه منها»، وأن يقال: «مولى الله ودينه» كما يقال: «ناصرهما»، وأن يقال: «زيدٌ مولى عمرو لأبويه»، كما يقال: «ابن عمّه»، وكلُّ ذلك منتفٍ بالضرورة، وإنّما اللازم عند اتِّحادِ المادّةِ أو المعنى دلالةٌ كلٌّ من اللَّفظين على ما يدلُّ عليه الآخر في الجملة، وإن اختلفت كَيْفِيَّةُ الاستعمال، فإنَّكَ تجد لفظ «الأوَّل» و«الأحقَّ» المتعدّيين إلى مفعولَيْن بحرفين: الباء ومن، لا يضافانِ إلى المفعول المفرد كما يضافانِ إلى الجمع، فيقال: «هو أولاهم وأحقّهم به»، ولا يقال: «أولاك وأحقّك».

وهذا لفظُ «الضرر» يعدى ثلاثياً ولا يعدى رباعياً والمعنى فيهما واحد، فيقال: «ضرّة» و«أضرّ به».

وهناك لفظُ «أفضل» يستعملُ مضافاً إلى مفعولِهِ الأوَّلِ جمعاً لا مفرداً، فيقال: «زيدٌ أفضلُ القومِ في العلم، أو أفضلهم»، ولا يقال: «أفضلُك وأفضلهُ». وعليه فقيس كلمة «أعلم»، و«أشجع»، و«أصدق»، و«أحسن»، و«أزفّق»، و«أولى»، إلى لداتها من صيغ «أفعل»، ومعنى التفضيل متحدٌ في الكلِّ، لكنّ الاستعمال مختلفٌ، ولا منافاةٌ بينهما^(١).

[في طلب البيعة من الإمام عليه السلام] [وبعض أحاديث الغدير]

في «العقد الفريد» - لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه القرطبي الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ - ما لفظه:

فأمّا عليّ والعبّاس والزبير فقعّدوا في بيتِ فاطمة حتّى بعث إليهم أبو بكر عمرَ ابنِ الخطّاب ليخرجهم من بيتِ فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل يقبّس من نارِ علي أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطّاب، أجيئت لتحرّق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمّة. فخرج عليّ حتّى دخل على أبي بكر فبايعه، فقال له أبو بكر: أكرهت إمارتي؟ قال: لا ولكنني آليتُ أن لا أردي بعد موتِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله حتّى أحفظ القرآنَ فعليه حبستُ نفسي.

ومن حديث الزّهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: لم يُبايع عليّ أبابكر حتّى ماتت فاطمة، وذلك لستّة أشهرٍ من موتِ أبيها صلّى الله عليه وآله^(١). الحديث. وقال بعد ذلك: وقال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «من كنتُ مولاةً فعليّ مولاةً، اللهمّ والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ»^(٢).

«كفاية الطالب» الباب الـ ٩٩ بإسناده عن عروة، عن عائشة، وذكر الحديث،

(١) العقد الفريد ٥: ١٣ «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر».

(٢) ذكره في العقد الفريد ٥: ٦١ في أوّل «فضائل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه».

وفيه قال: فعَضِبَتْ فاطمةٌ عليها السلام وهجرته فلم تكلمهُ حتّى ماتت، فدَفَنَها عليٌّ ليلاً، ولم يؤذُنْ بها أبابكر.

قالت عائشةُ: وكانَ لعلِّي عليه السلام من النَّاسِ وَجْهَ حياةِ فاطمة، فلمّا توفيتُ فاطمةً (عليها السلام) انصرفتُ وجوهُ الناسِ عند ذلك.

قال معمرٌ للزهري: كم مكثتُ فاطمةً بعد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ (وآله)؟ قال: ستّة أشهر، فقال رجلٌ للزهري: فلم يبايعهُ عليٌّ حتّى ماتت؟ قال: ولا أحدٌ من بني هاشم.

هذا حديثٌ صحيحٌ متفقٌ على صحّته، أخرجه البخاري ومسلم في كتابيهما^(١). وفيه روايةٌ أهلِ الحديثِ فحسب، بإسناده إلى جابر بن عبد الله، وإلى سعد بن أبي وقاص، وفيه ذكرٌ غديرِ خمّ، وزيادةٌ قوله: «اللهمّ والٍ من والآه، وعادٍ مَنْ عاداه، وانصُرْ من نصره»، وقول أبي بكرٍ وعمر: أمسيتَ يابنَ أبي طالبٍ مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة.

كلُّ ذلك في البابِ الأوّل^(٢).

«تاريخ الطبري»: عن أبي صالح الضّراري، عن عبدالرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، وذكر حديثَ مطالبةِ فاطمة عليها السلام والعبّاس أبابكر أَرْضَها من «فدك»، وسهمه من خيبر، وامتناع أبي بكرٍ لما رواه: «لا نورث»^(٣)... إلخ.

(١) كفاية الطالب: ٣٦٩ - ٣٧٠ / الباب ٩٩.

(٢) انظر كفاية الطالب: ٦١ - ٦٢ / الباب الأوّل.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢: ٤٤٧ - ٤٤٨.

قال: فهجرتُه فاطمةً، فلم تكلمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنَهَا عليٌّ ليلاً، ولم يؤذُنْ بها أبابكر.

وكان لعليٍّ وجهٌ من النَّاسِ حياةَ فاطمة، فلمّا توفيت فاطمة انصرفت وجوه النَّاسِ عن عليٍّ، فمكثت فاطمة ستّة أشهرٍ بعدَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثمّ توفيت.

قال معمر: فقال رجلٌ للزّهري: أفلم يبايعهُ عليٌّ لستّة أشهرٍ؟ قال: لا، ولا أحدٌ من بني هاشم، حتّى بايعه عليٌّ.

فلمّا رأى عليٌّ انصراف وجوه النَّاسِ عنه ضرع إلى مصالحةِ أبي بكر^(١).. الحديث.

«إسعاف الراغبين» للشيخ محمد الصّبّان في هامشِ كتاب «مشارك الأنوار» للشيخ حسن العدوي:

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهم والِ من والاهُ، وعادِ من عاداهُ، وأحبَّ من أحبَّهُ، وأبغضَ من أبغضَهُ، وانصُرْ من نصَرَهُ، واخذلْ من خذلهُ، وأدرِ الحقَّ معه حيثُ دار».

رواه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثلاثون صحابياً، وكثير من طرقه صحيحٌ أو حسن، وذكر بُعَيْدَ هذا: إنَّ المعوّل عليه: أنّه صحيحٌ^(٢).

«صحيح مسلم» من كتاب الجهاد، بإسناده عن عروة بن الزبير، عن عائشة؛ وذكر حديثٌ مطالبةِ فاطمة أبابكر ميراثها من رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٤٨.

(٢) إسعاف الراغبين بهامش مشارق الأنوار: ١٤٤، طبع سنة ١٣٢٨.

وامتناع أبي بكر، وفيه ما نصّه: فوجدتُ فاطمةً على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ستّة أشهر.

فلما تُوفيت دفنها زوجها عليّ بن أبي طالب ليلاً، ولم يؤذن بها أبابكر، وصلّى عليها عليّ، وكان لعلّي من النَّاس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر عليّ وجوه النَّاس^(١).

وذكر كراهة الأمير عليه السلام للبيعة: ابنُ أبي الحديد^(٢)، وابن قتيبة^(٣)، والسيد في الشافي^(٤).

«بنايع المودة» للشيخ سليمان الحسيني البلخي القندوزي الحنفي: ذكر نزول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾^(٥) في عليّ، عن الثعلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن محمّد الباقر عليه السلام عنهما.

وعن الحمويّ في «فرائد السمطين»، عن أبي هريرة.
وعن المالكي في «الفصول المهمّة»، عن أبي سعيد الخدري: إنّها نزلت في عليّ في غدِيرِ خَمٍّ.

(١) صحيح مسلم ٥: ١٥٤/كتاب الجهاد - باب قول النبي صلّى الله عليه وآله: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة».

(٢) انظر شرح النهج الحديدي ١١: ١٠٨ - ١١٠ عند شرح الخطبة ٢١١ «اللهم إني استعديك على قريش»، ٢: ٢١ - ٢٤، و٤٤ - ٦٠، ٥: ٥١، ومواطن أخرى متفرقة.

(٣) انظر الإمامة والسياسة ١: ١٨ - ٢١.

(٤) انظر الشافي في الإمامة ٣: ٢٤٠ - ٢٤٥، ففيه جملة من الأحاديث والأخبار.

(٥) المائدة: ٦٧.

قال بعدَ ذكر الجميع: هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووي^(١).
وفي «كفاية الطالب»: أخرجه الحافظ أبو عيسى في جامعِهِ، ثم ذكر إسناده إليه،
ثم إلى أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، وذكر أصل الحديث فقط، ثم قال: هذا لفظ
الترمذي في جامعِهِ، وجمع الدارقطني الحافظ طرقة في جزء، وجمع الحافظ ابن
عقدة الكوفي كتاباً مفرداً فيه، وروى أهل السير والتواريخ قصة «غدير خم»،
وذكره محدث الشام في كتابه بطرق شتى، عن غير واحد من الصحابة والتابعين^(٢).
«مسند أحمد» بالإسناد عن عطية العوفي، قال: سألت زيد بن أرقم، فقلت له:
إِنَّ خَتَنًا^(٣) لِي حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ فِي شَأْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ،
فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ.

فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم.

فقلتُ له: ليس عليك مني بأس.

فقال: نعم، كنا بالجحفة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلينا
ظُهراً، وهو أخذ بعضد عليٍّ (عليه السلام)، فقال: «يا أيها الناس، أستم تعلمون
أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟

قالوا: بلى.

قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

قال: فقلت له: هل قال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»؟

(١) ينابيع المودة ١: ٣٥٩ - ٣٦٠ / الرقمان ٢٠ - ٢١.

(٢) انظر كفاية الطالب: ٥٩ - ٦١ / الباب الأول.

(٣) الختن: زوج البنت.

قال: إنّما أُخبرك كما سمعت^(١).

وفيه أيضاً من مسند زيد بن أرقم بالإسناد، عن أبي الطفيل، قال: جمع عليّ (عليه السلام) النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أُنشِدُ اللَّهَ كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّم يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ مَا سَمِعَ لَمَّا قَامَ. فقام ثلاثون من النَّاسِ.

وقال أبو نعيم: فقام ناسٌ كثيرٌ فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للنَّاسِ: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، يا رسولَ الله، قال: «من كنتُ مولاهُ فهذا مولاهُ، اللهمَّ والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ»، قال: فخرجتُ وكأَنَّ في نفسي شيئاً، فلقيتُ زيد بن أرقم، فقلتُ له: إنّني سمعتُ عليّاً (عليه السلام) يقولُ كذا وكذا.

قال: فما تنكرتُ؟ قد سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّم يقولُ له ذلك^(٢).

وفيه أيضاً بالإسناد عن ميمون [عن] أبي عبد الله، قال: كنت عند زيد بن أرقم، فجاء رجلٌ من أقصى الفسطاط، فسأله عن داء^(٣)، فقال: إنّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّم قال: ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: «من كنتُ مولاهُ فعليّ مولاهُ».

قال ميمون: فحدّثني بعضُ القوم عن زيد: أنّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله)

(١) مسند أحمد ٤: ٣٦٨.

(٢) مسند أحمد ٤: ٣٧٠.

(٣) كذا في مسند أحمد، والصواب ما في تاريخ دمشق ٤٢: ٢١٨ «فسأله عن ذا».

وسَلَّمَ قال: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»^(١).

تفسير «الدَّرَ المَشْتُور» لجلال الدين السيوطي: وأخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري، قال: لَمَّا نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ عَلِيًّا يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ فَنادى له بالولاية، هبطَ جبرئيلُ عليه بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^{(٢)(٣)}.

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ، وَهُوَ يَوْمٌ ثَمَانِي عَشْرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٤).

وفي الدَّرَ المَشْتُور أيضاً: وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٥) على رسول الله يوم غدِيرِ خَمٍّ في علي بن أبي طالب^(٦).

وأخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٧).

(١) مسند أحمد ٤: ٣٧٢ - ٣٧٣.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) الدَّرَ المَشْتُور ٢: ٢٥٩.

(٤) الدَّرَ المَشْتُور ٢: ٢٥٩.

(٥) المائدة: ٦٧.

(٦) الدَّرَ المَشْتُور ٢: ٢٩٨.

(٧) الدَّرَ المَشْتُور ٢: ٢٩٨.

تفسير الرازي عند ذكره للأقوال في سبب نزول ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ الخ، ذكر عن ابن عباس، والبراء بن عازب، ومحمد بن علي: أنها نزلت في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده، وقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»، فلقبه عمر، فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).

«الخصائص» - للحافظ الحجّة أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ - بإسناده إلى زيد بن أرقم، قال: لما رجع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلّم من حجّة الوداع، ونزل غدیر خمّ أمر بدوحات فقممّن، ثمّ قال: «كَأَنِّي دُعِيتُ فَأَجِبْتُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

ثمّ قال: «إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ»، ثمّ إنّه أخذ بيد عليّ (عليه السلام)، فقال: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ، فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلّم؟ فقال: وإنه ما كان في الدوحات أحدٌ إلاّ رآه بعينه، وسمعه بأذنيه^(٢).

وروى أصل الحديث فقط بلفظ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيَّهُ»، عن ابن بريده، عن أبيه^(٣). وباللفظ المطرّد «مولا»، عن بريده أيضاً في أصل الحديث بإسنادٍ

(١) تفسير الرازي ١٢: ٤٩ - ٥٠.

(٢) خصائص أمير المؤمنين: ٩٣.

(٣) خصائص أمير المؤمنين: ٩٣ - ٩٤.

آخر عنه أيضاً^(١). وبإسناد آخر عنه فيه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَسْتُ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»^(٢).

وعن سعد^(٣). وعن زيد بن أرقم، وبما هذا لفظه: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ»؟

قالوا: بلى نشهدُ لأنَّ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ.

قال: «فإني مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ»، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ^(٤).

وذكر حديثَ استنشاده عليه السلام بالرحبة، وشهادة ٦ نفر عن عمرو بن سعيد^(٥). وعن سعيد بن وهب شهادة خمسة أو ستة^(٦). وعن سعيد هذا أيضاً شهادة صحابة ستة^(٧).

وعن يزيد^(٨) بن يثيع شهادة ستة ممَّا يلي المنبر^(٩). وعن يزيد^(١٠) هذا أيضاً

(١) خصائص أمير المؤمنين: ٩٤.

(٢) خصائص أمير المؤمنين: ٩٤-٩٥.

(٣) خصائص أمير المؤمنين: ٩٥.

(٤) خصائص أمير المؤمنين: ٩٥.

(٥) خصائص أمير المؤمنين: ٩٥-٩٦، وفيه «عميرة بن سعد» بدل «عمرو بن سعيد».

(٦) خصائص أمير المؤمنين: ٩٦.

(٧) خصائص أمير المؤمنين: ٩٦.

(٨) ذكره الكنجي في كفاية الطالب، وفيه: فقام نفر. وزيادة قوله: أَلَسْتُ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قالوا: بلى. وزيادة: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغَضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ أَنْصُرَهُ، وَاصْخَرْ مَنْ خَدَّعَهُ». وانظره في كفاية الطالب: ٦٣-٦٤/الباب الأول.

(٩) خصائص أمير المؤمنين: ٩٦.

(١٠) في نسخة: «زيد» بدل «يزيد». وهو الصواب فإنه «زيد بن يثيع» لا «يزيد بن يثيع»، لكنّه في خصائص النسائي المطبوع كالمثبت، فلا تغفل.

بسند آخر، وفيه شهادةٌ ستّة مع زيادة «اللّهمّ وال من والآه، وعاد من عاداه».

قال شريك (أحد رواة الحديث): فقلتُ لأبي إسحاق (وهو الراوي عن ابن يثيغ): هل سمعتَ البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسَلَّم؟ قال: نعم^(١).^(٢)

«تذكره خواصّ الأُمَّة» - ليوסף بن فرغلي^(٣) بن عبدالله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي - عن أحمد في المسند بإسناده إلى زاذان، وذكر حديث الاستنشاد منه عليه السلام، وشهادة ١٣ صحابياً فقط.. لفظ الحديث، قال: وأخرجه الترمذي أيضاً في كتاب «السّنن»، وقال: حديثٌ حسن، وزاد فيه: «اللّهمّ وال من والآه، وعاد من عاداه، وأدر الحقّ معه كيفما دار، وحيثُ دار»^(٤).

ورواه عن أحمد في «الفضائل» بإسناده، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ كُنْتُ وِليَّهُ - أو مولاَهُ - فعليٌّ وِليَّهُ»^(٥).

وفي رواية: لَمَّا أنشَدَ عليٌّ عليه السلام النَّاسَ في الرَّحبةِ قام خلُقٌ كثيرٌ فشهدوا بذلك. وفي لفظٍ: فقامَ ثلاثون رجلاً فشهدوا^(٦).

وعن أحمد في «الفضائل» بسنده عن رياح^(٧) بن الحارث، قال: جاء رهطٌ إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقالوا: السّلام عليك يا مولانا. فقال: كيف أكوؤ

(١) خصائص أمير المؤمنين: ٩٦ - ٩٧.

(٢) أوراق متفرقة.

(٣) الصواب «قرغلي» وقد تكتب «قرغلي» بالتخفيف، وهي لفظة تركية معناها «ابن البنت».

(٤) تذكرة الخواص: ٢٨.

(٥) تذكرة الخواص: ٢٨ - ٢٩.

(٦) تذكرة الخواص: ٢٩.

(٧) ورد ضبطه في بعض المصادر: رياح.

مولاكم، وأنتم قومٌ عربٌ؟ قالوا: سمعنا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ حَمٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ».

قال رِيَّاحُ: فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ: نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(١).

وعن أحمد في «الفضائل» بالإسناد عن عبد الملك بن عطية العوفي .. إلخ^(٢)^(٣).
وعن أحمد في «الفضائل» بالإسناد عن البراء بن عازب، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَزَلْنَا بِغَدِيرِ حَمٍّ، فَنُودِيَ فِينَا: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، وَكُتِبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ شَجَرَتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ».

قال: فَلَقِيَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هِنِيئًا لَكَ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.
وفي رواية: «اللَّهُمَّ فَانصِرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَحِبِّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ».

(١) تذكرة الخواص: ٢٩.

(٢) عن عطية العوفي، قال: أتيت زيد بن أرقم فقلت له: إنَّ ختناً لي حدَّثني عنك بحديث في شأن عليٍّ عليه السلام يوم الغدير وأنا أحبُّ أن أسمعك منك، فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت: ليس عليك مني بأس، فقال: نعم، كُنَّا بِالْجَحْفَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْنَا ظَهْرًا وَهُوَ آخِذٌ بِعَضُدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَقَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ»، قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَ عَدَّةِ صَفْحَاتٍ نَقَلَهُ عَنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ ٤: ٣٦٨.

(٣) تذكرة الخواص: ٢٩.

وكلّ هذه الروايات خرّجها أحمد بن حنبل في الفضائل بزيادات، وقال: إنّ هذه الرواية التي فيها قول عمر: صحيحة^(١).

وقال أيضاً: اتّفق علماء السّير على أنّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي الثَّامِنِ عَشْرٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؛ جَمَعَ الصّحَابَةَ، وَكَانُوا مِائَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».. الْحَدِيثُ. نَصَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى ذَلِكَ بِصَرِيحِ الْعِبَارَةِ دُونَ التَّلْوِيحِ وَالْإِشَارَةِ^(٢).

وفيه أيضاً: عن أبي إسحاق الثعلبي بإسناده، وذكر قصّة الحارث بن النعمان الفهري وصاعقته^(٣).

ونصّ بعد ذلك على أنّ معنى المولى هو الأولى، ومعنى الحديث: «من كنتُ أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به»^(٤).

ونقل النصّ به عن الحافظ أبي الفرج يحيى بن السعيد الثقفي الإصبهاني في كتابه «مرج البحرين»، وكذلك روايته ولفظه: «من كنتُ وليّه وأولى به من نفسه فعليٌّ وليّه»^(٥).

(١) نصّ كلامه في تذكرة الخواص: ٢٩ - ٣٠: فإن قيل: فهذه الرواية التي فيها قوله عمر: أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ضعيفة، فالجواب: إنّ هذه الرواية صحيحة.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٠.

(٣) انظر تذكرة الخواص: ٣٠ - ٣١.

(٤) انظر تذكرة الخواص: ٣١ - ٣٢.

(٥) انظر تذكرة الخواص: ٣٢.

ونقل أبيات قيس بن سعد بن عبادة^(١)، والكميت بذلك المعنى^(٢)، والسيد الحميري^(٣).

(١) وهي كما في تذكرة الخواص: ٣٣:

قلتُ لَمَّا بغى العدو علينا
وعليّ إمامنا وإمام
يوم قال النبيّ من كنت مولا
إنّ ما قاله النبيّ على الأُمّة

(٢) وهو قوله في عينيّة العصماء كما في تذكرة الخواص: ٣٣:

نفى عن عينك الأرقّ الهُجوعا
لدى الرحمان يشفع بالمثاني
ويوم الدوح دوح غدِير حُجْمٍ
ولكنّ الرجال تبايعوها

(٣) وهو قوله كما في تذكرة الخواص: ٣٤:

يا بائع الدين بدنياه
من أين أبغضت عليّ الرضا
من الذي أحمد من بينهم
أقامه من بين أصحابه
هذا عليّ بن أبي طالب
فوال مَنْ والاه ياذا العُلا

وقد نقل سبط ابن الجوزي أيضاً في تذكرة الخواص: ٣٣ أبيات حسان بن ثابت، لكنّ المؤلف لم يذكرها هنا ولم يُشير إليها، وهي:

يسناديهم يوم الغدير نبيهم
وقال: فمن مولاكم ووليكم
إلهك مولاانا وأنت ولينا
فقال له: قم يا عليّ فإنني

بِحُجْمٍ فأسمع بالرسول مناديا
فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا:
ولم تر منّا في الولاية عاصيا
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

«مطالب السُّؤل» لمحمّد بن طلحة الشافعيّ: نقل أصل الحديث فقط عن الترمذي في صحيحه، قال: ولم يزد عليه، وزاد غيره ذِكْرَ اليوم والموضع، وذِكْرَ الزمان، وهو عند رجوع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَذِكْرَ الْمَكَانِ؛ وَهُوَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ يُسَمَّى خُمًّا فِي غَدِيرِ هُنَاكَ^(١).. إلخ.

وَنَقَلَ عَنْ زَادَانَ حَدِيثَ اسْتِنشَادِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّحْبَةِ، وَشَهَادَةَ ١٣ صَحَابِيًّا، وَنَقَلَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْوَاحِدِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ نَزُولَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾^(٢) فِيهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ^(٣).

الإصابة: روى أصل حديث الغدير فحسب ابنُ حجر العسقلانيّ في «الإصابة» عن أحمد والنسائي، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس في حديث يذكر فيه فضائل الأمير عليه السلام^(٤)^(٥).

☞ فمن كنتَ مولاةً فهذا وليُّهُ
هناك دعا: اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيُّهُ
فكونوا له أنصارَ صدقِ مَوالِيا
وكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيا

(١) مطالب السُّؤل: ٧٩ - ٨٠.

(٢) المائة: ٦٧.

(٣) انظر مطالب السُّؤل: ٨٠ - ٨١.

(٤) انظر الحديث كاملاً في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإصابة ٤: ٤٦٦ / الترجمة

٥٧٠٤.

(٥) أوراق مستقلة بخط المؤلف.

[روايات في العزاء ولبس السواد على الحسين عليه السلام]

البرقي في «المحاسن» في باب الإطعام في المأتم في كتاب المأكل، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن أبيه، عن الحسين بن زيد بن عليّ، عن عمّه عمرو بن عليّ بن الحسين عليه السلام: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَبَسْنَ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمِ السَّوَادَ وَالْمُسُوحَ، وَكُنَّ لَا يَسْتَكِينَنَّ^(١) مِنْ حَرٍّ وَلَا بَرْدٍ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعُدُّ لَهُنَّ الطَّعَامَ لِلْمَأْتَمِّ»^(٢).

فهذا الفعل من كريمات الرسالة، وفيهّن مثل زينب العالمة غير المعلّمة، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام التي آتمتها أبوها على ودائع الإمامة حتّى تُسَلِّمَهَا إِلَى السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما في «بصائر الدرجات»^(٣) للصفار رحمه الله، وربائب حجر الإمامة العارفات بخصوصيات شريعة جدّهنّ قطعاً، مع احتمال العصمة في بعضهنّ - كما نصّ عليه الشيخ خضر قدّس سرّه في «شرح اللمعة»^(٤) -

(١) في المصدر: لا يشتكين.

(٢) المحاسن ٢: ٤٢٠/ح ١٩٥.

(٣) بصائر الدرجات: ١٦٨/الباب ١٣ - الحديث ٩ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن ابن سنان عن أبي الجارود، عن أبي جعفر صلّى الله عليه وآله، قال: إنّ الحسين عليه السلام لَمَّا حَصَرَهُ الَّذِي حَصَرَهُ دَعَا ابْنَتَهُ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا كِتَابًا مَلْفُوفًا وَوَصِيَّةَ ظَاهِرَةً وَوَصِيَّةَ بَاطِنَةً، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَبْطُونًا لَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّهُ لِمَا بِهِ، فَدَفَعَتْ فَاطِمَةُ الْكِتَابَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ صَارَ ذَلِكَ إِلَيْنَا. فقلت: فما في ذلك؟! فقال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفتى الدُّنيا.

(٤) قال في أبواب الجنان وبصائر الرضوان: ٢٩٢ وكفاك لطمّ بنات الحسين عليه السلام وأخواته،

كُلّ ذلك منضمّاً لتقرير الإمام - صلوات الله عليه - من أوضح الشواهدِ على رجحانِ لبسِ السوادِ واستحبابه إشعاراً بالحزنِ والأسى عليه - سلام الله عليه .

في «البحار»، عن أبي مخنف: فلَمَّا أصبح يزيد استدعى حرمَ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، فقال لهنَّ: أَيُّمَا أَحَبَّ إِلَيْكُنَّ: المَقَامُ عِنْدِي، أَوِ الرَّجُوعُ إِلَى المَدِينَةِ، وَلَكُمِ الجَائِزَةُ السَّنِيَّةُ؟

قالوا: نَحَبٌ أَوْلَى أَنْ نَنُوحَ عَلَى الحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

قال: افعلوا ما بدا لكم. ثمَّ أُخْلِيَتْ لَهْنِ الحُجْرِ والبُيُوتِ فِي دَمَشَقَ، وَلَمْ تَبَقْ هَاشِمِيَّةٌ، وَلَا قَرَشِيَّةٌ إِلَّا لَبَسَتْ السَّوَادَ عَلَى الحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَنَدَبُوهُ - عَلَى مَا نُقِلَ - سَبْعَةَ أَيَّامٍ^(١).

لا يخالجُ الشكُّ ذَا دَرَايَةِ أَنَّهُنَّ مَا كُنَّ يَرِدْنَ، وَلَا يَصُدُّرْنَ إِلَّا بِإِمضَاءٍ مِنَ الإِمَامِ السَّجَّادِ - سَلَامَ اللهُ عَلَيْهِ - وَكُنَّ أَعْرَفَ النَّاسِ بِمَقَامِهِ وَإِمَامَتِهِ، كَيْفَ وَفِيهِنَّ مِنَ أَسْلَفِنَا لَكَ ذِكْرُهُنَّ؟! وَكَلَّهِنَّ عَقَائِلُ بَيْتِ الوَحْيِ، وَكِرِيمَاتُ خَدْرِ الرِّسَالَةِ، وَلَوْ كَانَ فِي قَوْلٍ غَيْرِ أُمَّتِنَا حِجَّةٌ لَنَا وَمَقْنَعٌ لِمَا كَانَتْ تَعْدُوهُنَّ، بَيِّدَ أَنَا لَا نَرْتَابُ أَنَّهُنَّ كُنَّ بِمَرَأَى مِنَ إِمَامِ زَمَانِهِنَّ، وَمُؤْتَمِنَهِنَّ، وَمَا كُنَّ يَعْدُونَ إِشَارَتَهُ، وَمَا كَانَ لِيَدْعَهُنَّ يَرْتَكِبْنَ مَرْجُوحاً فِي شَرِيعَةِ جَدِّهِ.

وفي «مقتل أبي مخنف» أيضاً في قصّة ورود أهل البيت عليهم السلام المدينة،

➤ وخمش وجوههنَّ، وشقَّ جيوبهنَّ، وإظهار الجزع، مع احتمال عصمة بعضهنَّ، وعدم النكير ممن شاهد ذلك من ذوي العصمة.

(١) بحار الأنوار ٤٥: ١٩٦ / ضمن الحديث ٣٦، لكنّه رواه عن بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلأً، وهو في مستدرک الوسائل ٣: ٣٢٧ / الحديث ٣٧٠٢ منقولأً عن فخرالدين الطريحي في المنتخب. وانظره في مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ١٣٩.

وأمر الإمام السجّاد عليه السلام بِشراً ليدخلَ وينعى بها أبا عبد الله عليه السلام، قال: فلم يبق في المدينة مخدّرة إلا وبرزت من خدرها، ولبسن^(١) السواد، وصِر^(٢) يدعوون بالويل والثبور^(٣).

وفيه إيناس لما نحن بصددِه لكشفِه عن أن لبسَ السوادِ كانَ من شعارِ الحزن، ولباس العزاء المتعارف الذي أفرتَه الشريعةُ المقدّسة، وكانت من تلك النسوة أمُّ المؤمنين أم سلمة زوجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأمُّ هاني أُختُ أمير المؤمنين عليه السلام التي أجازَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ دَخَلَ دَارَهَا بِمَكَّةَ يَوْمَ الفتح، وأمُّ البنين - أمُّ العباس - سلام الله عليه^(٤) ذاتُ المناقبِ الطائِلةِ، والمزايا الجليلة، والفضلِ الباهر، الظاهر لمن سبر الحديث والتاريخ، إلى غيرهنّ.

ومن البعيد غايتهُ أن زوجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هذه التابعة أوامرَ بعليها ونواهيها، والمقتفية أثرها حذو القدّة بالقدّة^(٥)، المطلّعة على الخبايا والأسرار، المحبّوة بجلالة الولاية، والمحظوظة بالقرب من أمير المؤمنين والحسين عليهم السلام ونصرتهم على خلافِ أغلب زوجاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأنَّ أُختَ الوصيِّ المخصوصةَ بالعبادة من ابن عمّها وأخيها، المتربّية في سُرّادق النبوة والولاية، وزوجته الفائزة بخدمة زوجها وابنيه، الناشئة بتعليماتهم الفائقة،

(١) في المصدر: ولبسوا.

(٢) في المصدر: وصاروا.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ١٤١. وانظر مثير الأحران لابن نما: ١١٢، واللهورف لابن طاووس: ٢٢٧، وبحار الأنوار ٤٥: ١٤٧. وفي مثير الأحران: ١٠٢. وكانت النساء مدة مقامهنّ بدمشق يُنحَنّ عليه بِشَجْوٍ وَأَثَمٍ، ويندبن بعويلٍ ورثته.

(٤) كذا ورد وهو المشهور. ولكن بعض المحقّقين ذهبوا إلى أنّها توفيت قبل يوم الطفّ. المؤلّف

(٥) يضرب مثلاً للشيثين يستويان ولا يتفاوتان.

المخلصةَ فيهم ودّها، المتّبعةَ آثارهم. إنّ نسوةً كمثل مَنْ ذكرناهُنَّ من البعيد غايتهُ عدمُ معرفتِهِنَّ لهذا الحكم في لبسِ السوادِ الذي يكثرُ تداوله في جميعِ الدُّور، إذ لا تخلو عن الموتى والمآتم، والاستشعارِ بشعارِ الحزن.

وكم وكم وقعت^(١) في أيامِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَصِيَّهِ وَابْنِيهِ، وَهِنَّ حاضراتٌ يُشاهدنَّ خصوصياتِ المقام، فلو كنَّ شاهدن منهم الكراهةَ لللبسِ السوادِ لَمَّا أقدمنَّ على ذلك قطعاً، وزاد الوثوقُ بفعلهنَّ ما لحقه من فعلِ الفاطميّاتِ المذكورِ في الروايةِ الأولى، إذ لم يكن ذلك في كربلا قطعاً، حيثُ لم يَدْعُوا فيها مَفْسُحاً لإقامةِ المآتم، ولا في الشام - إذ من البعيدِ أن يكونَ السجّاد عليه السلام هو الذي يعدُّ لهنَّ الطعامَ بها، وقد أُخليت لهنَّ الحجر والبيوت في الشام، وأُذن للقرشيّاتِ إذناً عاماً، وذلك يُنبئُ عن تمامِ الاعتناءِ بشأنِ أهلِ البيت عليهم السلام، وقد رفعت عنهم المضائق، ويزيدُ لعنه الله يريدُ استمالتهم، واسترضاءهم روماً للوصول إلى مقاصده التي فاتتهُ بشنائعِ أفعاله، فمن البعيد حينئذٍ أن لا يجعلَ لهم من يعدّ لهم الطعام، ويدعُ سيّدَهم يقومُ بذلك - فتعيّن أن يكون ذلك بعد ورودهم المدينة^(٢).

(١) أي وقعت المصائب والمآتم ولبس السواد.

(٢) أوراق متفرقة بخط المؤلف قدس سرّه.

[في زيارة الحسين عليه السلام]

مل: محمّد بن جعفر، عن أبي الخطاب، عن أبي داود المسترقّ، عن أمّ سعيد الأحمسيّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قالت: قال لي: «يا أمّ سعيد تزورين قبر الحسين عليه السلام؟» قالت: نعم، قالت: فقال لي: «يا أمّ سعيد زوريه فإنّ زيارة الحسين عليه السلام واجبة على الرجال والنساء»^(١).

مل: أبي وابن الوليد معاً، عن الحسن بن متّيل، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عليّ بن حسان الهاشمي، عن عبدالرحمن بن كثير مولى أبي جعفر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو أنّ أحدكم حجّ دهره ثمّ لم يزر الحسين بن عليّ عليه السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ لأنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضة من الله واجبة على كلّ مسلم»^(٢).

يب: محمّد بن أحمد بن داود، عن الحسين بن محمّد بن علّان، عن حميد بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يزيد، عن عليّ بن الحسن، عن عبدالرحمن بن كثير عنه، مثله^(٣).

مل: محمّد بن جعفر، عن أبي الخطاب، عمّن حدّثه، عن عليّ بن ميمون، عنه عليه السلام في حديث: «حقّ الحسين مفروض على كلّ مسلم»^(٤).

(١) كامل الزيارات: ٢٣٧/ح ٣٥٤، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٣/ح ٩.

(٢) كامل الزيارات: ٢٣٨/ح ٣٥٥، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٣/ح ١٠.

(٣) تهذيب الأحكام ٦: ٤٢/ح ٨٧، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٣/ح ١١.

(٤) كامل الزيارات: ٣٥٧/ح ٦١٥، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١٥/ح ١٨.

مل: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب في حديث طويل، عن أبي عبدالله عليه السلام فيه قوله في زيارة الحسين عليه السلام: «لا تدعُ لخوفٍ من أحد، فمن تركهُ لخوفٍ رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان بيده».. الحديث^(١).

مل: أبي ومحمد بن عبدالله وعلي بن الحسين ومحمد بن الحسن جميعاً، عن عبدالله بن جعفر الحميري، عن موسى بن عمر، عن حسان البصري، عن معاوية ابن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: «يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوفٍ، فإن من ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعوه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام»^(٢).

مل: أبي، عن سعد، عن موسى مثله^(٣).

مل: حكيم بن داود، عن سلمة، عن موسى مثله^(٤).

مل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عبدالله بن حماد، عن الأصم، عن معاوية مثله^(٥).

مل: محمد بن الحسين بن مت، عن الأشعري، عن موسى مثله^(٦).

(١) ثواب الأعمال: ٩٥ - ٩٦. وهو في بحار الأنوار ٩٨: ٧ - ٨/ح ٣٠ عن كامل الزيارات، ولم أجده بهذا الإسناد في كامل الزيارات.

(٢) كامل الزيارات: ٢٢٧/ح ٣٣٥، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٩/ح ٣١.

(٣) كامل الزيارات: ٢٣٠/ح ٣٣٨، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٩/ح ٣٢.

(٤) كامل الزيارات: ٢٤٣/ح ٣٦١، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٩/ح ٣٣.

(٥) كامل الزيارات: ٢٣٠/ح ٣٣٩، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ٩ - ١٠/ح ٣٤.

(٦) كامل الزيارات: ٢٣٠/ح ٣٤٠، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١٠/ح ٣٥.

مل: وحدثني محمد بن يعقوب وعلي بن الحسين، عن علي بن إبراهيم، عن بعض أصحابنا، عن إبراهيم بن عقبة، عن معاوية مثله^(١).

مل: أبي وعلي بن الحسين وجماعة مشايخنا، عن أحمد بن إدريس ومحمد ابن يحيى معاً، عن العمركي، عن يحيى خادم أبي جعفر الثاني عليه السلام، عن ابن أبي عمير، عن معاوية مثله^(٢).

وفي بعض نسخ الرواية الأولى^(٣): «أَنَّ قَبْرَهُ كَانَ نَبْذَهُ» كما في البحار، قال: والأظهر أنه تصحيفٌ «عِنْدَهُ» كما سيأتي بأسانيد، أي يتمنى أن يكون قُتِلَ لزيارته عليه السلام، وقبره عنده، أو يكون القبرُ حاضراً عنده، فيزوره في تلك الحالة، والأوّل أظهر^(٤).

وقال في معنى النسخة الأولى: أي يتمنى أن يكون زارَهُ متيقناً للموت، حافراً قبره بيده، أو يكون كنايةً عن أن يكون سبباً لقتل نفسه من جهة زيارته، أو المعنى أنه يتمنى أن يكون الخروج من القبر باختياره فيخرج ويزور^(٥).

يب: محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن يحيى، عن [محمد بن أحمد بن يحيى] الأشعري، عن موسى بن عمر، عن حسان^(٦)

(١) كامل الزيارات: ٢٣١/ح ٣٤١، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١٠/ح ٣٦.

(٢) كامل الزيارات: ٢٣١/ح ٣٤٢، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١٠/ح ٣٧.

(٣) وهي قوله عليه السلام: «ما يتمنى أن قبره كان بيده».

(٤) بحار الأنوار: ٩٨: ٩ في بيان له رحمه الله.

(٥) بحار الأنوار: ٩٨: ٩ في بيان له رحمه الله.

(٦) كذا في نسختنا والبحار، والذي في التهذيب «غسان البصري»، وهو الصحيح، و«حسان»

تصحيف. انظر معجم رجال الحديث ٥: ٢٤٧/الترجمة ٢٦٥٤.

البصري، عن معاوية [بن وهب]، عنه عليه السلام مثله، وفيه «كان عنده»^(١).

مل: محمد الحميري، عن أبيه، عن عليّ بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن حمّاد، عن الأصم، عن حمّاد ذي الناب، عن رومي، عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك على خوفٍ؟ قال: «يومنه الله يومَ الفزع الأكبر، وتلقّاه الملائكةُ بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن، هذا يومك الذي فيه فوزك»^(٢).

مل: بهذا الإسناد، عن الأصم، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: إنّي أنزل «الأرجان»^(٣) وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي مشفقٌ وجِلٌّ حتّى أرجع خوفاً من السلطان والسُّعاة وأصحاب المسالِح.

فقال: «يا ابن بكير، أما تحبُّ أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلمُ أنّه من خاف لخوفنا أظله الله في ظلِّ عرشه، وكان محدّثه الحسين عليه السلام تحت العرش، وآمنه الله من أفزع القيامة، يفزعُ النَّاسَ ولا يفزع، فإنْ فزعَ وقرّته الملائكةُ، وسكّنت قلبه بالبشارة»^(٤).

مل: بهذا الإسناد، عن الأصم، عن مدلج، عن محمد بن مسلم في حديث طويل، قال: قال لي أبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام: هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم على خوفٍ ووجلٍ. فقال: «ما كان من هذا أشدَّ فالثواب

(١) تهذيب الأحكام: ٦/٤٧٠ ح/١٠٣، وعنه في بحار الأنوار: ٩٨/٥٣ ح/٨. وما بين المعقوفتين عن

التهذيب لزيادة الإيضاح، فإنّ المؤلّف ينقل عن البحار مباشرة.

(٢) كامل الزيارات: ٢٤٢-٢٤٣ ح/٣٥٩، وعنه في بحار الأنوار: ٩٨/١٠ ح/٣٨.

(٣) الأرجان: بلدة بفارس، تقع بين الأهواز وشيراز، وهي إلى الأهواز أقرب.

(٤) كامل الزيارات: ٢٤٣ ح/٣٦٠، وعنه في بحار الأنوار: ٩٨/١٠-١١ ح/٣٩.

فيه على قدرِ الخوف، ومن خاف في إتيانه آمنَ اللهُ روعته يومَ القيامة يقومُ النَّاسُ
 لربِّ العالمين، وانصرفَ بالمغفرة، وسلّمت عليه الملائكةُ، وزاره النبيّ صلّى اللهُ
 عليه وآله ودعا له، وانقلبَ بنعمةٍ من اللهِ وفضلٍ لم يمسسه سوءٌ وأُتبعَ رضوانَ
 الله»^(١).^(٢)

(١) كامل الزيارات: ٢٤٤ - ٢٤٥ ح ٣٦٣، وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١١ ح ٤٠.
 (٢) أوراق مستقلة بخط المؤلف قدّس سرّه.

[رواية شريفة في موالاة الأئمة الاثني عشر]

كتاب «الأربعين» تأليف الحافظ أبي الفتح محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس، وقد أكثر عنه رضي الدّين ابن طاوس في كتاب «اليقين» - وعن الذّهبي في كتاب «دول الإسلام» إنّه مات سنة ٤١٢ - قال: أخبرنا محمود بن محمّد الهروي بقريته في جامعها في سلخ ذي الحجّة، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عبدالله، عن سعد بن عبدالله، عن عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدّثني محمّد ابن عيسى الأشعري، عن أبي حفص أحمد بن نافع البصري، قال: حدّثني أبي - وكان خادماً للإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام - قال: حدّثني الرضا، قال: حدّثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر الصادق، قال: حدّثني أبي باقر علم الأنبياء محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي سيّد العابدين عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي سيّد الشهداء الحسين بن عليّ، قال: حدّثني أبي سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه أنّه قال: قال لي أخي رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ غَيْرَ مُعْرِضٍ عَنْهُ، فَلْيَتَوَالَكَ يَا عَلِيُّ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ فَلْيَتَوَالَ ابْنَكَ الْحَسَنَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَالَ ابْنَكَ الْحُسَيْنَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَقَدْ تَمَحَّصَ^(١) عَنْهُ ذَنْبُهُ فَلْيَتَوَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي

(١) في بعض المصادر: «محا» بدل «تَمَحَّصَ».

وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ»^(١)، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ فليتوال محمد بن علي، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ فَيُعْطِيهِ كِتَابَهُ بيمينه فليتوال جعفر ابن محمد الصادق، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِراً مَطْهُراً فليتوال موسى بن جعفر الكاظم، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ ضاحِكٌ فليتوال علي بن موسى الرضا، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَقَدْ رُفِعَتْ دَرَجَاتُهُ، وَبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ فليتوال ابنه محمداً، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيُحَاسِبُهُ حَسَاباً يسيراً ويدخله جنة عرضها السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فليتوال ابنه علياً، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مِنَ الْفَائِزِينَ فليتوال ابنه الحسن العسكري، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ كَمُلَ إِيمَانُهُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ فليتوال ابنه المنتظر محمداً صاحب الزمان المهدي، فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى، وأعلام التقي، فمن أحبهم وتولاهم كنتُ ضامناً له على الله الجنة^(٢).

قلت: ولعل من نظر إلى هذه الرواية ربّما يختلج بقلبه المنافاة بينها وبين ما أسلفناه من حرمة تسميته عليه السلام، لكن سوف نذكر في نصوص مولانا الرضا والعسكري عليهما السلام ما يرفع هذا الظاهر إن شاء الله تعالى^(٣).

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) انظر الرواية في الفضائل لابن شاذان: ١٦٦، وبحار الأنوار: ٢٧/١٠٧/ح ٨٠ عن كتاب صفوة الأخبار، ٣٦: ٢٩٦/ح ١٢٥ عن الفضائل والروضة، والزام الناصب لليزدي الحائري ١: ٢٩٣/في ذكر بعض المعترفين بولادته عجل الله فرجه من أهل السنة والجماعة - الحديث التاسع، نقلاً عن محمد بن أبي الفوارس في أربعينه.

(٣) ورقة مستقلة.

[مقارنة بين القرآن المجيد والتوراة]

القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾^(٢).

﴿وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْذِرَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣).

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤).

الحديث: «من أفسد امرأة على زوجها فليس منا»^(٥).

وفي التوراة: «قَالَ الرَّبُّ لِيُوشَعَ: إِذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةً زَنَا وَأَوْلَادَ زَنَا»^(٦).

وفيها أيضاً: «إِذْهَبْ أَيْضاً أَحِبَّ امْرَأَةً حَبِيبَةً صَاحِبٍ وَزَانِيَةً»^(٧).

أقول: والفرق بين الكتابين موكول إلى النصفه^(٨).

(١) النور: ١٩.

(٢) الأنعام: ١٥١.

(٣) النور: ٣٣.

(٤) النور: ٣٣.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٩٧، السنن الكبرى ٨: ١٣، مجمع الزوائد ٥: ٢٦٥.

(٦) الكتاب المقدس (العهد القديم): ١٢٨٦.

(٧) الكتاب المقدس (العهد القديم): ١٢٨٨.

(٨) دفتر الشعر.

الرجعة عندهم عليهم السلام من عقائد الإسلام

ويجري مجرى هذا الحديث^(١) في الدلالة ما عن رسالة الشيخ حسن بن سليمان بن خالد الحلبي، عن السيد الأجل علي بن عبد الحميد الحسيني النيلي، بطريقه عن أحمد بن محمد الإيادي يرفعه إلى أحمد بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه سُئل عن الرجعة أحقُّ هي؟ قال: نعم. قلت: ومعه الناس كلهم؟ قال: لا، بل كما ذكر الله في كتابه ﴿فَتَأْتُونَ أَقْوَابًا﴾^(٢) قومٌ بعد قوم. نقله شيخنا الحرّ في «الإيقاظ»^(٣).

وللإمام الحجّة المنتظر سلام الله عليه تعليمٌ خاصّ لمن أراد التوجّه بهم إلى الله أن يقول: السّلام على آل ياسين، السّلام عليك يا داعي الله - إلى قوله: - أشهدك يا مولاي أنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، لا حبيب إلا هو وأهله، وأشهد أنّ أمير المؤمنين حُجّته، وذكّر الأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً، ثمّ قول: أنتم الأوّل والآخِر، وأنّ رجعتكم حقٌّ لا شكّ فيها يوم ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٤)، ثمّ ذكر الموت والبعث وغيرهما من العقائد الواجبة - الحديث.

(١) الظاهر أنّه كان قد ذكر قبله حديث حول الرجعة. وفي الجوهر المنضد من هذه الموسوعة بحث حول الرجعة، فلاحظه.

(٢) النبا: ١٨.

(٣) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ٢٦٥، عن مختصر بصائر الدرجات: ٤٨، وعنه في بحار الأنوار ٥٣: ١٠٣/ح ١٣٠.

(٤) الأنعام: ١٥٨.

رواه الطبرسي في «الاحتجاج»^(١).

أو تراه كيف يذكر الرجعة في سياق هاتيك العقائد المأثورة للمسلم عن غيره، وللمؤمن عمّن عداه، ولن تجده سلام الله عليه يُعلّم بها، ولا يذهب إليها.

ويشبه هذا ما رواه شيخنا الصدوق في كتاب «صفات الشيعة» عن عبدالواحد ابن محمّد بن عبدوس العطار النيشابوري رضي الله عنه، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، قال: قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «مَنْ أَقَرَّ بتوحيد الله، ونَفَى التَّشْبِيهَ عنه، ونَزَّهَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ به، وأَقَرَّ بِأَنَّ له الحَوْلَ والقُوَّةَ والإِرَادَةَ والمشِيئَةَ، والخَلْقَ والأَمْرَ، والقَضَاءَ والقَدْرَ، وأنَّ أفعالَ العبادِ مخلوقةٌ خلقَ تقديرٍ لا خلقَ تكوينٍ، وشهد أنَّ محمّداً صَلَّى اللهُ عليه وآله رسولُ اللهِ، وأنَّ عليّاً والأئمّةَ بعده حججُ اللهِ، ووالى أولياءَهُم وعادى أعداءَهُم، واجتنبَ الكبائرَ، وأَقَرَّ بِالرَّجْعَةِ والمتعتين، وآمنَ بالمعراجِ، والمُسائِلَةِ في القبرِ، والحوضِ والشِّفَاعَةِ، وخلقِ الجنّةِ والنَّارِ، والصراطِ والميزانِ، والبعثِ والنُّشورِ، والجزاءِ والحسابِ، فهو مؤمّنٌ حقّاً، وهو من شيعتنا^(٢) أهل البيت»^(٣).

وفي الكتاب المذكور عن علي بن أحمد بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن^(٤) أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن عبيدالله، قال: قال الصادق

(١) الاحتجاج ٢: ٣١٦-٣١٨.

(٢) في النسخة المخطوطة: «وهو في شفاعتنا»، والمثبت عن المصدر.

(٣) صفات الشيعة: ٢٤٥/ح ٧١، وعنه في بحار الأنوار ٦٦: ٩/ح ١١، ٥٣: ١٢١/ح ١٦١، ٨: ١٩٧/ح

١٨٧.

(٤) كذا في الأصل، والصواب ما في البحار: «عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله البرقي».

عليه السلام: «مَنْ أَقْرَبَ بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ: البراءة من الطّواغيت^(١)، والإقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة، والاستحلال للمتعة، وتحريم الجري، وترك المسح على الخفين»^(٢).

الحديث الأول صحيح على الأصحّ، فإنّ عبدالواحد ذكره الجزائري في خاتمة الثّقات من «الحاوي»^(٣) ووصف العلامة في «التحرير»^(٤) حديثه بالصّحة، وتبعه الشهيد في «المسالك» محتجاً بذلك وباعتماد الصدوق عليه، فإنّه قد أكثر عنه مترضياً.

وفي «عيون الأخبار» بعد أن ذكر طرّقاً ثلاثة لرواية ذكر أنّ رواية عبدالواحد أصحّ^(٥)، ولصاحب المدارك المعلوم حاله في العمل بالأخبار جنوح إلى العمل بروايته، وقال: أنّه من مشايخ الصدوق المعتبرين الذين أخذ عنهم الحديث^(٦)، وفي «التنقيح»: إنّ القول بوثاقته أقرب الأقوال^(٧).

وأما عليّ بن محمّد بن قتيبة - صاحب الفضل وتلميذه، ورواية كُتبه - النيشابوري، فطريق الأصحاب إلى تلکم الكتب عنه، وعن مشاطره في الفضيلة

(١) في البحار: البراءة من الجبت والطاغوت.

(٢) صفات الشيعة: ٢١٧ - ٢١٩ ح ٤١، وعنه في بحار الأنوار ٦٢: ١٩٣/ح ١٢.

(٣) حاوي الأقوال ٣: ٢١/الترجمة ٧٧٤.

(٤) تحرير الأحكام ٢: ١١٠.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٤/الباب ٣٥ - الحديث ٢. قال: وحديث عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس رضي الله عنه عندي أصحّ.

(٦) مدارك الأحكام ٦: ٨٤.

(٧) تنقيح المقال ٢: ٢٣٣.

محمد بن إسماعيل البندقي، وهي جمعاء متلقاة بالقبول، ولولا صحّة الطريق لَمَا صحّ ذلك.

قال السيّد الدّاماد في «الرواشح» بعد وصفهما بالفاضلين تلميذي الفضل وصاحبيه: وحالهما وجلالة أمرهما عند المتمهّر الماهر في هذا الفنّ، أعرف من أن يوضّح، وأجل من أن يبين^(١).

ووصف حديثه العلامة بالصّحة في ترجمة يونس بن عبدالرحمن من «صه»^(٢) بعد أن ذكره في القسم الأول المعتمد عليهم عنده^(٣)، وكذلك ابن داود في رجاله^(٤)، وعدّه الفاضل الجزائري في الثّقات من كتابه حاوي الأقوال^(٥)، وبه حكم الأمين الكاظمي في المشتركات^(٦)، وفي «التّفيح»: إنّه أقرب الأقوال^(٧). وفي «جش»: اعتمد عليه أبو عمرو الكشي في كتاب «الرجال»، ثمّ ذكر كتبه، وأسند إليه^(٨). وفي «جخ» فاضل^(٩). فدوّن مقامه ما عن «الوجيزة»، و«البلغة» من عدّه في الممدوحين، وعدّ الحديث من جهته حسناً^(١٠).

(١) الرواشح السماوية: ١٢١.

(٢) خلاصة الأقوال: ٢٩٦/الترجمة ١.

(٣) خلاصة الأقوال: ١٧٧/الترجمة ١٦.

(٤) رجال أبي داود: ١٤١/الترجمة ١٠٨٤.

(٥) حاوي الأقوال ٢: ٤٩/الترجمة ٣٨٣.

(٦) انظر مستدركات علم الرجال للنمازي ٥: ٤٦٦/الترجمة ١٠٤٦٨ عن المشتركات للكاظمي.

(٧) تفيح المقال ٢: ٣٠٨.

(٨) رجال النجاشي: ٢٥٩/الترجمة ٦٧٨.

(٩) رجال الطوسي: ٤٢٩/الترجمة ٦١٥٩.

(١٠) انظر مستدركات علم الرجال للنمازي ٥: ٤٦٦/الترجمة ١٠٤٦٨ عن الوجيزة والبلغة.

وأما الفضلُ فهو من عمُد الدّين، ودعائم المذهب تتفاعسُ ألفاظُ الثناءِ عن
تحديدِ مقامِهِ^(١).

(١) هذا المقدار ممّا عثرت عليه في جملة أوراق بخطّ جدنا العلامة، ويظهر أنّ للبحث بقيّة، ولا يخلو هذا المقدار من فوائد رجالية وعقائديّة لذلك أثرنا نشره.

[أبيات شعريّة للشيخ صالح الحجّي]

للشيخ صالح الحجّي المتوفّي حدود ١٢٧٠^(١) مؤرخاً كتاب «عطر العروس»
لميرزا محمّد الهمداني المشتمل على مسألة نُقْطَةِ الباء^(٢):

[من السريع]

مُحَمَّدٌ مِنْ طَيْبِ أَخْلَاقِهِ تَعَطَّرَ الْعِطْرُ فَأَخْيَى النُّفُوسَ

(١) هو الشيخ صالح بن قاسم بن محمّد بن أحمد بن حجّي الطائي الحويزي الزّابي النجفي: شاعرٌ معروفٌ، وأديبٌ فاضلٌ، وله صيِّتٌ ذائعٌ في الشعر، واشترك مع مشاهير عصره في الحلبيات الشعريّة المسجّلة. توفّي سنة ١٢٧٥ أو ١٢٨٠.
ومن قوله في مدح النّبيّ صلّى الله عليه وآله:
يا نبيّ الهدى ومآ الأنبياء منك إلّا أرضٌ وأنتَ سماءُ

انظر شعراء الغري ٤: ٢٥٨ - ٢٦٠

(٢) نقطة الباء إشارةٌ في مصطلح أهل العرفان إلى منبع فيوضات الألفاظ الإلهيّة، وقد ورد في بعض المصادر قول أمير المؤمنين عليه السلام: «جمع الله أسرار القرآن في الفاتحة، وأسرار الفاتحة في البسملة، وأسرار البسملة في الباء، وأسرار الباء في النّقطة، وأنا تلك النّقطة». انظر ينابيع المودّة ١: ٢١٣/١٥، ٣: ٢١٢، ومستدرك سفينة البحار للنمازي ١: ٢٦٩.

والى هذا المعنى يشير عبد الباقي العمري الحنفي الشاعر المشهور بقوله في وصف قبة أمير المؤمنين عليه السلام، كما في ديوانه: ١٠٤:

[من الخفيف]

هي باءٌ مقلوبةٌ فوق تلك الدُّ نُقْطَةُ الْمُسْتَجِيلَةِ التَّوْبِلِ
وَعَلَى قُبَّةِ السَّمَاءِ إِذَا مَا فَضَّلُوهَا أَقْوَلُ بِالتَّفْضِيلِ

وقوله كما في ديوانه: ٩٧:

[من البسيط]

وَأَنْتَ نُقْطَةُ بَاءٍ مَع تَوْحُدهَا بها جميع الذي في الدُّكْرِ قَدْ جُمِعَا

أَعْرَبَ بِسْمِ اللَّهِ عَنِ سَعْدِهَا
فَقُلْتُ مُذْ عَطَّرَ تَارِيخُهُ:
بِنُقْطَةِ الْبَاءِ فَزَالَ النَّحُوشُ
«هَبْ عَطَّرَ الْأَقْطَارَ عَطَّرُ الْعَرُوشُ»

[٧ ٢٧٩ ٣٤٢ ٢٧٩ ٣٦٧]

[١٢٧٤]

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

[من الطويل]

أَرَى الْقَلْبَ مِنِّي فِي وَدَادِكَ شَاهِدًا
فَأَصْبَحْتُ حَيْرَانًا أُجِيلُ بِفِكْرَتِي
وَلَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَشْهَدُ بِالْبُغْضِ
فَلَمْ أَدْرِ أَيُّ الشَّاهِدِينَ هُوَ الْمَرَضِي
وَأَسْرَعْتُ فِي رَدِّ الْجَوَابِ بِمَا يُرْضِي
فَصَدَّقْتُ قَلْبِي وَأَتَّهَمْتُ الَّذِي وَشَى

[قصيدةٌ للشيخ عبدالحسين الأعسم في ولادة صاحب الأمر] [عجل الله فرجه]

للشيخ عبدالحسين^(١) الأعسم في مولدِ الحجّةِ صلوات الله عليه :

[من الطويل]

بَدَا كَهَلَالِ الْفِطْرِ لِأَحْ لِصَائِمِ مُحَيًّا إِمَامٍ بِالشَّرِيعَةِ قَائِمِ
زَهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ جَمَالُ مُحَمَّدٍ وَوَلَّاحَ عَلِيٍّ عِرْزَيْنِهِ مَجْدُ هَاشِمِ
وَتَمَّتْ بِهِ عَلِيًّا عَلِيٌّ وَمَا حَطَّتْ بِهِ الْعَشْرَةُ الْأَسْبَاطُ مِنْ وُلْدِ فَاطِمِ
بِهِ حَازَ هَذَا الْعَالَمِ الْفَخْرَ بَعْدَهُمْ كَمَا كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ فَخْرَ عَالِمِ
بَقِيَّةً مَنْ خَرَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ سُجُودًا لِمَعْنَى كَانَ مِنْهُمْ بِأَدَمِ
وَأُنشَاهُمْ^(٢) الْبَارِي عَلَى أَوْجِ عَرْشِهِ تَمَائِيلَ نُورٍ قَبْلَ خَلْقِ الْعَوَالِمِ
لِيَبْعَثَ مِنْهُمْ لِلنَّبِيِّينَ خَاتِمًا يُغَاثُ بِرِذْوِ^(٣) لِلْوَصِيِّينَ خَاتِمِ
إِمَامٍ بَرًّا^(٤) اللَّهُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى لَهُ وَبَرَاهُ لِلْعُلَى وَالْمَكَارِمِ

(١) هو ابن العالم الشيخ محمد علي الزبيدي النجفي الشهير بالأعسم.

عالم كبير، وشاعر شهير، كان كالعالم يُشار إليه بالأكف، درس على السيد بحر العلوم، وتخرّج على السيد محسن الكاظمي الأعرجي، وصنّف في الفقه، ورثى أهل البيت عليهم السلام، توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٤٧، ودفن في مقبرة آل الأعسم. انظر شعراء الغري ٥: ٤٢.

أقول: ومقبرة آل الأعسم تقع في الإيوان الذهبي الكبير إلى جنب المأذنة التي تقابل القبلة.

(٢) أنشاهم: مخففة «أنشاهم».

(٣) الرّدء: الناصر، المُعين. وهو هنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خاتم الوصيين.

(٤) برّا: مخففة «برّا»، بمعنى خلّق.

هَيْنئاً لَنَا أَهْلَ الْوِلَايَةِ قُدُومَ مَنْ نَرَى كُلَّ حِينٍ مِنْهُ غُرَّةَ قَادِمٍ
 بِهِ تُنْجِحُ^(١) الْأَمَالَ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ وَيَسْتَنْقِمْ الْمَظْلُومَ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
 وَتُجْمَعُ فِيهِ عَزْمَةٌ نَبَوِيَّةٌ تَرُوضُ مَصَاعِبَ الْأُمُورِ الْعَظَائِمِ
 مُؤَجَّجَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الْعِدَى مَلَا حِمَّ حَنْفٍ تَلْتَقِي بِمَلَا حِمِّ
 وَسُلْطَانُ^(٢) حَقٌّ يَرْكَبُ النَّاسَ نَهْجَهُ بِأَمْضَى حُسَامٍ لِأَبْطِيلِ حَاسِمِ
 يَحُوطُ حِمَى الْإِسْلَامِ عَنْ كُلِّ طَارِقٍ وَيَحْمِي عُرَى الْإِيمَانِ عَنْ كُلِّ قَاصِمِ
 تَطَوَّقَ طِفْلاً بِالإِمَامَةِ وَآكْتَسَى بُرُودَ الْمَعَالِي قَبْلَ خَلْعِ التَّمَائِمِ^(٣)
 وَأَبْلَجُ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَحْرَزَتْ لَهُ الْمَجْدَ أَعْرَاقُ الْجُدُودِ الْأَكَارِمِ
 يَرَى فِيهِ مَنْ يَلْقَاهُ قَبْلَ سُؤَالِهِ إِعَاثَةً مَلْهُوفٍ وَثِرْوَةً عَادِمِ
 وَيَسْتَمْطِرُ الْعَافُونَ^(٤) مِنْهُ أَنَامِلاً هَمَّتْ بِأَيَادٍ^(٦) لَوْ تَكَلَّفَتِ الْوَرَى
 سَوَابِغَ^(٧) ثُولِي كُلِّ دَانٍ وَنَازِحَ^(٨) نَدَى لَمْ يَدْعُ طَامِيهَ ذِكْراً لِحَاتِمِ^(٩)

(١) تُنال به - خ.ل. وَتُنْجِحُ: نصير ذات نجاح وتيسر وتُقضى.

(٢) معطوفة على قوله: «عزيمة نبوية»، أي: تجمع فيه عزيمة نبوية وسُلْطَانُ حَقٌّ. أو هو خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو سُلْطَانُ حَقٌّ.

(٣) التَّمَائِم: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم.

(٤) العافي: السائل.

(٥) كان المفروض أن يقول: «بِعَشْرِ غَمَائِمِ».

(٦) الأيادي هنا بمعنى النعم، تقول: له عَلَيَّ يَدٌ، أي نعمة واجب شكرها.

(٧) وصف للأيادي.

(٨) النازح: البعيد.

(٩) الطامي: الفائض. حاتم: هو الطائي الجواد المشهور.

وَأَزُوعٌ مَشْهُورُ الْمَآثِرِ لَمْ يَزَلْ
 مَنِيعُ الْحِمَى يَحْتَلُّ مِنْهُ مِنَ التَّجَا^(١)
 وَأَعْلَبُ مَنْصُورُ اللُّوَاءِ تَنَادَرَتْ
 يَسِيرٌ إِلَى أَعْدَائِهِ الرُّعْبُ قَبْلَهُ^(٤)
 كَأَنَّ حِرَابَ^(٥) السُّمْرِ فِي نَفْعِ حَيْلِهِ
 [إلى أن يقول]:

فَلِلَّهِ مَنْ خَاضَتْ بِهِمْ لُجَجَ الوَعَى
 سَطَوْا فَسَقَوْهَا عَلَقَمِ الْجَزِيِّ فَاعْتَدَتْ
 كَفْتَهُ الوَعَى مَنَا كُمَاةً تَقَاسَمُوا
 فَدَيْنَاكَ مُرْنَا بِالَّذِي أَخْتَرْتَ لَا تَجِدُ
 قَضَى بِتَمْنِي نَصْرِكَ العُمَرُ وَاجِدًا
 فَأَضْرِمَ بِنَا حَرْبًا شَهَرْنَا لَوْشَكْهَا
 سَوَابِحُ فِي مَوْجِ الرَّدَى الْمُتَلَاطِمِ
 مِنَ العَيْظِ مُغْرَاءَ بِلَفْظِ الشَّكَايِمِ^(٦)
 كِفَاحَ أَعَادِيهِ أَقْتِسَامِ العَنَائِمِ
 بِنَا غَيْرَ ضَخْمِ الحَزْمِ مَاضِي^(٧) العَزَائِمِ
 أَمَامَكَ طَعْمَ المَوْتِ أَشْهَى المَطَاعِمِ
 عَزَائِمِ أَمْضَى مِنَ شِفَارِ الصَّوَارِمِ

(١) التجا: مخففة «التجا».

(٢) العواصم: جمع العاصمة، وهي التي تعصم من التجا إليها.

(٣) أراد بالسطا السطوة، ولم أقف عليها في اللغة، وقد استعملها الشعراء المحدثون كثيراً، وبعضهم استعملها جمعاً «سطاه» بمعنى سطواته.

(٤) أخذ المعنى من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «نصرت بالرعب مسيرة شهر». مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٩.

(٥) الحراب: جمع الحربة آلة للحرب من الحديد قصيرة محددة. وأراد هنا رؤوس الرماح.

(٦) أي أنها تريد لفظ ونبد لجمها لشدة ما تجرعت منها من أذى الكر، وهذا أبلغ من علك الخيل للجم، قال أنس بن الرئان كما في الموازنة للآمدني: ٥٧:

أَقْوَدُ الجِيَادِ إِلَى عَامِرٍ
 عَوَالِكُ لُجْمٍ تَمُجُّ الدَّمَاءِ

(٧) إسكان الباء - وحققها الفتح - ضرورة شعرية.

فَجُدُّ لِي يَا بَنَ الْعَسْكَرِيِّ بِمَا بِهِ
تَعَلَّلْتُ مُذْ نَيْطَطُ عَلَيَّ تَمَائِمِي (١)

عَلَيْكُمْ سَلَامٌ اللَّهُ مَا دَامَ وَدُّكُمْ
عَلَى مَنْ بَرَّاهُ اللَّهُ ضَرْبَةَ لَازِمٍ (٢) (٣)

(١) أي منذ كنت طفلاً، وذلك أنّ الصبيّ ما دام طفلاً تُعَلَّقُ أُمُّهُ عليه التمايم، وهي الخرز التي تعوده من العين، فإذا كبر قُطِعَتْ عنه.

(٢) براه: مخففة «برأه» بمعنى خَلَقَهُ. ويقال: ضربة لازب أيضاً: أي أمر واجب.

(٣) أقول: والقصيدة طويلة تناهز الثمانين بيتاً كما وجدتها في بعض مجاميع آل الأعمش. [دفتري

[قصيدة الشيخ علي بن زيدان في الحجّة المنتظر عليه السلام] [معارضاً بها قصيدة البهائي الرائيّة المشهورة]

للشيخ علي بن زيدان العاملي^(١) مجارياً بها قصيدة البهائي^(٢) رحمه الله في الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه، الرائيّة المعروفة:

[من الطويل]

عَلَى الدَّارِ فِي حُكْمِ الصَّبَابَةِ مِنْ عَارٍ؟	حَنَانِيكَ ^(٣) هَلْ مِنْ وَقْفَةٍ أَيُّهَا السَّارِي
إِذَا لَمْ تُرَوِّ الدَّارَ مِنْ دَمْعِكَ الجَّارِي	بِعَيْشِكَ هَلْ تُعْطِي الصَّبَابَةَ حَقَّهَا
دِيَارٍ عَفَتْ أَطْلَالُهَا مُنْذُ أَعْصَارِ	أَلَا قَبْلَ وَشَكِّ البَيْنِ إِلْمَامَةٌ عَلَى
وَمَرْزَعِ آرَامِ ^(٤) وَمَلْعَبِ أَبْكَارِ	عَلَى مَنَزِلٍ قَدْ كَانَ قَيْدًا لِنَاظِرِ
مَطَالِعِ أَقْمَارِي مَطَارِحِ أَنْظَارِي	مَيَادِينِ لَدَاتِي مَرَاحِ ^(٥) صَبَابَتِي
وَرُضْتُ بِأَفْرَاسِ الصَّبَا كُلِّ مِضْمَارِ	بَلَعْتُ عَلَى رَعْمِ اللَّيَالِي بِهَا المُنَى
فَكَمْ فَتَقْتُ فِيهَا أَكِمَّةَ ^(٦) أَزْهَارِ	رُبَى سَحَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذَيْلَهَا

(١) علي بن زيدان العاملي: كان فاضلاً شاعراً يقيم في بلدة معركة من جبل عامل، له مطارحات مع أعلام عصره، ومدائح لملوك وقته. توفي سنة ١٢٦٠ في بلدته. الطليعة ٢: ٤٥.

(٢) هي قصيدته المعروفة المسماة بـ «الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان عليه السلام»، ومطلعها كما في ديوانه: ٨٤:

سَرَى البَرْزُ مِنْ نَجْدٍ فَجَدَّدَ تَدْكَارِي عُهُوداً بِحُرُوزِي والعُدَيْبِ وَذِي قَارِ
(٣) حنانيك: رحمتك.

(٤) الآرام: الظباء البيض الخالصة البياض، الواحد الرُّم، وجمعه أَرَام، فقلبوا وقالوا: آرام.

(٥) المَرَاح: الموضع الذي يروح إليه القوم.

(٦) الأَكِمَّة: جمع الكِمِّ، وهو الغلاف المحيط بالزهر، فهو يحيط بالزهرة ثم ينشق عنها.

لِيَالِي أَحْلَى فِي الْفُؤَادِ مِنَ الْمُنَى
 أَقُولُ لِرُكْبَانٍ يَخُوضُونَ فِي الدُّجَى
 تَهَادِي عَلَى قُبِّ الْأَيَاطِلِ شُرْبٍ^(٣)
 أَلِمُوا عَلَى الدَّارِ الَّتِي غَيَّرَ الْبَلَى
 قِفُوا بِي عَلَى مِثْلِ الْحَنِيَّةِ^(٦) دُونَهُ
 مَغَانٍ عَفَتْ مِنْهَا طُلُوقٌ كَأَنَّهَا
 بِحَيْثُ تَرَى الْأَتْرَابَ سِرْبًا مِنَ الْمَهَا
 أَرْبَعَ الْهَوَى أَسَقَتْ طُلُوكَ دِيَمَةً
 شَهَدْتُ لَقَدْ غَالَتْكَ حَادِثَةُ النَّوَى
 تَبَدَّلَتْ بَعْدِي مِنْ تَرْنَمٍ قَيْنَةٍ^(٨)

- (١) المشمول: الطيب، الزاح: الخمر، القار: الزفت. وأراد هنا الخمر المعتقة في الدنان المُفْتَتة.
- (٢) طليحة الأسفار: هي الناقة التي أعتبتها الأسفار. طَلَحَ العَيْرُ: تَعَبَ فهو طليح. وطلَحَ العَيْرُ: أُنْعَبَهُ.
- (٣) الخيل الشُرْب: الضوامر.
- (٤) تهادي: أصلها «تهادي»، فحذفت إحدى التائنين تخفيفاً، والتهادي هو مشي المُتَعَبِ متميلاً، ويستعمل في التمايل والتبختر في المشي. والقُبُّ: جمع الأقب، وهو الضامر. والأياطل: جمع الأيطل، وهي الخاصرة. والأباطح: جمع الأبطح، وهو كل مكان متسع، الأغوار: جمع العُور، وهو ما انخفض من الأراضي. وسيل الأباطح بالأعناق كناية عن تجاوبها الأراضي والفلوات.
- (٥) البُكَرُ: الفتى من الإبل. والمعنى أنكم إن تليتموا بالدار فإن الناقة تبقى واقفة فيها لشدة الشوق والبكاء على ديار الأحبة.
- (٦) الحنيئة: القوس.
- (٧) الوشام: جمع الوشم، وهو الأثر الذي يحدث من الغرز بالإبر وذُرَّ النيلج، فتصير في اليد كأنها رسوم وخطوط. والمُتَمَنَّم: المزخرف المنقوش. وأراد هنا الكتابة وأثرها. المنمنم: المزين.
- (٨) القينة: المغنية.

مَلَاعِبُ لَهُوَ كَمْ حَوَتْ مِنْ خَرِيدَةٍ^(١) رَقُودِ الضُّحَى أُمْنِيَّةِ الصَّبِّ مِعْطَارِ
تُضَاهِي حَصَاهَا الثَّيْرَاتِ وَذُونَهَا عُقُودُ جُمانٍ فِي مَخَانِقِ أَبْكَارِ^(٢)

* * *

وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ النَّقَا وَمَهَاتَهُ^(٣) غَدَاةَ ظُهُورِ الْعَيْسِ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ
فَمِنْ عَبْرَةٍ لِلْبَيْنِ تَسْتَنْجِدُ الْأَسَى وَمِنْ شَمْسِ آرَامٍ تَوَارَتْ بِأَخْذَارِ
سَمَتْ كُلُّ عَذْرَاءٍ رَدَاحِ^(٤) كَمَا سَمَتْ بِخَيْرِ بَنِي الدُّنْيَا مَحَاسِنُ أَشْعَارِي
إِمَامٌ لَهُ الْقَدْحُ الْمُعَلَّى^(٥) مِنْ الْعُلَى عَلَى كُلِّ بَادٍ فِي الْبَرِيَّةِ أَوْقَارِ^(٦)
فَتَى أَلْبَسَ الْإِسْلَامَ شَرِخَ شَبَابِهِ^(٧) وَفِي رَاحَتَيْهِ كُلُّ نَقْضٍ وَإِمْرَارِ
وَأَرْسَى عَمُودَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا غَدَتْ دَعَائِمُهُ الطُّولَى عَلَى جُرْفِ هَارِ^(٨)
لَقَدْ نَزَلَ الْإِسْلَامُ مِنْهُ بِأَرْوَعِ مَنِيحِ الْجِمَى حَامِي الْحَقِيقَةِ مِغْوَارِ
بِأَرْوَعِ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ أَرْوَعِ وَأَغْلَبَ كَرَّارٍ عَلَى كُلِّ كَرَّارِ
أَخُوذٍ بِأَعْضَادِ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا سَقَتْهَا دُعَافِ^(٩) الضِّيمِ غَارَةَ أَقْدَارِ

(١) الخريدة: البكر التي لم تمس قط.

(٢) المخانق: الرقاب.

(٣) النقا: مجتمع الرَّمَل. والمهات: البقرة الوحشية.

(٤) الرداح: المرأة الثقيلة الأوراك.

(٥) القدح المعلى: هو الأول من قِدَاح الميسر، وهو أعلاها نصيباً.

(٦) القار: الثابت، وهو خلاف البادي. وتخفيف التشديد ضرورة.

(٧) شرخ الشباب: أوله، وقيل: قوته ونشاطه.

(٨) الهاري: المتهمم الساقط، وأصلها هاريز - من قولهم هارَ البناء - فقلبوه، كما قالوا في شأنك

السلح: شاكي السلاح.

(٩) الدعاف: السم القاتل.

مِنَ الْقَوْمِ أَبْنَاءِ النُّبُوَّةِ وَالْهُدَى
جَدِيرٌ بِأَنْ يُحْيِيَ بِهِ اللَّهُ أُمَّةً
وَمَا عُذْرٌ مِثْلِي غَيْرِ مُرْجٍ سِوَاهِمَا
فَيَضْرِبُ آبَاطَ الرِّكَايِبِ خَائِضًا
وَتَجْرِي بِهِ الْوَجْنَاءُ مِلءَ فُرُوجِهَا^(٤)
بِمَدْحِ الْفَتَى الْمَهْدِيِّ أَكْرَمِ مَنْ دَعَا
إِمَامَ هُدَى أَلْقَتْ مَقَالِيدَهَا الْوَرَى
بِدَوْلَتِهِ الْغَرَاءِ طَالَتْ^(٥) يَدُ الْهُدَى
فَتَى نَزَلَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مُطِيعَةً
يَرَى أَنَّ ضَمِيمَ النَّفْسِ أَخْزَى لَدَى الْوَعَى

* * *

أَخَيْرَ بَنِي الدُّنْيَا وَأَكْرَمَ مَنْ لَهُ
مَتَى تُصْبِحُ الْأَفَاقُ مِنْكُمْ مُنِيرَةً
تَصُوعُغُ بَنُو الْأَدَابِ حِلْيَةَ أَشْعَارِ
بِزْهَرِ نُجُومٍ مِنْ شُمُوسٍ وَأَقْمَارِ؟

(١) الإسفار: الانكشاف والإشراق والإضاءة.

(٢) أَرْجَى النِّيَاقِ: دَفَعَهَا وَسَاقَهَا. وَالسَّوَاهِمُ: الضَّوَامِرُ مِنَ النِّيَاقِ، الْوَاحِدَةُ سَاهِمَةٌ. بَرَاهَا السَّرِيُّ:
أَتَحَلَّهَا سَيْرُ اللَّيْلِ. وَالْبَارِي: الَّذِي يَبْرِي السَّهْمَ، أَي يَنْحِتُهُ وَيَحْدُدُهُ.

(٣) جَنَحَ اللَّيْلِ: أَوَّلُهُ.

(٤) الْوَجْنَاءُ: النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ الصَّلْبَةِ، وَقِيلَ: السَّرِيعَةُ. وَالْفُرُوجُ: جَمْعُ الْفَرْجِ، وَهُوَ الْفَتْحَةُ مَا بَيْنَ
رَجْلِي النَّاقَةِ.

(٥) طَافَتْ - خ ل.

(٦) الشِّئَةِ: الْعَلَامَةِ، وَقَدْ أَخَذَ الْمَعْنَى كَامِلًا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٦٧١:

وَنَفْسٍ تَعَاْفُ الضَّمِيمَ حَتَّى كَأَنَّهُ هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِهِ غَيْرُ آثَارِ؟
 تَغَيَّبَ عَنْهَا نَجْمُهُ مُنْذُ أَعْصَارِ؟
 سَنَا نُورَهَا مِنْ دُونِهِ كُلِّ سَيَّارِ؟
 وَفِي الْكَفِّ مَاضِي الْحَدِّ خَمْسَةُ أَشْبَارِ؟
 بِهِ وَقِيسِي^(٢) الدِّينِ شُدَّتْ بِأَوْتَارِ
 وَأَنَّ بَأْنَ تُعْطَى بِهِ الْقَوْسُ لِلْبَّارِي^(٣)
 نُجُومٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حُفَّتْ بِأَنْوَارِ
 كَمَا أَضْحَكَتْ زَهْرَ الرَّبِّيِّ مُزْنَ أَمْطَارِ

* * *

وَقُطِبَ رَحَى الدُّنْيَا وَفُلْكَ الْهُدَى الْجَارِي
 غَدَا خَيْرُ كَهْفٍ مِنْ حِمَاكَ وَأَوْزَارِ^(٥)
 يَدُ الدَّهْرِ أَوْ أَنْحَتَ عَلَيْهِ بِأَطْفَارِ
 صَفُوحًا عَنِ الْجَانِي غَيُورًا عَلَى الْجَارِ؟
 عَلَى الْغُصْنِ فِي رَوْضِ سَوَاجِعِ أَطْيَارِ

وَيَبْدُو لَنَا نَهْجُ الْهُدَى بَعْدَ مَا عَفَا
 وَيُشْرِقُ حُكْمُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ بَعْدَمَا
 وَهَلَ تُشْرِقِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِكَ الَّتِي
 أَلَا هَلْ أُرَانِي وَالْمَذَاكِي مَشِيمَةً^(١)
 لِي السَّبْقُ يَوْمًا أَدْرَكَ الْحَقُّ ثَارَهُ
 هُنَالِكَ قَرَّ الْأَمْرُ فِي مُسْتَقْرَرِهِ
 وَأَشْرَقَ فِي الْإِسْلَامِ بَدْرٌ تَحْفُهُ
 أَضَاءَ بِهِ الدَّهْرُ الْعَبُوسُ بِشَاشَةً

إِمَامَ بَنِي حَوَاءَ وَأَبْنَ إِمَامِهَا
 لَقَدْ مَتَّ^(٤) بِالْقُرْبَى إِلَيْكَ فَتَى لَهُ
 فَالَيْسَ مِنَ الْعُظْمَى يُرَاعِ إِذَا سَطَّتْ
 أَلَمْ يَدْعُ لِلْجَلَى^(٦) فَتَى مِنْ حَمَائِهَا
 عَلَيْكَ تَحِيَّاتٌ مِنَ اللَّهِ مَا شَدَّتْ

(١) المذاكي: جمع مذكاة، وهي آلة الذبح، وأراد السيوف. ومشيمة: مشهورة مُسْتَلَّةٌ، من قولهم: شام السيف يشيمه، بمعنى شهّره واستلّه.

(٢) القيسي: جمع القوس.

(٣) فيه إشارة إلى المثل المعروف «أعطى القوس باريتها». المؤلف.

(٤) متّ: اتّصل.

(٥) الأوزار: جمع الوزر، وهو الملجأ. أي غدا له خير كهفٍ وخير ملجأ من حِمَاك.

(٦) الجلى: الأمر العظيم.

فَدُونَكَهَا^(١) كَالشَّمْسِ فِي رَوْثِ الضُّحَى
 تَهَادَى بِأَبْكَارِ الْمَعَانِي وَدُونَهَا
 يَفُوقُ شَذَاهَا نَفْحَةَ الشَّيْحِ وَالْغَارِ^(٢)
 رِيَاضِ الرَّبِيِّ حُقَّتْ بِأَنْجُمِ أَزْهَارِ
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحَمْدَ شَهْدًا وَلَمْ أَجِدْ
 فَتَى مِنْ بَنِي الدُّنْيَا سِوَاكَ بِمُشْتَارِ^{(٣)(٤)}

(١) دونكها: أي خذها.

(٢) الشَّيْح - بالكسر - النبت، الغار: ضرب من الشجر. وكلاهما طيب الرائحة.

(٣) المشتار: المجتني للعسل.

(٤) في مجموعة أوراق.

[أبيات في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]

عبدالباقي أفندي العمري الموصلبي:

[من البسيط]

وَسَائِلٍ: هَلْ أَتَى نَصُّ بِحَقِّ عَلِيٍّ؟
فَطَنَّنِي إِذْ عَدَا مِنِّي الْجَوَابُ لَهُ
وَمَا دَرَى لَا دَرَى جِدًّا وَلَا هَزَلًا
أَجَبْتُهُ: «هَلْ أَتَى» نَصُّ بِحَقِّ عَلِيٍّ (١)
عَيْنَ السُّؤَالِ صَدَى مِنْ صَفْحَةِ الْجَبَلِ
أَنِّي أَرَدْتُ بِذَلِكَ الْجِدُّ بِالْهَزَلِ (٢)
[لأحد الشعراء]

[من المتقارب]

أَبَا حَسَنِ سَيِّدِي أَنْتَ أَنْتَ
وَأَنْتَ جَعَلْتَ قُرَيْشًا عَيْبِدًا
وَأَنْتَ الْمُقَدَّمُ عِنْدَ الْحُرُوبِ
وَلَكِنَّهُمْ أَخْرَوْا حَظَّهُمْ
صِرَاطُ الْمُهَيِّمِينَ لَوْ أَنْصَفُواكَ
وَلَوْ لَا حُسَامُكَ كَانُوا مُلُوكًا
فَيَوْمَ الْخِلَافَةِ لِمَ أَخْرَوْكَ
وَلَوْ قَدَّمُوا حَظَّهُمْ قَدَّمُواكَ (٣)

(١) فيه تلميح إلى قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ سورة الإنسان: ١، وقد سبقه إلى هذا المعنى الشافعي كما سيأتي.

(٢) ديوان عبدالباقي العمري: ١٢٦. قالها على طريق المواربة في المخاطبة والمجاوبة.

(٣) انظر الأبيات في هامش الصورام المهركة: ٣٥. وانظر شعراً للناسي فيه البيت الثالث بتغيير، في

مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٨ عند «فصل في ظلامة أهل البيت عليهم السلام».

[أبياتٌ للشافعي في مدح أهل البيت والوصي عليهم السلام]

ذكر الألويسي في شرح قصيدة عبد الباقي: مما ينسب إلى الشافعي:

[من المتقارب]

إِلَامٌ أَلَامٌ وَحَاتِي مَاتِي أَعَاتَبُ فِي حُبِّ هَذَا الْفَتَى؟
فَهَلْ غَيْرُهُ زُوِّجَتْ فَاطِمٌ؟ وَفِي غَيْرِهِ هَلْ أَتَى «هَلْ أَتَى»؟^(١)

وله أيضاً:

[مُخَلَّعَ الْبَسِيطِ]

قَالُوا تَرَفَّضْتَ قُلْتُ كَلًّا مَا الرَّفُّضُ دِينِي وَلَا أَعْتِقَادِي
لَكِنْ تَوَلَّيْتُ غَيْرَ شَكُّ خَيْرَ إِمَامٍ وَخَيْرَ هَادِي
إِنْ كَانَ حُبُّ الْوَصِيِّ رَفْضًا فَإِنِّي أَرْفُضُ الْعِبَادِ^(٢)

وله أيضاً:

[من البسيط]

يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ فَرَضَ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنْكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ^(٣)

وله أيضاً:

(١) انظر البيتين دون عزو في الصراط المستقيم ١: ١٨٣.

(٢) ديوان الشافعي: ٣٥.

(٣) ديوان الشافعي: ٧٢.

[من الكامل]

يَا رَاكِباً قَفَّ بِالْمُحْصَبِ مِنْ مِئِيٍّ وَأَهْتَفَ بِسَاكِنِ خَيْفِهَا^(١) وَالنَّاهِضِ
 سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِئِيٍّ فَيَضًا كَمُلْتَمَمِ الْفِرَاتِ الْفَائِضِ
 إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَيْشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي^(٢)

(١) المحصَّب ومنى والخَيْف: مناطق في مكة المكرمة.

(٢) ديوان الشافعي: ٥٥.

وقال منصور الفقيه في هذا المعنى:

إِنْ كَانَ حَبِّي خَمْسَةً زَكَتْ بِهِمْ فِرَائِضِي
 وَبَغْضٍ مِنْ عَادَاهُمْ رَفْضًا فَإِنِّي رَافِضِي

انظر تفسير الثعلبي ٨: ٣١١، والعمدة، لابن البطريق: ٥٢/ح ٤٧، و٤٢٩/ح ٨٩٩، والصراف

المستقيم ٣: ٧٦.

[بيتان للصاحب بن عبّاد في أهل البيت عليهم السلام]

وإلى الصاحب بن عبّاد:

[من السريع]

إِذَا فَتَّسُوا قَلْبِي أَصَابُوا بِجَنْبِهِ^(١) سَطْرَيْنِ قَدْ خُطَّ بِلَاكَاتِبِ؟
 الْعِلْمُ وَالتَّوْحِيدُ فِي جَانِبِ وَحُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي جَانِبِ^(٢)

(١) صدر البيت الأوّل من الطويل، وهو يختلف عن سائر الأشطر، والذي في الديوان:

لو شُقَّ عن قلبي يُرى وَسَطُهُ سَطْرَانِ قَدْ خُطَّ بِلَاكَاتِبِ
 العَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ فِي جَانِبِ وَحُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي جَانِبِ

(٢) ديوان الصاحب بن عبّاد: ١٨٤.

[مقطوعة لابن فضلون اليهودي في مدح عليّ عليه السلام]

قال ابن فضلون اليهودي - ذكره الألويسي في شرح القصيدة - :

[من الطويل]

عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْرُهُ مِنْ فَلَكِ الْأَعْلَى أَجَلٌ وَأَرْفَعُ^(١)
 لَهُ النَّسَبُ الْعَالِي وَإِسْلَامُهُ الَّذِي تَقَدَّمَ فِيهِ وَالْفَضَائِلُ أَجْمَعُ
 وَلَوْ كُنْتُ أَهْوَى مِلَّةً غَيْرَ مِلَّتِي لَمَا كُنْتُ إِلَّا مُسْلِمًا أَتَشِيْعُ^(٢)

(١) الأبيات في «كشف الغمّة» ١: ٦٥، ومناقب الخوارزمي: ٤٨/١٠، والطرائف: ٥٥٥، ورواية البيت الأول بهذه الصورة:

عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَرِيمَةٌ وَمَا لِسَوَاهُ فِي الْخِلَافَةِ مَطْمَعُ
 (٢) وقريب من هذا المعنى قول ابن أبي الحديد المعتزلي حيث يقول كما في شرح السبع العلويات: ١١٧:

ورأيتُ دينَ الإعتزالِ وإنّني أهوى لأجلك كلّ من يتشيعُ

وكذلك قال الشاعر النصراني بولس سلامة كما في ملحمة عبد الغدير: ٣٠٧:

لا تُقَلِّ شِيعَةَ هَوَاةِ عَلِيٍّ إِنَّ فِي كُلِّ مَنْصَفٍ شِيعِيًّا

[أبيات لذنين بن إسحاق النّصراني في مدح عليّ عليه السلام]

وقال ذنين^(١) بن إسحاق النّصراني:

[من الطويل]

عَدِيٌّ وَتَيْمٌ لَا أَحَاوِلُ ذِكْرَهُمْ بِسُوءٍ وَلَكِنِّي مُجِبٌّ لِهَاشِمٍ^(٢)
 وَمَا تَعْتَرِينِي فِي عَلِيٍّ وَأَهْلِهِ إِذَا ذُكِرُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لِأَيْمٍ
 يَقُولُونَ: مَا بَالُ النَّصَارَى تُحِبُّهُمْ وَأَهْلِ النَّهْيِ مِنْ أَعْرَبٍ وَأَعَاجِمٍ؟!
 فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنِّي لِأَحْسَبُ حُبَّهُمْ سَرَى فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ حَتَّى الْبَهَائِمِ^(٣)

(١) الأبيات في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي ٦: ٢٠٩ منسوبة لـ «زينبا بن إسحاق النصراني الرسغني». وذكر الأبيات الألوّسي في تفسيره ١٦: ١٤٣ منسوبة لابن إسحاق النصراني الرسغني. وهي في روضة الواعظين: ١٦٧ «لنصراني»، وفي مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧٥ «لبعض النصارى». وانظرها وتخريجاتها في الغدير ٣: ٧-٨ منسوبة «لزينبا بن إسحاق الرسغني الموصلي النصراني».

(٢) عدّي وتيم: المراد منهما أبو بكر وعمر المتسبان إليهما، والمراد من هاشم بنو هاشم لا هاشم نفسه فقط.

(٣) ورقة مستقلة.

[قصيدة «استنهاضية»]

قصيدة «استنهاضية» للعلامة الشيخ عبدالمهدي مطر^(١):

[من الطويل]

أَيَعْرُبُ حَانَ الْمَوْتِ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ فَحَتَّامَ هَذَا السَّيْفِ يَضْحَبُهُ الْغِمْدُ؟!
 بَنِي الدِّينِ مَا هَذَا التَّغَاوُلُ مِنْكُمْ وَقَدْ ضَعُضَعْتَ أَرْكَانَ دِينِكُمْ «نَجْدُ»^(٢)
 لَقَدْ لَعِبْتَ بِالدِّينِ أَيْدِي طَغَامِهَا^(٣) وَبَانَ بِقَبْرِ الْمُصْطَفَى لَهُمُ الْحِفْدُ
 لَقَدْ أَدْرَكْتَ بِأَسْمِ الدِّيَانَةِ قَضَدَهَا وَعَيْرَ أَنْدِرَاسِ الدِّينِ لَيْسَ لَهَا فَضْدُ
 فَمَا مَوْضِعُ الْإِغْضَاءِ عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ قَدْ أَرْتَكِبُوا مَا يَفْشَعِرُ لَهُ الْجِلْدُ؟!
 حَسِبْتُمْ لَهَا «الْقَانُونَ» حَدًّا فَنُمْتُمْ أَفَبِقُوا فَبَغِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ حَدُّ
 لَقَدْ أَبْرَقَتْ «نَجْدُ» عَلَيْكُمْ وَأَرَعَدَتْ^(٤) فَنُمْتُمْ وَلَا بَرْقُ عَلَيْهَا وَلَا رَعْدُ
 أَلَا لَأَعْبُوهُمْ بِالسُّيُوفِ فَأَيُّهُمْ لِمَحُو رُسُومِ الدِّينِ فِي عَيْهِمْ جَدُّوا
 عَنِ الدِّينِ ذُبُوا إِنَّمَا الدِّينُ غَابِكُمْ وَحَقَّ لَتَقْضِي دُونَ غَابَاتِهَا الْأَسْدُ
 خُذُوا مِنْ وِلَاةِ الْأَمْرِ رَأْيًا فَإِنَّمَا مُوَازِرَةَ الْأَرَاءِ لَمْ يَعْدهَا الرُّشْدُ
 فَلَيْسَ يَحُلُّ الْعَقْدَ مِنْ كُلِّ مُعْضِلٍ فَتَى لَمْ يَكُنْ فِي رَأْيِهِ الْحَلُّ وَالْعَقْدُ
 أَلَا فَلْتَرِدْ حَوْضَ الْهَوَانِ رِجَالُنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الدَّمُوعِ لَهَا وَرْدُ

(١) ترجمه جدنا العلامة في «سبع الدجيل» في حرف الدال.

(٢) المراد من «نجد» من استولى عليها من الوهابيين.

(٣) الطغام: أوغاد الناس.

(٤) الإبراق والإرعاد: التهديد، ومنه قول الكمي الأسدي كما في ديوانه ١: ١٩٠:

أَبْرَقَ وَأَرَعَدَ يَا يَزِيدُ سُدُّ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ

عِرَاقِي وَمِصْرُ وَالشَّامُ تَوَجَّدَتْ
 أَرَاهَا عَلَى مُرِّ الْهَوَانِ تَقَاعَدَتْ
 فَيَا مِصْرُ زَحْفًا بِالرِّجَالِ عَلَيْهِمْ
 أَلَا فَاهْتَفِي بِالذِّينِ هَاتِفَةَ الرَّدَى
 هَلُمَّ بِنَا وَأَصْرُخْ بِإِيرَانَ صَرْخَةً
 وَلَوْلَا يَدُ «فَعَالَةٍ» أَجْنَبِيَّةٌ

* * *

رِجَالَ الشُّعُوبِ الْمُطْلَقَاتِ تَحَرَّكِي
 وَلَا تَبْعِي لِقَوْمٍ وَفَدَاءً فَإِنَّهَا
 أَيْعُرْبُ^(٣) أَيْنَ الْعَهْدِ لِمَ لَا نَهْضُمُ
 فَهَلْ كَانَ هَذَا الدِّينُ إِلَّا وَدِيعَةً
 فَلَسْتَ كَشَعْبٍ عَضَّ فِي سَاقِهِ الْقَيْدُ^(٢)
 إِذَا لَمْ تَقُمْ بِالسَّيْفِ لَا يَنْفَعُ الْوَفْدُ
 أَلَيْسَ لِهَذَا الدِّينِ عِنْدَكُمْ عَهْدٌ؟!
 أَيَبْتَرُهَا^(٤) مِنْكُمْ وَلَيْسَ لَهَا رَدٌّ؟

* * *

«أَفِيضَلُ»^(٥) يَأْتِنَ الْمَجْدِ نَقْضًا لِيُودِّهِمْ
 «فَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَرَى
 فَإِنَّ حَلِيفَ الْغَدْرِ لَيْسَ لَهُ وَدٌّ
 عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدٌّ»^(٦)

(١) مُتِّي: اتَّصَلِي.

(٢) عَضَّ فِي سَاقِهِ الْقَيْدُ: كناية جميلة يريد بها أن على الشعوب الحرة أن تنهض للدفاع عن الدين، فإنها ليست كالشعب المغلوب على أمره المقيَّد.

(٣) أراد بـ«يعرب» كلَّ العرب.

(٤) الضمير يعود للوهابي، أي: أيبترُّ الوهابيُّ هذه الوديعة منكم.

(٥) هو فيصل الأول ملك العراق آنذاك.

(٦) البيت للمتنبّي، ضمَّنه بأدنى تغيير. انظره في ديوانه: ١٧٢.

أُزِّهَآ عَوَانَا تَطْحَنُ الشَّيْخَ وَالفَتَى
فَكَمْ جَزَرَتْ مِنْكُمْ رِقَابَ ضِيَاعِمِ
أَيَمْلِكُهَا مَنْ كَانَ طَوْعَ قِيَادِكُمْ
وَأَنْتَ لِزَنْدِ الدَّيْنِ كَفٌّ بِفَتْكِهَا
فَلَا اسْتَنْجَدْتَ فِيكَ «الْمَدِينَةَ» بَعْدَهَا
فَعَجَّلْ أَخَا العَلِيَا عَلَى سَدِّ بَابِهَا
عَرِيْنِكَ هَذَا المُلْكُ كَيْفَ ذُنَابِهَا
أَتُعْضِي وَأَشْقَاهَا عَلَى الدَّيْنِ قَدْ جَنِي
فَمَا هُوَ فِي وَعْظِ المَزَابِرِ مِنْكُمْ
بِجَدِّكَ أَفْصَحُ لِي أَمْنِكَ تَحَطَّمَتْ
أَمِ القَوْمُ قَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ فِعَالُهُمْ
أَتَخْفِقُ لِلطَّاعِي عَلَى البَيْتِ مِنْهُمْ
لَأَنْشُرُ فِي الدُّنْيَا لِيَوَاءَ مَدْمَتِي

فَيَهْرُمُ مِنْهَا أَوْ تَشِيْبُ لَهَا المُرْدُ^(١)
فَهَلَّا لِهَذَا الجَزْرِ مِنْ جُنْدِكُمْ مَدُّ^(٢)؟
كَفَى ذِلَّةً أَنْ يَمْلِكَ السَّيِّدَ العَبْدُ
يَصُولُ وَلَوْلَا الكَفُّ لَمْ يَفْتِكِ الزُّنْدُ
إِذَا لَمْ تُصَابِحْهَا المُطَهَّمَةُ الجُرْدُ^(٣)
فَبَعْدَ فَوَاتِ الأَمْرِ يُجْهِدُكَ السَّدُّ
وَنَتَهُ وَأَنْتَ الضَّيْعَمُ الأَسَدُ الوُرْدُ^(٤)
جَرَائِمُ لَا يَأْتِي عَلَى حَضْرَهَا عَدُّ!
بِمُنَزَجِرٍ إِنْ لَمْ تَعِظْهُ القَنَا المُلْدُ^(٥)
طَوَالَ القَنَا أَمْ فَلَ مِنْ بِيضِكَ الحَدُّ؟
أَمِ الخَطْبُ لَمْ يُضْدَعْ لَهُ الحَجْرُ الصَّلْدُ؟
بُنُودٌ وَلَمْ يَخْفِقْ عَلَيْهِ لَكُمْ بَنْدُ!
إِذَا اليَوْمُ لَمْ يَنْشُرْ لِيَوَاءَ كُمُ الحَمْدُ

* * *

- (١) المُرْد: جمع الأمرد وهو الذي لم ينبت شاريه، أو لا شعر على وجهه.
(٢) ما أروع هذه التورية البديعة، حيث ورى بجزر ومد البحر عن جزر الوهابيين لرقاب المسلمين ولا أحد يمد يداً تردعهم.
(٣) تصابحها: تغير عليها صباحاً. ولعلها مصحفة عن «تصبيحها» بنفس المعنى. المطهَّم: التام من كل شيء، وقيل: العظيم الجنة الضخم، الجرد: جمع الأجرد وهو الفرس القصير الشعر.
(٤) ونته: كذا في المخطوطة، والظاهر أنها مصحفة عن «ذنته». والأسد الورْد: لأنه ورد اللون، وقيل: لما عليه من أثر الدَّم، أو هو القوي الذي يرد المنايا.
(٥) المُلْد: اللينة الناعمة، الواحد أمْلُد.

لَقَدْ طَفَحَتْ لِلظُّلْمِ وَالْجَوْرِ أَبْحُرُّ
 أَبَا صَالِحٍ عُصَّ (١) الدُّنْيَى مِنْ عَدْوِكُمْ
 بِصَمِّصَامِكِ (٢) الظَّمَانِ أَقْسَمُ إِنَّهُ
 فَخَلَدَ لِهَذَا الدِّينِ عُمَرَاءَ بِيضِكُمْ (٣)
 أَثْرُ نَفْعَهَا بِالصَّافِنَاتِ (٤) سَوَابِحاً
 أَمَا أَنْ فِيهَا لِلْمُعَيَّبِ أَنْ يَبْدُو؟
 فَمِلْءُ الْفَضَا نَارٌ وَمِلْءُ الثَّرَى جُنْدٌ
 بِغَيْرِ دِمَاهُمْ لَا يَسُوغُ لَهُ الْوَرْدُ
 فَلَيْسَ لِعُمْرِ الدِّينِ دُونَ الظُّبَا خُلْدٌ
 فَلَمْ تَكْ إِلَّا فَوْقَ هَامِ الْعِدَى تَعْدُو (٥)

(١) ضَمَّنَ «عُصَّ» معنى «امتلأ» فلذلك عداه بنفسه .

(٢) الصَّمِّصَامُ: السيف الصارم الذي لا ينثني .

(٣) البيض: السيوف .

(٤) الصافنات: الخيل الواقفة على ثلاث قوائم، الواضعة أطراف السنبك الرابع على الأرض، وأراد

هنا مطلق الخيل .

(٥) ورقة مستقلة .

[قصيدةٌ في التفجّع من فضاءع الوهابيين]

قصيدةٌ رثائيةٌ في التفجّع من فضاءع الوهابيين ووقائهم في بقية المدينة المنورة، وتخريب مشاهد الأئمة عليهم السلام، للسيد محمد علي خير الدين الحائري^(١):

[من الطويل]

نَزَلْنَ وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ كَمَا هِيَ وَإِنْ كُنَّ زَلْزَلْنَ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا
فَوَاجِعُ حَفَقْنَ الْخُطُوبَ الَّتِي مَضَتْ وَهَوَّؤَ فِي الْآتِي الْخُطُوبَ الْبَوَاقِيَا^(٢)
فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أُمِسْ لِيَلْيَوْمٍ سَالِمًا وَأَسْمَعُ فِي الْإِسْلَامِ هَذَا الدَّوَاهِيَا
دَوَاهٍ أَلَمَّتْ بِالْحِجَازِ فَأَرْجَفَتْ عِرَاقًا وَشَامًا وَالْجَنُوبَ الْيَمَانِيَا
أَصْدَقًا جُنُودُ الْغَيِّ جَاشَتْ بِأَسْرِهَا وَسَدَّتْ عَلَى أَهْلِ الْبِلَادِ النَّوَاحِيَا!
أَصْدَقًا ذِنَابُ الْوَحْشِ ثَارَتْ مِنَ الْفَلَآءِ وَأَخَلَّتْ مِنَ الْأَسَدِ الصُّوَارِي الرُّوَابِيَا!
أُتْمِسِي بِلَادُ اللَّهِ فِي حِيْطَةِ الْعِدَى وَتَهْتِفُ لَكِنْ لَمْ تَجِدْ ثَمَّ حَامِيَا!؟

(١) هو السيد محمد علي خير الدين بن الحسين بن محمد علي بن نوازش علي الموسوي الهندي، نزيل كربلاء، والمولود بها سنة ١٣١٢. انظر الدرعية ٢٤: ٢١ / ضمن الكتاب رقم ١٠٩. وقد ذكر جدنا العلامة الأوردبادي في ورقة مستقلة أخرى الأبيات السبعة الأولى من هذه القصيدة وصدرها بقوله: «من نظم الفاضل البارع، والأديب بلا مُنازع، السيد محمد علي نجل العلامة السيد حسين خير الدين الهندي الحائري دام فضله».

(٢) أخذ المعنى من قول الشيخ عبدالحسين الأعسم المتوفى سنة ١٢٤٧هـ:
أُنْسْتُ رَزَيْتَكُمْ رَزَايَانَا الَّتِي سَلَقْتُ وَهَوَّتِ الرِّزَايَا الْآتِيَه

فَذَلِكَ بَيِّنٌ اللَّهُ أَظْلَمَ بَعْدَ مَا
وَلَيْئَةٌ جَمْعٌ أَوْحَشَتْ بَعْدَ فَقْدِهِمْ
بِمَاذَا أَقَامَ الْمَعْشَرُ الْبَادِ^(٣) حَاضِرًا
وَلَا كَمْصَابٍ فِي مَدِينَةِ أَحْمَدٍ
أَتَرْفَعُ فِيهَا زَايَةً هَمْجِيَّةً
وَتَنْبُتُ فِيهَا أُمَّةٌ هَجْرِيَّةٌ^(٤)
فَتَعْسًا لَيْتَكَ الْأَوْجُهَ الشُّومِ أَوْجُهًا
وَعَقْرًا لَيْتَكَ السَّابِقَاتِ إِلَى الْخَنَا^(٦)
أَغَارُوا عَلَى دَارِ النُّبُوَّةِ جَهْرَةً
وَهَدُّوا بِأَرْجَاءِ الْبَقِيْعِ مَشَاهِدًا
مَشَاهِدُ قُدْسٍ دَمَّرُوهَا بِبُغْضِهِمْ
وَلَا بَدْعَ أَنْ هَدُّوا بِنَاءَ مَقَابِرِ
هُمُ الْقَوْمِ مِنْ قَوْمٍ بُغَاةٍ نَمْتَهُمْ

(١) أراد ججر إسماعيل عليه السلام.

(٢) هذا على القلب، والمراد «ويبيض أيام الخيف».

(٣) الباد: البادي، وهو خلاف الحاضر، قال تعالى في الآية ٢٥ من سورة الحج: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾.

(٤) المنسوبة إلى «هَجْر»، وهي كانت ضمن البحرين سابقاً، وهي اليوم من توابع السعودية، وفيها معقل الوهابيين.

(٥) الْقِطْعُ: القطعة من الليل، قال تعالى في الآية ٨١ من سورة هود: ﴿فَأَسْرِ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾.

(٦) الخنا: الفحش والفساد.

(٧) السوامي: جمع السامية، وهي العالية المرتفعة.

كَأَنَّهُمْ آلُوا^(١) قَدِيمًا وَحَادِثًا
 فَلَا يَتْرُكُوا^(٢) مِنْ آلِ أَحْمَدَ سَيِّدًا
 عَلَى أَيِّ أَحْقَادٍ عَلَى عِثْرَةِ الْهُدَى
 وَمِنْ أَيِّ غَيْظٍ لَا شَفَى اللَّهُ غَيْظَهُمْ
 كَذَا جَاوَزُوا الْهَادِي النَّبِيَّ بِشَرِّ مَا
 وَشَدُّوا^(٥) عَلَى الدِّينِ الْمُعْظَمِ بِأَسْمِهِ
 سِهَامًا أَصَابَتْ بَعْتَهُ آلَ هَاشِمٍ
 أَلَا قَدْ شَفَى الرَّامِي إِلَيْنَا بِسَهْمِهِ
 بِكُلِّ يَمِينٍ أَوْ تَوَاصَوْا تَوَاصِيًا
 وَلَا أَثْرًا مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا
 طَوَوْا وَيَلْهُمُ تِلْكَ الصُّلُوعَ الْحَوَانِيَا^(٣)!
 تَرَاهُمْ سَقَوْا تِلْكَ الْقُلُوبَ الْقَوَاسِيَا
 جَزَتْ أُمَّمُ الدُّنْيَا نَبِيًّا وَهَادِيَا^(٤)
 وَهَلْ يَعْرِفُونَ الدِّينَ إِلَّا أَمَانِيَا!
 وَلَمَّا تُصِيبُ إِلَّا قُلُوبًا دَوَامِيَا
 وَمَنْ خَلْفِهِ مَنْ كَانَ لِلْسَّهْمِ بَارِيَا

* * *

أَجَدَّكَ^(٦) هَلْ تَحْلُو الْحَيَاةَ لِمُسْلِمٍ
 وَهَلْ يَتَهَنَّا^(٧) هَاشِمِيٌّ بِعَيْشِهِ
 فَيَا لَيْتَ لَا مَرَّ الرَّقَادَ بِمُقَلَّةٍ
 وَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ يُعْوَلُ بِكَايَا!
 إِذَا عَاشَ مَهْضُومًا يُدَارِي الْأَعَادِيَا!
 وَلَا بَاتَ قَلْبٌ مِنْ لَطَى الْوَجْدِ سَالِيَا

(١) آلوا أي أقسموا.

(٢) حذف النون من «يتركون» بلا ناصب ولا جازم ضرورة شعرية.

(٣) الحوانيا: أي المنحنية.

(٤) أخذه من قول الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٤٥:

ليس هذا لرسول الله يا أُمَّة الطُّغْيَانِ وَالْبَغْيِ جِزَا

(٥) شَدُّوا: هَجَمُوا وَحَمَلُوا.

(٦) النصب إما على نزع الخافض، أو على الحالية، أو على كونه مصدرًا حُذِفَ عاملُهُ وجوبًا. انظر

خزانة الأدب للبغدادي ٢: ٦٨ في شرح قول قَسِّ بن ساعدة:

خَلِيلِيَّ هُبًّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجَدُّكَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا

(٧) يَتَهَنَّا: مَخْفَقَةٌ «يَتَهَنَّا»، بمعنى يَلْتَذُّ وَيَسْتَمِرُّ، وَيَفْرَحُ.

إِلَى أَنْ تُسَلَّ الْبُثْرُ بِيضاً لَوَامِعاً وَتُشْرَعُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَوَالِيَا
وَيَرْجِعُ هَذَا الْأَمْرُ فِي آلِ أَحْمَدٍ وَتَرْجِعُ هَاتِيكَ الْعُهُودُ كَمَا هِيَا
لَيْنٌ كَانَ إِنْسَانٌ يَفُوزُ بِسَعْيِهِ فَمَاذَا عَلَيْنَا لَوْ بَدَلْنَا الْمَسَاعِيَا؟
فَأَمَّا حَيَاةٌ نَقْتَنِيهَا بِعِزَّةٍ وَإِلَّا فَشَرِبُ الْمَوْتِ أَصْبَحَ صَافِيَا
فَيَالَيْتَ شِعْرِي مِمَّ نَنْتَظِرُ الْمَدَى أَنْتَظِرُ حَتَّى يُقْبَلَ الْخَطْبُ حَانِيَا^(١)؟
وَكَمْ ذَا نُقَاسِي ضَرْبَةً بَعْدَ ضَرْبَةٍ تُمَاطِلُ أَيَّاماً وَنَلْوِي لَيَالِيَا؟
أَلَيْسَ الْعِدَى لَمَّا تَوَاحَتْ تَفُوقَتْ وَهَذَا نَحْنُ إِخْوَانٌ قَطَعْنَا التَّوَاحِيَا؟
أَلَمْ يَكْفِ مَا نَابَ النَّبِيَّ وَآلَهُ بِمَا فَتَّ أَكْبَاداً وَأَدْمَى مَاقِيَا^(٢)؟
فَإِنَّ قُلُوباً قَدْ تَفَرَّقْنَ زَفْرَةً وَإِنَّ نُفُوساً قَدْ بَلَغْنَ التَّرَاقِيَا^(٣)
سِوَى أَنْ رَبًّا فِي الرِّزَايَا أَعَاشَنَا يُبَلِّغُنَا مِنْ بَعْدِهِنَّ الْأَمَانِيَا^(٤)
وَإِنْ ضَنَّتِ الْأَقْوَامُ فِي نَصْرِ دِينِهَا إِذَا فَلْيَضُنُّوْا، حَسْبُنَا اللهُ كَافِيَا
في ذي الحجّة الحرام ١٣٤٤، نَظْمٌ وِتَحْرِيرِ الْأَقْلِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ خَيْرِ الدِّينِ
الموسوي بكر بلاء^(٥).

(١) حانياً: عاطفاً راجعاً مرّة أخرى. وكان الأجود أن يقول: «ثانياً».

(٢) المآقي: أطراف العين، وهي مجاري المدامع. والمراد هنا العيون نفسها.

(٣) التراقي: جمع الترقوة، وهي العظام المُكْتَنِفَةُ لِثَغْرَةِ النَحْرِ. قال تعالى في الآية ٢٦ من سورة القيامة ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾.

(٤) إشارة إلى ظهور الحجّة عجل الله فرجه، ووعد الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. الشرح: ٥ - ٦.

(٥) ورقة مستقلة.

[أشعار لأبي نؤاس في مدح الرضا عليه السلام]

قال أبو نؤاس^(١) للإمام الرضا عليه السلام:

[من البسيط]

مُطَهَّرُونَ نَقِيَّاتٍ ثِيَابُهُمْ تَجْرِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا ذُكِرُوا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَنْسِبُهُ فَمَا لَهُ مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ مُفْتَخِرُ
 فَاللَّهُ لَمَّا بَرَأَ خَلْقًا وَأَتَقَنَهُ صَفَاكُمْ وَأَصْطَفَاكُمْ أَيُّهَا الْبَشَرُ
 فَأَنْتُمْ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَعِنْدَكُمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ السُّورُ^(٢)
 وَقَالَ أَيضًا:

[من الخفيف]

قِيلَ لِي: أَنْتَ أَشْعَرُ النَّاسِ طُرًّا فِي فُنُونٍ مِنَ الْكَلَامِ النَّبِيِّ

(١) أبو نؤاس: هو الحسن بن هاني الشاعر المشهور، ولد بالبصرة، ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة، سئل عن نسبه، فقال: أعناني أدبي عن نسبي، وكان من أجود الناس بديهةً، وأرقهم حاشيةً، وله أشعار كثيرة في مدح مولانا الرضا عليه السلام.

قال أبو علي في «منتهى المقال» في ذكر أبي نؤاس: وأما الحكايات المتضمنة لدمه فكثيرة، لكن غير مسندة إلى كتاب يُستند إليه، أو ناقل يعول عليه. وكيف كان: هو من خلص المحبين لهم عليهم السلام والمادحين إياهم. الكنى والألقاب ١: ١٦١.

(٢) روي أنه لما أنشدّها، قال الإمام الرضا عليه السلام: قد جئنا بأبيات ما سبقك أحدٌ إليها، يا غلام، هل معك من نفتقنا شيء؟ فقال: ثلاثمائة دينار، فقال: أعطها إياه، ثم قال: يا غلام سئ إلى البغلة. المصدر نفسه ١: ١٦١. وانظر الأبيات والحادثة في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٥/ح ١٠، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٤٧٤، ووفيات الأعيان ٣: ٢٧١/الترجمة ٤٢٣، والوافي بالوفيات ٢٢: ١٥٤.

لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلَامِ بَدِيعٌ يُشْمِرُ الدَّرَّ فِي يَدَي مُجْتَنِيهِ
 فَعَلَى مَا تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى وَالْخِصَالِ الَّتِي تَجَمَّعْنَ فِيهِ؟
 قُلْتُ: لَا أَهْتَدِي لِمَدْحِ إِمَامٍ كَانَ جِبْرِيلُ خَادِمًا لِأَبِيهِ^(١)
 وقال فيه أيضاً:

[من الطويل]

إِذَا أَبْصَرْتَكَ الْعَيْنُ مِنْ بُعْدِ غَايَةٍ وَعَارَضَ فِيكَ الشُّكُّ أَثْبَتَكَ الْقَلْبُ
 وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا أَمَمُوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرُّكْبُ
 قال هذا حين رأى الرضا عليه السلام عابراً ولم يَرِ وجهه^(٢).

(١) أنشد هذه الأبيات على أثر سؤال وجه إليه من المأمون، وذلك لما جعل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام ولي عهده، وإن الشعراء قصدوا المأمون في الأشعار دون أبي نؤاس فإنه لم يقصده، ولم يمدحه.

ودخل على المأمون فقال له: يا أبا نؤاس، قد علمت مكان علي بن موسى الرضا عليه السلام مني، وما أكرمته به، فلماذا أخرت مدحه وأنت شاعر زمانك، وقريع دهرك؟ فأنشأ يقول الأبيات. انظر الكنى والألقاب ١: ١٦١. وانظر الأبيات والحادثة في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٤/٩. وروضة الوعظين: ٢٣٦، وكنز الفوائد للكراچكي: ١٢٩، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٤، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٤: ١٣٨/الترجمة ٩٦٩، وسير أعلام النبلاء ٩: ٣٨٨/الترجمة ١٢٥.

(٢) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٦/ح ١٢، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٤٣٢. ونسبهما في الوافي بالوفيات ١٧: ٢٧٤ إلى ابن الجواب عبدالله بن محمد بن عتاب بن إسحاق.

[الجمع بين النهي عن تسمية القائم عليه السلام باسمه والنصّ عليه باسمه]

لَمَّا أذعن^(١) بمولد موسى عليه السلام وأنه يُبيدُ منه ملكه، فأخذ يشقُّ البطون، ويقتل الذكور، وكما وقع من سابور ذي الأكتاف^(٢) مِنْ قتل العرب لِمَا بلغه من أنه يُبعثُ منهم نبيّ يُفنى به ملكهم، إلى غيرها، فليس في كلامه عليه السلام تحديد لغاية المنع، على أنّ من قال بالغاية فهو يحدّدها بمتهى الغيبة الصغرى لا بمولده عليه السلام.

فحاصل كلامه عليه السلام المبالغة في إخفاء أمره عليه السلام، خشيةً من سلطة الجور.

وأما اختيار ذكره بعد مولده فلاذاعة أمره، وقد ارتفع المحذور لمضيّ آبائه عليهم السلام، وحصول وجوده، وقد تكفّل الله سبحانه حفظه وكلاءته^(٣).

(١) أي فرعون.

(٢) أحد ملوك الفرس الظالمين، وقد قتل من العرب مقتلة عظيمة.

(٣) ورقة مستقلة.

[دفاع عن الدين الحنيفي]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى .

عرف كلّ من جاس خلاله ما للدين الحنيفي من الشرف الغابر، والعزّ الباذخ، وما له من عظيم الخطر الذي لم يُخْلِفْهُ الدُّثُورُ، ولا عَرَى نَضَارَةَ غُضْبِهِ الذُّبُولُ، على أنّه قد أَعْرَقَ في القِدَمِ ضارباً بسهم وافر من التَّحَدِّي، ولم يزد فيه توارد الجديدين^(١) إلاّ ثباتاً وارتفاعاً، على حين أنّ عواصف الشبهات كانت عليه كلّ آن، فما حدها تراكم هاتيك الجُمُوع إلاّ إلى ما تراه اليوم من مَنَبَعِ المَقَام، وممنوع الذُّرَى وثابت الأقدام، وتِلَادِ المَجْد وطريفه .

إنّك إذا تَصَفَّحْتَ صحائف التَّأْرِخِ، وسَرَّحْتَ عِنَانَ السَّيْرِ بين لَابِتِيهِ^(٢)، لن تجد - لرؤية هذا وهو بين النَّابِ والمخلب، قد دَهَمَهُ من دَهْمَاءِ النَّاسِ ما لو اعترض الجبال الراسيات لهدها، لكنّه والحال هذه قد طوى لَابِتِيِ العَالَمِ، ولَفَّ نَشْرَهُ، بصيت طائر، وشهرة طائفة ..

إذا تَصَفَّحْتَهَا لن تجد^(٣) ..

(١) الجديدان: الليل والنهار .

(٢) اللَّابِتَانِ: حَرَّتَانِ محيطتان بالمدينة المنورة، يقال: ليس بين لابتيتها كذا، ثمّ توسَّعوا في الاستعمال حتّى فيما لم يكن له لابتان .

(٣) انتهى هذا الوجيز بخطّ المؤلّف في ورقة صغيرة .

بشري

طالما كانت نفوس الشيعة مشرّبة^(١)، وأعناقها مُتَلَعَة^(٢)، إلى بروز سيفر كريم يُنَشِّرُ ما لهم من تَصَلُّعٍ في العلوم^(٣)، وسَبَقٍ بعيد في الأدب، وصحيفة بيضاء في التاريخ.

لقد آن اليوم لبحاثة المسلمين، حجة الإسلام الشيخ آقا بزرگ الطهراني نزيل سامراء، أن ينفق على أمته ثروته العلميّة من هذه الوجهة، فقد مثّل للطبع كتابه القيم: «الذريعة إلى كتب الشيعة»^(٤)، وهو فهرست كتبهم منذ أجيالهم القديمة إلى العصر الحاضر، ومؤلفاتهم في أنواع العلوم.

وجاء يتلو كتابه وهو بيمينه يميناً ما لقومه من شرفٍ باذخ، وشوطٍ بعيد، وخطواتٍ واسعة في كل فنّ، ويكتسح مزعمة أمثال «جرجي زيدان»^(٥) من أنّ الشيعة ليس لها كتب يستفيد بها في موضوعه. ولعله يتمّ طبعه في عشر مجلّدات^(٦) إن شاء الله تعالى، وفيها ما يناهز المائتين من الآف من الكتب، مع ذكرٍ خصوصياتها، ومزاياها، ومبادئها، وخواتيمها، ومكان وجودها، وتاريخ الفراغ

(١) مُشْرَبَةٌ: مرتفعة متطوّلة.

(٢) مُتَلَعَةٌ: ممدودة.

(٣) الصواب «تَصَلُّعٌ من العلم»، أي امتلأ منه وكأَنَّهُ مَلَأَ مِنْهُ أَضْلَاعَهُ.

(٤) اسمه الآن: الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

(٥) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٢: ١١٧ «جرجي بن حبيب زيدان».

(٦) وقد طبع بحمد الله في ٢٥ مجلّداً.

منها، وذكّر مؤلفيها ووفياتهم، مرتباً على حروف الهجاء، وهو أغزر مادةً من «كشف الظنون»، وأحسن ترتيباً، ونحن نقدر جهوده العظيمة في سبيل مشروعه المقدّس، فليتقبّل منّي الترحيب المتواصل، والثناء الجميل^(١).

بشارة تتلو بشارة

لقد نجز كتاب «شهداء الفضيلة» للعلامة البارع الميرزا عبدالحسين الأميني التبريزي، وهو أثر تاريخي ثمين، يضمّ إلى دفتيه ذكريات (١٣١) شهيداً من علماء الإمامية، مع التَّبَسُّط في تاريخ أسرهم ورجالات بيت كلّ شهيد.

وقد زانت تراجم الأعلام المذكورين في المتن - لغير جهة - الترجمة في التعليقات، فجاء الكتاب حافلاً بـ (٥٠٠) ترجمة في أبهى حلّة، وأبهج صورة، وفيها تراجمٌ وآثارٌ وسيّرٌ، لا توجد مدوّنة في أيّ كتاب، نضدّ عقدها المؤلف بالتَّجَوُّل في البلاد، ودخول المكتبات، والمكاتبة إلى البلاد النائية، والمثابرة الطويلة في عشر سنين، ومثّلها للطبع في (٤٥٠) صحيفة.

وموضوع الكتاب هو ذلك الموضوع المبتكر الذي لم يُسبَق مؤلّفه في إفراده بكتاب.

ولعلّ في الشيعة من لا يعلم أنّ من علمائهم عشرين شهيداً. لكنّ العلامة الأميني أحى تلكم الذكريات البائدة بكتابه القيم، فنشكره مُنتَهَى الشُّكْرِ لإسدائه هذه اليد الكريمة إلى قومه، ونحُتُّ القراء على اقتناء كتابه قبل نفاذ تُسَخِّجِه بثمانه الزهيد (٢٠٠) فلساً^(١).

(١) من مجاميع السيّد محمّد صادق بحر العلوم.

ما عشت أراك الدهر عجباً

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت الشيعة على بكرة أبيها أينما حلّت وارتحلّت تتبجّح وتبتهج بدولة (إيران) المسلمة قبل كل شيء. الشيعة قبل أيّ نسبة.

وكانت الضمائر معقودة بحبّها والإذعان بها، حتّى تحت سيطرة الأجانب. نعم، كانت تحسبها - وكان حقّاً لها ذلك الحسبان - وتجدها كهفأ لها عند احتدام الفتن، واشتداد الأزم، وتعدّها ظهراً لها لتشديد صروح الدين وكلاءة طقوسه، والذبّ عن نواميسه ومقدّساته. كما عهدت ذلك كلّ منذ العصر البويهي، وأخريات المغول، والعهد الصفوي الذهبي.

ولم يبعد عنها كلّ البعد يوم الأفساري، وأيام الزنديين، ودور القاجار. جاء رجل إيران الحديدي، وطفقت المملكة بشدّة بأسه تخطّرف في دروع هيبة محكمة، ولامة^(١) قوّة بهيّة، وأخذ هو يخطر إلى مدنيّة قشبية في مجالاتها المبهجة، ومطارفها المزركشة، وينحو بأشواطها البعيدة إلى استقلالها التام، فتأكّدت الأمنيات بأن سوف يقف للدين موقف الباسل المناضل، وسيخلّد له التاريخ بذلك صحيفةً بيضاء لا يمحوها الملوّان^(٢).

(١) اللّامة، وتخفّف: الدرع.

(٢) الملوّان: الليل والنهار، الواحد ملأ.

بالرغم من تلکم الهواجس والنوايا، ما عتّمت^(١) تلکم القوى الفتيّة حتّى أثرتِ الحالة ضدّ طباعها الأوليّة، فأكدّت^(٢) الآمال، وأخفقت الظنون، فأضحت قوّة إيران، وقد احتفت بها سماسرة الأهواء، ومُهمّلجو نائرة^(٣) الشهوات، وتعلق بما حطّرتّه الملة الحنيفيّة لها منذ صدّع بها مشرّعها النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله. ماذا ينبغي هذا المقعي على أنقاض مدينة الإسلام الصحيح في فُرصه السانحة بلبس البرانطة^(٤)، وماذا يتحرّاه تحت مظلاتها.

أوهل يريد أن يمثّل للمجتمع البشري ضؤولة رأي هذا الملاء المقدّس ليعلموا كيف أسفّت بهم إلى هوّة الخور، ودحرتهم عن الاستقلال بأزيائهم، وعاداتهم الدنيّة، وأنظمتهم المدنيّة التي طنّبت على العالم كلّ يوم كانوا متمسكين بها، فراعوا بها الدول، وهدّدوا كيان الملل الأجنبيّة، ولم تتدهور بهم الأحوال إلّا بعد الانتكاص عن تلکم السير العادلة؟! أم يحسب أنّ سير الأوربي كلّ يوم إلى الأمام، إنّما هو بالاستمساك بحلقات البرانط، ومعاهد الأربطة، فيغذّ السير وراءهم وخذاً وذميلاً؟!^(٥)

لاها الله، ليس ذلك الفوز المستبيح من نتاج بزّاتهم، أو ولائد عاداتهم، وإنّما

(١) ما عتّمت: ما لبّنت.

(٢) أكّدت: خابّت.

(٣) النائرة: هائجة الشّر.

(٤) البرانطة: جمع البرنيطّة، وهي القبّعة الأجنبيّة، وهي كلمة إيطاليّة معرّبة.

(٥) الوخذ والذمّيل: ضربان من ضروب سير الدابّة.

هو بالوثام والتضحية، وماله من موجبات الثروة من معامل وفابريكات^(١) وصنائع واكتشافات، وتنظيم الجند، ومعرفة الحدود، وإرحاض المعرّات عن وجه المملكة، وإلا فما غناء البرّيطة المحرّمة في شريعة الإسلام، وهي لا تملك لصاحبها نفعاً ولا ضرراً، ولا تردّ له قولاً، وما خطرها حتّى تزهق دونها النفوس البريئة، وتراق الدماء الزكيّة في حمى إمامها المقدّس (الرضا عليه السلام)^(٢)!

ماذا يروم هذا المتربّص بأتمته الدوائر من التسوّر على كرامة حرائر إيران بالزاهنّ بالسفور؟ وماذا تستفيد المدنيّة منهنّ إذا برزن بوجوه مصقولة، وشعر مرجّل، مُثنيّة طرفه على أحد الجنين، بادية المحاسن بلا ملاءة، أو أزر، تترنّح بجيد كأنه صيغ من فضة، وأقراط يتذبذبان من طرفيها، وصدر يبدو أكثره، وثديين مجموعين يظهر ارتجاجهما، وزنار يزين مجالها، وثياب ضيقة تصوّر هيّف الخصور فوق كتيب أعفر تترجرج في مشيتها، ومطارف لا تستر إلا ما فوق الركبة. وتمشي دونها جورب ضيق يحكي وضع ما ستره من الامتلاء والسمن. وفي ذمّة العفاف ما يبدو من الفخذين عند الانحناء، وتحت ستار الصون ما تبعثها أحذيتها العالية إليه من التأود والاعتدال عند السير، تخطر هذه الأوانس هكذا وحواليها الهوى، وأسراب الشهوات في الجوادّ العامّة، والحدائق والمجمعات. وربّما ألجأته المآزق الحرجة، والزّحام المربك، إلى الاحتكاك مع من تستثيره الصباية.

(١) هي الفابريكات، وهي كلمة أجنبيّة بمعنى الشيء الجديد.

(٢) إشارة إلى ما فعله رضا خان البهلوي من مجزرة في حرم الإمام الرضا عليه السلام، وقتله الزوّار قاطبة بعد إغلاق أبواب مسجد كوه رشاد.

إذن، فهل يُنقِذ رِيَّاتِ الخُدُورِ من مخالِبِ المستهترين عَفَّةً أو نِزَاهَةً؟! أو ليس الحالة تضطرّها مهما تعفّفت إلى الهملجة مع المومسات. وإذا بلغن من الكبر عتياً، فلا تعدو الواحدة منهنّ أن تكون ريّة ماخورة^(١)، تساوم أخذان الفجور. ودع ما هنالك من المخازي والأوبئة القتّالة، والأدواء السريّة المؤدّية بالمجتمع^(٢).

(١) الماخور والماخورة: مجلس الفسق، وبيت الدّعارة.

(٢) أوراق بخطّ المؤلّف.

[الحِلَّةُ المِزِيدِيَّة]

معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرّومي البغدادي المتوفّى سنة ٦٢٦ طبع بمصر سنة ١٣٢٤ ج ٣ ص ٣٢٧^(١):
 في الحِلَّة حِلَّة بني مزيّد. قال: وكان أوّل من عمّرها ونزلها سيف الدّولة صدقة ابن منصور بن دُبيس بن عليّ بن مزيّد الأسدي. وكانت منازل آبائه الدّور من النيل، فلمّا قوي أمره واشتدّ أزره، وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقيّة -بركياروق ومحمّد وسنجر أولاد ملكشاه بن ألب أرسلان - بما تواتر بينهم من الحروب، انتقل إلى الجامعين موضع في غربيّ الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في محرّم سنة ٤٩٥. وكانت أجمه تأوي إليها السباع، فنزل بها بأهله وعساكره، وبنى بها المساكن الجليلة، والدور الفاخرة، وتأنق أصحابه في مثل ذلك، فصارت ملجأً، وقد قصدها التُّجّار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها، مدّة حياة سيف الدّولة، فلمّا قتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة.

[فائدة في نسب العلامة الأوردبادي كتبها على ظهر دفتر الشعر]

هذا المجموع من شعر الأقلّ محمّد علي بن أبي القاسم بن محمّد تقي بن محمّد قاسم بن عبد علي بن عبدالله بن الحسن بن عبد الحسين بن عبد الحسن بن جاسم بن علي بن محسن بن جاسم.

انتقل بعض جدوده إلى البلاد الإيرانية، فاستقرّ في أوردباد. ثمّ عنّ لأحد حفدته الهجرة إلى تبريز. وبعد التوطنّ فيه ردحاً من الزمن، وقعت الهجرة إلى النجف الأشرف. وفي مدّة التوطنّ في النجف قرابة قرنين كان لبعضهم التراوح بين تبريز والنجف^(١).

(١) دفتر الشعر.

[ملاعب الأسنّة وابنه ربيعة]

[وحفيده لبيد]

فأمّا أبو ربيعة فهو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري الكلابي، المعروف بملاعب الأسنّة.

وأول من لقبه بذلك درّار بن عمرو القيسي، ولقبه الرويم، وذلك في يوم السّويان وهو من أيام العرب؛ أغارت بنو عامر على بني تميم وضبّة، ورئيس ضبّة حسان بن وبيرة، فأسره يزيد بن الصّعق، فحسده عامر بن مالك فشدّ على درّار ابن عمرو القيسي، فقال لولده: أغنه عنّي، فطعنه فتحول عن سرجه إلى جنب الدابة ثمّ لحقه، فقال لابنه الآخر: أغنه عنّي، ففعل مثل ذلك، فقال درّار: ما هذا إلاّ ملاعب الأسنّة؛ فغلبت عليه.

وهو من الصحابة، ذكره خليفة والبغوي وابن البرقي والعسكري وابن قانع والباوردي وابن شاهين وابن السّكن في الصحابة، وقال الدارقطني: له صحبة^(١).

وأما ابنه ربيعة أحد مطاعيم الرّيح، فقال في الإصابة: لم؛ أرّ من ذكره في الصحابة إلاّ ما قرأت في ديوان حسان صنعة أبي سعيد السّكري، وروايته عن أبي جعفر بن حبيب: وقال حسان لربيعة بن عامر بن مالك - وعامر هو ملاعب الأسنّة - في قصّة الرّجيع يحرض ربيعة عامر على عامر بن الطفيل بإخفاره ذمّة أبي براء:

ألاّ مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي رَبِيعاً فما أحدثت في الحدّثانِ بعدي
أبوك أبو الفعّال أبو براء وخالك ماجدٌ حكّمُ بنُ سعدِ

(١) انظر الإصابة ٣: ٤٨٥ - ٤٨٧ / الترجمة ٤٤٤٢.

بني أمّ البنين ألم يرْعُكُمْ وأنتم من ذوائبِ أهلِ نجدٍ
تَهَكُّمُ عامرٍ بأبي براءٍ يُخْفِرُهُ وما خطأ كَعَمْدٍ

قال: فلمّا بلغ ربيعة هذا الشعر جاء إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْغَسِلُ عَنْ أَبِي هَذِهِ الْعَذْرَةَ أَنْ أُضْرِبَ عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ ضَرْبَةً أَوْ طَعَنَةً؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: نَعَمْ، فَرَجَعَ رِبِيعَةَ فَضْرَبَ عَامِرًا ضَرْبَةً أَشْوَاهَ مِنْهَا، فَوَثَبَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَقَالُوا لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ: اقْتَصْصْ، فَقَالَ: قَدْ عَفَوْتُ.

قلت: ذكر غير واحد من أهل المغازي أنه أهدى لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَغْلَةً أَوْ نَاقَةً، وَرَأَيْتُ لَهُ رِوَايَةً عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِنْ طَرِيقِ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْهُ، فَكَأَنَّهُ عَمَّرَ فِي الإِسْلَامِ^(١).

* * *

[وَأَمَّا حَفِيدُهُ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، فَكَانَ أَحَدَ مَطَاعِيمِ الرِّيحِ كَأَبِيهِ، وَفِي المَثَلِ: أَقْرَى مِنْ مَطَاعِيمِ الرِّيحِ، قَالَ أَبُو النَّدَى: هُمْ كِنَانَةُ ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ الثَّقَفِيِّ عَمِّ أَبِي مُحَجَّجٍ، وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُوهُ، كَانُوا إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَطْعَمُوا النَّاسَ، وَخَصُّوا الصَّبَا لِأَنَّهَا لَا تَهَبُ].

إِلَّا فِي جَدْبٍ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهِمُ المَثَلُ فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ^(٢).

وَلَمْ يَنْظَمْ لَبِيدٌ شِعْرًا مِنْذُ أُسْلِمَ وَيُقَالُ: قَالَ بَيْتًا وَاحِدًا هُوَ:

مَا عَاتَبَ المَرءُ اللَّيْبِبُ كَنَفْسِهِ وَالمَرءُ يُضْلِحُهُ الجَلِيسُ الصَّالِحُ

وقيل: بل قوله:

(١) الإصابة ٢: ٢٩٦-٢٩٧/الترجمة ٢٦٣٨.

(٢) انظر مجمع الأمثال ٢: ١٢٧/المثل ٢٩٦٥.

الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبستُ من الإسلامِ سربالاً
وقيل: إنّه ليس له بل لقردة بن نفاثة.
ومن المشهور قول النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة
ليبيد:

* ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل (١) *

وعن أبي عمر: أنّ في هذه القصيدة ما يدلّ على أنّه قاله في الإسلام وذلك
قوله:

وكلُّ امرئٍ يوماً سيعلم سَعِيَهُ إذا كُشِفَتْ عِنْدَ الإِلهِ المحاصِلُ
قال ابن حجر: قلت: ولم يتعيّن ما قال بل فيه دلالة على أنّه كان يؤمن بالبعث
كغيره من عقلاء الجاهليّة مثل قسّ بن ساعدة وزيد بن عمر.
ومن المشهور أنّه لمّا أنشد هذه القصيدة قريشاً فلمّا قال: «ألا كلُّ شيء.. الخ»
قال له عثمان بن مظعون: صدقت.

ولمّا قال: «وكلُّ نعيم.. الخ» قال عثمان: كذبت، نعيم الجنّة لا يزول.
فغضب ليبيد، وكادت قريش تضرب سيفهم على وجهه.
وهذه القصّة قبل إسلام ليبيد، ويحتمل أنّه زاد البيت المذكور بعد إسلامه
وإقراره بالبعث، ولعلّ من قال إنّه لم ينظم منذ أسلم، يريد شعراً كاملاً لا تكميلاً
لقصيدة سبق نظمه لها (٢).

(١) قلت: وشطره الآخر: * وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ * - المؤلف.

(٢) انظر الإصابة ٥: ٥٠٠ - ٥٠٢ / الترجمة ٧٥٥٧.

[الإمام البلاغي في آخر تفسيره ج ٢]

إلى هنا أتكلم القضاء الحاتيم العلم والدين، أتكلم الثقافة الإسلامية، أتكلم الأمة جمعاء بفقد شيخنا المفدى الإمام المجاهد آية الله البلاغي ليلة الاثنين ٢٣ شعبان سنة ١٣٥٢.

[من الطويل]

قَضَى الْآيَةَ الْكُبْرَى قَضَى مَوْئِلَ الْوَرَى نَضَى ^(١) حُجَّةَ الْإِسْلَامِ أَرْذِيَةَ الْبَقَا
مَضَى مَعْقِلَ التَّقْوَى وَمُسْتَوْدَعَ النَّهَى وَمُتَّجِعُ الدُّنْيَا بِهِ الْمَوْتُ قَدْ زَقَا ^(٢)^(٣)
كانت الأعناقُ مُتَّعَةً ^(٤)، والنُّفوسُ مُشْرَبَةً ^(٥)، إلى ما يَنْضُدُهُ قَدَسُ سِرِّهِ مِنْ
عُقُودِ هَذَا التَّفْسِيرِ الذَّهْبِيَّةِ، وما يِقْتَنِضُهُ مِنْ شِوَارِدِ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّتِي خَلَبَتْ عَنْهَا
التَّفَاسِيرُ، كما أَنَّهَا كَانَتْ كُلَّ حِينٍ تَرْقُبُ مِنْهُ مَا يُفْرِغُهُ فِي قَالِبِ التَّأَلِيفِ، مِنْ سَبَائِكِ
فَاكْرَتِهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ:

[من الرَّجْزِ]

فِاصِبِعُ نُومِي وَعَيْنُ تَطْرِفُ وَأَنْفُسُ بِذِكْرِهِ تُرْفَرُ
وهو قد كَرَسَ حَيَاتَهُ الثَّمِينَةَ لِأَنَّهُ يُخَوَّلُ أُمَّتَهُ فِي الْآوَنَةِ بَعْدَ الْآوَنَةِ بِمَا يُبْهَجُهَا فِي
دِينِهَا وَقَوْمِيَّتِهَا وَكِيَانِهَا، بِالرَّغْمِ مِنْ تَلَكُمِ الْأَنْفُسِ النَّزَاعَةَ أَكْدَتِ الْأَمَالَ، وَأَخْفَقَتِ

(١) نَضَى الثَّوْبَ: نَزَعَهُ.

(٢) زَقَا: صَاحَ.

(٣) انظر الأبيات في ديوان الأوردبادي من قصيدة له في رثاء آية الله البلاغي.

(٤) المتتعة، هي من قولهم: تَتَلَعُ أَي مَدَّ عُنُقَهُ.

(٥) المشربة: التي تمدَّ عنقها لتنظر.

الظُّنُونُ يَوْمَ خَالَسَتْهُ كُفُّ الْمُنُونِ، فَأَخَلَّتْ جَوْ الدُّعَايَةَ وَالتَّبَشِيرَ لِسِمَاسِرَةِ الْأَهْوَاءِ
«المبشّرين»^(١).

[من الطويل]

وَقَدْ سَاءَ جَمَعَ الدِّينِ يَوْمُ نِكَايَةِ عَلَى بَشْرِهِ جَمْعَ الكَنِيسَةِ^(٢) أَصْفَقَا
فَإِذْ رَفَعَ النَّاقُوسُ بِشْرًا بِفَقْدِهِ عَقِيرَتَهُ فَالْقَسُ^(٣) إِذْ ذَاكَ صَفَّقَا
وَإِنْ طَرَبَ «البابا»^(٤) فَفِي مَوْتِ مَاجِدٍ عَلَى رَعْمِهِ أَمْرَ الكِرَازَةِ^(٥) أَفْلَقَا
وَإِنْ أَمِنَ المَطْرَانُ^(٦) مِنْهُ فَطَالَمَا أزالَ عَنِ الثَّالُوثِ^(٧) عِزًّا وَرَوْنَقَا
وَقَدْ هَرَّ أَعْطَافَ المَسْرَةِ أُسْقُفُ^(٨) بِهِ قَدْ رَتَى سِرَّ الفِدَاءِ^(٩) المُلْفَقَا
وَهَلْهَلْ دَارُونَ^(١٠) وَبِشْرٍ بُخْتَرُ^(١١) وَحَقَّ لِشِبْلِي^(١٢) اليَوْمَ أَنْ يَتَزَنَّدَقَا

(١) أي: المبشّرين المسيحيين، فإنّ الشيخ البلاغي قدس سرّه كان يقارعهم بالفكر والقلم حتّى ضَيَّقَ عليهم سُبُلَ الدُّنْيَا.

(٢) معبد النصارى، وتطلق على جماعتهم. (المؤلف)

(٣) هو الذي مقامه دون مقام الأسقف من علماء النصارى. (المؤلف)

(٤) هو الحبر الأعظم رئيس البيعة المنظور وخليفة بطرس عند النصارى. (المؤلف)

(٥) هي الوعظ بالحقائق الإنجيليّة. (المؤلف)

(٦) هو رئيس الكهنة الناهضين بوظيفة الكهنوت، وهي إحدى أسرار الكنيسة السبعة؛ يقوم الكاهن

بتفديس جسد المسيح ودمه في تلاوة القدّاس وبأن يحلّ من الخطايا. (المؤلف)

(٧) هو القول بالأقايم الثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس. (المؤلف)

(٨) هو الذي يعطي الدّرجات الكنائسيّة. (المؤلف)

(٩) هو فيما يزعمون فداء المسيح قومه عن لعنة الناموس، وهو من بدع بُؤس. (المؤلف)

(١٠) هو داروين مبتدع ناموس التّحوّل وأصل الأنواع من المادّيين. (المؤلف)

(١١) أحد أتباعه المتهاككين في نشر مبادئه التعيسة. (المؤلف)

(١٢) أيضاً أحد أتباع داروين الألداء. (المؤلف)

تَنَادُوا بِأَبْنَاءِ الْقُرُودِ^(١): أَلَا أُنَمُّوا فَإِنَّ الَّذِي قَدْ أَضَعَقَ الْكُفْرَ أَضَعِقَا
وَأَضْبَحَ كُلُّ فِي قَشِيْبٍ مِّنَ الْهَنَا عَدَاةً بِهِ ظَنُّ السَّلَامَةِ أَخْفَقًا^(٢)
لقد خسرت الأمة سيفَ دينها الشَّاهر، وعلمَ الإسلام الخَفَّاق، خسرت حَبْرَهَا
الذَّابَّ عن كتابها المجيد، وحامي حمى وحيه المبين، ومفسر آية الكريمة، فهي
رافعة عقيرتها خلف الفقيه الراحل:

[من الطويل]

أَعِدْ نَظْرًا نَحْوَ الْكِتَابِ مُفَسِّرًا^(٣) فَذَا نَاطِرُ الْأَهْوَاءِ بَعْدَكَ حَمَلَقَا
وَذُدْ عَن حِمَاهُ الْإِفْكَ إِنْ جَاءَ كَارِزًا^(٤) وَمِنْ حَقِّ فِيهِ بِهِ الزُّورَ أَلْصَقَا
وَقَمَّ حَافِرًا عَنْهُ فَلَمْ أَرْ حَافِرًا يُجَابُهُ تَيَّارَ الضَّلَالِ الْمُدْفَقًا^(٥)
شيخنا الأستاذ الإمام المجاهد محمد الجواد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ طالب
ابن عباس ابن الشيخ إبراهيم بن الحسين ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن بن
عباس ابن الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي.

ولد في النجف الأشرف في حدود سنة ١٢٨٠، وتدرَّج في النُّمُوِّ حَتَّى شَبَّ
على ما هو مغرورٌ في أعياص^(٦) مجده من حبِّ العلم، والتهالك دون التخطي عنه
منذ أيام أسلافه الكرام العلماءِ البلاغيين الأعلام الطائر صيئهم، والمنتشرة آثارهم

(١) هم أتباع داروين الألداء. (المؤلف)

(٢) انظر الأبيات في ديوان الأوردبادي من قصيدة له في رثاء آية الله البلاغي.

(٣) إشارة إلى تفسير «آلاء الرِّحمان»، طبع الجلد الأول منه. (المؤلف)

(٤) هو الواعظ والمبشر بالحقائق الإنجيلية. (المؤلف)

(٥) انظر الأبيات في ديوان الأوردبادي من قصيدة له في رثاء آية الله البلاغي.

(٦) أعياص: جمع عيص، وهو الأصل والمثبت.

منذ أربعة قرونٍ في العراق وسوريا وفارس، منذ عهد العلامة الشيخ محمد علي ابن محمد البلاغي، أوّل من عرّف من هذه الدوحة الكريمة، المتوفى سنة ١٠٠٠ بربلاء المشرفة المدفون بها، صاحب التأليف القيّمة.

فأخذ الفقه وأصوله عن الأعلام الهداة، والحجج والآيات؛ الشيخ محمد طه نجف، والحاج آقا رضا الهمداني، والمحقّق الخراساني.

وفي الأخير هاجر إلى سامراء، فمكث بها عشرًا على عهد الإمام المجاهد الميرزا محمد تقي الشيرازي؛ وهو من المحقّقين، من تلمذة سيّد الطائفة الإمام المُجدّد الشيرازي، فأقام بها عشرًا، وغادرها بعد الاحتلال البريطاني، وألقى عصا سيره إلى النجف الأشرف موطن أسلافه الأعاظم، حتّى قضى نحبّه.

هذا، ولم أقف على مشيخته في بقية العلوم من المعقول، والكلام، والعلوم الطبيعيّة والرياضيّات والإلهيات، غير أنّه شهدت بعقريته فيها أجمع كتبه الثمينة، ونفثات يراعته المبتوثة في أرجاء البسيطة، فهو في الرّعيّل الأوّل من الفقهاء والأصوليين، كما أنّه في الجبهة والسّنام من الحكماء والمتكلّمين، وأستاذ متفنّن في أيّ من العلوم، وفيلسوف الشّرف، وعلامة الآفاق، وداعية الإسلام، وحامية القرآن، وبطل العلم، ورجل البحث والتنقيب.

وكتبه المذكورة أسماؤها في آخر الجزء الأوّل هي التي أبهجت الشّرق، وزلزلت الغرب، وأقامت عمّد الدين الحنيف.

[من الطويل]

وَكَانَ هُدَى الْإِسْلَامِ فِيهِ مُغْرَبًا وَمِنْ بَعْدِهِ هَدْيُ الضَّلَالَةِ شَرَقًا

أضف إلى ذلك كلّ ما جُبِلَ به من دَمائَةِ الأخلاقِ، وسَجَاحَةِ^(١) الطَّبَاعِ، وطيبِ العناصرِ، وشرفِ الأواصرِ، إلى غيرها ممّا هو فوق وصفِ البليغِ، ولقد كان:

[من الرَّمَلِ]

عَلِمَ الْإِسْلَامَ مَنُشَوْرُ الصَّلَاحِ	بَطَّلَ الدِّينَ وَفِي رَاحَتِهِ
فُلَّ مِنْهُ ظَبْئُ البَيْضِ الصَّفَاحِ ^(٣)	شَحَذَ العِلْمَ حُسَامًا قَاضِبًا ^(٢)
لَمْ يَزَلْ يَصْدَعُ بِالْحَقِّ الصُّرَاحِ ^(٤)	صَدَعَ البَاطِلَ مِنْهُ مِقْوَلٌ
بِخَطِي العَلْيَاءِ لَا البُزْلِ الطَّلَاحِ ^(٦)	مِنْ سَبُوقِ «اللَّهُدَى فِي رِحْلَةٍ» ^(٥)
وَمَعَالِيهِ أَفَاوِيقُ ^(٧) النُّجَاحِ	عَمَرَ الأُمَّةَ مِنْ «الْأَيْتِهِ»
أَشْرَقَتْ فِيهِ «بِتَوْحِيدِ» الفَلَاحِ	و«بِإِبْلَاقِ» مِنْهُ «أَنْوَارُ الهُدَى»
عِلْمِ حَلَّالِهَا بِأَخْلَاقِ سِجَاحِ ^(٨)	وَلَكُمْ بَثٌّ «الأَعَاجِيبِ» مِنْ الـ
نَحْ «لا يُؤَلَّفُ عَنْهَا بِمَرَّاحِ	مُصْلِحٍ أَغْرَقَ نَزْعًا «بِنَصَا
أَوْقَدَتْ مِنْ كَلِمِ مِنْهُ فِصَاحِ ^(٩)	و«مَصَابِيحِ» بِمِشْكَاتِ العُلَى

(١) السَّجَاحَةُ: السَّهُولَةُ واللَّيْنُ.

(٢) القَاضِبُ: السِّيفُ القَاطِعُ.

(٣) الصَّفَاحُ: السِّيفُ العَرِيضَةُ، الوَاحِدُ صَفِيحَةٌ.

(٤) الصُّرَاحُ: الخَالِصُ.

(٥) هُنَا بَدَأَ الشَّاعِرُ يَعدِّدُ كُتُبَ وَمؤَلَّفَاتِ المَرْحُومِ البَلَاغِيِّ.

(٦) البُزْلُ: جَمْعُ البَازِلِ، البَعِيرُ الَّذِي فِطْرَانِ بِهِ، أَي انشَقَّ. الطَّلَاحُ: المَعْيِيَةُ مِنَ الإِبِلِ وَغَيرِهَا إِذَا جَهِدَهَا السِّيرَ وَهَزَلَهَا.

(٧) أَفَاوِيقُ: جَمْعُ أَفْوَاقٍ. وَهُوَ جَمْعُ فَيْقٍ. وَهُوَ جَمْعُ فَيْقَةٍ وَهُوَ: المَاءُ الَّذِي يَكُونُ فِي السَّحَابِ فَيَمُطِرُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ. أَوْ مَا يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ مِنَ اللَّبَنِ. (المؤَلَّف)

(٨) سِجَاحُ: لَيِّنَةٌ سَهْلَةٌ، يُقَالُ: خُلِقَ سَجِيجٌ، أَي لَيِّنٌ سَهْلٌ.

(٩) انظُرِ الأَبْيَاتِ فِي دِيوانِ الأورْدَبَادِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ آيَةِ اللَّهِ البَلَاغِيِّ.

وله شعرٌ رائعٌ ماثوثٌ بين طيّاتِ الكُتُبِ والمظانِّ المناسبةِ لم تَجْمَعُهُ دَفَّتَا ديوان، وطبع مع تعليقه على «المكاسب» شيء منه، قدّس الله روحه، ومنَّ على المسلمين بمثله^(١).

محمد علي الغروي الأوردبادي

(١) أوراق مستقلة بخط جدنا العلامة قدس سرّه.

تحية لأحد علماء الهند عند قدومه إلى النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

أهلاً بطلعتك أيُّها النجمُ المتألّق في سماءِ المجد.

ليهنك شرفك الباهر، وخطرك العظيم.

على الرّحب والسّعة أيُّها القادم الكريم.

طالما كنتَ مقيماً بين جوانحي، حتّى حظّي الطّرف اليوم بمحيّك الوضيء،

فأصبح العين والفؤاد يتحاسدان فيك.

يا ناشراً لوية الدّين الحنيف، ومبلّغ دعايته، أرتب الصّدع، وأقيم الأود^(١).

ليس من البدع ذلك، فإنك تبني على أساس ما شيّدهُ سلفك الطّاهر، فأنت

قطعة من لحم النّبوة، وشطيّة من كبد الإمامة، فتَهَنّ بنسبك الوضّاح، وحسبك

الفيّاح.

تهنّ بعملك المبرور، وسعيك المشكور.

تهنّ بالعيش، ورايات الدّعوة تخفقُ عليك، والنّصر يرفان أمامك.

تهنّ بالبقاء، وأنت تميّط^(٢) ستار الشّبّه، وتزيحُ غاشية الأوهام.

النجف اليوم تتهلّ بمقدّمك، ورجالته يجدون من واجبهم الاحتفاء بك.

الدّين يبتهجُ بتقدريك، فإنك عزّقه النَّابض، وعينه السّاهرة، يوم هجعت

(١) الأود: العوج.

(٢) تميّط: تكشف وتُنحّي.

العيونُ تطوي آناء اللَّيل، وأطرافَ النَّهار، وهي تقضي في كلاءته، والنَّاسُ سامدون^(١) هامدون، أشغلتهم بُلْهَيْتُهُ^(٢) العيش، ورَغْدَةُ الحياة. لكنَّك يا حاملَ عِلْمِهِ الخَفَاق، وقائدَ حَشْدِهِ اللُّهَام^(٣)، لم تفتأ متتضياً أمامه عَضْبَكَ الهنديَّ، حتَّى تركت جثمان الكفر أشلاءً مبدَّدة، وأنكفأت جامعة الشُّرك طرائق قَدَدا.

من هنا وهناك كانت آمالي كلِّ حين معقودة، بأنَّ المولى سبحانه سيقبض في كلِّ صُفْع وجيلٍ رجالاً يقفون لهذه الدَّعوة بالمرصاد، يوطِّدون أُسسها الرِّصينة، ويشيِّدون عَلَائِهَا المبهجة، ويدحرون ما لسماسرة الإلحاد حولها من صخب وطين، حتَّى إذا طال عليها الأمد، وتعاقبت الأيَّام والليالي، فلم تُلَفِ إِلَّا عزائم خائرة^(٤)، وهمماً قعد بها التَّواني، فإذا ببصيص الحقِّ مُنبثقاً من جانب «الهند»، ونور الهدى مؤتلقاً بين تلك الرِّوابي والثَّيِّيات.

هنالك رجالات الهمم، هنالك أبطال العزم والجهاد، هنالك فئة قاموا بواجبهم من مؤازرة مجلَّة «الرِّضوان العربيَّة» المنيرة على جبهة الدَّهر غُرَّةً لائحة، وهي تلك العزائم والجدود، على حين أنها فتية معدودة من حسنات عصر النُّور، فكيف إذا بلغت من شبابها، وحظَّيت بالاكتهال، وأبهجت الدهر على سنِّ الشيخوخة إن شاء الله.

وإني لأُكَبِّرُ هنالك أفكاراً ناضجة، ومشاعرَ حيَّة من الرِّعماء الدينيين الذين هم في الرِّعيل الأوَّل من علماء الهند، كحجج الإسلام: السيِّد نجم الحسن، والسيِّد

(١) سامدون: متحيرون مهوتون.

(٢) تقول العرب: هو في بُلْهَيْتِهِ من العيش، أي سعة ورفاهية.

(٣) اللُّهَام: العظيم؛ كأنه يلتهم كلَّ شيءٍ.

(٤) الخائرة: الضعيفة، من الخَوْر بمعنى الضَّعف.

ناصر حسين، والسيد أحمد علي المفتي، ومن يحذو حذوهم من الرّوحيين، حيث لم تلوهم عن الأخذ بناصر «الرضوان» والنشر فيها هو اجس^(١) فارغة، طالما دارت في خلد أقوام أقعدتهم الأمانى الكاذبة.

كما أنني أقدر وأشكر مساعي سيدنا العلامة المفضل السيد علي نقى النّقوي في قيامه بواجب اليوم، وإشغاله صفحات «الرضوان» بأرائه القيّمة، ومقالاته الثمينة، وشعره الرّصين الرائق، وإشرافه عليها إشراف مصلح مهذب.

وفي الختام: أقدم شكري إلى سيدنا البارع المفضل السيد محمد عسكري النّقوي مدير مجلّتنا الغراء^(٢).

(١) فاعل لـ «تَلَوْ» من قوله: «لم تَلَوْهِمْ».

(٢) ورقة مستقلة بخطّ جدنا العلامة قدس سرّه.

[ترحيب وتقدير للسيد نجم الحسن]

[الهندي]

بسم الله الرحمن الرحيم

عرف المسلمون عن بكرة أبيهم ما للغة «الضاد» من الأهمية الكبرى في جامعة الدين، فهي بعد دينهم الحنيف الكافلة لتوحيد صفوفهم، ولمّ شعثهم، وشعب صدعهم. فإنها لغة لا يسع أيّ مسلم إلا إكبارها، بما هي لغة دينه، لغة نبيه، لغة خلفائه، لغة كتابه.

ولذلك أنك لا تجد أبداً معتقاً للإسلام إلا وهو كداعية إليها، فيها يفرغ سبائك فكرته في بوتقة^(١) التأليف، وبها ينثر دُررٌ مُخَيَّلَتِهِ، على ألواح الخُطبِ والمقالات، ولا يحيد عنها إذا نضد لآلئ تصوراته في أسلاك النظم، وهو لا يفتأ يحلي لهجته بجُمانٍ من لآلئ عقودها الذهبية.

فلا يتم له الإفصاح عن حقيقة في أيّ لغة إلا ونواجه الكلمات العربية تشع بين ألفاظه أوضاحاً وغُرراً، فهي حلِي كَلِمِهِ، وحِلِيَة قَلَمِهِ.

فإذا أرسلت رائدَ نظرك في أقاصي البلاد، من فارس، أو التُّرك أو الهند أو غيرهم، فلا يمر بين تلكم المدائن والقصبات والقرى والكُفور^(٢) إلا بألوية

(١) البوتقة: الوعاء الذي يذيب فيه الصائغ المعدن.

(٢) الكفور: جمع الكُفر، القرى النائية عن الأمصار.

منشورة، وأعلام منصوبة، وصوى^(١) معلومة من لغة القرآن.
وما ذلك إلا للديبِ الثّقافة الإسلاميّة في نفوسِ جَدَبَتِهَا إليها أسلاكُهَا المُكَهَّرِبةَ،
ونواميسُهَا المُمَغْنَطَة، منذ هتف بها النبيّ العربيّ المحبوب صلّى الله عليه وآله.
ولا تجد حائداً عن الدين الحنيف إلا وهو يُنْفَرُ النَّاسَ عن لغة العرب،
ويتحرى أن يستقلّ كلُّ قومٍ بلهجته، فيذهبوا بذلك أشتاتاً، ويطير عِزُّهُمُ شعاعاً.
علماً منه بأنهم عند ذلك يخسرون مغازي^(٢) كتابهم الكريم، يخسرون مزاياه
الفاضلة، يخسرون تعاليمه الراقية، يخسرون طقوسه الاجتماعيّة، يخسرون سنّة
نبيهم، ومراميّ كلامِ أئمّتهم في الدين والعلم والأخلاق، فيصبحون طرائق قِداداً.
بوركت يا مُتَتَجِّعَ الهدى، وحاميّة الدين الحنيف، يومَ نهضت تُكَهَّرِبُ النَّفُوسَ
إذ ذهبوا يتسلّلون عن الدين لوأذا^(٣)، لم يرض لك الحفاظُ المرُ، والضّميرُ الحرُّ أن
تدعُ أمةً أيبك محمد - صلّى الله عليه وآله وسلم - كقُطْعَانِ جَفَلَى^(٤) تتابها زوابع^(٥)
الهمجيّة، وتتأشها^(٦) مخالِبُ الإلحادِ، حتّى أقمت لها حُصُوناً ومعاقلاً، وبنيت
حواليها مخافِرَ ومسالِحَ، تحميها من عادية الجهل، وتكبحُ داعية الضلال.
ولم يُقْنِعْكَ ذلك كلّهُ، حتّى وصلتَ بينها وبين الأمم بأسلاكِ الدّعاية والتبشير،

(١) الصّوى: جمع صوّة، الأعلام من الحجارة تكون منصوبة في المفازة المجهولة، يستدلّ بها على الطريق.

(٢) المغازي: جمع المغزى، أي فحوى الكلام ولبه.

(٣) اللّواذ واللّواذ: الاستتار بالشيء عند الهرب، قال حسان:

وقريشٌ تفرُّ منّا لوأذاً أن يقيموا وخفّ منها الخلومُ

(٤) الجفلى: المسرعة في مشيها.

(٥) الزّوابع: جمع الزّوبعة، وهي الإعصار.

(٦) الانتياش: التناؤل والأخذ.

تلك الأسلاك الممغطة التي جذبت إلى الإسلام حتى اليوم مئين من النفوس الزكية، وقد زينت الأرض بزينة الكواكب^(١)، ألا وهم وفودك التبشيرية التي شأت بهم الغبراء الخضراء^(٢).

وأنت أيها النجم اللاتح في سماء الهدى بدرها المضيء تحتف بك، وتستمد من علمك ونائك، وقد بزغت على العالم كله، فانجابت^(٣) عنه طُخيات^(٤) الجهل، وتفتشت غيوم التوحش السائد.

وسوف يحفظ لك التاريخ أي صحيفة بيضاء، وذكرى خالدة.

فنشاطاً أيها البطل الناهض، فمثلك يوقظ الأمة عن سباتها العميق، نشاطاً على حين تضاءلت القوى، وخارت العزائم. فلعل الله يفتح على يديك.

ولك أيها الواعظ الوحيد صفة في كل قطرٍ أخلصوا لك الوداد، جمعتهم وإياك جامعة الحفاظ والدين، وإن لم تجمعكما البيئة والقومية، وأخص من بينهما النجف الأشرف، هؤلاء - حججها وآياتها، عمدها ودعائمها، أوتادها وأركانها - إلب^(٥) واحد لخطة سالكيها، يحيونك يوم حطت رحلك بفناء باب مدينة العلم، أيبك المرتضى، وها أنا أهنتهم ببطل الإسلام، وكاسر شوكة الكنيسة، ومنكس أعلام الإلحاد، ومثبت فجر الإسلام الصادق، فهم الحرثيون

(١) فيه إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦ من سورة الصافات: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾.

(٢) أي غلبت وفاقت بهم الأرض السماء.

(٣) انجابت: انكشفت.

(٤) طُخيات: جمع طُخية، وهي الظلمة الشديدة.

(٥) إلب: جمع.

بذلك، يومَ قارنِ سَعْدٍ^(١) بينك وبينهم، فُلْتُحِي حَمَلَةَ العرشِ، لِيَدُمَ السَّيِّدُ نَجْمُ
 الحَسَنِ قُرَّةَ لَعِينِ الدِّينِ، وَقَذَى فِي جفونِ المَلْحَدِينَ، مَرَحَى بِكَ يَا ابنَ رَسولِ اللهِ،
 وَزَهْ^(٢) بِمَسْعَاكَ النَّيِّرِ، وَيَدِكَ البِيضَاءِ. فَبِعَيْنِ اللهِ مَا تَقومُ بِهِ، وَبِعَيْنِ إِمَامِ العَصْرِ عَلِيهِ
 السَّلَامِ، أَتَارَكَ الخَالِدَةَ، وَالسَّلَامَ^(٣).

(١) السُّعْدُ: خِلافِ النَّحْسِ.

(٢) زَهْ: بِالكَسْرِ وَالسُّكُونِ، كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ العَجَبِ بِالشَّيْءِ وَالاسْتِحْسانِ لَهُ.

(٣) وَرَقَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ بِخَطِّ شَيْخِنَا قَدَّسَ سرَّهُ.

[تقريظ المؤلف قدس سره لأحد كتب

السيد حسن اللواساني قدس سره]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم وإقراراً بتوحيديك، وتصديقاً بالرسالة الكبرى ناسخة الشرائع كلها، وإيماناً بخلفائك أوصياء محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم بلافصل.

لقد وقفت موقف السّادر^(١) منذ وقع نظري على هذه الأثر^(٢) من علم سيّد فقهاء عصره، وسناد متكلميه، وقُدوة علمائه، والأوحدِيّ من محقّقيه، والمُفْلِق من شعرائه، الذي هو حلقة من حلقات هذه السلسلة الذهبية، الممتدّة في كربلاء المشرفّة من لدن عهد سيّد «الرياض» الإمام الطباطبائي قدس سره^(٣)، فلم أهدأ إلى أنّ إعجابي بفخامة المباني منها أكثر، أو ببلاغة المعاني؟ وأنّ حصافة الإعراب فيها أولى بالاستجادة، أو رصانة الأسلوب؟ فبينما هي كتاب علم، فإذا هي دستور أدب، وبينما هو يقيم البرهنة على أدقّ المسائل، فإذا هو يفرغ عن لسان خطيبٍ مِضْقَعٍ^(٤)، وشاعرٍ مُبْدِعٍ، ولِسِنٍ مُقْوَةٍ.

(١) السّادر: المتحير.

(٢) الأثر: ما يؤثر من العلم، ومنه قوله تعالى في الآية ٤ من سورة الأحقاف: ﴿اتَّوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٣) هو السيّد علي ابن السيّد محمد علي الطباطبائي، المتوفّي سنة ١٢٣١هـ، وأشهر مؤلفاته هو كتاب «رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل». انظر الذريعة ١١: ٣٣٦/الرقم ١٩٩٩.

(٤) المِضْقَع: البليغ العالي الصوت.

ومن هنا كان يروقي الحصول على شرح لها يليق بها مادّة وأدباً، حتّى قيّض المولى سبحانه من بين الأكفاء علامة الوقت، ومأثرة الزمن، من هو حسن الاسم والمسمّى، والمثل الأعلى في الفضيلة والتّقوى، الرئيس الأوحّد، والعلم المفرد، سيّدنا الحجّة الميرزا حسن اللواساني^(١) نزيل غازية من مناحي عاملة، ولم أزل أعرف منه نزوعاً إلى معالي الأمور، وطموحاً إلى أوج الفضائل، وتهالكاً دون كلمة الحقّ، ونشر ألوية الدين، وبثّ حقائق العلم، فجاء وفي يمينه كتابه الكريم^(٢).

(١) هو السيّد حسن بن محمّد بن إبراهيم الحسيني اللواساني النجفي، نزيل مدينة غازية من جبل عامل، المولود في النجف الأشرف سنة ١٣٠٨هـ، والمتوفّى سنة ١٤٠٠هـ. له عدّة مؤلّفات مذكورة في الذريعة.

(٢) إلى هنا انتهى الكلام في ورقة صغيرة بخطّ المؤلّف قدّس سرّه.

[تقرّيز المؤلف قدّس سرّه لكتاب في الأدعية]

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكرُ الله وأحمدُ، وأصلي على نبيّه أحمد، وأعوذُ بالتَّصْلِيَةِ على آله فإنَّ العَوْدَ به أحمد.

وبعد؛ فقد أَجَلْتُ طِرْفَ^(١) الطَّرْفِ خلال هذه الرِّياض والخمائل^(٢)، وزَمَمْتُ للنظر كُلَّ زِيَّافَةٍ وَحَرْفٍ^(٣) في مساحة تلك الوسائل^(٤)، فإذا هي فيها مصباح المتهجّد في حنادس الظُّلَم، وسلاح المتعبّد^(٥) في الخَطْبِ المُدْلِهِمْ، وعُدَّةُ الداعي، ونجاح الساعي^(٦)، فصار يَعْبِطُ بها الفؤادُ البَصْرَ إذا رآها، والبصرُ الفؤادَ إذا تروّأها، ولا يدعُ فهي أثمار مقتطفة من الدوحة النبويّة، وآثار ملتقطة من الروضة

(١) الطَّرْف: الفرس الكريم الطرفين.

(٢) الخمائل: جمع الخَويمة، وهي الأرض السهلة الكثيرة الشجر.

(٣) الزِّيَّافَة من التُّوق: المختالة السريعة المشي. والحَرْف: الناقة العظيمة، أو المهزولة من شدّة المشي.

(٤) لعل مراده كتاب «الوسائل إلى المسائل» في الأدعية والأعمال والأذكار، للشيخ المعين أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن محمّد بن القاسم. انظر الذريعة ٢٥: ٦٩/الرقم ٣٧٨.

(٥) إشارة إلى كتاب «مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد»، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي قدّس سرّه.

(٦) إشارة إلى كتاب «عُدَّةُ الداعي ونجاح الساعي»، للشيخ أبي العباس أحمد بن محمّد بن فهد الحلبي الأسدي قدّس سرّه.

المولويّة، وإنّ عاقد سمّطها «أحمد»^(١)، فأحرى أن يكون ما اتّشح به العِقْدَ المنضّد. لقد علّم الأسماء في كلّ اسم منها على طَبَقِ معناه معانقاً صدر السماء، فعَلَّمَ^(٢) كلّ جزء منها بواحد، ووسمه بما يُجاري الفراقِد^(٣).

(١) إشارة إلى أنّ جامع هذه الأدعية اسمه أحمد.

(٢) عَلَّمَ: وَصَعَ علامةً.

(٣) ورقة صغيرة مستقلّة بخط المؤلف قدّس سرّه.

التقاريف
و
بعض المراسلات

في تَقْرِيطِ كِتَابِ «المراجعات» للإمام شرف الدين

سَيِّدَ عِبَاقِرَةِ^(١) الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَالدِّينَ، مَلَازَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ، حِجَّةَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، السَّيِّدَ عَبْدِ الْحُسَيْنِ شَرَفِ الدِّينِ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ.

[سَلَامٌ وَافِرٌ، وَثَنَاءٌ عَاطِرٌ، مِنْ قَلْبٍ يَقْدَحُ بِالْحُبِّ زِنَادُهُ، وَنَفْسٍ نَزَاعَةٍ يَلْتَهَبُ بِالشُّوقِ شِوَاظُهَا، سَلَامٌ مُخْلِصٌ لِسَيِّدِهِ وَوَلَاءُهُ، قَدْ مَحَضَ الْوُدَّ مَحْضًا، فَرَحَضَ مَا يَشُوبُهُ مِمَّا لغيره مَحْضًا^(٢)].

ليس من البدع أن أخلص لك الناس ودهم، فالقومُ شيعَةُ سلفِكَ الطَّاهِرِ، ولقد شامُوا^(٣) فيكَ ألقًا من نُورِهِمْ، وَاستافُوا^(٤) منك عَبَقًا من رِيَاهِمُ^(٥)، وشاهدوا لك موقفًا من مواقفهم، وجهادًا يشبه جهادهم، إلى فضائل جمَّة، إذا استشفَّها المتأمل يجدُ فيها سِمَةَ النُّبُوَّةِ، وشارة^(٦) الإمامَةِ، فَهَنَّاكَ اللهُ بما منحَكَ من المآثرِ، وأودعَكَ من الأسرارِ الإلهيةِ.

(١) العبقرى: المنسوب إلى وادي عبقر، وهي أرض يسكنها الجن، فصارت مثلًا لكل منسوب إلى

شيءٍ رفيع.

(٢) كذا بخط يده، ولعلها سهو من قلمه، والصواب: «رَحْضًا».

(٣) شاموا: نظروا.

(٤) استافوا: شموا.

(٥) الرِّيَا: طيب الرائحة.

(٦) الشَّارة: الهيئة، وجمالها.

لقد أسعدتنا الحظوظُ بالوقوفِ على كتابكم الكريم «المراجعات»، ومعني دافعُ الشوقِ إلى ترتيلِ حروفه من البدءِ إلى الغاية، فإذا هو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ﴾^(٢).

وهو ذلك القولُ الفُضْلُ وما هو بالهزل^(٣)، ولقد حقَّ له أن يُعطَى يمينَ كلِّ مُوالٍ لأهل البيت الطاهر عليهم السلام، ألا وأيُّ يدٍ تستلمه فهي يمين^(٤).

لم يك ذلك بباكورةٍ ممّا حظينا به من أثاره^(٥) علمك، وأضاميم^(٦) حلمتك^(٧) النَّاضجة، [فَمِن ذِي قَبْلِ مُتَّعْنَا بِ«فُصُولِكَ الْمُهِمَّةِ»، واستفدنا من «كَلِمَتِكَ الْغَرَاءِ»، وسعدنا بـ«مجالسك الفاخرة»]، حتّى إذا جاء نسيجُ وحده كتابك الحكيم «المراجعات» وجدنا أن «في الحُمَيَّةِ معنًى ليس في العِنَبِ»^(٨).

(١) البقرة: ٢.

(٢) فُصِّلَتْ: ٤٢.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآيتين ١٣ - ١٤ من سورة الطارق: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾.

(٤) إنَّ العرب تصف اليمين بالكمال، والشمال بالنقص، وهنا أراد أن كل يد تستلم هذا الكتاب فهي يمينٌ مباركة. ومنه قول مهيار الديلمي كما في ديوانه: ٤:

يميني رهنٌ بالغي لكَ إن طَرُتْ على مَلِكٍ كلتا يديه يمينٌ

(٥) أثاره العلم: ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر، ومنه قوله تعالى في الآية ٤ من سورة الأحقاف: ﴿إِنِّي نَزَّيْتُ بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٦) أضاميم: جماعات ليس أصلهم واحداً كأن بعضهم ضمَّ إلى بعض، الواحدة إضمامة، كالأضابير والإضابرة، والمراد هنا تجميعه من العلوم خيارها.

(٧) الحَلَمَةُ: شجرة السَّعدان، وهي من أفاضل المَرْعى. وقيل: هي نبتة لها ورقة وأفنان وزهرة كزهرة شقائق النعمان. واستعار أضاميم هذه النبتة لاحتواء الكتاب خيار العلوم.

(٨) الحُمَيَّةُ: الخمر. وأوّل من طرق هذا المعنى المتنبّي حيث يقول كما في ديوانه: ٣٤٢:

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فإنّ في الخمر معنًى ليس في العنبِ

ولم أدرِ أني بأيتها أكثر إعجاباً: أبلُج^(١) حُجَّتِه؟ أو بِشِدَّةِ أُسْرِهِ^(٢)؟ أم بِقوَّةِ حاضِرَتِهِ؟ أو بلفظه الفخْم؟ أم ببيانه المُنْسَجِم؟ فلم أهدِ إلى لفظٍ يفي بحقه، أو كلمة تُعربُ عمَّا أذعنْتُ به نفسي منه.

أما ومنْ جَعَلَكَ المثل الأعلى من كلِّ فضيلةٍ، إنَّه لفي مُنْقَطِعِ المدحِ والتناءِ ومُنْصَرَمِ التقريظِ والإطراءِ، فالأحرى النزول فيه إلى ما قاله الأول:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ^{(٣)(٤)}

[وإنَّ قِلْنَا العلامة البارِع السيِّد محمَّد هادي الحسيني الميلاني التبريزي سبط الشيخ المقدم آية الله الشيخ حسن المامقاني قدس سره، وهو ممن يمتُّ بنا بِأصرة الرَّجِم، وقد وَشَجَّتْ بيننا علائقُ الحُوُولَةِ والصُّهْرِ، وهو من نوابغ العلم والفضيلة، ينحُصُّكم بأوفر السلام، ويُيدي شوقه الأكيْد إلى كتاب «المراجعات» و«فصولكم المهمَّة»، فإن خوّلتموه بما يتوخَّاه فذلك المأمول من فضلكم وسجاجة أخلاقكم. ولا نزال جميعاً في انتظار النشور لأجوبتكم عن سوَّالات موسى جار الله، التي هي تحت الطبع، وأخر به أن يكون (فرعون جار الشيطان)

(١) الفلج: الظفر بمن تخاصمه.

(٢) الأسر: شِدَّة الخلق، قال تعالى في الآية ٢٨ من سورة المرسلات: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾. والمراد هنا شِدَّة الحجَّة وتمامها.

(٣) البيت لعمر بن معديكرب كما في ديوانه: ١٤٥.

(٤) المراجعات، الطبعة التاسعة عشر ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م. مطبوعات النجاح بالقاهرة.

ولسيدنا العظيم الإمام شرف الدين تراجم كثيرة، وذكر متواصل على مرِّ الدهور، فإذا شئت فراجع ترجمته بقلم الحجَّتين: شيخنا آل ياسين في مقدِّمة «المراجعات»، والحجَّة الشيخ آقا بزرك الطهراني في طبقات الشيعة، فسوف تجدُ فيهما ما يشفي الغليل.

لوساوسه التي رأيتها في كتابه «الوشيعه»، ولا بد أنكم تتلطفون بها كما عودتمونا بجميلكم المتواصل، إن شاء الله تعالى.

وأهدي أوفر السلام إلى العلامة السيد محمد علي، والعلامة السيد نور الدين، والفاضل البارع السيد الجواد، وجميع من يمتُّ بكم ويستمي إليكم، ويحظى بالمُثول بناديكم الكريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [١].

النجف الأشرف - العراق [الأقل]: محمد علي الغروي الأوردبادي

(١) هذه الرسالة بعثها العلامة الأوردبادي إلى الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين قدس الله نفسيهما، فطبعت - عدا ما بين المعقوفات - كتقريظ لكتاب المراجعات، فانتبه.

[تقريظ كتاب «الغدِير» للعلامة الأميني]

بين الحقائق والأوهام^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ لَكَ الْعِظَمَةُ وَالْكَبْرِيَاءُ، وَلَكَ الْجَلَالُ وَالْجَمَالُ وَالْبِهَاءُ، وَالصَّلَاةُ عَلَى صَفْوَةِ أَنْبِيَائِكَ وَخَلْفَائِهِ أئِمَّةِ الْهُدَى مِنْ أَصْفِيَائِكَ.

لقد طَالَ الْحَوَارُ مُحْتَدِمًا^(٢) بَيْنَ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ، لَا بِمَعْنَى أَنْ لِلْوَهِمِ مِثَالًا^(٣) أَمَامَ الْحَقِيقَةِ، أَوْ أَنَّ لِلزَّبْرَجَةِ^(٤) كِيَانًا يُقَابَلُ الْوَاقِعَ، لَكِنَّهَا جَلْبَةٌ وَصَخَبٌ مِنْ أَنْصَارِ الْأَوْهَامِ تُنَاطِحُ دَعْوَةَ الْحَقِّ، وَقَحَّةٌ^(٥) وَصَلَفٌ مِنْ سَمَاسِرَةِ الْأَهْوَاءِ، تُطَاوِلُ هُتَافَ الصَّلَاحِ، فَلَمْ يَبْرِحِ الْجِجَاجُ قَائِمًا عَلَى سَاقٍ فِي قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ، غَيْرَ أَنَّ الْمُسْتَشْفِيفَ لِنَفْسِ الْأَمْرِ يَجِدُ نَصَبَ عَيْنِهِ أَنْ «لِلْحَقِّ دَوْلَةٌ، وَلِلْبَاطِلِ جَوْلَةٌ»^(٦)، وَأَنَّ عَقِيرَةَ الْجَهْلِ وَإِنْ عَلَتْ أَحْيَانًا، فَإِنَّ نَوْرَ الْمَعْرِفَةِ لَا يَفْتَأُ مُتَبَلِّجًا^(٧)، وَعَرَفَ الْحَقَائِقَ الرَّاهِنَةَ لَا يَزَالُ

(١) مقدّمة وتقريظ للجزء الثالث من كتاب «الغدِير» ط الأولى سنة ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م، في النجف الأشرف، مطبعة الغري.

(٢) المحتدم: المشتعل.

(٣) في الغدير: مثولاً.

(٤) زَبْرَجَةٌ: حَسَنَةٌ وَزِينَةٌ.

(٥) الْقَحَّةُ: الْوَقَاحَةُ، وَهِيَ قَلَّةُ الْحَيَاءِ.

(٦) قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «لِلْحَقِّ دَوْلَةٌ، وَلِلْبَاطِلِ جَوْلَةٌ». عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٣.

(٧) المتبلّج: الذي فيه إضاءة ونور.

متأرجحاً^(١)، فهي بين ألقٍ وَعَبَقٍ تكتسحُ ظلماتِ الغيِّ، وبتننِ الرُّعونةِ وإن طال لصاحبِ الهَمْلَجَةِ^(٢) تركاضه .

نعم، حسبَ أبناءِ حَزمٍ، وتيميةٍ، والقيمِ، وكثيرٍ، وحَجَرٍ، ونظراؤهم: أن ما سبقوا إليه من القذائفِ والطَّاماتِ ستنطلي بين الرَّجْرَجَةِ الدَّهْماءِ^(٣)، وسوف تكتسي في الأجيالِ المقبلة رونقاً يضعضُ أركانَ المذهب .

ذهب على الأغرارِ^(٤) أن نوابغِ القُرُونِ سيقفون لهم بالمرصادِ، وأن المستقبلَ الكشَّافَ بفضلِ التنقيبِ من رجالاتِهِ لا محالة يكشفُ عن سَوَاتِيمِهم، فيتجلَّى للملأ الباحثِ أنهم لم يَزِدُوا بَزَهْتَةَ الهُدَى إلا «كما رَدَّها يوماً بسواتِهِ عَمْرُو»^(٥).

وشتانَ بينِ عَلَاكِيٍّ^(٦) أُقيمت على أُسسِ رصينَةٍ، وبين ما عَلِيٍّ على شفا جرفِ هارٍ، وهل الفِرْيَةُ تدحرُ شيئاً من الصدقِ؟ وبالفتاوى المجردة يُحاولُ الحِجاجُ؟ عبثاً حاولوا تشويهَ سمعةِ الشيعةِ بنسبِ^(٧) مختلفة، وردَّ حُجَجِهِم بِشَبِّهِ تافهَةٍ، وفي الأمةِ بحائِةُ^(٨) تميِّزُ الشَّعْرَةَ من الشَّعْرَةَ، وتضمُّ الذَّرَّةَ إلى الذَّرَّةِ.

(١) العَرَفُ: الطَّيْبُ. المُتَّارِجُ: الفائح الرائحة الطَّيِّبَةُ.

(٢) الهَمْلَجَةُ: سير البرذون، وسير البعير إذا استدخل رجليه فهُمَلَجَ بهما ودحا بيديه.

(٣) الرَّجْرَجَةُ: الاضطراب، والرَّجْرَجَةُ من الناس: الأراذل ومن لا عقول لهم؛ وأصله بقية الماء في الحوض الكدرة المختلطة بالطين لا يقدر أحد أن يشرها. والدَّهْماءُ: سوادُ الناسِ وعوامهم.

(٤) الأغرار: جمع الغرِّ، وهو الشاب المخدوع الذي لا خبرة له.

(٥) هذا عجز بيت من رائعة أبي فراس الحمداني الرائية الشهيرة وتماثله كما في ديوانه: ١٤٥:

ولا خير في دفع الردى بِمَدْلَةٍ كما رَدَّها يوماً بِسَوَاتِيهِ عمرو

(٦) العَلَالِيُّ: جمعُ العُلَيْيَةِ، وهي الغرفة العالية المبنية فوق غرفة أخرى.

(٧) نَسَبٌ: جمعُ نِسْبَةٍ، وهي ما عزي إلى شخص بدون دليل.

(٨) بَحَائَةُ: أَرَادَ جمعَ بَحَائٍ، وهو الكثير البحث والتنقيب. لكن هذا غير صحيح لأنَّ النحويين

وفي القرن الرابع عشر صاعقة عادٍ، أو عذابٌ واصبٌ^(١)، أو أن في عصرِ النورِ
إِعْصاراً فيه نارٌ تَذْرُو ما أُبْتُوه رَماداً^(٢).

قِيَضَ المولى سبحانه للعصرِ الذهبي بطلَ النَّهضةِ العلميَّةِ، بطلَ الجِهادِ
وَالْحِفاظِ، بطلَ التَّحقيقِ والتَّنقيبِ، والمثلُ الأعلى من كلِّ فضيلةٍ، وَعَلَمَ العِلْمِ
الخَفَّاقِ، ومنارَ الهدى، العلامَةُ الحِجَّةِ «الأمينيِّ» الأمينِ، فيمَمُّ أُمَّتِهِ وفي يَميناهُ كتابُهُ
الصَّخْمُ الفَخْمُ ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) قائلًا بِمِثْلِ فِيهِ: ﴿هَأْوُمُ
اِقْرُوا كِتَابِيهِ﴾^(٤) ففيه البرهنةُ الصادقةُ، والحجَّةُ الدامغةُ، وفيه الطريقُ المَهيعُ^(٥)،
وَالسَّبِيلُ الجَدَدُ^(٦)، وفيه حياةُ الحقائقِ، وِبوارِ الأوهامِ، فَإِنَّ سُحْبَ الشُّبهِ وَإِنْ أَطَلَّتْ
على الأُمَّةِ رَدْحاً من الزَّمَنِ، فها أنا قِيَضْتُ لِأَقْشَعِهَا:

أَزَاهَا وَإِنْ طَالَتْ عَلَيْنَا فَإِنَّهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَن قَلِيلٍ تَقْشَعُ^(٧)
وَإِنْ مَعَايِرَ التَّمويهِ وَإِنْ تَكَدَّسَتْ، فَإِنَّ ذِمَّتِي رَهينَةٌ باكتساحِهَا، وكتابي هذا هو

➤ صرَّحوا بأنَّ «فَعَلًا» لا يجمعُ بالفاءِ، وإنَّما تأتي الفاءُ للمبالغةِ. وإنَّما الصحيحُ جمعه بالواوِ والنونِ
«بِحَاثُونَ».

(١) الواصب: الدائم.

(٢) قال تعالى في الآية ٤٥ من سورة الكهف: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْخَيْاتِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ
فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾.

(٣) البقرة: ٢.

(٤) الحاقة: ١٩.

(٥) المَهيع: الطريق الواسع الواضح.

(٦) الجدد: المستوي من الأرض.

(٧) البيت لعمران بن حطَّان، فأصبح مثلاً يضرب في انقضاء الشيء بسرعة، وفي حديث
الاستسقاء: فتقشع السحاب، أي: تصدع وأقلع. انظر النهاية الأثيرية ٤: ٦٦، وتاريخ دمشق ٤٣:

العَلَمُ الهادي، وضياءُ النَّادي، يُوقِفُكُمْ على مركزِ الخِلافةِ، ومُرْتَكِرِ لوائِها، ومَصَبِّ نصوصِها، ومُنْبَتِّقِ أنوارِها، ويُلْمِسُكُمْ الحَقَّ الصُّراحِ مُسْفِرًا عن مَحْيَاةِ الوضَاءِ بعد أن جَلَلَتْهُ ظَلَمُ التَّمويه، وها أنا ذا أُعَرِّفُ القالَةَ من أين تَوَكَّلَ الكَتِيفُ، وكيف يَفْشَلُ التَّدجِيلُ.

إِنَّ الواقِفَ على مجلِّداتِ كتابِ «الغدِيرِ» من كَتَبٍ يَعْلَمُ أَنَّ هذا الوصفَ دون ما فيه، وإنَّ السَّامِعَ به يحسبُ لأوَّلِ وهَلَةٍ أَنَّهُ مقصُورٌ على موضوعِهِ، لكنَّه عند ورودِ منهلهِ العَدْبِ يجدُ فيه البَحْثَ والتَّنْقِيبَ حَولَ كثيرٍ من براهينِ الإمامَةِ، والاكْتِساخِ لطوائِفَ من الأشْواكِ المتكَدِّسةِ أَمَامَ سيرِ السَّالِكِينَ، ودَحْضَ ما هَنالكِ من قِوارِصِ تشقُّ العِصَا، وتفرُّقِ الكَلِمَةِ، والكشْفِ عَمَّا وراءَ الأَكْمَةِ^(١) من نِوايا سَيِّئَةٍ، ومعاوَلِ هَدَامَةٍ، والتَّنْزِيهِ لِأُمَّتِهِ عَمَّا أَلْصَقَتْ بِهَا أَقْلَامُ مُسْتَأْجِرَةٍ من شَيْبَةٍ^(٢) العارِ، وشَوَهَتْ سَمْعَتِها سَماسِرةُ الأَهْواءِ بِأساطيرِهِم المائِنَةِ^(٣).

وهنالِكَ مسائلُ جَمَّةٌ من فقهِهِ وكلامِهِ وتفسيرِهِ وحديثِهِ وتاريخِهِ، كَشَفَ عنها الغِطاءَ بعد تمويهِ متطاولِ، وإضفاقِ عليه متواصلِ، بعد ما تصادمتِ عليه نَزَعَاتُ وأهْواءِ، واحتدمتِ إِحْنٌ وشَحْناءُ^(٤).

ما أَسِفْتُ كَأَسْفِي على عَصْرِ الثَّقافَةِ والتَّنْقِيبِ، عَصْرِ النُّورِ والتَّفاهِمِ، هذا العَصْرُ الَّذِي تَمَخَّضتِ فيه الحَقائِقُ، وظَهَرَتِ البِواطِنُ، وعُرفَتِ المَغازِي، وتمرَّنتِ الأَحلامُ، بتحرُّي كُلِّ صَحِيحٍ، وتحكيمِ الأُصولِ الثابِتَةِ أَنَّ يحصلَ فيه دَجالون

(١) الأَكْمَةُ: النَّلُّ. والكشْفِ عَمَّا وراءَهُ كناية عن كَشْفِ الخِفايا المِستورةِ والنِوايا المُبَيَّنَةِ.

(٢) الشَّيْبَةُ: العَلَامَةُ.

(٣) المائِنَةُ: الكاذِبَةُ، اسمُ فاعِلٍ من ما نَ يَمِينُ بِمعنى كَذَبَ.

(٤) الإِحْنُ: الأَحقادُ. الشَحْناءُ: الحَقْدُ والبِغضاءُ.

يَقْتَصُونَ أَثْرَ أَوْلَئِكَ الْمَاضِينَ الَّذِينَ نَمَّتْهُمْ^(١) الْعَصُورُ الْمَظْلَمَةُ، فَطَفِقُوا يَعْشُونَ فِي حَلَكِ^(٢) الْعَمَى، وَيَتَخَبِّطُونَ فِي طُخَيَاتِ^(٣) جَهْلِ دَامِسَةَ^(٤)، فَيَعْتَرُونَ بِكُلِّ رَبْوَةٍ، وَيُسْفُونَ^(٥) إِلَى كُلِّ هُوَّةٍ، وَلَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَعَيُونَ لَا تَبْصُرُ ضَوْءَ الْحَقِّ، وَأَسْمَاعٌ لَا تَصِيخُ إِلَى هَتَافِهِ^(٦).

وَشَتَانٌ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَأَوْلَئِكَ، فَإِنَّ قِضَاءَ الطَّبِيعَةِ كَانَ يُلْزِمُ مَنْ عَاصَرْنَاهُ بِ«التَّكْهَرُبِ»^(٧) بِمَقْتَضِيَاتِ الْوَقْتِ مِنْ عِلْمٍ وَهُدَى، لَكِنَّ الْحَقْدَ الْمَتَضَرِّمَ أَبِي الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ يَخْلُدُوا إِلَى حَمَاةِ^(٨) التَّعَصُّبِ الشَّائِنِ، وَحَسِبُوا أَنْ لَا رَقِيبَ وَلَا مَحَاسَبَ، وَأَنَّ الْحَفَظَةَ الْكِرَامَ لَا يَكْتَبُونَ مَا يَتَقَوَّلُونَ، ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾^(٩).
أَوْ يَحْسَبُونَ أَنَّ مَنْ يَقَعُونَ فِيهِ، وَيَتَهَجَّمُونَ عَلَيْهِ، إِحْدَى الْأُمَّمِ الْبَائِدَةِ قَدْ أَكَلَ عَلَيْهَا الدَّهْرَ وَشَرِبَ؟! فَلَمْ يَبْقَ مَنْ يَدَافِعُ عَنْ كِيَانِهَا، أَوْ يَنَاضِلُ عَنْ مَعْتَدَاتِهَا، وَيَبْرِزُهَا بِجَمَالِهَا الْمُبْهِجِ، وَجَلَالِهَا الْمُرْهِبِ، وَمُحْيَاهَا الْوَضَّاحِ؟! وَكَأَنَّهُمْ فِي سِنَةِ

(١) نَمَّتْهُمْ: نَسَبَتْهُمْ.

(٢) الْحَلَكُ: شِدَّةُ السَّوَادِ.

(٣) الطُّخْيَةُ، مِثْلَةُ الطَّاءِ: الظَّلْمَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ الشَّقْشَقِيَّةِ: «أَوْ

أَصْبَرَ عَلَى طُخْيَةِ عَمِيَاءَ». نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ١: ٣١/٣.

(٤) الدَامِسَةُ: الشَّدِيدَةُ الظُّلْمَةِ.

(٥) يُسْفُونَ: يَهْطُونَ.

(٦) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٧٩ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا

يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

(٧) التَّكْهَرُبُ: التَّأَثُّرُ وَالْإِنْجَذَابُ، أَخَذَ مِنَ الْكَهْرِبَاءِ وَالْإِنْصَعَاقِ بِهِ.

(٨) الْحَمَاةُ: الطِّينُ الْأَسْوَدُ.

(٩) الْبُرُوجُ: ٢٠.

عن العلماء والمؤلفين والباحثين^(١) والمنقبين، طيلة الحقب والأعوام، ومالهم من أقلام نزهة^(٢) حرة، ونسيج من كليم الحق، موشى بسنا الحقيقة. نعم، لم يزل القوم في غلوائهم^(٣) تائهن، حتى جاءهم سيئ الكتاب «الغدير» الأتي^(٤)، وتيار علمه الجارف، فذهب ما لفقوه جفاءً. فليحي مؤلفنا المجاهد الناهض «الأميني»، وبياه الله، والحمد لله على إحقاق الحق، وإرحاض^(٥) معة^(٦) الباطل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

محمد علي الغروي الأوردبادي

(١) تقدم أن الصواب: «والبحاثين».

(٢) نزهة ونزبهة: عفيفة.

(٣) الغلواء والغلؤاء: الغلؤ.

(٤) الأتي: السيل القوي الذي لا يدرى من أين يأتي.

(٥) رخص الثوب وأرخصه: عسله. والمراد هنا دفع ما ألصقه الباطل من تهم ومفريات.

(٦) المعة: الأمر القبيح المكروه، وهي مفعلة من العر، وهو الجرب.

كلمة تقريظٍ لكتاب «الغدير في الإسلام»^(١)

الحمدُ لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى: «قيمة كلِّ أمرٍ ما يُحسِنُهُ»^(٢)، كلمةٌ ذهبيةٌ نطقَ بها سيّد من نطقَ بالحقِّ بعد أخيه صاحبِ الرسالةِ العظمى، تُلقَى علينا درساً ضافياً من سرِّ الحياة، وتنصبُّ لنا مقياساً لمعرفةِ حقائقِ الرِّجالِ والتَّمایزِ بينهم، وعلى هذا الحدِّ يقعُ الإخباتُ بعقريّةِ قومٍ، ونبوغِ آخرين، والإذعانِ بالبطولةِ في فئةٍ، والتقدّم في أُخرى، فلولا ما هنالك من آثارٍ من علم، أو عملٍ خالدٍ ومآثرٍ باقية، أو إصلاحٍ ناجعٍ تسري بذكره الرِّكبَانُ، أو تضمّنته بطونُ الكتبِ، لَمَا عرفنا لِمَنْ تقدّمنا ما لهم من فضلٍ يُذكرُ، أو يدٍ على المجتمع تُشكرُ. فعلى هذا المقياس نجدُ شيخنا العلامةَ البارِعَ محمّدَ الرِّضا في الرِّعيلِ^(٣) الأوّلِ ممّن جمَعَ فأوعى، وجاهدَ فأبلى، ونَصَرَ الحقَّ، وأوضَحَ إليه لاحب^(٤) السُّننِ، وكشَفَ عن جَدَدِ السَّبيلِ، كلَّ ذلك بعد ما أوقَفنا السَّيْرُ على كتابه «الغدير في الإسلام» فعرفنا مغازيه، وما احتواه من رصانةٍ في السَّبكِ، وحصافةٍ^(٥) في النِّظْمِ، وجزالةٍ في اللَّفْظِ، ومتانةٍ في المعنى، وجوديةٍ في السُّردِ، فحياءُ الله من مجاهدٍ

-
- (١) مؤلّف الكتاب: العلامةُ الشيخُ محمّدُ رضا ابن الشيخِ طاهر، آل فرج الله النجفي، المتوفى سنة ١٣٨٦، وطبع في النجف الأشرف في مطبعة الراعي سنة ١٣٦٢هـ، ١٩٤٢م.
- (٢) نهج البلاغة ٤: ١٨/باب المختار من حكم الإمام علي عليه السلام - الحكمة ٨١.
- (٣) الرِّعيل: اسم لكلِّ قطعة متقدّمة من خيل وجراد وطير ورجال.
- (٤) اللّاحب: الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع.
- (٥) الحصافة: الإصابة في القول والعمل.

دون الحقّ الذي هُدي بوعدٍ من القرآنٍ منجزٍ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾^(١)، فليقرّب به كلّ ناظرٍ، لا سيّما عين أبيه «الطاهر»^(٢).

محمد علي الغروي الأوردبادي

(١) العنكبوت: ٦٩.

(٢) يعني به والد المؤلف الشيخ طاهراً.

تقريظ

على كتابٍ مخطوطٍ للسيد محمد كاظم الموسوي الجزائري

بسم الله خير الأسماء

له الحمد والمجد والكبرياء، وصلى الله على سيدنا خاتم الأنبياء، وآله الأئمة الأئمة.

وبعد، فإن سيدنا المؤلف لا يزال مُلِمًّا بمواضيع شريفة، هي رِيُّ الصّادي^(١)، وبهجة النّادي، شِنَشِنَةُ^(٢) سلفه الأعاظم، الذين أفادوا فأجادوا، ومَلَأُوا الدَّهْرَ صحائف كريمة، وكتباً قيّمة، ونشروا العلم على أديم الأرض نُجُوماً وبُدُوراً، فَشَأَتْ^(٣) السَّمَاءَ بِدَرَارِيهَا^(٤) وأقمارها، وبثوا في جوِّ العالمِ عَرَفاً كريماً للفضائل، تَهَبُّ به الصِّبَا.

ولقد حدا شرف المنبِت، وطهارة الجُذوم^(٥)، سيدنا المؤلف، إلى أن تكون له أسوة بسلفه الطاهر، وأن يكونوا قدوة له في تحرّي الفضائل.

فكان هذا المعجم الصّغير من نماذج تلك النّزعة الشّريفة، و«المرء مَحْبُوءٌ

(١) الصّادي: العطشان.

(٢) الشنشنشة: العادة، الطبيعة.

(٣) شَأَتْ السماء: غلبتها شأواً، أي غاية وأمداً.

(٤) الدّراري: جمع الدّرّي، وهو المضيء من الكواكب.

(٥) الجُذوم: جمع الجِذم، وهو الأصل.

تَحْتَ لِسَانِهِ لَا طَيْلِسَانِهِ»^(١)، وَالْأَمَلُ وَطَيْدٌ بَأْتُهُ فِي سَيْرِهِ الْحَثِيثِ^(٢) إِلَى التَّقَدُّمِ
سَوْفَ يُدْرِكُ شَأْوَاً مَنِعاً، وَذِرْوَةَ رَفِيعَةً مِنَ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالنَّبُوغِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بَدْءاً وَعَوْداً.

الأحقر محمد علي الغروي الأوردبادي

(١) انظر نهج البلاغة ٤: ٣٨/الحكمة ١٤٨.

(٢) السير الحثيث: أي السريع.

[تقرّيز لكتاب «الأوليات من الحادّثات والمستحدّثات»^(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، وسلام على عباده الذين اصطفى محمّد وآله الأئمّاء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين .

هذه صحيفةٌ بيضاءٌ هي من محاسنِ العصرِ الحاضرِ، جاءت في أُخرياتِ الموسوعاتِ وَهِيَ الأُولَى، والأُولَى أن تكون في الطليعة منها، تزدانُ بها الأيامُ، ويفتخرُ بها جيلُ الأَدبِ وَسِرْبُ الفضيلةِ، وقد حَوّت ما شدّد عنه كثيرٌ من الصُحفِ والدفاترِ من الفضائلِ والفواضِلِ، وكان من مصاديق قولهم: «كم تركَ الأوّلُ للآخرِ»^(٢)، ففوقَ مُعقَدِ الثريا عَقْدُ جُمانِها، وعلى ثَبَجِ^(٣) المجرّة مُتَنَبِّزٌ لُوئُها ومرجانِها، فنشكرُ الشريفَ المبجلَ عاقدَ سِمطِها على ما أسداهُ إلى مجتمعِ الفضلِ والأدبِ من يده البيضاء، ألا وهو سيّدنا الفاضلُ محمّدُ الرضيّ نجلِ سيّدنا العلامّةِ السيّدِ محمّدٍ بقيةِ آيةِ الله سيّدنا المرتضى الكشميريّ قدسَ الله سرّه .

النجف الأشرف ٦ شوال سنة ١٣٧٥ محمّد علي الغروي الأوردبادي

(١) تقرّيز لكتاب «الأوليات من الحادّثات والمستحدّثات» للسيّد محمّد الرضي الرضوي، طبع سنة ١٣٧٥ في النجف الأشرف في مطبعة النجف .

(٢) هذا القول تضمين لقول أبي تمام الطائي حيث يقول كما في ديوانه: ٢٧٠:

لا زلتَ من شكريّ في حُلّةٍ لايسُها ذو سَلْبٍ فاخِرٍ
يقولُ من تقرع أسماعه كم تركَ الأوّلُ للآخرِ

وهذا الشطر الأخير جارٍ في الأمثال المتداولة والمشهورة حتّى قال الجاحظ:

ما علم الناسُ سوى قولهم «كم تركَ الأوّلُ للآخرِ»

انظر القاموس المحيط ١: ١٧، وتاج العروس ١: ٨١.

(٣) الثَّبَجُ: الوسط .

[تقرّيز ^(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الإداري الحازم، ولدنا المهذب الشريف السيد طاهر ابن السيد عبد الله
أبورغيف - حفظه الله تعالى - .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقد وقفتُ على أثارة علمكم، وما أنتجتُهُ سورةً فضلكم الكُثار ^(٢) «التوبة والعفو
الإلهي» ^(٣)، وعلى ما فيها من النظرياتِ الدقيقةِ لفلاسفةِ الإسلام، ومتكلمي أهل
البيتِ الحقِّ، والفتاحِجِ من المفسرين، ومدلولِ الأحاديثِ الجمّةِ عن أئمةِ أهل
البيت عليهم السلام .

كلّ ذلك مشفوعاً بالتحقيق العميق، والاستدلال الرّصين، المركّز على أصولِ
البحثِ الصحيح، وقواعد الدين القيم .

فشكرتُ الله سبحانه على أن قيّضَ منك مؤيلاً للفضيلة، ومناراً للحقِّ، ومُختبأً
للحقيقة، ومُبوّأً للإصلاح، وداعيةً إلى الهدى .

(١) هو تقرّيز كتاب «التوبة والعفو الإلهي» للسيد المذكور، طبع في مطبعة الآداب سنة ١٣٧٨هـ -

١٩٥٩م. والطبعة الثالثة سنة ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م .

(٢) الكُثار: الكثير .

(٣) هو اسم كتاب المؤلف المذكور، وقد أشار إلى سورة التوبة .

ولقد أَكَّدَتْ أَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ بِرَبِّهِمْ وَعَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، وَأَوْصَدَتْ عَلَيْهِم رَتْجَ^(١)
الإِيَّاسِ الَّذِي هُوَ مِنَ الذُّنُوبِ الْكِبَائِرِ^(٢).

فحيَّاكَ اللهُ مِنْ نَاطِرٍ لِصَالِحِ الْأُمَّةِ، وَنَاشِرٍ لِمَنَاجِحِهَا. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ
وَبَرَكَاتُهُ.

محمَّد علي الغروي الأوردبادي

النجف الأشرف ٢٧ شعبان ١٣٧٦

(١) الرَّتْجُ: الباب العظيم.

(٢) قال تعالى في الآية ٨٧ من سورة يوسف: ﴿وَلَا تَيْتَسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَتَأَسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ﴾.

[تقريظ دائرة المعارف للحائري] ^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الأئمة الأئمة. وبعد، فقد اطلعت على نُبْدِ جَمَّةٍ من هذه الموسوعة التي بين يدي الآن، وعلمت أنّ الدهر كان ينتظر من ولائد غُصُونِهِ ^(٢) مثل هذه المأثرة الجليلة، التي تبهجُ بها العلماء، وترتاحُ لها الأفاضل، ويزدانُ بها الزمنُ، وترنحُ بها معاطفُ الفضيلة، وكانت في ظني الحَسَنِ بمؤلّفها الناقدِ البصيرِ، والمطلّعِ الخبيرِ، العلامة الأوحدِ، والعلمِ المفردِ، حسنةِ الدهرِ، وحِلْيَةِ الزمنِ، الشيخِ محمدِ الحسينِ الجندقي الحائري - دامت بركاته - فقد جمعَ فيها كلَّ شاردةٍ وواردةٍ مما لم يَجِدْهُ خاطرٌ، ولا رنا إليه ناظرٌ، مما اشتاقت إليه البصائرُ، وعلّقَ بالضمائرِ، فجاءت في طليعةِ المؤلّفاتِ، وعلى أُنْباجِ المدوّناتِ العلميّةِ، والدُرّةِ الوضيئةِ على تيجانِ الأدبِ، ودونها مُنتَثِرُ الدَّراريِّ ومنظومُ الدَّررِ، فحيّاهُ اللهُ مؤثلاً للعلمِ والتقوى، ومناصلاً ^(٣) للفضيلةِ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

محمد علي الغروي الأوردبادي - ع ١ سنة ١٣٧٤هـ

(١) هو تقريظ دائرة المعارف للحائري، ج ١، وهي المسماة بـ«مقتبس الأثر ومجدد ما دثر»، للشيخ

محمد حسين بن سليمان الأعلمي الحائري الجندقي. انظر الذريعة ٢٢: ١٧/الرقم ٥٨٠٧.

(٢) الغُصُونُ: مكابِرُ الجلد والثوب والدرع وغيرها، وتستعمل لطوايا البحوث وثناياها.

(٣) المَناصُ: المَنجاة.

تقريظ

كتاب وقائع الأيام^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى .

وبعد، فإنَّ ممَّا مَنْحَيْنِيهِ المولى سبحانه - ولم تبرحْ نِعْمُهُ عَلَيَّ تَثْرَى، في منصرفي من زورة الإمام الثامن، خليفة الله في خَلِيقَتِهِ، صلواتُ الله عليه وعلى آبائه وأبنائه، بعد أنْ هَبَطْتُ تبريز - أنْ حَظِيْتُ بِإِسَامَةِ سَرِحِ اللَّحْظِ^(٢) في هذا السَّفَرِ الشريف، ألا وهو مجلّد شهر رمضان من كتاب «وقائع الأيام» .

فوجدتُ في ظَنِّي الحَسَنِ بمؤلّفه البارِع، مُتَتَجِعَ رُوَادِ الحَقِيقَةِ، ومُنْتَبِقَ أنوارِ الفضلِ والأدبِ، ومزُدّهَرَ أنوارِ التاريخِ والحديثِ، ففيه عُنيَةُ الطَّالِبِ، وُغْيَةُ المهتدي، وِغَايَةُ المُحَدِّثِ، وطَلِبَةُ المؤلّفِ، وقد ضَمَّتْ دَفْتَاهُ إِلَيْهِمَا أَيُّ فَضْلِ لَأئِمَّةِ الدِّينِ باهرٍ، أو ذِكْرٍ لِحَمَلَةِ العِلْمِ دائِرٍ، أو تَجْدِيدِ مجدٍ لهم غابِرٍ، مشفوعاً كُلُّ ذلكَ بعِلْمٍ فائقٍ، وأدبٍ رائقٍ، ودُرِّ نَظْمٍ منضدٍ، ورَوْضِ نَثْرِ مُخَلَّدٍ .

كما أنْ بمؤلّفه النَّابِهِ تَزْدَانُ صَهَوَاتُ المَنَابِرِ، وبذِكْرِهِ تتحلَّى صحائفُ الدَّفَاتِرِ،

(١) تاريخ وقائع الأيام ٣: ٦٧٧، تاريخ التقريظ سنة ١٣٥١. قال في الذريعة ٢٥: ١٢٩/الرقم ٧٤٢ «وقائع الأيام» للفاضل ملا علي الواعظ ابن عبدالعظيم الخياباني - من محلات تبريز - شرع فيه سنة ١٣٢٣. طبع مجلّد منه في وقائع شهري رجب وشعبان في سنة ١٣٢٥هـ، ثم وقائع المحرم في مجلّد، ثم الثالث منه في وقائع شهر رمضان سنة ١٣٥١هـ.

(٢) استعار إسامة سرح النعم لإجالة النظر في صفحات الكتاب.

وبفضله تشدو ألسنة المزابر^(١)، فلم أجدني حين جُستُ خلال ذلك^(٢) الروض
المندى إلا بين عبقٍ فائحٍ، وألقٍ لائحٍ، وشذو^(٣) مُبهجٍ في زهوٍ مُتبلِّجٍ، وصدحٍ
فائقٍ، فوق صرحٍ باسقٍ.

[من الكامل]

وَجَواهِرٌ لِّلْعِلْمِ صِيغَتْ فَرْدَةً
وَحَقَائِقُ قَدْ أُبْرِزَتْ ذَهَبِيَّةً
قَدْ زَفَّهَا لِلنَّاظِرِينَ مُهَذَّبٌ
وَلَهُ مِنَ الْعَلِيَاءِ تاجُ زَانَهُ
نَدْبٌ مَشَى فَوْقَ الصَّعِيدِ وَكَمَ لَهُ
شَحَذَ الْيِرَاعِ وَدُونَ مَا يَأْتِي بِهِ
كَشَفَ الْغِطَاءِ عَنْ كُلِّ فَضْلِ باهِرٍ
فَدُّ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ لِكِنَّةً
مَلِكُ الْخِطَابَةِ وَالْكِتَابَةِ مِدْرَةٌ^(٥)
فَلَيْتُ يَفُهُ بَيْنَ الْوَرَى بِحَقِيقَةٍ
أَوْ لَمْ يُفِضْ فِي النَّاسِ عِلْمًا شَاهِرًا
لَكِنْ أَجَادَ بِنَضْدِهَا النِّظَامُ
بِ«وَقَائِعٍ» تَزْهُو بِهَا «الْأَيَّامُ»
تَعْنُو لِحُلُوِّ خِطَابِهِ الْأَخْلَامُ
وَالْمَجْدُ عِقْدٌ وَالْفَخَارُ وَسَامُ
بِذُرَى الْمَجْرَةِ مَوْقِفٌ وَمَقَامُ
لِحِمَى الْحَقِيقَةِ صَعْدَةٌ^(٤) وَحُسَامُ
وَجَالُهُ إِذْ لَا بُرْزُوعَ وَلِثَامُ
هُوَ بِالْمَكَارِمِ إِذْ يَلُوحُ تُؤَامُ
عَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ نَبَا الْأَقْلَامُ
فَهُمْ جُثِيٌّ حَوْلَهُ وَقِيَامُ
فَالنَّاسُ طُورَ الدَّهْرِ عَنْهُ صِيَامُ

(١) المزابر: الأعلام، الواحد مزبر.

(٢) جاس خلال الديار: دار فيها مستطلعاً لأخبارها.

(٣) الشذو: المسك أو ريحه أو لونه.

(٤) الصُّعْدَةُ: القناة المستوية المستقيمة.

(٥) المِدْرَةُ: الخطيبُ اللِّسَن.

العَبْقَرِيُّ وَقَوْلُهُ الْفَضْلُ الَّذِي وَقَفَّ عَلَيْهِ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ^(١)
 وَكَمِثْلِ ضَوْءِ الْبَدْرِ أَوْ أَرْجِ الْكَبَا إِنَّ لَاحَ بَدْءٍ مِنْهُ فَاحَ خِتَامُ^(٢)

الأحقر محمد علي الغروي الأوردبادي - ١٣٥١

(١) القصيدة للعلامة الأوردبادي، تجدها في ديوانه .

(٢) زهر الربى من هذه الموسوعة: ١٣٤، ونشر في كتاب وقائع الأيام، للخياباني ٣: ٦٧٦.

تقريظ

كتاب «ذخيرة الدارين»^(١) للسيد عبدالمجيد الشيرازي الحائري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلاماً على عباده الذين اصطفى .

وبعد، فقد أسمتُ سَرَخَ اللَّحْظِ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَسَبَرْتُ شَطْرًا مِنْهُ، فَإِذَا بِهِ

خَيْرٌ ذَخِيرَةٍ لِلدَّارَيْنِ، فَهُوَ «مثير الأحزان»^(٢)، و«مهيج»^(٣)، «لواعج الأشجان»^(٤)،

لِما فِيهِ مِنْ «اللَّهْوِ عَلَى قَتْلِ الطُّفُوفِ»^(٥)، وَإِنَّ «نَفْسَ الْمَهْمُومِ»^(٦) بِهِ عِبَادَةٌ،

(١) هو كتاب «ذخيرة الدارين فيما يتعلق بالحسين وأصحاب الحسين»، وهو مقتل كبير في ثلاث

مجلدات، للسيد عبدالمجيد بن محمد رضا الحسيني الشيرازي الحائري، طبع المجلد الأول في

النجف الأشرف سنة ١٣٤٥، وتوفي المؤلف بعد الطبع بمدّة قليلة. الذريعة ١٠: ١٥/الرقم ٧٣.

(٢) هو كتاب «مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان» في المقتل للشيخ نجم الدين جعفر بن

نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي القاء هبة الله بن نما الحلّي المتوفى ٦٤٥. الذريعة ١٩: ٣٤٩/

الرقم ١٥٥٩.

(٣) هو كتاب «مهيج الأحزان وموقد النيران في قلوب أهل الإيمان» للمولى حسن بن محمد علي

اليزدي الحائري. الذريعة ٢٣: ٢٩٩/الرقم ٩٥٠٧. ولعلّه يريد كتاب «مهيج الأحزان ومثير

الأشجان في مصائب سادات الزمان» للسيد عبدالله بن محمد رضا الحسيني الشير الكاظمي،

المتوفى سنة ١٢٤٢. الذريعة ٢٣: ٢٩٩/الرقم ٩٠٥٨.

(٤) هو كتاب «لواعج الأشجان» في مقتل الحسين عليه السلام وأحواله من الولادة إلى الشهادة،

للسيد محسن بن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي المتوفى سنة ١٣٧١.

الذريعة ١٨: ٣٥٧/الرقم ٤٦٦.

(٥) هو كتاب «اللّهوف على قتلى الطفوف» للسيد جمال السالكين رضي الدين أبي القاسم علي بن

موسى بن طاووس الحلّي، المتوفى سنة ٦٦٤. الذريعة ١٨: ٣٨٩/الرقم ٥٧٦.

(٦) هو كتاب «نفس المهوم» للشيخ عباس القمي، المتوفى سنة ١٣٥٩. انظر موسوعة التاريخ

الإسلامي ٢: ٧٥٢.

ونومه تسييح^(١)، وإن عاقِدَ سِمَطِهَا رَاوِيَةٌ فِهْرٌ، وَبِحَاثُهُ مُضَرٌ، مَنْ ضَمَّ إِلَى ذَاتِي
 الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ مَوْزُوثَ الْفَضْلِ وَالْمُكْتَسَبِ، الْمَحْدُثُ السَّيِّدُ عَبْدِ الْمَجِيدِ
 الشَّيرَازِي الْحَاثِرِي، فَقَدْ:

[من الوافر]

أَجَادَ وَأَكْثَرُوا وَالْفَرْقُ بَادٍ وَأَيْنَ هُمْ وَمَنْ وَافَى «مُجِيداً»
 فَرِيداً فِي الْكَمَالِ وَلَيْسَ بِدَعَاً إِذَا نَصَدَّ الْعُلَى «عِقْداً فَرِيداً»^(٢)
 وَأَجْرَى مِنْ مَزَابِرِهِ «بِحَاراً»^(٣) حَوَتْ أَصْدَافُهُ «الدَّرَّ النَّضِيداً»^(٤)
 أَبِي إِلَّا الْإِفَادَةَ وَارْتَضَتْهُ فَأَصْبَحَ «مُرْتَضِي» وَغَدَا «مُفِيداً»
 شَأَى فَلَكَ الْأَثِيرِ فَحَقَّ «لَابِنِ الْ إِثِيرِ»^(٥) إِذَا لَوَى لِعُلَاةٍ جِيدَا
 وَضَمَّ إِلَى التُّقَى شَرْفَاً وَفَضْلاً وَأَسَسَ «لِلْهُدَى» قَصُراً مَشِيدَا
 وَأَدَّى فِي الرِّسَالَةِ أَجَرَ «طِه» بِذِكْرِي السَّبْطِ مُنْعِيفاً شَهِيدَا
 لَيْنِ نَدَبِ الْحُسَيْنِ سَلِيلِ فِهْرٍ فَقُلْ: مَنْ عَلَّمَ الْوُزُقَ النَّشِيدَا^(٦)

(١) إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل شهر رمضان وصيامه: «أنفاسكم فيه

تسييح، ونومكم فيه عبادة». أمالي الصدوق: ١٥٤/ ضمن الحديث ١٤٩.

(٢) لابن عبد ربه.

(٣) للعلامة المجلسي.

(٤) للعلامة السيد محسن العاملي.

(٥) هو صاحب الكامل في التاريخ المتوفى سنة ٦٣٠.

(٦) من باب التشبيه على حد قول المتنبي كما في ديوانه: ٢٢٤:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

بِذِكْرِي السُّبُطِ قَرَطَ كُلُّ أُذُنٍ أَحَالَ الطَّرْفُ دُرَّتَهُ عُقُوداً^(١)
 وَتِلْكَ «ذَخِيرَةُ الدَّارَيْنِ» حَقًّا بِهَا «عَبْدُ الْمَجِيدِ» غَدَا مُجِيداً^{(٢)(٣)}

(١) أي بكى الطَّرْفُ فأحال دُرَّةَ دمعته عُقُوداً .

(٢) اسم فاعل من أجادَ يجيد، ويمكن أن تكون صفة مشبَّهة من مَجْدٍ يَمُجِدُ فهو مَجِيد، أي ذو مجد، وهو العزَّ والرفعة .

(٣) القصيدة للعلامة الأوردبادي، انظرها في ديوانه .

[تقريظ اللّمة الساطعة^(١)]

لمؤلفه السيّد طيّب الحسيني الجزائري،

ط النجف الأشرف سنة ١٣٧٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمّد وآله الأئمّة الأمان،
واللعنةُ الدائمةُ على أعدائهم وخصمائهم الألداء.

وبعد، فقد أتاح لي التوفيقُ إسامةَ سرحِ اللَّحظِ في هذه «اللّمة البيضاء»^(٢) التي
هي من حسناتِ الوقتِ الحاضر، ومن مآثرِ الزمنِ الأخيرِ ممّا تركتهُ لأهلهِ الأوائل،
فوجدتها كما ينبغي لمؤلفها العلامةِ الأوحِدِ، والعَلَمِ المفردِ، الحُجّةِ الثبِتِ، الَّذِي
غمرَ الدنيا بغيثِ علمه الصَّيِّبِ، السيّدِ طيّبِ الحسيني الجزائري اللَّكهنوي نزِيلِ
النَّجَفِ الأشرفِ، وأحدِ الأوضاحِ والغُررِ^(٣) في جامعيتها العلميّةِ الدينيّةِ، وأنصَحِ
جُمَانَةٍ في عَقْدِها الذّهبي، بفضلِهِ الجليّ، وعُنُصْرِهِ الشَّدِيّ^(٤)، وأصْرتهِ الزَّكِيّةِ،
وأدبهِ الجمِّ، وثقافتهِ الدينيّةِ، وجِدِّهِ واجتهادهِ في مبادئِ العلومِ وغاياتِها، فقد برع

(١) هو كتاب «اللّمة الساطعة في تحقيق صلاة الجمعة الجامعة»، للسيّد طيّب بن محمّد علي

الحسيني الجزائري الموسوي اللَّكهنوي. الذريعة ١٨: ٣٥٢/الرقم ٤٤١.

(٢) إشارة إلى كتاب اللّمة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، للمولى محمّد علي بن
أحمد القراجة داغي، فرغ منه سنة ١٢٨٦، وكان حيناً سنة ١٣٠٦. الذريعة ١٨: ٣٥٠/الرقم ٤٣٥.

(٣) الأوضاح: جمعُ الوَضَحِ وهو البياض. والغُرر: جمعُ الغُرّة، وهي البياض في غُرّة الفرس. ويقال
للرجل الشريف: هو غُرّة قومه.

(٤) الشذي: العَطِير.

بين أقرانه، وبدًّا^(١) نُظْرَاءَهُ، بكلِّ فضيلةٍ رابية^(٢)، وجمَعَ من الفضلِ والحَسَبِ بين موروثهما والمكتسبِ، فإنَّ قَالَ فحكمةً بالغةً، وإنَّ احتجَّ فبرهنةً صادقةً، وإنَّ صدعَ فبالحقِّ الصُّراحِ، وإنَّ جنحَ فإلى الحقيقةِ الرَّاهنةِ، فحيَّاهُ اللهُ وبيَّاهُ، وكثُرَ في مجتمعِ العلمِ والدينِ أمثاله، والسَّلَامُ عليه ورحمةُ اللهِ وبركاته.

محمد علي الغروي الأوردبادي

(النجف الأشرف)

(١) بدًّا: غلب.

(٢) رابية: زاكية نامية.

المراسلات

[رسالة من المرحوم الحجّة الكبير آية الله الشيخ محمّد علي
الغروي الأوردبادي قدس سرّه للمرحوم المرجع الديني آية الله
السيدّ شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي قدس سرّه]

بسمه تعالى

أعرض لكم: أسأل الله سبحانه وعزّت أسماؤه لكم دائماً الصّحة واعتدال المزاج ودوام التأييدات للخدمات الدينيّة، وإعلاء كلمة الحقّ ونشر المعارف الإلهيّة، إنّ مكارم أخلاقكم وسيرتكم المرضيّة دائماً أمام نظري، وشوق ملاقاتكم دائماً مزيجٌ في فكري، ولكن شاء المولى سبحانه البعاد وهو العالم بمصالح الأمور، والعارف بمناهج البشر في التشريع والتكوين.

وها أنا أعلمكم أنّ الجناب المستطاب، علم الأعلام، مروّج الأحكام، ركن الإسلام، الشيخ محمّد رضا المظفّر سلّمه الله تعالى متوجّه إلى ناحيتكم، وبيمينه كتاب شقيقه المقدّس شيخ الفقهاء الراشدين، وملاذ الملة والدين، حجّة الإسلام والمسلمين، آية الله الشيخ محمّد حسن المظفّر، الذي تعرفون مقاماته في العلم والعمل والفضل والتقوى ومكارم أخلاقه وعمق نظره وبُعد فكره، كما أنّ مراتب الفضل والأدب والأخلاق والغيّرة الدينيّة للحامل الشيخ محمّد رضا أظهر من أن تخفى.

وأما الكتاب الذي هو بصدد طبعه ونشره، والذي يحمله نحوكم هو ردّ

خرافات القاضي روزبهان - على كتاب «نهج الحق» لآية الله العلامة الحلّي قدس سرّه - الذي ردّ عليه القاضي التستري في كتابه «إحقاق الحق»، ولكن كمّ ترك الأول للآخر.

أضف إلى ذلك أنّ الأسباب الميسورة في عصرنا لم تكن ميسورة في عصر المرحوم القاضي، ومناسبات عصرنا لم تكن منكشفة في ذلك العهد، ولذا فإنّ كتاب حضرة الشيخ المظفّر هو الردّ الثاني على ذلك اللعين، ولكنّه حسب المزايا والخصوصيّات هو الكتاب الأوّل، وعلى هذا ينبغي طبعه، ولذا أرجو من جنابكم بذل كمال الجهد في طبعه وتسهيل ذلك مادياً ومعنوياً بالكتابة والتوصية وترغيب المحيّن لنشر المعارف الإلهيّة، وأنا أعلم أنّ روح هذه المعاني لا تزال مختلجة في نفسيّتكم العالية، بل من طبائعكم الكريمة السعيّ والإعداد لأمثال هذه الأمور. (بلى لا يعرف الفضل إلّا ذوهه)، ولهذا وجّهت خطابي إلى ناحيتكم بالخصوص مع علمي بما أنتم فيه من الضيق من جهة الأمور الماليّة، ولكنّ الهمم العالية تجعل العقبات الصعبة سهلة المنال.

نرجو من الله تعالى أن تزودوه بكلّ الأمور وترسلوه إلى طهران حتّى يصل إلى ما يتوخّاه، وأن تعرّفوه لأحد الأشخاص ليأنس به وترتفع عنه وحشة الغربة لأنّ هذه أوّل مرّة يأتي بها إلى طهران ولا يعرف فيها أحداً، وهناك خصوصيّات أخرى تستطيعون أن تسألوها من الجناب المعظّم، ولكم الاختيار في أن تختاروا كلّ من ترونه صالحاً لأجل المساهمة والمعونة في هذا المشروع الكبير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأحقر محمّد علي الغروي الأوردبادي^(١)

(١) رسالة مستقلّة باللغة الفارسيّة، والمثبت هو ترجمتها إلى العربيّة.

[رسالة إلى السيّد الطباطبائي اليزدي قدس سره]

[من مجزوء الكامل]

يَابْنَ الْعَرَانِينَ الْأَلَى عَهْدِي بِهِمْ صُدُقُ الْمَوَاعِدِ
 إِنْ عَدَدُوا الْأَعْدَا فَهُمْ لَمْ يَعْذُهُمْ عَدُّ الْحَوَاسِدِ
 جمال الأسرة، وثمال العترة، عمادها الموطّد، وخباءها الموقّد، معنى لفظ
 الزعامة، وقطب رحي الإمامة.

[من مجزوء الكامل]

نَدْبُ بَنِي خَيْمِ الْعُلَى فَوْقَ الْمَجْرَةِ وَالسَّمَاءِ
 فِاقَ الْوَرَى بِمَكَارِمِ نَادَتْ حَوَاسِدَهَا: وَرَاكِ
 بَدُّ النُّجُومِ عِدَادُهَا وَإِنْ اغْتَدَّتْ عَنْهَا تُحَاكِي
 طَلَقَ الْمُحَيَّا وَجْهَهُ وَنَجَارُهُ ذَاكِ وَزَاكِي
 مِنْ هَاشِمِ الْعَلِيَا وَمَنْ نَاوَاكِ هَاشِمُ فِي عُلاكِ؟
 يَا مَنْ يُبَارِيهِ أَتَيْدُ أَيْنَ الْبُكَاءِ مِنَ التَّبَاكِي؟!
 تَهْمِي يَدَاهُ بِبِشْرِهِ وَالغَيْثُ يَهْمِي وَهُوَ بَاكِي
 دُمْ ضَارِباً خَباً الْعُلَى فَوْقَ الْمَجْرَةِ وَالسَّمَاءِ
 إمام تمسكنا بوثقى عروته^(١) حيث تمسكنا برياً نفحتة، وقد قلّد العالم بالآئه
 الجزيلة، فأكرم به من مقلّد مقلّد، شملهم بمنته الجزيلة فكلُّ يشكرُ صينعه

(١) يُشير إلى كتاب «العروة الوثقى» من تأليف السيّد اليزدي المكاتب بهذه الرسالة، وهو من الكتب
 الفقهيّة التي أصبح عليها المدار في البحث الخارج في العصر الأخير.

وَيَحْمَدُ، سَوَى أَنْتِي كَلَّمَا دَنَوْتُ مِنْهُ لَمْ يَوْلِنِي إِلَّا الصَّدَّ وَالْبَيْنَ، وَرَيْثِمَا أَحَنَّ إِلَيْهِ لَمْ
 أَرْجِعْ إِلَّا بِخُفْيِ حُتَيْنٍ، وَمَا أَدْرِي - وَلَيْتَ شِعْرِي - مَالِي وَمَالِهِ؟ وَلِمَ أَصْلُهُ وَهُوَ
 يَقْطَعُ؟ وَمَا حِيلَتِي كَلَّمَا رَاسَلْتَهُ هُوَ يَمْنَعُ؟ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ - وَحَاشَاهُ - عَدَمُ
 الْعِلْمِ مِنْ أَمْرِي سَرِيرَةٍ، وَلَا أَظُنُّهُ - لَا زَالَ مَحْمُودِ النَّقِيْبَةِ - ذَمَّ مِنْ سِيرَةٍ. هَبَّ أَنَّهُ
 بَانَ مِنْ عِثَارٍ، فَهَلَّا أَنَا كَأَحَدٍ مِمَّنْ قَبِضَ جَوَائِزَ الْكُفَّارِ!! وَهَمَّ قَوْمٌ مَا فِيهِمْ لِلْعِلْمِ
 نَاشِقُ نَفْحَةٍ، وَلَا لِنَارِهِ نَافِخُ لَفْحَةٍ، وَقَدْ شَمَلَهُمْ - وَحُوشَى مِنْ غَيْرِ الصَّوَابِ - مِنْهُ
 نَائِلُهُ الْغَمْرِ، مَعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْيُسْرِ، يَسْتَلْبُونَ مِنْهُ وَيَجْتَلِبُونَ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ،
 وَيَسْلُكُونَ فِي ذَلِكَ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَقَدْ نَزَّهَنِي عَنْ مِثْلِ هَاتِيكَ أَدَبٌ يُبَارِي النَّدَّ
 نَشْرُهُ، وَحَسْبُ يُزْرِي بِكُلِّ مَفْخَرٍ فَخْرُهُ، وَنَفْسُ أَبِيَّةٍ، وَأَنْوْفٌ أَنْجَبَتْهَا حَمِيَّةٌ:

[من مجزوء الكامل]

لَا خَامِلٌ لِكِنِّي ذَاكَ الْمُعِمُّ الْمُخَوِّلُ

وَإِذَا النُّفُوسُ تَفَاضَلَتْ فَلِي السَّنَامُ الْأَفْضَلُ^(١)

مهلاً يا نفس فقد أغرقت نزعاً، وأبديت في طود الوقار صدعاً، عذراً فهي نفثة
 مصدور لا عتاب، وفورة تغلج في الصدور لا سوء خطاب.

وإن سيدنا أبصر من غيره بحال الدُّيُونِ، وما هنالك من الشُّؤُونِ، وما نحن عليه
 من مِحْنِ هَذِهِ السَّنَةِ، التي لم تدع لنا من الهنا ولو قدر سنة. وقد زبرت سابقاً إلى
 حضرتكم ما شرحت فيه مجمل الحال، فلم يُعقبهُ لا جوابٌ فعالٍ ولا مقال،
 فأخذت في الشرح ثانياً بعد أن بلغ السيلُ الزُّبْيَ، أقدمُ رجلاً وأوخرُ أخرى،
 يبعثني إليك ذلك ويمنعني عنه الإبا.

(١) البيتان من قصيدة لشيخنا موجودة في الديوان.

أما وشرعُ الآداب، لو لا ما داخلني من قلقٍ ما نفتت به البراعُ لَمَا صدعتُ به، إني لأعلمُ أنّ جملةً تَمَنّ يلحسُ قصاعكم من أصحابنا - يا جزاعم عني الجوازي - ما برحوا شاكين بسلاحِ حقدِهِم في برازي، يُبدون في حضرتم غير ما هو الواقع. وأيم الله إن هو إلاّ الطمع في الزيادة من لحسِ الموائد، والذي يهون الخطبَ أنهم ليسوا بمُزْرِين بل هم حواسد وقد جعلتُ الله في نحورهم، فعسى أن يشفي ما في صدري وصدورهم، ونعم ما قيل:

[من الوافر]

بَلاءٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ بَلاءٌ عداوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينِ
يُبيحُكَ مِنْهُ عِرْضاً لَمْ يَصُنْهُ وَيَزِوَعُ مِنْكَ فِي عِرْضِ مَصُونٍ^(١)

وقد أشرتُ إلى جملة الحال ليكونَ سيّدنا على خُبْرٍ من أمري وأمرهم، وفي الحُنُوّ منسأةً في الآجال، ومثراةً في المال، ومرضاةً للكريم المتعال.

هذا غاية ما عندي والأمر إليكم، وعلمكم بالأسعار، وسدّ الطرق يغنينا عن بسط المقال، وإنّما هو تذكرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٢).

(١) البيتان لعلي بن الجهم كما في ديوانه: ١٨٧.

(٢) مصدر هذه الرسالة: العلامة السيّد عبد العزيز الطباطبائي أحد أسباط سيّدنا اليزدي، أخذ أصل الكتاب - وهو ما يتعلّق بالسيّد نفسه - وأعطاني هذا المقدار الذي بين يديك، ولا أدري ما السبب في ذلك؟

رسالة من العلامة الحجّة آقا بزرك الطهراني إلى العلامة الأوردبادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ محمد تقي الدورقي النجفي: قال الشيخ عبدالنبي القزويني في تتميم الأمل: إنّه اشتهر علمه وتدرّسه في علماء العراق، وأخذ منه علماء سائر الأمصار^(١).

أقول: كان الشيخ محمد تقي الدُّورقي معاصراً للسيد شبر بن تئوان الموسوي الحويزي، وقد حكينا جميعاً عن الشيخ سعد بن أحمد الجزائري في سنة ١١٥٤ حكاية أوردها شيخنا العلامة النوري في دار السلام، ويظهر منه أنّه في التاريخ [المذكور] كان من أعلام العلماء، والتاريخ بعينه هو سنة ولادة آية الله بحر العلوم، فما ذكره الشيخ أبو عليّ في منتهى المقال - وحكاه عنه في نجوم السماء^(٢) - وذكره أيضاً سيدنا أبو محمد الحسن الصدر في التكملة: أنّه كان أستاذاً آية الله بحر العلوم، مرادهم أنّه تلمذ عليه في أوائل عمره قبل تشرفه إلى المشهد الرضوي في سنة الطاعون وهي سنة ١١٨٩، وأمّا بعد رجوعه عن المشهد إلى النجف في سنة ١١٩٣ فما كان الشيخ محمد تقي باقياً؛ لأنّ الظاهر من تتميم الشيخ عبدالنبي

(١) انظر تتميم أمل الآمل: ٨٧/ الترجمة ٤٢.

(٢) نجوم السماء في تراجم العلماء، فارسي، في تراجم علماء القرون الثلاثة بعد الألف، للمولوي الميرزا محمد علي بن صادق بن مهدي الكشميري، كتبه سنة ١٢٨٦، فجعل لكل قرن نجم. طبع بالهند سنة ١٣٠٣. انظر الذريعة ٢٤: ٨١/ الرقم ٤١٥.

- الذي أُلّفه سنة ١١٩١ - إنّه كان مُتَوَفَّى قبل تأليفه، فتكون وفاة الشيخ محمّد تقي إمّا بالطاعون المذكور أو قبله، ولذا ما عدّه السيّد آية الله بحرالعلوم من مشايخه في عمّامة إجازاته الموجودة، مع أنّه يذكر أولاً مشايخه بالأنواع والوجوه الثلاثة: القراءة والسماع والإجازة، مثل الشيخ يوسف، والوحيد البهبهاني، والمولى محمّد باقر الهزارجرببي النجفي. ثمّ يذكر خصوص مشايخه بالإجازة فقط مثل المير عبدالباقي، والمير سيّد حسين القزويني، والسيّد حسين الخونساري. وما ذكّر الشيخ محمّد تقيّ الدورقي في واحد من الصنفين.

نعم، إنّ آية الله بحرالعلوم عدّ الشيخ عبدالنبي القزويني من مشايخ إجازته بالخصوص فيما كتبه من الإجازة لآقا محمّد ابن العالم المولى محمّد صالح اللاهجي، كما أنّه زاد على مشايخه المشهورين الشيخ محمّد الجواد العاملي في التقريظ الذي كتبه على ظهر تميم الأمل، فإنّه بعد ذكر المحدثّ البحراني، قال: والشيخين الفاضلين العالمين الكاملين: الشيخ العلم العماد الشيخ محمّد الجواد، والشيخ السنّيّ البهيّ الشيخ محمّد المهدي، الغرويّين مسكناً ومدفناً^(١)، وما رأيت ذكر الشيخ محمّد الجواد في غير المقام من إجازاته الأخر، فقط ذكره في هذا التقريظ، وظاهرُ تقديم اسمه على الشيخ مهدي الفتوني تقدّمه عليه شأناً ورتبة، والمظنون أنّ الشيخ جواداً هذا هو الذي شارك الشيخ مهدي الفتوني في التقريظ على الكزاريّة في سنة ١١٦٦، وهي قصيدة أنشأها السيّد محمّد شريف بن فلاح الكاظمي في التاريخ، وكتب علماء العصر وأدباؤها تقريظاتهم عليها؛ أولها تقريظ الشيخ مهدي الفتوني، وبعده تقريظ الشيخ جواد بوصف «العالم الربّاني

(١) تميم أمل الأمل: ٢٢.

والمحقق الثاني المحدث الفقيه الأصولي اللغوي النحوي العروضي الشيخ جواد بن شرف الدين النجفي»، وبعد تقرّظهما ستّة عشر تقرّظاً للعلماء والشعراء في ذلك العصر، ووالد الشيخ جواد هذا هو الشيخ شرف الدين محمّد مكّي من ذرّيّة الشهيد الأوّل العاملي النجفي المسكن والمدفن.

ثمّ أقول: إنّ الشيخ محمّد تقي الدورقي غير الشيخ شرف الدين الدورقي الذي كان معاصر السيّد شبّر المذكور أيضاً، وكتب رسالة في ترجمة جملة من السادات المشعشعيّة ولاة الحويّزة، وينقل عن رسالته هذه السيّد شبّر المذكور فيما عمله من الرسالة في ترجمة السيّد علي خان الحويّزي المشعشعي.

وأما السيّد حسين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخونساري - المتوفّي سنة ١١٩١ - فهو من مشايخ إجازة آية الله بحرالعلوم كما صرّح به بحرالعلوم في جملة من إجازاته الموجودة، وإجازة السيّد حسين المذكور لآية الله بحرالعلوم أيضاً موجودة، لكنّها ليست مورّخة، والمظنون أنّه استجاز من السيّد حسين في سفره إلى المشهد المقدّس الرضوي بين سنة ١١٨٦ إلى سنة وفاة السيّد حسين يعني سنة ١١٩١، وقد عقد حفيد السيّد حسين هذا له ترجمة مستقلّة مبسّطة في الروضات.

[ترجمة الأغا بزرك]

ولادة هذا الجاني كما كتبه والدي المرحوم بخطه: ليلة الخميس الحادي عشر من ربيع الأول سنة ١٢٩٣.

ومشايخي كثيرون ذكرت جملة منهم لحضرة السيّد علي نقي اللكهنوي دامت بركاته، ومن غير المذكورين:
العلامة السيّد أبو تراب الخونساري.

والفقيه المحدث الشيخ محمّد صالح ابن العلامة الشيخ أحمد آل طعّان البحراني، المتوفّى بالحائر سنة ١٣٣٣، بالإجازة المدبّجة.

والعلامة الحاج السيّد أحمد بن إبراهيم الطهراني الحائري المولد الشهير بالكربلائي المتوفّى سنة ١٣٣٢.

والعلامة الميرزا حسين دام ظلّه.

والشيخ الفقيه الشيخ موسى بن جعفر بن محمّد باقر بن محمّد كريم الكرمانشاهي الحائري المسكن والمدفن، من تلاميذ العلامة الحاج الميرزا محمّد حسين الشهرستاني الحائري الذي توفّى سنة ١٣١٥.

وأما ما كتبه، فمنها: جملة من تقارير أساتذتي في الفقه والأصول وغيرهما في مجلّد، غير مهذّبة.

والذريعة إلى تصانيف الشيعة في ستّ مجلّدات بترتيب الحروف.

وفيات أعلام الشيعة بعد الألف من هجرة صاحب الشريعة، أربع مجلّدات

لكلّ من المئات الأربعة:

- أولها: البدور الباهرة بعد مرور العاشرة .
- ثانيها: الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة .
- ثالثها: سعداء النفوس في القرن المنحوس .
- رابعها: نقباء البشر في القرن الرابع عشر .
- وخمستها ب: إحياء الدائر من مآثر القرن العاشر .
- و: تعريف الأنام في ترجمة المدينة والإسلام .
- و: هديّة الرازي إلى المجدّد الشيرازي طاب ثراه .
- و: مصفّى المقال في مصنّفِي الرجال، قرب خمسمائة من المصنّفين فيه .
- ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات، مرتّباً على الطبقات .
- محصول مطلع البدور، تلخيص لجزئه الثاني من حرف العين إلى الياء .
- ظلال الخصب في عوالي النسب، تشجير لأنساب بعض السادات والعلماء مع ذراريهم وظلالهم في الوجود .
- ياقوت اليواقيت الملقوط من اليواقيت؛ منتخب من يواقيت الفكر .
- الدرّ النفيس في ترتيب رجال التأسيس، أي تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام .
- نزهة البصر في فهرس نسمة السحر، في مائتي بيت .
- لامع المقالات في فهرس جامع السعادات، قرب أربعمائة بيت .
- وأما المرّوجون في رأس كلّ مائة، والنبوي الوارد فيه، فقد ذكر شرحه صاحب «روضات الجنّات» في أوّل ترجمة الشيخ أبي جعفر ثقة الإسلام محمّد بن

يعقوب الكليني فليرجع إليه. وحكى عن العامة أنه المروّج الثالث، والسيد المرتضى الرابع، فليرجع في التفصيل إليه.

وحكى المولى نوروز علي في «فردوس التواريخ» صورة كتابة السيد شريف إلى الأمير تيمور كوركان، وعدّ الشريف في كتابته المروّجين من الملوك، وذكر أنّ أولهم عمر بن عبدالعزيز برفع السبّ في المنابر، وثانيهم المأمون بن الرشيد حين استسلم للرضا عليه السلام، وثالثهم المقتدر بالله العباسي المستأصل للقرامطة، ورابعهم عضد الدولة الديلمي [إذ] خلع المطيع لأمر الله الفاسق الظالم، وخامسهم السلطان سنجر بن ملكشاه، وسادسهم غازان خان الذي أسلم مع الزمر من الكفار على يدي الشيخ إبراهيم الحموي، وسابعهم السلطان محمّد شاه خدابنده، وثامنهم الأمير تيمور كوركان معاصر المير سيّد شريف.

ثمّ ذكر المولى نوروز علي في الكتاب المذكور بعد اختلاف الأقوال في المروّج، وأنه من الملوك أو الفقهاء أو الزهاد أو القراء، فعّد أول المروّجين - أي في رأس المائة الأولى - الإمام الصادق المتوفّى سنة ١٤٨، والثاني أي بعد انقضاء المائة الثانية الإمام الرضا عليهما السلام المستشهد سنة ٢٠٣، والثالث بعد انقضاء الثلاثة الكليني المتوفّى سنة ٣٢٩، والرابع المفيد المتوفّى سنة ٤١٣ والشريف المرتضى المتوفّى سنة ٤٣٦ يعني بعد انقضاء المائة الرابعة، وذكر من المجدّدين في رأس المائة الخامسة جمعاً مثل ابن شهر آشوب المتوفّى سنة ٥٨٨، وابن إدريس المتوفّى سنة ٥٩٨ مع أنّهما في أواخر المائة السادسة، وأمّا من كان في أوائلها وبعد انقضاء الخامسة تقريباً فهو الشيخ أبو الفتح الرازي المفسّر، والشيخ

أبو علي ابن شيخ الطائفة المتهي إليه جُلُّ إجازات الأصحاب، وأمثالهما من الغير المعدودين في المجدّدين، مع أنّ المروّج الأوّل على المشهور بين العامّة والخاصّة هو الإمام الباقر عليه السلام المتوفّى سنة ١٠٤ أو سنة ١١٧ أو سنة ١١٨، وأمّا الإمام الصادق عليه السلام المتوفّى سنة ١٤٨ فهو في أواسط القرن الثاني.

والذي يهوّن الخطب أنّه ما ورد في الباب نصّ صحيح صريح من طرفنا، وأمّا النبوي المرويّ عن أبي هريرة: أنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة من يجدّها، فلو فرض ظهوره في أنّ المجدّد يكون من الفقهاء الرّبّانيين، لكنّه لا ظهور فيه على نفي تعدّد المجدّدين، وعليه فلا ضير في عدّ الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام كليهما من المجدّدين بعد المائة الأولى؛ حيث إنّ المراد بالرأس ليس هو الحقيقي التحقيقي - يعني خصوص آخر القرن السابق وأوّل القرن اللاحق - بل المراد الرأس العرفي المسامحي الذي هو المنساق إلى فهم العرف من هذا الكلام بحيث يشمل الأوائل بل ما يقرب من أواسط كلّ قرن، فلو صحّت الرواية فالمراد - والله أعلم - أنّ في كلّ قرن جديد بعد مضيّ القرن السابق يبعث الله من يجدّد.. إلخ، فلا ضير في عدّ ابن شهر آشوب وابن إدريس من المجدّدين بعد المائة الخامسة، كما أنّ الشيخ المفيد والسيد الشريف المرتضى من المجدّدين بعد الرابعة.

والمجدّد بعد المائة السادسة هو المحقّق المطلق نجم الدين أبو القاسم جعفر ابن سعيد الحلّي المتوفّى سنة ٦٧٢، والمجدّد بعد المائة السابعة هو العلامة على الإطلاق الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي

المتوفى سنة ٧٢٦، والمجدد في المائة الثامنة هو السعيد الشهيد أبو عبدالله محمد ابن مكّي المتوفى والمستشهد في سنة ٧٨٦، وبعد المائة الثامنة الشيخ شرف الدين الفاضل المقداد السيوري المتوفى بعد سنة ٨٢٢، والشيخ أبو العباس أحمد بن فهد الحلّي المتوفى سنة ٨٤١، والمجدد بعد المائة التاسعة هو الشيخ نورالدين علي بن عبدالعال المحقق الكركي المتوفى سنة ٩٤٠، والمجدد بعد العاشرة هو الشيخ عزّالدين المولى عبدالله بن الحسين التستري المتوفى بإصفهان سنة ١٠٢١، والشيخ البهائي زيد بهاؤه المتوفى سنة ١٠٣١، والمجدد بعد الحادية عشر العلامة المجلسي المتوفى سنة ١١١٠، والمجدد بعد الثانية عشر الأستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٦، وآية الله بحرالعلوم المتوفى سنة ١٢١٢، والمجدد بعد الثالثة عشر آية الله الميرزا الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢.

ثم إن العلامة السيوطي كتب في هذا الباب كتابه الموسوم بـ «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كلّ مائة»، أوله: الحمد لله الذي خصّ هذه الأمة الشريفة بخصائص.. إلخ، كما ذكره في كشف الظنون^(١)، وينقل عنه المولى محمد حسين الكوهرودي من تلاميذ آية الله المجدد الشيرازي في كتابه المختصر الموسوم بـ «الإشارات اللطيفة الحسان في أحوال أبي حنيفة نعمان»^(٢)، قال فيه: ذكر السيوطي في كتابه هذا أنّ المجدد الأول عمر بن عبدالعزيز، والثاني الإمام الشافعي، والثالث أبو الحسن الأشعري، والرابع أبوبكر الباقلاني، والخامس

(١) انظر كشف الظنون ١: ٤٨٦.

(٢) انظر الدررعة ٢: ٩٨/الرقم ٣٨٤.

أبو حامد الغزالي .. الخ، فعليكم بمكاتيب النجف الأشرف لعلكم تظفرون بالنسخة وتطلعون منه على فائدة في المقام.

وكتبت هذه الأسطر في عدة مجالس من أول ورودي إلى اليوم من شدة تراكم الغموم واختلال الحواس، لأُمور محيرة للعقول مانعة عن الإحساس، أعاذنا الله وإياكم من شرور الناس، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من الجاني آغا بزرگ الطهراني

غفر الله له ولوالديه إن شاء الله تعالى

[رسالة أرسلت إلى سماحة العلامة الأوردبادي]

إلى النجف الأشرف

الخميس ٤ رجب ١٣٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حجّة الإسلام أدام الله ظلّكم.

أتمنى دوام الحيويّة الدينيّة للطائفة الشيعيّة الاثني عشرية، مستنيرةً ومستديمةً بنور المركز الروحي بالنبي وآله.

تشرفت بوصول رسالتكم التي تفضّلتكم بها، وبيّنتم فيها مواضيع تخصّ الحوزة العلميّة، والوضع في إيران، وتجاهر الملحدين بشكل يؤسف عليه، وغير قابل للحلّ. فقط يمكن تصوّر طريق الحلّ بإتقان الأمور، وتنظيم الحوزة العلميّة، والتوجّه إلى الله - عزّ اسمه وجلّ ذكره - بالدعاء.

سيّدي المحترم، إنك وإن كنت على اطلاع على وضعيّة الأمور والأوضاع في إيران، إلا أنّ كثرة الأفكار، وتفترق البال والانشغال، قد يحول دون وصول جميع الخصوصيات إليكم.

اليوم تعاني إيران من وضع دينيّ منحرف، إلا قليلاً ممّن يعقلون، ولكنّ الكثير من سواد الناس تغريهم أهواء وميول الشمال والجنوب. ولا نجد أحداً يهتمّ بالسواد الأعظم.

دولة إيران تقفو خطوات الغرب، وتنادي بحرّيّة الأديان، وتهتمّ بالمجوس، وتنفق مبالغ طائلة لطبع الكتب الدينيّة بالفارسيّة. وتروّج مسلك الزردشتيّة، وتبذل جهوداً كبيرة في هذا وهنا في بُمبي بشكل مرّكز.

ومن جانب آخر فالبهائيون مشغولون بتضليل وخذاع بعض الجهلة والبسطاء من عامّة الناس، ويحقّقون أهدافاً لهم.

ومن جانب آخر فالمبشّرون النصراري الأمريكيان، والأوروبيون يعملون بجدّ للوصول إلى مقاصدهم في تنصير مجموعة من المسلمين الذين لا راعي لهم بثتّى السبل والوسائل المتاحة، وأمواج الانسلاخ من الدّين في الغرب والشرق تزداد حتّى لتعود آثار الماضي قصصاً منسيّة للأجيال القادمة، وحركات ونشاطات بعض ملوك المسلمين ترك أثراً بليغاً في قلوب المسلمين، وتصور الدين بأنّه خرافات لا طائل تحتها.

مسألة الحجاب، ومراسم العزاء، تواجه منذ سنين نقداً لا ذعاً في الصحف والمؤتمرات. وعاد تشويه سمعة علماء المذهب، وتغيير نظرة الناس إليهم، من أهمّ برامج العصر بين الذين يخلّمون ويتخيّلون ويخطّطون للتغيير، ويشهد على ذلك ما نشاهده يومياً من تهجّم شديد على بعض العلماء والمتديّنين والأحكام^(١) في الصحف واسعة الانتشار.

ملك الأفغان أمير أمان الله خان زار بمبي يوم الأربعاء ١٩ جمادى الآخرة، لبضعة أيام، واستقبل بحفاوة. هاجم العلماء في كلمة له نشرت في الصحف الرسميّة.

وسافر يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة إلى مصر، ثمّ إلى الغرب. وهو يريد - كما بلغنا - السفر إلى تركية (أنقرة). ولعلّ الملوك الثلاثة يعقدون اجتماعاً لنرى الآثار المشؤومة ظاهرة بعد ذلك.

(١) أي الأحكام الشرعيّة.

لا شك في وجود آثار مشؤومة للسياسات الأجنبية على الدول الإسلامية .
وهؤلاء الملوك الثلاثة جادون في تنفيذ تلك المخططات التي تقوّي سلطانهم،
ويستخدمون في ذلك أسرع الوسائل والطرق للوصول إلى أهدافهم، فهم يرون
الحجاب مانعاً من التَطَوُّر والرقّي، ويصوِّرون العلماء بصورة يتبيّن منها أنّهم
يشكّلون خطراً على أمن واستقرار البلاد، ويعرّفون الدين بأنّه يحول دون التقدّم
والازدهار.

أظنّ أنّكم على علم بما تكتبه الصحف من تخريب وتشويه سمعة العلماء
والمنتسبين إليهم والاتّجاه الديني، خاصّة في السنوات الأخيرة. لم يتركوا شيئاً
مشيناً ولا نسبة كاذبة إلاّ وقذفوهُم بها.

وفي الوقت الحاضر يعملون بجِدّ بالتنسيق مع من يجاريهم من المجوس
والبهائيّين والمنتصّرين وغيرهم لتوجيه أقسى الضربات للدين والمذهب.
وقد علّم أنّ الناس على دين ملوكهم، والملوك لا يرون إلاّ تحقيق أهدافهم،
وتقوية سلطانهم، والملك عقيمٌ.

وفي هذا لا يحسبون لأيّ شيء حساباً. وخير شاهدٍ على هذا البرقيّة الجوابيّة
التي أرسلها المَلِكُ إلى علماء (قم)، فإن شئتم فتنصّلوا بمراجعة جريدة (حبل
المتين) العدد ٢٠ بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة - الصفحة الرابعة، تحت عنوان: «إذا
فسد العالم فسد العالم». لتروا كيف يلقي أمر قوّات الشرق على الناس خطاباً
يهدّد فيه العلماء بخشونة تامّة لم يترك فيها أيّ حرمة للعلماء، ويوعد بأسلوب
غير لائق، حتّى تصل به الجرأة أن يقول: احذروا من يوم ينفد فيه صبر پهلولي^(١)،

(١) أي شاه إيران رضا خان پهلولي.

وينزل بكم مثل ما نزل بالملك غازي وغازي باشا، ويقضي عليكم نهائياً. نعم، الوضع الديني في إيران مؤسف جداً، وغير قابل للتغيير إلا أن تحصل بعض الخصوصيات التي تبعث روحاً دينية جديدة في جسم الشعب الإيراني المعاصر، تضمن له بقاء الدين وقوّته.

وأظنّ أنّ ما أتوقّعه سيحدث، مع العلم باحتياج الشعب إلى الدين، ولا يمكن أن يرفض الدين؛ لما سبق أنّ بيّنته، والدين هو الذي يحقق طموح وآمال الشعب إذا تمّت صيانته ممّا علّق به من الشوائب، إلى جانب أن تطهير الحوزات العلميّة وتزكيتهما يضمن نقاء الدين وصفاءه.

وإذا لم يحصل تحوّل في الحوزة، ولم يتقدّم العلماء بخطى ثابتة إلى الإصلاح، فإنّه لا شيء سوى الخسران للعلماء والمتديّنين. فإذا ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولم يقم كلّ بواجباته، ولم يتحدوا، فإنّ الانحطاط المهين سيكون نصيبهم، وأصوات الاعتراض والانتقاد على العلماء سترتفع، وسيحدث ما لا تحمد عقباه. ممّا لو بيّنته لخرجت عن حدود الأدب واللياقة. يكفيني أن أقول: إنّ الناس قد أساءوا الظنّ بالعلماء ما عدا بعض المُدُن، فلو كانت المجامع الدينيّة والعلميّة تقوم بواجباتها لرأيت النجاح والتقدّم، وانتشار المذهب والسمة الطيبة للعلماء.

ونحن بحاجة إلى مجلس دينيّ مذهبيّ (هيئة أنصار الإسلام) في مركز معيّن يجمّع كبار العلماء. ويُرَبِّطُ هذا المجلس بجميع علماء المسلمين - أو على الأقلّ علماء الشيعة - في جميع الأقطار، إيران وتركستان والقفقاز، والهند وغيرها. وتُفتح شُعبٌ وفُرُوعٌ في جميع المدن التي يوجد فيها علماء، ويُعمَلُ مع عامّة

المتصدّين، لعلّ الله يحفظ البقيّة، وينتشر المعروف، وينحسر المنكر عن طريق الإعلام في الصحف، وتوزيع النشرات، وطبع الكراسيات والكتب الدينيّة التي تستهوي قلوب الناس، وتربطهم بالدين، وتعطف أنظارهم إليه.

وهذا وإن كان يبدو كأنه محال، إلا أنّ همم الرجال تعلو الجبال.

ولو نظرت فيما قبل ٣٠ عاماً لوقفت على أسباب وعوامل هذا التقهقر والانحطاط للإسلام والمسلمين والعلماء.

وإلى متى يستمرّ هذا الوضع المؤسف؟ والمستقبل يعرف من الماضي، إلا أن يقوم العلماء بواجباتهم على أحسن وجه في ترويج الدين وتبليغه في كلّ بلاد المسلمين بالطرق الحديثة المناسبة.

مدرسة الوعّاظ في لكهنو قد استقطبت كلّ أخماس ونذور (زنجبار) والهند. وربما ستستقطب إيران أيضاً، كما علمنا ذلك من الجرائد. وكلّ من يفهم الأمور يؤيد ترتيبات هذه المدرسة التي لا عيب فيها سوى الإطار الضيق في عمل المدرسة كما بيّنت في رسالة إلى رئيس تلك الحوزة مولوي نجم الدين صاحب مجتهد لكهنوي أدام الله بقاءه.

لقد أزعجتكم، فالمواضيع كثيرة، وكنت أتمنى لو زرت النجف والعتبات المقدّسة الأخرى لأحدّثكم بالمزيد، ولكنني لم أوفق لذلك.

وفي الختام أتمنى لكم ظلاً ظليلاً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد حسن النجفي^(١)

(١) رسالة مستقلة كتبت بالفارسيّة، والمثبت ترجمتها بالعربيّة.

[رسالة من السيّد النقوي إلى الشيخ حبيب المهاجر العاملي وفيها ذكر لاهتمام العلامة الأوردبادي بأمور المسلمين]

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي سلامي ودعائي، وتحيتي وثنائي، إلى حضرة عمدة العلماء الأعلام، ملاذ الأنام، الحَبْرُ البحرِ القَمَمَام^(١)، المجاهد في إعلاء كلمة الإسلام بخُطَى الأَقلام، العلامة المُفضّال، حليف الشرف والكمال، المصلح الكبير، الشيخ حبيب العاملي المحترم، أدام الله سَنَاءَ علومه .

أقسم بالبيت والمقام، والمشعر الحرام، أني أستجمع قوى بصري وبصيرتي، وأستمدّ غرائز قريحتي، وأشحدُ غِرارَ قلمي وبناني، وأزهِفُ جُرَازَ^(٣) حَدِّ لساني، وأوقظُ فكري عن رقودها، وأقدحُ زناد طباعي بعد خمودها، وبعد ذلك كلّه أطلب من الله العون والتوفيق، مبتهلاً إليه بالدعاء والمسألة، عسى أن أبلغ إلى ما ترضى به همّتي، وتنزل على حُكْمِهِ أُمْنِيَّتِي، من إبداء الشُّكْرِ لكم، والثَّناء عليكم، فأراني قد خاننتني الطَّلَاقَة، وأعوَزَني المجهود، وتَجَبَّهْتَنِي^(٤) القُوَى بالسُّقُوط، وأجابتني الفكرة بالعجز والقصور، وَسَدَّتْ عَلَيَّ الألفاظُ مسالِكَهَا، وأغلقت دوني العبارات أبوابها، ففَعَدَّتْ بي الهَمَّةُ عن الاسترسال، ورجع إلي

(١) القَمَمَام: الكثير الماء المتلاطم الأمواج.

(٢) غِرار السيف: حدّه، واستعاره هنا للقلم والبنان.

(٣) الجُرَاز: الفاطح.

(٤) تَجَبَّهْتُ: رَدَّه عن حاجته، واستقبله في جبهته بما يكره.

البصر خاسئاً وهو حسير^(١).

فقنعت بما هو حِرْفَةُ العاجِز، وبِضَاعَةُ القاصر، ألا وهو الدُّعاء إلى الله لكم بالمعونة والتوفيق، والنُّصرة والتأييد.

طالما ترقَّبنا منكم لآلئِ الخبر، وأُنسنا من جانب الطور من مجدكم نار^(٢) الأمانى والرجاء، واستشرفنا من أخبار تلك الحضرة الحميدة، ونظَّر النَّواظِرِ السَّديدة، ما تبتهجُّ به القلوبُ من الحفاوة والاعتناء، بتقدير حضرة العلامة المفضال، عمدة العلماء الأعلام، الميرزا محمَّد علي الأوردبادي دامت بركاته، وما أسدِّيَتْموهُ من الاهتمام بأمره المحمود، إلى أن أشرق علينا بأنواره رأدُ الضحى^(٣) الطالع، وإذا به عادَ وكَلُّهُ لسان، وأصبحنا وكُلُّنا آذان، لذكرى صنعكم الحميد، ومساعيكم المشكورة، لاسيما في نشر الشريعة الغراء، وتأييد الدين الحنيف، والسَّعي في إعلاء كلمة الإسلام، والجهاد في سبيل الله، فحيَّاك الله وأيدك وحماك، فإنَّ الإسلام راقق^(٤) إليك، وآمال الأمة معقودة عليك، لا زلتَ عَلمًا للهداية والرشاد.

مخلصكم علي نقي النقوي

عفي عنه^(٥)

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٤ من سورة الملوك: ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.

(٢) استفاد من قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة القصص: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾.

(٣) رأدُ الضُّحَى: ارتفاعه حين يعلو النهار.

(٤) راقق: ناظر.

(٥) من مجاميع بحر العلوم.

[رسالة من الشيخ جعفر النقدي إلى العلامة الأوردبادي]

بسمه تعالى

حضرة شيخنا الفاضل العلامة الميرزا محمّد علي الأوردبادي المحترم دام
محروساً آمين .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أقدم إليكم هذه الأوراق وفيها مختصر
ترجمة الداعي مع قصائد أهداها إليّ الأحباب مع قصيدتكم الغراء .

أمّا الترجمة فالاكْتفاء بها أولى من التطويل ، وإن تصرّفتم في بعض عباراتها
فلكم الحكم ؛ لأنّي كتبته على نحو العجلة ، ولا حاجة لذكر أسماء المؤلّفات . وأمّا
القصائد فتلحق بالترجمة ، وكذلك الشعر الذي تجدونه في الأوراق بإمضاء
الداعي فتتخبون منه المقدار الذي ترونه مناسباً مع القصيدة العينية التي في مجلّة
المرشد الجزء الأوّل ، أو الهمزية في الثاني ، ولكم الحكم في ذلك كلّه .

وأمّا قصيدتكم الغراء فتكون ملحقة بالشعر المنظوم في استنهاض الحجّة عليه
السلام .

وقد أرسلت بقيّة الكتاب إلى الشيخ صادق ، وتجدون مع الأوراق المرسلة
إليكم فهرست الكتاب ، فأرجو أن تسلّموه إن شاء الله تعالى إلى الشيخ صادق ،
هذا والسلام عليكم وعلى جميع من يلوذُ بكم ، ودمتم محروسين آمين .

جعفر بن محمّد الملقّب بالنقدي ، ولد في بلدة العمارة سنة ١٣٠٣ في ليلة
الرابع عشر من شهر رجب الفرد . ونشأ هناك في ظلّ والده المبرور ، وكانت له
الرغبة الشديدة في طلب العلوم والآداب وهو طفل لم يبلغ العشر سنوات .

وكان والده المبرور من مبرّزي تجّار العمارة، وأهل ثروتها. ولما رأى في ولده تلك الروح العالية تفرّس فيه الخير، وانتقل به إلى المدرسة الإسلاميّة الكبرى وهي النجف الأشرف. وترك ما كان عليه من التجارة. وصار المترجم يشتغل لدى مشاهير المدرّسين من أهل العلم حتّى فرغ من السطوح، وصار يحضر دروس المجتهدين في الفقه والأصول، وأشهر من حضر عليهم من العلماء: دروس أصول العلامّة الخراساني الليليّة، ودروس العلامّة السيّد محمّد كاظم الطباطبائي، والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء قدّس الله أسرارهم. ولما توفّي والده قدّس الله روحه سنة ١٣٣٢ طلبه أهل العمارة للإقامة عندهم، فامتنع، حتّى وسّطوا لديه شيخه العلامّة الطباطبائي فلم يجد بداً من الإجابة، فسافر إلى العمارة، وبقي هناك يبتّ العلوم الدينيّة. ولم يزل شيخه المذكور - أسبل الله عليه سحائب النور - يؤيّده بالتأييدات الكثيرة، إلى أن توفّي قدّس سرّه، فعزم المترجم على الرحيل من العمارة، وفي تلك الأثناء احتاجت حكومة الاحتلال لنصب قاضٍ جعفريّ، فاجتمعت عليه الجماعات لقبول تلك الوظيفة، فامتنع أشدّ الامتناع، وقصد أن يحجّ بيت الله الحرام سنة ١٣٣٨، ولم يزل موظّفاً بالقضاء في العمارة إلى سنة ١٣٤٣، ثمّ نقل إلى قضاء بغداد، ثمّ إلى عضويّة التمييز الجعفري.

وله تأليفات كثيرة في فنون شتى طبع بعضها. ولا يزال أكثرها مخطوطاً.

وله شعر رائق لو جمع لبلغ ديوان ضخماً، فمن ذلك قوله...^(١)

وقد مدحه جملة من فضلاء إخوانه بقصائد كثيرة انتخبنا بعضها، فمن ذلك...^(٢)

(١) لم نجد الشعر في الورقة المستقلّة التي عثرنا عليها.

(٢) لم نجد الشعر في الورقة المستقلّة التي عثرنا عليها.

[من العلامة الأوردبادي إلى السيد محمد صالح الشهرستاني]

بسمه تعالى

إلى حضرة الفاضل الكامل السيد محمد صالح الشهرستاني؛ مرجع مخبرات
(المرشد) دامت معاليه

دعاءً وسلاماً، وتحيّةً واحتراماً.

فقد حظيت بتلاوة مشرفكم الكريم المؤرخ ٢٦ صفر، فكان منه للبصر نوراً،
وللقلب بهجةً وسروراً.

ولقد شاركتكم في التأسّف على عدم الحظوة بملاقاتكم في كربلاء المشرفة
بزيارة الأربعين.

وقد ذكرت فيه رغبة الفضلاء في إعادة طبع أجوبة المسائل المنشورة في
(المرشد). وإني لا أرى فيها بأساً، بل لا أرى عنها متدحاً، إذا أُرْجِعَ فيه معالي
سيدي العلامة هبة الدين إليها نظرةً ثانية. وإذا التزمت بذلك في كلّ عام، فستكون
سلسلة مباحث علميّة، دينيّة فلسفيّة، وتكون لسيدنا العلامة ذكراً خالداً، وأثراً
باقياً.

أكرّر القول: إنني لا أرتاب في رجحان هذا العمل، لكن بعد ما أوعزت إليه من
تكرير النظر، وإخلائها من الغريب.

وأما ما نوّهتم به من أمر القصيدة، وإلقاء المعاذير عن نشر ما يتعلّق بحضرة
العلامة حجّة الإسلام البلاغي وقياسه بما سلف منه من العتاب الباهظ على نشر

قصيدته . فقد «مضى أمس بما فيه»^(١)، وإني لا أطلب نشرها تماماً بعد ذلك . لكنني أقول: إنَّ بين المقام وما سلف من أمر قصيدة الشيخ البلاغي دامت بركاته بوناً شاسعاً لا يلتقي طرفاه:

أولاً: أنَّ القصيدة النفيسة كانت له ومن نظمه، وإنَّه لا يحبُّ أن ينشر له شيء في الصحف .

وثانياً: أنَّه لا يحبُّ أن يُعرَف بالشعر .

وثالثاً: أنَّه كان الأحرى بكم إذ ذاك التصريح بأنَّ الذي بعثها إليكم غير حضرة الشيخ، لكنكم عوضاً عن ذلك ذكرتموهما بإمضائه الصريح، فكان نصّاً بأنَّه هو الذي بعثها إلى (المجلة) .

ورابعاً: أنَّكم بعد ذلك كلَّه عقَّبتم القصيدة بذكر قصيدة تافهة حاولت النقد عليها بما يضحك الثكلى، وإنَّ صاحبها وإن كان من أخلائنا، وساداتنا الكرام، لكنَّه معدود في طبقة تلمذة حضرة الشيخ فضلاً، ومن أحفاده سنّاً .
ولقد عملت إذ ذاك قصيدة كانت...^(٢) .

(١) ذَهَبَ أَمْسُ بِمَا فِيهِ، مَثَلٌ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ، يَضْرِبُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَنْقُضِي وَلَا يُسْتَطَاعُ رَدُّهُ . انظر مجمع الأمثال ١: ٢٧٥/المثل ١٤٥١ . وفي الكافي ٢: ٤٥٣/ح ١ قول أمير المؤمنين عليه السلام: مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبداً .

(٢) ورقة مستقلة بخط شيخنا قدس سره .

[رسالة من ابن آية الله التبريزي إلى المؤلف قدس سره
في تأبين آية الله الميرزا علي آقا الشيرازي]

بسم الله وله الحمد

أبدي لك من السلام والودِّ الصِّميم وإفره، ومن الثناء والدُّعاء خالصه
ومتكاثره، وأهدي لك سيماء مُنّاي، وأعذب ما أودعته في سُوَيْدَاي^(١)، من مزيد
الاشتياقِ إلى رؤية وَجْهِكَ المُنيرِ، والنَّظَرِ بعينِ ابنِ شَوْقٍ إلى منظومِ ثناياك،
ومنتورِ مبسمك ومُحيِّك، لأنّه:

[من الرجز]

بَدْرٌ وَلَكِنْ فِي الْجَمَالِ يُوسُفُ لِحُسْنِهِ بَدْرُ السَّمَاءِ يَسْجُدُ^(٢)
الماجدُ الذي ملأَ الزَّمانَ بمستَحْصِفَاتِ رأيه وفكرِهِ، وتدابيرِ عقله وصائبِ
نَظَرِهِ، الذي طَبَّقَتْ محاسنُهُ الوَرَى، ووَشَّحَتْ محامدُهُ وَجْهَ الثَّرَى.

[من السريع]

معارجُ العلياءِ مَرصُودَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ يَظْهَرُ^(٣)
فغداً وكأنّه لها كالرُّوحِ من الجسدِ، والواسطةِ من العِقْدِ المُنْضَدِ، فَأَنْعِمُ وَأَكْرِمُ به
من ماجدٍ شابَهَ فرعُهُ أصلُهُ، ووصف لنا رائقَ خُلُقِهِ فائقَ عِرْقِهِ، وشميمٍ حَسْبِهِ
طيبَ نَسْبِهِ، فيا مَنْ لَطَفَتْ شَمائِلُهُ، ولم يُرِ بينِ أبناءِ عصره مِنْ جوده وسماحته مَنْ

(١) سويداء القلب: حَبْتُهُ.

(٢) من قصيدة للسيد حيدر الحلّي يمدح بها حسام الدين الحلّي. انظر ديوانه ٢: ٢٨.

(٣) من أبيات للسيد حيدر الحلّي كتبها ضمن رسالة إلى الحاج محمد رضا كبة. انظر ديوانه ٢: ١٩٧.

يُسَاجِلُهُ^(١). لقد طالما غادرتني عن المُواصلَةِ بطريق المراسلة، وحرمتني عن مفاكهة المخاطبة على سبيل المُكاتبة، مع ما أنّ الأشواق تذهب بي كُلَّ مذهب، وطَرَفُ عيني لم يزل في السَّمَاءِ مُقَلَّبٌ.

[من الطويل]

تَقَضَّى زَمَانُ الوَصْلِ لَمْ نَشْعُرْ بِهِ أَجَدَّكَ جَدُّدٌ لِلوِصَالِ زَمَانًا^(٢)
 إِيهًا حَبِيبِي وَمُنَاي، وَصَاحِبَ عَقْدِ وِلاي، أَكْرَرُ لَكَ الشُّعْرَ وَأَقُولُ لَكَ ثَانِيًا:
 تَقَضَّى زَمَانُ الوَصْلِ لَمْ نَشْعُرْ بِهِ أَجَدَّكَ جَدُّدٌ لِلوِصَالِ زَمَانًا
 ثُمَّ إِنَّ الخُطْبَ الجَلِيلَ، وَالهَائِلَةَ العَظِيمَةَ، أَعْنِي فَوْتَ حَضْرَةِ المَسْتطَابِ عَلامَةَ
 الزَمَنِ، وَحِيدِ عَصْرِهِ، وَفَرِيدِ دَهْرِهِ، حِجَّةِ الإِسْلَامِ، آيَةَ الله العَظْمَى فِي الأَنَامِ،
 سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا المِيرْزَا عَلِي آقَا الشِيرَازِي عَلِيهِ رِضْوَانِ المَلِكِ العَلامِ، قَدْ طَبَّقَ
 الكَوْنَ جَوِيًّا^(٣) بَأَثْلَامِ، وَبَثَّقَ أَسْمَاعَ الوَرَى بِكَدْرِ الأَحْزَانِ وَالأَلَامِ، فَيَالِهَا مِنْ هَائِلَةِ
 قَارِعَةٍ، ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا القَارِعَةُ﴾^(٤)؟ قَارِعَةٌ طَرَقَتْ فِغَادَرَتِ النَاسِ سُكَارَى.

[من الخفيف]

طَرَقَتْ فَالأَنَامُ مِنْهَا سُكَارَى تَمَلُّ الكَوْنَ دَهْشَةً وَأُنْذِعَارًا^(٥)

(١) يساجله: يُفَاخِرُهُ، وأصل المساجلة المسابقة بالاستقاء بالسَّجَل وهي الدَّلْوُ العَظِيمَةُ، ومنه قول الفضل اللُّهَبِي كما في ديوانه: ١٩:

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِدًا يَمَلُّ الدَّلْوُ إِلَى عَقْدِ الكَرْبِ

(٢) من قصيدة للسيد محمد سعيد الحبوبي في رثاء السيد حيدر الحلبي. انظر ديوان الحبوبي: ٤٥٦، بجمع وإعداد محمود الحبوبي.

(٣) الجَوَى: الحُرْقَةُ وَشِدَّةُ الوِجْدِ مِنَ الحِزْنِ.

(٤) القارعة: ٣.

(٥) مطلع قصيدة للسيد حيدر الحلبي، قالها في رثاء العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء. انظر ديوانه ٢: ١٠٨.

فكأنها جاءت إلينا بأهوال يوم الوعيد، فغدا الناس منها سكارى وما هم بسكارى ولكن ألمها عليهم شديد^(١).

ولما حدثني بها بعض إخواني، وخاصة خلاني، فرأيت كأنه قد حدثني بحديث الغاشية، وجعلت أبكي وأقول:

[من البسيط]

اللَّهُ أَكْبَرُ مَاذَا الْحَادِثُ الْجَلَلُ وقد تزعزع سهل الأرض والجبل^(٢)
فغدوتُ أُجْرِي دموعي، وأُحْنِي على جَذْوَةِ الأَحْزَانِ ضُلُوعِي، وأنعى وأقول:

[من الكامل]

أَعْلِمْتِ قَارِعَةَ الخُطُوبِ السُّودِ بِجِمَى الوَصِيِّ صَرَعَتِ أَيَّ عَمِيدٍ!
وَنَزَعْتِ يَا نُزِعَتِ يَدَاكَ بِنَانِهَا مِنْ قُبَّةِ الإِسْلَامِ أَيَّ عَمُودٍ!
أَفْطَرْتِ إِلَّا قَلْبَ حَامِيَةِ الهُدَى وَصَدَعْتِ إِلَّا بَيْضَةَ التَّوْحِيدِ!^(٣)

لقد تهدمت بفادحِهِ أركانُ الدين، وانفصمت عُرى الإيمان واليقين، وانقصم ظهرُ الإسلام والمسلمين، فليتني كنت حاضراً على نعشه الشريف، آخذاً بقوائم سريره المنيف، ماسكاً على فُضُولِ كَفَنِهِ، صارخاً عليه بين نفوس داهشة، وعقول طائشة، متهافتين على جَمْرَةِ الأَحْزَانِ، وجَذْوَةِ الهُمُومِ والهَيْمَانِ^(٤)، حاثين على

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٢ من سورة الحج ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾.

(٢) مطلع قصيدة للسيد محمد مهدي بن مرتضى الطباطبائي آل بحر العلوم في رثاء الإمام الحسين عليه السلام. انظر الدرعية ١: ١١٣/الرقم ٥٤٩. ورواية البيت: «فقد تزلزل» بدل «وقد تزعزع».

(٣) الشعر للسيد حيدر الحلّي كما في ديوانه ٢: ٩٨ من قصيدة يرثي بها العلامة الشيخ مهدي ابن الشيخ علي كاشف الغطاء.

(٤) الهَيْمَان: التَّحْيِيرُ من شِدَّةِ الوجَد.

رؤوسهم التراب، شاقين لمصابه جُيُوبَ الأسي والاكثتاب، نائحين عليه، وكان
قائلهم يقول: (أين الذي، أين الذي):

[من البسيط]

وَأَيْنَ مَنْ لِيَتَامَى النَّاسِ كَانَ أَباً
فِي بَرِّهِ قَدْ تَسَاوَتْ كُلُّهَا قِسْمَا
فِي فَقْدِ آبَائِهَا لِلْيَتِيمِ مَا عَرَفَتْ
لَكِنَّهَا عَرَفَتْ فِي فَقْدِهِ الْيَتِيمَا
فَأَيْنَ مِثْلَكَ تَلْقَى النَّاسُ ذَا كَرَمٍ
وَمِنْكَ فِي حَالَةٍ مَا فَارَقُوا الْكَرَمَا؟!
يَا غَائِباً مَا جَرَتْ فِي الْقَلْبِ ذِكْرَتُهُ
إِلَّا تَرْقَرَقُ دَمْعُ الْعَيْنِ وَأَنْسَجَمَا
لَا غَرَوْ أَنْ يَعْقِدَ^(١) الْإِسْلَامُ حَوَزَتَهُ
جَمِيعَهَا مَأْتِماً يُورِي الْحَشَا ضَرَمَا
فَالثَّاكُلُ الدِّينُ وَالْمُتَّكُوْلُ شَخْصُكَ وَالذَّنْ

نَاعِي الْهُدَى وَالْمُعَزَّى سَيِّدُ الْعُلَمَا^(٢)

فرغ الأراكة الهاشمية، ومنار الشريعة المحمدية، ولده الكبير السيد الأجل
الميرزا محمد حسن الشيرازي دامت فضائله الجميلة في العالمين. وكذلك أنت

(١) في المخطوطة: «يفقد». والمثبت عن ديوان السيد حيدر الحلبي.

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة للسيد حيدر الحلبي في رثاء الحاج محمد صالح كبة. انظر ديوانه ٢:

يا مولاي عظم الله لك الأجر، فالمرجو من فضلك العميم أن تعزّيه من طرفي بأحسن العزاء، وتُسليّه بما يهون عليه فوّرتّه، ويُسكّن ثورته، وتُقرّئه السلام والتحيّة، وأبلغ سلامنا إلى سيّدنا علامة الزمن، السيّد محمّد هادي الميلاني دامت أيامه ومعاليه، وبُغ خاصّ تحيّي وسلامي كافّة تلك السلسلة الجليلة فرداً بعد فرد، وعزّ جميعهم من طرفي، وبُغ وافر سلامي حضرة شيخنا الأجل الحاج [ال]شيخ علي القمي مدّ ظلّه، وحضرة الشيخ المحترم مولانا العلامة الحاج الميرزا جواد الإيرواني أدام [الله] ظلّه العالي، وبُغ السلام والتحيّة جميع أخصّائنا وأصدقائنا الكرام، بل كلّ من يسألك عن حالي، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وتحيّاته.

حرّره ابن آية الله التبريزي

يوم الاثنين سلخ شهر ربيع الثاني ١٣٥٤

[رسالة العلامة الأوردبادي إلى السيّد إبراهيم الراوي]

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامٌ وثناءٌ وتحيّةٌ ودعاءٌ إلى العلامة البارِع السيّد إبراهيم الرّاوي الرّفاعي^(١).
قد تلونا كتابكم فوجدناه يَنُمُّ عن اللُّطْفِ القديمِ، والوُدِّ الصَّمِيمِ، فشكرتُ تلك
النعمةَ، وحمدتُ الله سبحانه على إِسْدَاءِ^(٢) هذه المنةِ، وما ذكرتُم فيه من اختلاف
الأنظارِ في العِلْمِيَّاتِ، فهو كما ذكرتُم - وعرضتُهُ من قبل - غير قادِحٍ في التمسكِ
بجامعةِ الدّينِ، والتحقُّظِ على الوفاقِ الإسلاميِّ والقوميِّ، لا سيّما والمسلمون
اليومَ إلى السّلامِ والوئامِ أحوجُّ منهم بالأَمْسِ، فقد انثالت عليهم النزعاتُ الأهوائِيَّةُ،
ونَزَعَاتُ إبليسَ، والدّينُ الحنيفُ كَمَكْثُورٍ^(٣)، هذا يَكْرَهُ، وهذا يَخْزُهُ^(٤)، وآخر
قد فغَرَ فاهَ ينتهزُهُ به الفُرْصَ، وهناك مَنْ يتطلَّعُ عليه من كلِّ ثَنِيَّةٍ، فأولى لأبنائِهِ أن
يكونوا إِبْأ^(٥) واحداً على أعدائِهِم، فلا يدَعُوا أنفُسَهُم بين النَّابِ والمِخْلَبِ،

(١) السيّد إبراهيم الراوي من كبار علماء الشافعيّة، ولد في «راوه» سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م، وتوفي سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م. له مؤلّفاتٌ عديدةٌ، وكانت له صلاتٌ مع علماء الشيعة، ويروي عنه جملةٌ منهم.

كتب هذه الترجمة: الدكتور السيّد جودت القزويني.

(٢) الإِسْدَاءُ: الإِعْطَاءُ، ولا يستعمل إلا في الإِحْسَانِ.

(٣) المَكْثُورُ: الذي تكثر عليه أعداؤه وبقي مُفْرَداً لِيُؤْخِدهُ.

(٤) وَخَزَهُ: طَعَنَهُ. وَكَرَهُ: دَفَعَهُ وَضَرَبَهُ، وبالرُّمُحِ: طَعَنَهُ.

(٥) إِبْأ: الإِلبُ - بالفتح والكسر - القوم يجتمعون على عداوة الإنسان.

وتجتثهم فريسة الأهواء والشبهات بالتنازع في الطَّفائف^(١)، والجري على السِّفاسيف^(٢)، فنحن نتصافق بدءاً وعوداً على الوحدة الدينيّة، ونتوافق على التمسك بحُجزة^(٣) نبينا المحبوب صلى الله عليه وآله، ولا نتشاحن^(٤) على الشخصيات - إن شاء الله تعالى - لا سيما والقصد فذ والغاية واحدة.

وحظيت أيضاً بوصول الأجوبة العقلية، وكحلت نواظري بمطالعتها، فحمدت الله سبحانه على تلك النعمة، ولا زالت نعمة تترى، وأجد ربمّن نبع نبعه من دوح النبوة أن يثبت أشرفية شريعة جدّه، وإذا استنصر الدين فأولى الناس به أهل بيت النبي الطاهرون، وإن غصناً بسق وأستوسق^(٥) من تلك الأرومة^(٦) الطيبة أحرى بأن يحذو حذو أسلافه الكرام، فمرحى مرحى بهذا الصنيع، وحيّا الله سبحانه هذه اليد الواجبة.

محمد علي الغروي الأوردبادي (عفي عنه)

(١) الطَّفائف: مفردتها الطفيفة، وهي الشيء القليل.

(٢) سِفاسيفُ الأمور: الردئية الحقيرة منها.

(٣) الحُجزة: معقد الإزار، وتستعمل مجازاً للاعتصام بالشيء والتَّمسُّك به. ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ إذا كان يوم القيامة تعلّقتُ بحُجزة الله، وأنت متعلّق بحُجرتي، وولدت متعلّقون بحجرتك، وشيعة ولدك متعلّقون بحُجرتهم، فترى أين يُؤمّر بنا؟». انظر مسند الرضا عليه السلام: ٦٨/ح ٧.

(٤) نتشاحن: نتباغض. والشخصيات: الأمور الشخصية.

(٥) بَسَقَ: ارتفعت أغصانه. استوسق: انتظم.

(٦) الأرومة: الأصل.

[كتاب من سماحة العلامة الأوردبادي إلى آية الله السيّد
 محمّد هادي الميلاني يؤكّد فيه الاهتمام بالعلامة الكاتب
 الجليل السيّد محمّد رضا الحكيم صاحب: مالك الأشر
 وقيس بن سعد، وهاشم المرقال]

بسم الله الرحمن الرحيم

سلاماً واحتراماً

إلى سيّد الفقهاء والمجاهدين حجّة الإسلام السيّد محمّد هادي الميلاني دامت
 بركاته .

بعد إحصاء السؤال عن صحّتكم، فقد كتبتُ إلى سيّدنا آية الله القميّ دامت
 إفاضاته في أمر السيّد الفاضل السيّد محمّد رضا الحكيم في أوّل رجب، ووصفتُ
 فيه فضله وخلقه وشرفه وحاجته، وما نأمله من لطفه في حقّه، وبما أنه وصله
 الكتاب وهو في وشك الحركة إلى سامراء، فلم يتسنّ له التروّي فيه، عاد كحديث
 أمس الدّابر^(١)، ولضيق الوقت الآن، ومساس الحاجة، شفّعتُ ذلك بخطاب ثانٍ
 أكّد من الأوّل، فالأمل بلطفكم قراءة هذا الكتاب الثاني إليه، وبعد الوقوف
 على موقف السيّد محمّد رضا من الأهميّة شرّحه للسيّد وإنجاز ما فيه من الطليّة

(١) دَبَّرَ وَأَدْبَرَ، بمعنى مضى وذهب، فهو دابّرٌ ومُدبِرٌ. وهذا تقوله العرب للشيء الذي يمضي
 ويذهب ولا يرجع أبداً، قال الشاعر:

وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم بصُهابِ هامدةٍ كأمسِ الدّابِرِ

انظر لسان العرب ٤: ٢٧٠ مادة «دبر».

إن شاء الله تعالى ، ولكم منّا مزيدُ الشُّكْرِ ، ولولا الشبهةُ التكليفيةُ ما زاحمتكم ،
والسَّلَام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١).

الأحققر محمد علي الغروي الأوردبادي .

وأرسلتُ إليكم إلى الكاظمية ما أمرتم به من الإذن لصهرنا الفاضل الميرزا
محمد حفظه الله تعالى .

(١) علم وجهاد / حياة آية الله العظمى السيد محمد هادي الحسيني الميلاني ٢ : ٢١ .

[رسالة من العلامة الأوردبادي إلى الشيخ عبدالمهدي مظفر]

بسم الله الرحمن الرحيم

سلاماً واحتراماً

إلى العلامة الأوحدي، والعلم المفرد، علم الأعلام، ملاذ الإسلام، الشيخ
عبدالمهدي مظفر دامت بركاته.

فقد طال العهد، وبعد المدى، ولم تدرُ بيننا رسائل الوُدِّ، ولا حظيتُ بشيءٍ من
موجبات صميم المحبة من مألوفة^(١) و داد، لكنني لم أنس ذكرك، ولا عذب^(٢) عني
ما شاهدته من غرائزك الكريمة، وخلاتك المرضية، ولا إنني تارك شكر ما
أسديته من حقوق واجبة، وأيادٍ مشكورة في حل كنت أو مُرتحل.

منذ رُوح بعيد كنت أطلب سبباً لبث أشواقي إليك، حتى أطلعت في الآونة
الأخيرة على كتابكم إلى سيدنا المبجل، فقيه بيت الوحي آية الله العظمى الحاج آقا
حسين القمي دامت بركاته، ذلك الكتاب الكريم الذي كان ينم عن كرم طباعك،
وشهامتك المعلومة التي عرفها منك القريب والبعيد، وذكركم فيه قصة الميرزا
محمود القمي المتحل كتاباً كتبه إليكم بعض من يدعي انتسابه إلى سيدنا المعظم
بإيعاز منه وإنجاحكم مسألته، وسعيكم وراء طليته تقديراً لما عزي إلى الآية
القمي، ثم قضية السادة المدعين انتسابهم إليه الذين أنقذتموهم من مخالِبِ

(١) المألوفة: الرسالة.

(٢) عذب: خفي وغاب.

الدوائر^(١)، والارتباك عند الشرطة، تقديرًا لمحض انتسابهم المُدعى إلى فقيه العترة، فَشَكَرَكُمْ على ذلك كله سَيِّدنا الآية شكرًا لا مزيدَ عليه، واستشفَّ بذلك نفسيتكم الكريمة، وَحَفَاطُكُمْ^(٢) المعلومة، وكان ذلك في موضعٍ تقديرٍ لا أَكْبَرَ منه، وكذلك كُلٌّ من اطَّلَعَ على القِصَّة من الحضور في ناديهِ الكريم وغيره.

غير أنه دامت بركاته لم يزل يَقْضِي العَجَبَ من كَيْفِيَّةِ هذه المسائل، وانتحال المذكورين تلکم النَّسَب، فإنه دام ظلُّه لا يعرفُ من اسمه «الميرزا محمود القمي»، ولا أنه أوعز إلى أحدٍ أن يكتب إليكم عنه.

نعم، عُلِمَ بعد التنقيب أن رجلاً من أهالي كربلاء كتب تلك الكتابة المزورة من تلقاء نفسه، وعزا ما كتبه إلى السيد زوراً، لكنَّ نفسيتكم المجبولة بإكبارٍ مقام العلماء (وأنتَ منهم) لم تدع لكم مُتَدَحِّحاً عن أن ينتجع بكم الوافد، ويرتوي بالنمير العذب من أخلاقكم الوارد.

وأما المتممون إلى سيدنا الآية، فإنه لا يعرفهم؛ فإنَّ عائلة السيد وأولاده وذويه لم يبارحوا المشاهدة المشرفة منذ هبطَ هو كربلاء المقدسة، والذين أتوا بعده قد توجَّهوا من طريق خانقين، وليس فيهم من يَمَمَ العراق على طريق البصرة أو وَرَدَهَا، لكنَّ أبا لَكُمْ الحِفَاطُ المُرُّ^(٣)، والضميرُ الحرُّ، إلا إغاثة الملهوفين. وعلى العِلات^(٤) فقد سرَّ ذلك كله سَيِّدنا المعظم، غير أنه ساءَ ما ذكرتم من

(١) يقصد الدوائر الحكومية.

(٢) الحفاظ: جمع الحفيظة، وهي الحميَّة والمحافظة على الذمام.

(٣) أخذ هذه الجملة من قول أبي تمام كما في ديوانه: ٦٧١:

وقد كان فوَّت الموت سهلاً فَرَدَّهُ عليه الحِفَاطُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

(٤) قولهم: على عِلاته، يعني على كُلِّ حال.

مطالبة شرطة البصرة منكم وصول أولئك إلى كربلاء، وقد اهتمّ في تطلُّب وجه الحيلة، وبعضُ الحضورِ في المجلسِ التزم بملاقة رئيس الشرطة فلعلّه يجدُ بدءاً للأمر، والرئيسُ هذا رجلٌ شيعيٌّ مفيدٌ لأُمَّته، وقد أخلصَ الولاءَ للآيةِ القميِّ وهو من مقلّديه، وبعد مراجعته التزم على وجهٍ سرِّيٍّ تحرِّي ما يُريحكم عن تبعاتِ المطالبة، لكنّه أوْعزَ باستعلام الحال من البصرة ليكون ما يعملُه من وجهِ الحيلة على ترتيب ما قرَّرَ هنالك ليكون مُفيداً، فهو يريدُ الوقوف على سِنخٍ ما يُطالِبكم به شرطة البصرة حتّى يكونَ علاجُه مُسانحاً^(١) له مفيداً للمسألة. إذاً فمن اللازم أن تكتبوا إلينا ذلك حتّى نسعى فيما ينجعُ في الباب، ويقال: إنّ هؤلاء السادة رجعوا إلى محالّهم، والسّلام عليكم وعلى من قبلكم من إخواننا الكرام ورحمة الله وبركاته.

الأقلّ: محمّد علي الغروي الأوردبادي

(١) مُسانحاً: مشابهاً لِسِنخِهِ. والسِّنخُ: الأصل.

وفيات

[وفاة محمد رضا آل ياسين]

وفاة آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي ٢٨ شهر رجب يوم السبت عقيب الظهر سنة ١٣٧٠ في الكوفة، وغُسل وأُودع جثمانه ليلة ٢٩ في الجامع الأعظم، وحُمِلَ إلى النجف الأشرف صباح ٢٩ على الأيدي والأكتاف^(١).

[وفاة السيد محمد الحجّة]

وفاة سيّد الأمة السيّد محمد الحجّة ابن العلامة السيّد علي الحجّة ابن أخي آية الله العظمى السيّد حسين الكوه كمرى - قدّس سرهم - يوم الإثنين الثالث من جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ في قم المشرفة، وقبر في مقبرته التي هيأها لنفسه في مدرسته التي أسسها في قم، وأسمائها: «المدرسة الحُجّتيّة»^(٢).

(١) علي غلاف «السبيل الجّد».

(٢) علي غلاف «السبيل الجّد».

[كلماتُ لجدِّنا العلامة المؤلفِ قدَّس سرَّه في بعض مجاميع سبَّطه]
[المحقِّق لهذه المجموعة] ^(١)

(١)

آية المودَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ^(٢).

ليس هذا أجراً مصطلحاً عليه عند الفقهاء، فإنَّه لا أجرَ على الواجب، وكُلُّ ما أسداهُ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْهُدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ مِنْ وَاجِبِهِ الدِّينِيِّ، عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ الْعِبَادِيَّ إِنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ فِعْلَهُ الْأَجْرَ فَهُوَ عَلَى الَّذِي أَتَى بِهِ لِأَجْلِهِ وَهُوَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ، لَا هُوَ وَالْمُكَلَّفُونَ مِنْ عِبَادِهِ.

فما معنى توجيه الخطابِ في تحرِّي الأجرِ إلى العبادِ، وإِنَّمَا أَرَادَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ أَجْرًا تَجَاةَ مَا سَبَقَ مِنِّي إِلَيْكُمْ مِنَ الصَّنِيعِ الْمُسْدَى، وَالْجَمِيلِ الْمَبْذُولِ»، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَدَّمَ النَّبِيَّ الْأَعْظَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتَحْكَمَ الْإِسْلَامَ، وَضَرَبَ بِجُرَائِهِ.

(١) هذه كلمات أملاها عليّ جدُّنا العظيم قدَّس سرَّه بطلب منِّي يوم كنت أرقى المنبر الحسيني، وأنا في العقد الثاني من عمري، فذكرتها في مجاميعي الخاصَّة، ورأيت من المستحسن اقتطاف ذلك الثمر ونشره هنا، وكم لجدِّنا قدَّس سرَّه في طيات بعض الكتب والمجاميع من كلمات وبحوث وتراجم لو جمعت لكانت كهذه المجموعة أو أكبر منها.

(٢) الشورى: ٢٣.

قالت الأنصارُ فيما بينها: نأتى رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَقُولُ لَهُ: إِنَّ تَعْرُكَ^(١) أُمُورٍ فَهَذِهِ أُمُورُنَا تَحْكُمُ فِيهَا غَيْرَ حَرَجٍ وَلَا مَحْظُورٍ عَلَيْكَ.

فأتوه في ذلك، فنزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فقرأها عليهم وقال: «تودون قرباتي من بعدي»، فخرجوا من عنده مُسَلِّمين لقوله^(٢).

وهذا تأكيدٌ لنفي الأجرِ المَالِيِّ الَّذِي ذَكَرُوهُ - عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾^(٣) - لَكِنَّ فِيهِ إِثْبَاتٌ وَجُوبِ الْمَوَدَّةِ لِقُرَابَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَلَامٍ مُسْتَأْنَفٍ لَا بِعنوانِ الأَجْرَةِ، تَقْدِيرُهُ: لَكِنَّ أَلْزِمُكُمْ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَأَسْأَلُكُمْوَهَا.

فأوّلُ الآيَةِ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ، مَعْنَاهُ: لَكِنَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى أَسْأَلُكُمْوَهَا، وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(٤)، وَالْمَعْنَى فِيهِ: لَكِنَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَسْجُدْ، وَليْسَ بِاسْتِثْنَاءٍ مِنَ الْجُمْلَةِ، وَكقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥)، مَعْنَاهُ: لَكِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَيْسَ بَعْدُو لِي.

وقال الشاعر:

[من السريع]

وَبِلْدَةِ لَيْسَ بِهَا أَنَيْسٌ إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَالْأَعْيِيسُ^(٦)

(١) عَزَاةُ الْأُمْرِ: أَلَمٌ وَنَزَلَ بِهِ.

(٢) انظر بحار الأنوار ٢٣: ٢٣١، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٩٤، تفسير الألوسي ٢٥: ٣٨.

(٣) هود: ٥١.

(٤) الحجر: ٣٠ - ٣١.

(٥) الشعراء: ٧٧.

(٦) اليعافير: جمع اليعفور وهو الظبي.

فالشطرُ الأوَّلُ كلامٌ تامَّةٌ فائدته، والشطرُ الثاني: لكنَّ اليعافيرَ واليعيس موجودة في البلدة، وليس هنالك استثناءٌ.

وعن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَمَرْنَا اللَّهُ بِمُودَّتِهِمْ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَوَلَدَاهُمَا»^(١).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فيما في آلِ حمِ آيةٌ؛ لا يحفظُ مودَّتَنَا إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ»، ثُمَّ قرَأَ هذه الآية^(٢).

وإلى هذا أشارَ الكميُّ رحمه الله في قوله:

[من الطويل]

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَمِ آيَةً تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرَبٌ^(٣)

خطب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا فَقَالَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي خَلَقْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي وَأُرُومِي وَمِزَاجَ مَائِي وَثَمَرَتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَإِنِّي لَا أَسْأَلُكُمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَا أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَسْأَلُكُمْ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، فَانظُرُوا أَنْ لَا تَلْقُونِي غَدًّا عَلَى الْحَوْضِ وَقَدْ أَبْغَضْتُمْ عِترتي وَظَلَمْتُمُوهُمْ»^(٤).

وما أَكثَرَ مَا أوصى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَهْلِ وَعِترته الميامين، ولكن هل وَجَدَ مِنَ الْأُمَّةِ إِقبالاً للبرِّ بهم، وقبولاً لمودَّتِهِمْ؟ اللَّهُمَّ لا، لقد استهوتهم

(١) إرشاد الساري ٧: ٣٣٠.

(٢) نظم درر السمطين: ٢٣٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢٢، ينابيع المودة ٣: ١٣٧.

(٣) انظر القصائد الهاشميات والقصائد العلويات: ٣٠.

(٤) انظر فضائل الصحابة: ١٥، السنن الكبرى ٥: ٤٥، المعجم الأوسط ٤: ٣٣، كنز العمال ١: ١٨٦.

نَهْمَةٌ^(١) الحَاكِمِيَّة، وَرَمَى بِهِم الشَّرَّةُ^(٢) إِلَى المَرَامِي السَّحِيقَةِ^(٣)، حَتَّى كَأَنَّ الرُّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَوْصِ إِلَّا بِعَدَائِهِمْ، وَلا حَدَّثَ إِلَّا عَلَى إِقْصَائِهِمْ، وَلَوْ كَانَ أَوْصَاهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ القَطِيعَةِ وَجَدُوا فِي الامْتِثَالِ لَمَّا وَسِعَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِأَكْثَرِ مِمَّا فَعَلُوا.

فَلَيْتَهُ يَنْظُرُ إِلَى آلِهِ مُضْطَهَدِينَ مَقْهُورِينَ:

فَأَمَّا أمير المؤمنين عليه السلام فَنَازَعُوهُ حَقَّهُ، وَكَانَ خَتَامُ أَمْرِهِمْ أَنْ قَتَلُوهُ شَهِيداً فِي مَحْرَابِهِ.

وَأَمَّا الصَّدِيقَةُ الطَّاهِرَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَلَمْ تَزَلْ مُعْصَبَةً الرُّؤْسِ، نَاحِلَةً الجِسْمِ، تَتَابَعُهَا المِحْنُ وَالكَوَارِثُ حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ عَمْرِ قَصِيرٍ قَضَتْهُ بَيْنَ لَوْعَةِ المِصَابِ، وَمَضَاضَةٍ^(٤) الاكْتِتَابِ.

وَأَمَّا السَّبْطُ الإِمَامُ الحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ جَرَّعُوهُ الغُصَصَ، وَكَانَتْ أُخِيرَتَهَا السَّمُّ التَّقِيعُ^(٥) الَّذِي أَوْدَى بِهِ سَلَامَ اللهُ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا السَّبْطُ الإِمَامُ الحَسِينُ الشَّهِيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَدَّثَ عَنْهُ مِنَ المِصَابِ وَلا حَرَجٍ، دَعَا أَهْلَ الكُوفَةِ لِيَنْصُرُوهُ، وَلِيَكُونُوا إِبَاءً عَلَى عَدُوِّهِ، لَكِنَّهُمْ قَلَبُوا لَهُ ظَهَرَ المِجَنِّ^(٦)، وَمَنْعُوهُ مِنَ شَرْبِ المَاءِ المَبَاحِ هُوَ وَأَهْلُهُ، حَتَّى وَلدَهُ الرُّضِيعَ، فَطَلَبَ صَلَوَاتِ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ القَوْمِ أَنْ يَسْقُوهُ شَرْبَةً مَاءٍ، فَمَا كَانَ جَوَابَهُمْ إِلَّا أَنْ رَمَاهُ حَرْمَلَةً ابْنَ كَاهِلِ الأَسَدِيِّ بِسَهْمٍ فَذَبَحَهُ مِنَ الوَرِيدِ إِلَى الوَرِيدِ.

(١) النَّهْمَةُ: إِفْرَاطُ الشَّهْوَةِ.

(٢) الشَّرَّةُ: فِرْطُ الحَرِصِ، وَالمَطْعِ.

(٣) السَّحِيقَةُ: البَعِيدَةُ.

(٤) المِضَاضَةُ: الشَّدَّةُ وَالمُوجَعُ.

(٥) السَّمُّ التَّقِيعُ: السَّمُّ النَاقِعُ المَجْتَمِعُ.

(٦) المِجَنُّ: الدَّرْعُ. وَقَوْلُهُمْ: «قَلَّبَ لَهُ ظَهَرَ المِجَنِّ»، مَثَلٌ يَضْرِبُ لِمَنْ يَغْدِرُ وَيُخَالِفُ مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ.

(٢)

في نسب الإمام الحسين عليه السلام

الحسينُ عليه السلام مُنْبَتُّ أَنْوَارِ النَّبُوَّةِ، وملتفٌ وشائج^(١) الرسالة، ومُجْتَمَعُ جِذْمِ^(٢) الإمامة، وأَصْرَةُ الشَّرَفِ والكرامة: جدُّه نبيُّ العظمة، وأبوه صاحبُ الخلافةِ الكبرى، وأُمُّه سَيِّدَةُ نساء العالمين، ولقد كاثرتُهُ الأقسامُ فَكَثَّرَهُمْ بِفَضْلِهِ وَتُبِّلَهُ وَسُودِدَهُ، وما جَدُّوه^(٣) - وقد خَسِئُوا - فَمَجَّدَهُمْ^(٤) بتقدّمِ باهرٍ، وشرفِ ظاهرٍ.

[من الكامل]

نَسَبٌ أَنْافَ عَلَى الْأَنَامِ بِهِ شَرَفًا فَطَالَ بِهِ عَلَى قِصْرِهِ
هُوَ عَقْدٌ فَضْلٍ لَمْ تَزَلْ أَبَدًا تَتَزَيَّنُ الْعَلِيَاءُ فِي دُرِّهِ^(٥)

أَجَلٌ: الحسينُ عليه السَّلامُ ابنُ رسولِ الله وريحانته غَيْرِ مُدَافِعٍ؛ بدليلِ قوله تعالى في آيةِ المباهلةِ في سورةِ آلِ عمران: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٦)، فدعا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْأَبْنَاءِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، ومن النَّسَاءِ فاطمة، وكان

(١) الوشائج: الروابط.

(٢) الجِذْمُ: الأَصْلُ.

(٣) ما جَدُّوه: سابقوه وفاخروه بالمجد.

(٤) مَجَّدَهُمْ: غَلَّبَهُمْ في المجد.

(٥) البيتان للسيد حيدر الحلبي كما في ديوانه ٢: ٢٥ قالهما في مدح نسب الحاج محمد حسن كُتِبَ.

(٦) آل عمران: ٦١.

المرادُ بالأنفِسِ هو أميرُ المؤمنين^(١) لِمساواتِهِ إِيَّاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نَفْسِيَّاتِهِ الملتقّةِ بِهِ، المكتنفةِ بِمقامِهِ الأشمخِ، المُزدانِ بِشرفِهِ الوضاحِ...^(٢).

قال أبو الجارود: سألتني الإمام الباقر عليه السلام: ما يقول الناس في الحسن والحسين؟

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله.

قال عليه السلام: فبأيّ شيءٍ احتججتم عليهم؟

قلت: بقوله تعالى في إبراهيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣). فجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح.

قال عليه السلام: فأيّ شيءٍ أجابوا؟

قلت: الجواب منهم أنّه قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصُّلب.

قال عليه السلام: فأيّ شيءٍ احتججتم عليهم؟

قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٤).

قال عليه السلام: فأيّ شيءٍ قالوا؟

قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجلٍ وآخر يقول: أبناؤنا.

(١) انظر زاد المسير ١: ٣٣٨، تفسير القرطبي ٤: ١٠٣، الدرّ المشثور ٢: ٣٩.

(٢) إلى هنا ما أملاه عليّ جدّي العلامة الأوردبادي حول بُنوة الإمام الحسين عليه السلام لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وما بعده هو ما استفدته من إفاداته قدّس سرّه.

(٣) الأنعام: ٨٤ - ٨٥.

(٤) آل عمران: ٦١.

فقال عليه السلام: والله يا أبا الجارود لأعطينكما من كتاب الله جَلَّ وتعالى
أنهما من صلب رسول الله، لا يردّها إلا كافر.

قلت: جعلت فداك، وأين ذلك؟

قال عليه السلام: حيث قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ
وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ
الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ
فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ (١).

فَسَلُّهُمْ يا أبا الجارود: هل كان يحلّ لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله نكاح
حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله وفجروا، وإن قالوا: لا، فهما والله ابنا
رسول الله لصلبه، وما حرمت عليه إلا للصلب (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه
يتسرّع إلى الحرب: املكُوا عَنِّي هذا الغلام لا يَهْدِنِي، فَإِنِّي أَنفُسُ بِهِدِينَ - يعني
الحسن والحسين عليهما السلام - على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله
صَلَّى الله عليه وآله (٣).

قال ابن أبي الحديد:

فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما: أبناء رسول الله؟ وولد

رسول الله؟ وذريّة رسول الله؟ ونسل رسول الله؟

(١) النساء: ٢٣.

(٢) تفسير القمي ١: ٢٠٩، الكافي ٨: ٣١٧-٣١٨/ح ٥٠١.

(٣) نهج البلاغة ٢: ١٨٦/خ ٢٠٧.

قلت: نعم، لأن الله تعالى سماهم «أبناءه» في قوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(١)، وإنما عنى الحسن والحسين. ولو أوصي لولد فلان بمالٍ دخل فيه أولاد البنات. وسمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾^(٢)، ولم يختلف أهل اللغة في أن ولد البنات من نسل الرجل.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^(٣)؟ قلت: أسألك عن أبوته لإبراهيم بن مارية، فكما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام.

والجواب الشامل للجميع: أنه عنى زيد بن حارثة؛ لأن العرب كانت تقول: «زيد بن محمد»، على عادتهم في تبني العبيد، فأبطل الله تعالى ذلك، ونهى عن سنة الجاهلية، وقال: إن محمداً ليس أباً لواحدٍ من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليُعْتَزَىٰ إليه بالنبوة، وذلك لا ينفي كونه أباً للأطفالٍ لم تطلق عليهم لفظة الرجال، كإبراهيم، وحسن، وحسين عليهم السلام.

فإن قلت: أتقول: إن ابنَ البنتِ ابنٌ على الحقيقة الأصلية أم على سبيل المجاز؟ قلت: لذاذهب أن يذهب إلى أنه حقيقة أصلية؛ لأن أصل الإطلاق الحقيقة، وقد يكون اللفظ مشتركاً بين مفهومين، وهو في أحدهما أشهر، ولا يلزم من كونه أشهر في أحدهما أن لا يكون حقيقة في الآخر.

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) الأنعام: ٨٤-٨٥.

(٣) الأحزاب: ٤٠.

ولذا هب أن يذهب إلى أنه حقيقة عُرْفِيَّة، وهي التي كثر استعمالها، وهي في الأكثر مجاز، حتّى صارت حقيقة في العرف، كالرّأوية للمزادة، والسماء للمطر. ولذا هب أن يذهب إلى كونه مجازاً قد استعمله الشارع، فجاز إطلاقه في كلّ حال، واستعماله كسائر المجازات المستعملة.

ومما يدلّ على اختصاص ولد فاطمة عليها السلام دون بني هاشم كافّة بالنبي صَلَّى الله عليه وآله: أنه ما كان يحلّ له صَلَّى الله عليه وآله أن ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلام ولا بنات ذرّيتهما وإن بَعُدْنَ وطال الزّمان، ويحلّ له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيره. وهذا يدلّ على مزيد الأقربيّة، وهي كونهم أولاده؛ لأنّه ليس هناك من القُربى غير هذا الوجه؛ لأنّهم ليسوا أولاد أخيه، ولا أولاد أخته، ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه إلّا كونه والدّاً لهم، وكونهم أولاداً له.

فإن قلت: قد قال الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبنائنا بنوهنّ أبناء الرجال الأباعِدِ

وقال حكيم العرب أكنتم بن صيفي في البنات يدمهنّ: إنهنّ يلدن الأعداء، ويورثن البعداء.

قلت: إنّما قال الشاعر ما قال على المفهوم الأشهر، وليس في قول أكنتم ما يدلّ على نفي بنوتهم، وإنّما ذكر أنّهنّ يلدن الأعداء، وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوّاً؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾^(١)، ولا ينفي كونه عدوّاً كونه ابناً^(٢).

(١) التّغابن: ١٤.

(٢) شرح النهج الحديدي ١١: ٢٦-٢٨.

وأما البيت المشهور المذكور على الألسن:

بنونا بنو أبنائنا وبنائنا بنوهنَّ أبناء الرجال الأبايد

فلم يعرف قائله حتّى اليوم.

قال البغدادي في خزنة الأدب: هذا البيت لا يُعرف قائله مع شهرته في كتب

النحاة وغيرهم.

قال العيني: هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، والفرضيون:

على دخول أبناء الأبناء في الميراث، وأنّ الانتساب إلى الآباء، والفقهاء كذلك في

الوصية، وأهل المعاني والبيان في التشبيه. ولم أر أحداً منهم عزاءً إلى قائله.

قال: ورأيت في شرح الكرمانى في شرح شواهد الكافية للخبزى أنّه قال:

هذا البيت قائله أبو فراس همام الفرزدق بن غالب ثمّ ترجمه، والله أعلم بحقيقة

الحال^(١).

ونسبه صاحب جامع شواهد إلى عمر بن الخطاب، فقال: هو من أبيات لعمر

بن الخطاب^(٢).

وهذا أقرب إلى ما يُشاهدُ فيه من الإمام بالسياسة.

قال الأميني: سبحانك اللهم ما أجرأهم على هذا الرأي السياسي في دين الله

لإخراج آل الله عن بنوة رسول الله صلى الله عليه وآله!! ما قيمة قول الشاعر تجاه

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾^(٣)، فهو نصّ صريح على أنّ

الحسنين السبطين ابنا النبي الأقدس.

(١) خزنة الأدب ١: ٤٢٤.

(٢) جامع الشواهد: ٩١.

(٣) آل عمران: ٦١.

وقد سمى الله سبحانه أسباط نوح ذرية له - وليست الذرية إلا ولد الرجل كما في القاموس^(١) - فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾، فعَدَّ عيسى من ذرية إبراهيم، وهو ابن بنته مريم.

قال الرّازي في تفسيره: هذه الآية - يعني آية ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ - دالة على أنّ الحسن والحسين كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله، وَعَدَّ أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن والحسين، فوجب أن يكونا ابنيه. وممّا يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾. ومعلوم أنّ عيسى عليه السلام إنّما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأُمّ لا بالأب، فثبت أنّ ابن البنت قد يُسمّى ابناً^(٢).

وقال القرطبي في تفسيره: فيها - يعني آية ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ - دليل على أنّ أبناء البنات يسمّون أبناء^(٣).

وقال: عدَّ عيسى من ذرية إبراهيم، وإنّما هو ابن البنت، فأولاد فاطمة رضي الله عنها ذرية النبي صلى الله عليه وآله، وبهذا تمسك من رأى أنّ ولد البنات يدخلون في اسم الولد.

قال أبو حنيفة والشافعي: مَنْ وَقَفَ وَقَفًا عَلَى وَلَدِهِ، وَوُلِدَ وَلَدُهُ: أَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ وَلَدُ وَلَدِهِ، وَوُلِدَ بَنَاتُهُ مَا تَنَاسَلُوا. وكذلك إذا أوصى لقرابته يدخل فيه ولد البنات والقرابة عند أبي حنيفة: كل ذي رَحِمٍ مَحْرَمٌ... إلى أن قال القرطبي: وقال مالك:

(١) القاموس المحيط ٢: ٣٤.

(٢) التفسير الكبير ٨: ٨٦.

(٣) تفسير القرطبي ٤: ١٠٤.

لا يدخل في ذلك ولد البنات وذَكَرَ نحو هذا عن الشافعي . والحجّة لهما قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(١) فلم يعقل المسلمون من ظاهر الآية إلا ولد الصلب، وولد الابن خاصة^(٢).

وهذه فرية على المسلمين، وحاشاهم أن يعقلوا من الآية خلاف ظاهرها من دون دليل صارف .

إلى أن قال: قال ابن القصار: وحجّة من أدخل أولاد البنات في الأقارب قوله صلى الله عليه وآله للحسن بن علي: «إنّ ابني هذا سيّد»، ولا نعلم أحداً يمتنع أن يقول في ولد البنات، أنّهم ولد لأبي أمّهم، والمعنى يقتضي ذلك، لأنّ الولد مشتق من التولّد، وهم متولّدون عن أبي أمّهم لا محالة، والتولّد من جهة الأمّ كالتولّد من جهة الأب. وقد دلّ القرآن على ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الصّٰلِحِينَ﴾، فجعل عيسى من ذرّيّته وهو ابن بنته^(٣).

فبعد كون ذرّيّة الرجل ولده على الإطلاق، ودخل فيهم أولاد البنات، لا ينبغي التفكيك في الأحكام عندئذٍ بين الذرّيّة والأولاد، ولا يسمع لأيّ أحد أن يرى أبناء البنات أبناء الرجال الأبعد خارجين عن ولد الرجل على الحقيقة، ويصلح له مع ذلك عدّهم من ذرّيّته، وليست إلاّ ولد الرجل .

ويشهد على لغة القرآن المجيد، وأنّ ولد البنت ابن أبيها على الحقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرئيل: أنّ ابني هذا - يعني الحسين - يقتل .

(١) النساء: ١١ .

(٢) تفسير القرطبي ٧: ٣٢ .

(٣) تفسير القرطبي ٧: ٣٢ .

وفي لفظ: «أَنْ أُمَّتِي ستقتل ابني هذا».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ابني هذا يقتل بأرض من العراق».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلْحَسَنِ السَّبِطِ: «ابني هذا سيد».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أنت أخي، وأبو ولدي».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَتَلَ بَدْمَ يَحْيَى

بَنَ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا، وَهُوَ قَاتِلُ بَدْمَ وَلَدِكَ الْحَسَنِ سَبْعِينَ أَلْفًا».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هذان ابناي من أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي: الْحَسَنُ

وَالْحَسِينُ».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِغَاطِمَةَ الصَّدِيقَةِ عَلَيْهَا السَّلَامُ: «ادعي لي ابني».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَسَ: «ادع لي ابني».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ادعو ابني»، فَأَتَى الْحَسَنُ بَنَ عَلِيٍّ.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي - الْحَسَنَ - وَأَنَا أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ،

وَأَحِبُّ مَنْ يَحِبُّهُ».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيُّ شَيْءٍ سَمِيتَ ابْنِي؟

قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَسْبِقُكَ بِذَلِكَ. فَقَالَ: وَمَا أَنَا بِسَابِقٍ رَّبِّي. فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ: فَقَالَ: يَا

مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقْرُوكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: «عَلَيْكَ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى،

لَكِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَكَ. فَسَمَّ ابْنَكَ هَذَا بِاسْمِ وَلَدِ هَارُونَ..».

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَرُونِي ابْنِي مَا سَمِيتُمُوهُ؟» قَالَ لَمَّا وَلَدَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ

السَّلَامَ، وَفِي وِلَادَةِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «اطلبوا ابنيَّ» لِمَا ضَلَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ ابْنِي هَذِينَ رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا» يَعْنِي الْحُسَيْنِينَ .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ابْنِي ارْتَحَلْنِي» .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هَاتُوا ابْنِيَّ أُعَوِّذُهُمَا بِمَا عَوَّذَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِيهِ» .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنْسَ: «وَيَحْكُ يَا أَنْسُ، دَعِ ابْنِي وَثَمْرَةَ فُؤَادِي» يَعْنِي

الْحَسَنَ .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ابْنَايَ هَذَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ

الْجَنَّةِ» .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هَذَا أَخِي وَابْنُ عَمِّي وَصَهْرِي وَأَبُو وَلَدِي» .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «سَمَّيْتُ ابْنِيَّ هَذِينَ بِاسْمِ ابْنِي هَارُونَ شَبَّرَ وَشَبِير» .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ

اليَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ كَاسِمِي» .

فَقَالَ سَلْمَانَ: مِنْ أَيِّ وَلَدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «مِنْ وَلَدِي هَذَا» . وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ السَّبْطُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ: «أَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَنَا

ابْنُ النَّبِيِّ، وَأَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، وَأَنَا ابْنُ النَّذِيرِ، وَأَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَالسَّرَاحِ

الْمَنِيرِ» .

وقوله عليه السلام لأبي بكر وهو على منبر جدّه الأقدس: «انزل عن مجلس

أبي» .

فقال أبو بكر: صدقت إنّه مجلس أبيك .

وفي لفظ: «انزل عن منبر أبي».

فقال أبو بكر: منبر أبيك لا منبر أبي.

وقال الحسين عليه السلام لعمر: «انزل عن منبر أبي».

فقال عمر: منبر أبيك لا منبر أبي.

من أمرك بهذا؟^(١)

وقال الحسين عليه السلام لأبيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَمَا قَبَّلَهُ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ: يَا أَبَه لِمَ تَبْكِي؟ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ أُقْبَلُ مَوْضِعَ السِّيُوفِ مِنْكَ، قَالَ: يَا أَبَه أَوْ أُقْتَلُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَأَبُوكَ وَأَخُوكَ^(٢).

وعن ابن عساکر في تاريخه قال: كان ابنُ عَبَّاسٍ يأخذ بركابِ الحسن والحسين حتى يُركبهما. فعوتب في ذلك وقيل له: أنت أسنّ منهما! فقال: إن هذين ابنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أو ليس من سعادتني أن آخذ بركابهما؟!^(٣) وقيل لمحمد بن الحنفية: أبوك يسمح بك في الحرب، ويشحُّ بالحسن والحسين عليهما السلام؟! فقال: هما عيناه وأنا يده، والإنسان يقي عينيه بيده. وقال مرة أخرى وقد قيل له ذلك: أنا ولده وهما ولدا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَمَا قَبَّلَهُ.

وبعد هذا كله، فهل تبقى حجّة لمن يدّعي أنّ الحسين ليس أبناء رسول الله، وبين يديه الكتاب والسنة والأدب؟! وما قيمة قول شاعر مجهول تجاه الكتاب والحديث النبوي؟!

(١) انظر الغدير ٧: ١٢٢-١٢٦.

(٢) كامل الزيارات: ١٤٦/ح ١٧٢.

(٣) تاريخ دمشق ١٤: ١٧٩.

(٤) كشف الغمّة ٢: ٢٣٥.

ردود الفعل عند بني أمية

أخرج الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن ذكوان مولى معاوية، قال: قال معاوية: لا أعلم أحداً سمى هذين الغلامين ابني رسول الله إلا فعلتُ وفعلتُ، ولكن قولوا: ابني عليّ.

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف، فكتبت بنيه وبني بنيه، وتركتُ بني بناته، ثم أتيت بالكتاب، فنظر فيه فقال: ويحك لقد أغفلت أكثر بني! فقلت: مَنْ؟ قال: أما بنو فلانة - لابنته - بني؟! أما بنو فلانة بني؟! لابنته الأخرى.

قلت: الله، أيكون بنو بناتك بنيك، ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال: لا يسمعن هذا أحدٌ منك^(١).

وعن الشعبي أنه قال: كنت بواسط، وكان يوم أضحى، فحضرت صلاة العيد مع الحجاج، فخطب خطبته، فلما انصرف جاءني رسوله فأتيته، فوجدته جالساً مستوفزاً^(٢).

قال: يا شعبي هذا يوم أضحى، وقد أردت أن أضحى فيه برجل من أهل العراق، وأحببت أن تستمع قوله، فتعلم أنني قد أصبت الرأي فيما أفعل به. فقلت: أيها الأمير، و ترى أن تستنّ بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتضحى بما أمر أن يضحى به وتفعل مثل فعله، وتدع ما أردت أن تفعله في هذا اليوم العظيم إلى غيره؟

(١) كشف الغمة ٢: ١٧٢، بحار الأنوار ٣٣: ٢٥٧/ح ٥٣١.

(٢) المستوفز: الجالس منتصباً غير مطمئن.

فقال: يا شعبي، إنك إذا سمعتَ ما يقول صوّبتَ رأيي فيه لكذبه على الله وعلى رسوله وإدخالِ الشبهة في الإسلام.

قلت: أفيري الأمير أن يُعفيني من ذلك؟

قال: لا بدّ منه.

ثم أمر بنطع فبسطَ، وبالسّياف فأخضر، وقال: أحضروا الشيخ، فأثوا به فإذا هو يحيى بن يعمر^(١) فاغتممتُ غمّاً شديداً، وقلت في نفسي: وأيُّ شيء يقوله يحيى ممّا يوجب قتله.

فقال له الحجاج: أنت تزعم أنك زعيم العراق؟

قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء العراق.

قال: فمن أيّ فقهك زعمتَ أنّ الحسن والحسين من ذرية محمد؟!

قال: ما أنا زاعمٌ ذلك، بل قائله بالحق.

قال الحجاج: وبأيّ حقّ قُلتَهُ؟

قال: بكتاب الله عزّ وجلّ.

فنظر إليّ الحجاج وقال: اسمع ما يقول، فإنّ هذا ممّا لم أكنُ سمعتهُ عنه، أم

تعرفُ أنت في كتاب الله عزّ وجلّ أنّ الحسن والحسين من ذرية محمد؟

قال الشعبي: فجعلتُ أفكر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئاً يدلّ على ذلك.

وفكر الحجاج ملياً ثم قال ليحيى: لعلك تريد قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ

بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ

(١) كان يحيى بن يعمر من الشيعة.

ثُمَّ تَبْتَهَلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَرَجَ لِلْمَبَاهِلَةِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ؟

قال الشعبي: فكأنما أهدى إلى قلبي سروراً، وقلت في نفسي: قد خلص يحيى - وكان الحجّاج حافظاً للقرآن - .

فقال له يحيى: والله إنها لحجّة في ذلك بليغة، ولكن ليس منها أحتجّ لما قلت. فاصفرّ وجه الحجّاج وأطرق ملياً، ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال له: إن أنت جئت من كتاب الله عزّ وجلّ بغيرها في ذلك فلك عشرة آلاف درهم، وإن لم تأت بها فأنا حلٌّ من دمك؟ قال يحيى: نعم.

قال الشعبي: فغمّني قوله، وقلت: أما كان في الذي نزع به الحجّاج ما يحتجّ به يحيى ويرضيه بأنّه قد عرفه وسبقه إليه ويتخلّص منه حتّى ردّ عليه وأفحمه فإن جاءه بعد هذا بشيءٍ لا آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجّته لئلا يقال: إنّه قد علم ما قد جهله هو.

فقال يحيى للحجّاج: قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾، من عنى بذلك؟ قال الحجّاج: إبراهيم. قال: فداود وسليمان من ذرّيته؟ قال: نعم. قال يحيى: ومن نصّ الله عليه بعد هذا أنه من ذرّيته؟ فقرأ الحجّاج: ﴿ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾.

قال يحيى: ومن؟ قال الحجّاج: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾ ﴿٢﴾.

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) الأنعام: ٨٤-٨٥.

قال يحيى: ومِن أين كان عيسى من ذرِّيَةِ إبراهيم عليه السلام ولا أَب له؟
قال: من قِبَلِ أُمِّهِ مريم.

قال يحيى: فمن أَقْرَبُ: مريم من إبراهيم؟ أم فاطمة من محمَّد؟ وعيسى من إبراهيم، أم الحسن والحسين من رسول الله؟
قال الشَّعْبِيُّ: فكأنَّما أَلَمَهُ حجراً، فقال: أَطَلَّقُوهُ قَبَّحَهُ اللهُ، وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم، لا بارك الله له فيها.

أقول: قَبَّحَ اللهُ الحَجَّاجَ ولا بارك الله له ولأتباعه.
يقول الشعبي: ثمَّ أَقبلَ عليَّ، فقال: قد كان رأيك صواباً ولكنَّا أبنائه، ودعا بجزور فنحره وقام، فدعا بالطَّعام فأكل وأكلنا معه وما تكلم بكلمة حتَّى انصرفنا، ولم يزل ممَّا احتجَّ به يحيى بن يعمر واجماً^(١).

ردود الفعل في زمن بني العبَّاس

وفي احتجاجات الإمام الكاظم عليه السلام على الرشيد ما رواه الطبرسي من جملة حديث طويل أنه: سأل الرشيدُ الإمامَ في جملة ما سألَ في هذا المجلس مخاطباً له عليه السلام:

لِمَ جَوَزْتُمَ لِلخاصَّةِ والعامةِ أن ينسبوكم إلى رسول الله؟ ويقولوا لكم: يا بني رسول الله؟ وأنتم بنو عليٍّ؟! وإنَّما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمةُ هي وعاء، والنبِيُّ جدُّكم من قِبَلِ أُمَّكم.

فقال عليه السلام: «لو أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله نُشِرَ فخطبَ إليك

(١) كنز الفوائد، للكراچكي: ١٦٧، بحار الأنوار ١٠: ١٤٧ - ١٤٩/ح ١، شرح الأخبار ٣: ٩٢ - ٩٥/ح ١٠٢١.

كريمَتِكَ هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله! ولم لأجيبه؟ بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقال عليه السلام: لكنّه صَلَّى اللهُ عليه وآله لا يخطب إليّ ولا أزوِّجُهُ.
قال الرشيد: ولم؟ قال الإمام عليه السلام: لأنّه ولدني ولم يلدك.
فقال: أحسنت يا موسى.

ثمّ قال: كيف قلتم: إنا ذرّية النبي، والنبي لم يعقب، وإنما العقب للذكر لا للأُنثى!؟

وأنتم ولد للبت، ولا يكون ولدها عقباً!؟

فقال عليه السلام: أسألك بحق القرابة والقبر ومنّ فيه إلّا أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا، أو تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد عليّ! وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم؛ كذا أنهيّ إليّ، ولستُ أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتّى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله، وأنتم تدعون - معشر ولد علي - أنّه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واو، إلّا تأويله عندكم، واحتججتم بقوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)، واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقال عليه السلام: تأذن لي في الجواب؟

قال: هات.

فقال عليه السلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِنْ

ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ ﴿ وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(١).

من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب. فقال عليه السلام: إنَّما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم عليها السلام، وكذلك ألحقنا بذراري النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قِبَلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وأزيدك يا أمير المؤمنين؟

قال: هات.

قال عليه السلام: قول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾^(٢)... الآية، ولم يدع أحداً أنه أدخل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَحْتَ الْكِسَاءِ عِنْدَ مَبَاهِلِهِ النَّصَارَى إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ﴿ أَبْنَاءَنَا ﴾ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ﴿ وَنِسَاءَنَا ﴾ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، ﴿ وَأَنْفُسَنَا ﴾ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣).

وفي الفصول المختارة:

روي أنه لما سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا عليه السلام، فبينما هما يسيران إذ قال له المأمون: يا أبا الحسن، إنِّي فَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ فَفَتَحْ لِي الْفِكْرَ الصَّوَابَ فِيهِ. فَكَّرْتُ فِي أَمْرِنَا وَأَمْرِكُمْ، وَنَسَبِنَا وَنَسَبِكُمْ، فَوَجَدْتُ الْفَضِيلَةَ فِيهِ وَاحِدَةً، وَرَأَيْتُ اخْتِلَافَ شَيْعَتِنَا فِي ذَلِكَ مَحْمُولاً عَلَى الْهَوَى وَالْعَصِيَّةِ.

(١) الأنعام: ٨٤-٨٥.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) الاحتجاج ٢: ١٦٤-١٦٥.

فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن لهذا الكلام جواباً، فإن شئتَ ذكرتهُ لك، وإن شئتَ أمسكتُ.

فقال له المأمون: إنني لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه.

قال الرضا عليه السلام: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، لو أن الله تعالى بعث نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء أكمةٍ من هذه الآكام، فخطب إليك ابنتك، أكنّتَ مزوجةً إياها؟

فقال: سبحان الله، وهل يرغب أحدٌ عن رسول الله؟

فقال له الرضا عليه السلام: أفتراه كان يحلّ له أن يخطب إليّ؟

قال: فسكت المأمون هنيئة، ثم قال: أنتم والله أمس برسول الله رحماً^(١).

ردود الفعل في الشعر

خذ مثلاً مروان بن أبي حفصة^(٢)، فإنه كان مولياً لبني أمية، وكان يمدح الرشيد ويهجو علياً عليه السلام، يقول:

[من الكامل]

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعَشِرِ عَادَاتِهِمْ	حَطَّمُ الْمَنَاكِبَ كُلَّ يَوْمٍ زَحَامٍ
وَارْضُوا بِمَا قَسَمَ الْإِلَهُ لَكُمْ بِهِ	وَدَعُوا وَرَاثَةَ كُلِّ أَصِيدٍ حَامٍ
أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ	لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرَاثَةَ الْأَعْمَامِ؟!

(١) الفصول المختارة: ٣٧.

(٢) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار، نشأ مروان في العصر الأموي باليمامة، وقدم بغداد ومدح المهدي العباسي وهارون الرشيد، وكان بنوا العباس يعطونه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم، وكان يتقرب إلى هارون الرشيد بهجاء العلويين. ولد سنة ١٠٥، ومات سنة ١٨٢. انظر الأعلام للزركلي ٧: ٢٠٨.

ولمّا سمع بذلك الإمام الرضا عليه السّلام تأثّر غاية التّأثّر، فدخل جماعة على الإمام الرضا عليه السّلام وإذا به متغيّر اللون، فسأله أحدهم عن ذلك، فقال عليه السّلام: بتُّ ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة إذ يقول:

أنى يكونُ وليسَ ذاكُ بكائينِ لبني البناتِ وراثَةُ الأعمامِ؟!
 ثمَّ نمْتُ، فإذا أنا بقائلٍ قد أخذ بعُضادةِ البابِ وهو يقول:

أنى يكونُ وليسَ ذاكُ بكائينِ للمشركينَ دَعَائِمُ الإسلامِ
 لبني البناتِ نصيبُهُم من جَدِّهِم والعَمُّ متروكٌ بغيرِ سهامِ
 ما للطلّيقِ وللثُّراثِ وإنَّما سَجَدَ الطَّلِيقُ مخافةَ الصَّمْصامِ
 قد كانَ أَحَبَرَكَ القُرآنُ بفضلهِ فَمَضَى القَضَاءُ بِهِ مِنَ الحُكَّامِ
 إنَّ ابنَ فاطمةَ المُنَوَّهَ باسمِهِ حازَ الوراثةَ عن بني الأعمامِ
 وبقي ابنُ نَثْلَةٍ^(١) واقفاً متردداً يبكي ويُسَعِدُهُ ذُو الأرحامِ^(٢)

ولأبي السمط - مروان بن أبي الجنوب^(٣) - شعر يمدح به جعفر المتوكل العباسي، ويذم آل الرسول.

يقول مروان بن أبي الجنوب: أنشدتُ أمير المؤمنين فيه شعراً، وذكرتُ الراضة فيه، فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع عليّ أربع خلع في

(١) نثلة: اسم والدّة العباس بن عبد المطلب جدّ العباسيين.

(٢) انظر عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١: ١٨٩/ح ٢، والاحتجاج ٢: ١٦٧ - ١٦٨، والصراف المستقيم ١: ٦٧ - ٦٨.

(٣) أبو السمط مروان بن يحيى أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، يعرف بمروان الأصغر تمييزاً له عن جدّه مروان بن أبي حفصة، سلك سبيل جدّه في الطعن على آل علي بن أبي طالب، وحسنت حاله عند المتوكل، وقلده المتوكل اليمامة والبحرين وطريق مكة. مات سنة ٢٤٠. انظر الأعلام للزركلي ٧: ٢٠٩.

دار العامة، وخلع على المنتصر، وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فنشرت على رأسي، وأمر ابنه المنتصر وسعداً الإيتاخي يلقطانها لي، ولا أمس منها شيئاً، فجمعها، فانصرفتُ بها. قال: والشعرُ الذي قال فيه:

[من مجزوء الكامل]

مُلْكُ الخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ ^(١)	لِلدِّينِ والدُّنْيَا سَلَامَةٌ
لَكُمْ تُرَاثٌ مُحَمَّدٍ	وَبَعْدَ لِكُمْ تُنْفَى الظُّلَامَةُ
يَرْجُوا التُّرَاثَ بنو البنا	تِ وما لهم فيها قُلَامَةٌ
والصَّهْرُ ليس بوارثٍ	والبنتُ لا تَرِثُ الإِمَامَةَ
ما للذين تَنَحَّلُوا	ميراثِكُمْ إلا النَّدَامَةَ
أخذ الوراثة أهلها	فَعَلَامَ لومُكُمْ عَلامَةٌ؟
لو كان حَقُّكُمْ لها	قَامَتْ على النَّاسِ القِيَامَةُ
ليس التُّرَاثُ لغيرِكُمْ	لا والإلهِ ولا كَرَامَةُ
أصبحتُ بين محبِّكُمْ	والمُبْغِضينَ لَكُمْ عَلامَةٌ

ثمَّ يقول: ونثر على رأسي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم^(٢).

فجاء الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي رحمه الله - كما في ذخائره - وردَّ على ابن أبي الجنوب بقوله:

(١) جعفر: اسم المتوكل العباسي.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٩٧.

لا سَحَّ فِي وادِيكَ يابُ
 قد بعثَ دينك بالذي
 فَمَدَحْتَ مُلْكَاً ما بهِ
 لو كنتَ تُنصِفُ ما لغيرِ
 قَد عَرَّكَ الطَّمْعُ الحَسِيـ
 وهَجَوْتَ أَكْرَمَ عِترَةٍ
 نَزَلَ الكِتابُ بِمَدْحِهِمْ
 ليسَ الثَّراثُ لفاجرٍ
 ليسَ الخِلافَةُ لِلأُلى
 قد سَلَ «جَدُّهُمْ» على الـ
 «الصُّهْرُ» أُولى في موا
 قَد رامَ مِنْها عَمَّهُ
 وَأَتى يخاصِمُهُ بها
 أُولى بها من أطعمَ الـ
 أَنسِيَتْ يَوْمَ «غديرِ حَمٍّ»
 قد خَصَّهُ الرَّحْمَنُ فيـ
 وتَقَمَّصَتْها «مَعْشَرٌ»

نَ أَبِي الجَنُوبِ حَيًّا^(١) العَمَامَةَ
 حاولتَ من دُنْيا اليمامةِ
 لِلدِّينِ والدُّنيا سَلامَةً
 سر «الأل» فيها من قُلامَةٍ
 سُ وغايةِ الطَّمعِ النَّدامَةَ
 لم تَعُدُّهُمْ أبداً كرامَةً
 فعلى مَ تجحدُهُمْ عَلى مَه؟
 والجورُ لا يَنفي الظُّلامَةَ
 شُغِفُوا بكاساتِ المُدامَةَ
 إِسلامِ في «بَدْرِ» حُسامَةَ
 ريثُ النَّسبِ وَالإمامَةَ
 شَيْئاً فلم يُدركِ مَرامَهُ
 فَثَنى «أَبوبكر» خِصامَةَ
 مَسكينِ في سَعَبِ طَعامَهُ
 أَم جَهِلْتَ بِهِ مَقامَهُ؟
 هِ بِالإِمارةِ وَالرِّعامَةَ
 لَبِسُوا الخِزايَةَ لِلقيامَةِ^(٢)

وقال ابن المعتز العباسي الناصبي قصيدة يقول فيها:

(١) الحيا: المطر.

(٢) الذخائر، لليعقوبي: ٨٢.

ونحنُ ورثنا ثيابَ النَّبِيِّ فكَمَ تَجذِبُونَ بِأهدابها؟
لَكُمْ رَحْمٌ يَا بَنِي بَنِيهِ ولكنْ بنو العمِّ أُولَى بها
قَتَلْنَا أُمِيَّةً فِي دَارِهَا ونحنُ أَحَقُّ بِأَسْلَابِهَا
إِذَا مَا دَنَوْتُمْ تَلَقَّيْتُمْ زَبُونًا، وَقَرَّتْ بِحُلَابِهَا^(١)

فَأَجَابَ ابْنَ الْمُعْتَزِ، الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ صَفِيَّ الدِّينِ الْحَلِيِّ بِقَوْلِهِ:

أَلَا قُلْ لَشَرِّ عَبِيدِ الْإِلَهِ وِطَاغِي قُرَيْشٍ وَكَذَّابِهَا
وِبَاغِي الْعِبَادِ وَبَاغِي الْعِنَادِ وَهَاجِي الْكِرَامِ وَمُغْتَابِهَا
أَأَنْتِ تَفَاخِرُ آلَ النَّبِيِّ وَتَجْحَدُهَا فَضْلَ أَحْسَابِهَا؟
بِكُمْ بَاهِلَ الْمُصْطَفَى أَمْ بِهِمْ؟ فَرَدَّ الْعُدَاةَ بِأَوْصَابِهَا
أَعَنْتُمْ نَفِي الرَّجْسِ أَمْ عَنْهُمْ؟ لَطَّهَرَ النَّفُوسِ وَالْبَابِهَا
أَمَّا الرَّجْسُ وَالْخَمْرُ مِنْ دَأْبِكُمْ وَفَرَطُ الْعِبَادَةِ مِنْ دَابِهَا

* * *

وَقُلْتَ: وَرَثْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ فَكَمَ تَجذِبُونَ بِأهدابها؟
وَعِنْدَكَ لَا تُورَثُ الْأَنْبِيَاءُ^(٢) فَكَيْفَ حَظِيَّتُمْ بِأَثْوَابِهَا؟
فَكَذَّبْتَ نَفْسَكَ فِي الْحَالَتَيْنِ وَلَمْ تَعْلَمْ الشَّهَدَ مِنْ صَابِهَا؟
أَجْدُكَ^(٣) يَرْضَى بِمَا قَلَّتَهُ؟ وَمَا كَانَ يَوْمًا بِمُرْتَابِهَا
وَكَانَ بِصَفِيَيْنَ مِنْ حِزْبِهِمْ لِحَرْبِ الطُّغَاةِ وَأَحْرَابِهَا

* * *

(١) انظر ديوان ابن المعتز: ٢٩.

(٢) لأنَّ العامَّة يتابعون أبا بكر في مزعمة «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة».

(٣) المراد بجده عبد الله بن العباس.

وقولك أنتم بنو بنته
 بنو البنت أيضاً بنو عمه
 فدع في الخلافة فضل الخلاف
 وما أنت والفحص عن شأنها؟
 وما ساورتك سوى ساعة^(١)
 وكيف يخصوك يوماً بها
 ولكن بنو العم أولى بها
 وذلك أدنى لأنسابها
 فليست ذلواً لركابها
 وما قمصوك بأثوابها
 فما كنت أهلاً لأنسابها
 ولم تتأدب بأدابها؟

* * *

وقلت بأنكم القاتلون
 كذبت وأسرفت فيما ادعيت
 فكم حاولتها سراً لكم
 ولولا سيوف أبي مسلم
 أسود أُميَّة في غيابها
 ولم تنه نفسك عن عابها
 فردت على نكص أعقابها
 لعزت على جهد طلابها^(٢)

وهكذا سارت قافلة الحق العلوي، وظلت كلاب النواصب تنبح وراءها دون أن توقف مسيرتها المباركة، وبقي النسب الحسيني متصلًا بالنبي صلى الله عليه وآله، وما زال آل الرسول يملأوه الأصقاع والبقاع، ويتوزرون الأقطار والأمصار، وصدق الله عز وجل وعده حيث قال للنبي صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾،^(٣) فيها هو الكوثر الثر يملأ الدنيا، وقد يتر الشائون، والحمد لله رب العالمين^(٣).

(١) وذلك أن ابن المعتز العباسي قام بانقلاب عسكري فاستلم السلطة يومين ليلة، ثم قُتل، ولذلك لم يُعد من خلفاء بني العباس.

(٢) انظر ديوان صفي الدين الحلبي: ٩٢ - ٩٤.

(٣) إلى هنا تم ما استفدته من جددي سماحة العلامة الأوردبادي قدس سره.

(٣)

في مسألة الخلافة

إن مسألة الخلافة من أعظم ما شَجَرَ الخلاف فيها بين المسلمين، وهي من أهم مسائل أصول الدين، ومما يجب عرفان صاحبها واعتناق مبدئه واحتذاء مثاله، «فمن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليَّة»^(١). وعلى هذا تظافرت النصوص النبويَّة وتطابق العقل والسمع، بعد الفراغ من البحث عن مؤهلات الخلافة، والشروط التي يجب أن يكون الحامل لمبديها مقروناً بها ومضطرباً بأعبائها بالرغم من همَلَجَةِ الأهواء والميول.

هاهنا تذهب الشيعة الإمامية إلى وجوب عصمة الإمام ليكون مصوناً من الخطأ والخيف على الرعية، ولئلا يسوقهم إلى مُناخ الهلكة ومساقط الأهواء، وبما أن ملكة العصمة لا تبدو على أسارير جبهة الإنسان، ولا على مجالي مَحْيَاه، وإنما يُعرَّفها مُبدع كيانه الذي كَرَّمه بها، لذلك أقام لهم إماماً هادياً مقيماً للحدود والشرائع، ومقوماً للأمت^(٢) والعوج كما يرسل لهم إذا شاء نبياً بشيراً ونذيراً.

ويذهب أهل السنة إلى: أن أمر الخلافة موكول إلى انتخاب الناس أصلحهم في الظاهر وأقواهم على الحكم.

وأما معاوية بن أبي سفيان فيقول: لا هذا ولا ذاك وإنما هو أنا وابني يزيد، أما

(١) انظر الكافي ١: ٣٧١ ح ٥ و ٣٧٦ ح ١، ٢، ٣، كشف الغمّة ٣: ٣٣٥، يبايع المودة ٣: ٣٧٢، الفصول المختارة: ٣٢٥. وانظره في كنز العمال ١: ٢٠٨ ح ١٠٣٧، ومسند أحمد ٤: ٩٦، وصحيح مسلم ٦: ٢٢.

(٢) الأمت: الاعوجاج وعدم الاستقامة.

الطاغية نفسه فلم تتوفر فيه شرائط الخلافة على أي من المذهبيين، فضلاً عن جزوه^(١) يزيد، وهو من لا يخفى حاله في الخلاعة والمجون، شارب الخُمور، ورأس الفُجور، وقد تأمر على شيوخ المهاجرين والأنصار بغير رضئ منهم، فحسب معاوية - في دعوته إلى ابنه وأخذ البيعة له من المسلمين كُرهاً - قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيما أخرجه الحاكم في «المستدرک» أنه قال: «من استعمل رجلاً من عصابة وفيهم من هو أرضى منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»^(٢)، وما أخرجه البخاري في صحيحه من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة»^(٣)، وأي غش للمسلمين أعظم من نصب يزيد على كفره وزندقته وعداوته للإسلام خليفة عليهم، وفيهم من هو أرضى لله ولرسوله منه ومن أبيه ومن كثير من المسلمين، فيهم خيرة الصحابة وبقية الأنصار والمهاجرين والبدريين، فيهم حبر الأمة عبد الله ابن العباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فيهم أولى الناس بالخلافة ریحانة رسول الله وسيّد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام.

ذكر المحدث ابن قتيبة في كتابه «الإمامة والسياسة» أمر معاوية وإكراهه الناس على البيعة ليزيد، ونصح أهل التقى والرأي من المسلمين في ترك ذلك، وذكرهم أن القرآن والسنة يمنعان من تولية يزيد^(٤)، ومثله ذكر سائر المؤرخين^(٥)، إلا أن

(١) الجزو: ولد الكلب.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٤: ٩٢.

(٣) صحيح البخاري ٨: ١٠٧.

(٤) انظر تفاصيل ذلك في الإمامة والسياسة ١: ١٨٨ - ٢١٤.

(٥) انظر تاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير، وأنساب الأشراف، وغيرها في تفاصيل أخذ معاوية البيعة ليزيد.

معاوية لم يَعْنِ بِنُصْحِ النَّاصِحِينَ، ولم يَزِدْ إِلَّا عْتَوْاً وَغُروراً، فجاء المدينة وجمع العبادلة - عبدالله بن العباس، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير - وكلمهم في ذلك، وذكر أنه لم يَمْنَعُهُ أَنْ يُحْضِرَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ إِلَّا أَنَّهُمَا ابنا أبيهما، فأظهر له الجماعة كراهتهم لهذا الأمر، وردّه ابنُ عباس^(١)، وقال عبدالله ابن جعفر بعد الحمد والثناء:

«أما بعد، فَإِنَّ هَذِهِ الْخِلَافَةَ إِنْ أُخِذَ فِيهَا بِالْقُرْآنِ فَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٢)، وَإِنْ أُخِذَ فِيهَا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَالْ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنْ أُخِذَ فِيهَا بِسُنَّةِ الشَّيْخِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ وَأَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ؟! وَأَيُّ اللَّهِ لَوْ وَلَّوْهُ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ لَوْضَعُوا الْأَمْرَ مَوْضِعَهُ لِحَقِّهِ وَصَدَقَهُ، وَلَأَطِيعَ اللَّهَ وَعُصِيَ الشَّيْطَانَ، وَمَا اخْتَلَفَ فِي الْأُمَّةِ سِيفَانٌ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مَعَاوِيَةُ فَإِنَّكَ قَدْ صَرْتَ رَاعِيًا، وَنَحْنُ رَعِيَّةٌ، فَانظُرْ لِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْهَا غَدًا، وَأَمَا مَا ذَكَرْتَ مِنْ ابْنِي عَمِّي، وَتَرَكَيْتَ أَنْ تُحْضِرَهُمَا فَوَاللَّهِ مَا أَصَبْتَ الْحَقَّ، وَلَا يَجُوزُ لَكَ ذَلِكَ إِلَّا بِهِمَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُمَا مَعْدُنُ الْعِلْمِ وَالْكَرَمِ فَقُلْ أَوْ دَعْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ^(٤)». ونصحه ابنُ الزبير، وذكر له فضلَ الحسنين، وأنَّ استحقاقَ يزيد الخليفة وهنَّ في الأمة، وأنَّه حَكَمَهُ مِنْ نَفْسِهِ^(٥)، وتكلَّم معه ابنُ عمر بمثلِ هذا^(٦)، وكذلك

(١) انظر ما قاله ابن عباس في الإمامة والسياسة ١: ١٩٤.

(٢) في الآية ١٨٦ من سورة الأنفال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

(٣) في المصدر: «فأولوا» بدل «فأل».

(٤) الإمامة والسياسة ١: ١٩٥.

(٥) انظر كلام ابن الزبير في الإمامة والسياسة ١: ١٩٥.

(٦) انظر كلام عبدالله بن عمر في الإمامة والسياسة ١: ١٩٥-١٩٦.

ابن عباس^(١). لكنَّ معاوية لم يُصنع لنصحهم، ولم يزددْ إلا عتوّاً وغروراً، فقام وأخذ البيعةَ من أهل المدينة بالقهرِ والسَّطوة والإخافةِ والتوعيدِ، فبايعَ النَّاسُ إلا هؤلاء والحسين عليه السلام ومن تابعه من بني هاشم، فخلَّى معاوية سراحهم، ولم يُجبرهم إلى أنْ هلك.

فأوصى نغله يزيد أن يأخذ البيعةَ منهم، وقال له: إنني أخشى عليك من ثلاثة نفرٍ يخالفون عليك بجهدهم، وهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي، فأما عبد الله بن عمر بن الخطاب فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً فإنه يجثو^(٢) لك كما يجثو الأسد لفريسته، ويروغك مراوغه^(٣) الثعلب للكلب، وأما الحسين بن علي فقد عرفت حقه^(٤) من رسول الله، وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت يا بُني^(٥) أن أهل العراق سيخرجونهم إليهم ثم يخذلونهم ويضيعونهم، فإن ظفرت به فاعرف حقه من رسول الله، ولا تؤاخذة بفعله ومع ذلك فإن لنا به أسوة^(٦) ورحماً، فإياك أن تناله بسوءٍ ويرى منك مكروهاً^(٧).

ولمَّا هلك معاوية لعنه الله واستولى على الأمر نغله يزيد - لعنه الله - كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - وكان على المدينة والياً - يخبره بهلاك أبيه معاوية،

(١) انظر كلامه في ١: ١٩٤.

(٢) يجثو أي يجلس على ركبتيه.

(٣) في المصدر المطبوع: «ويؤارئك موازاة» بدل «ويروغك مراوغه».

(٤) في المصدر المطبوع: «حظة» بدل «حقه».

(٥) في المصدر المطبوع: «لا محالة» بدل «يا بُني».

(٦) في المصدر المطبوع: «خلطة» بدل «أسوة».

(٧) أمالي الصدوق: ٢١٥ - ٢١٦ / ح ٢٣٩.

وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فارة: أما بعد فخذُ حسيناً وعبدالله بن عمر
وعبدالله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام^(١).
فلما ورد الكتابُ على الوليدِ قرأه ثم أحضرَ الوليدُ مروانَ بن الحكم، واستشاره
[في أمر الحسين عليه السلام]، فقال له مروان: إنه لا يقبلُ ولو كنتُ مكانك
لضربتُ عنقه، فقال الوليد: ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً، ثم أنفذ الوليدُ إلى الحسينِ
عليه السلام في الليلِ واستدعاه، فعرفَ الحسينُ عليه السلام الذي أراد فدعا
جماعةً من [أهل بيته و] مواليه، وأمرهم بحملِ السلاح، وقال لهم: «إنَّ الوليدَ قد
استدعاني في هذا الوقت، ولستُ آمن أن يُكلِّفني أمراً لا أُجيبُهُ إليه، وهو غيرُ
مأمونٍ، فكونوا معي، فإذا دخلتُ فاجلسوا على البابِ، فإن سمعتمُ صوتي قد علا
فادخلوا عليه لئتمنعوه عني»، فسارَ الحسينُ عليه السلام [إلى الوليد، فوجد عنده
مروان بن الحكم]... ثم قرأ عليه كتابَ يزيد - لعنه الله - وما أمرُهُ فيه من أخذِ البيعةِ
منه له، فقالَ الحسينُ عليه السلام: «إني لا أراكُ تفنُّعُ ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعهُ
جهراً، فيعرفُ الناسُ ذلك»، فقال الوليد: أجل، فقال الحسين عليه السلام: «تصبحُ
وترى رأيك في ذلك»، فقال الوليد: انصرف على اسمِ الله تعالى حتى تأتينا مع
جماعةٍ من الناس. فقال له مروان: لئن فارقك الحسينُ الساعةَ ولم يبايعَ لا قدرتُ
منه على مثلها أبداً حتى تكثرَ القتلَى بينكم وبينه، [ولكن] احبسِ الرجلَ ولا تدعهُ
يخرجُ من عندك حتى يبايعَ أو تضربَ عنقه!

فوثبَ الحسينُ عليه السلام عند ذلك، وقال له: «أنتَ يا ابن الزرقاء تقتلني أم
هو؟! كذبتَ والله وأثمتَ»، ثم أقبلَ على الوليد وقال له: «أيها الأمير، إنا أهل بيت

النَّبوة، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحق بالبيعة والخلافة^(١).

فقال مروان: لا يكون ذلك أبداً حتى تبايع أو تأخذ الذي فيه عينك، وارتفعت الصيحة فدخل تسعة عشر رجلاً من مواليه يقدمهم أبو الفضل العباس، وقد شهروا السيوف فأخرجوا إمامهم وهم يمشون خلفه^(٢).

(١) لواعج الأشجان: ٢٤ - ٢٥، وما بين المعقوفات عنه. وانظر للهوف: ١٦ - ١٧، ومثير الأحران: ١٣ - ١٤.

(٢) انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٠.

(٤)

في نهضة الحسين عليه السلام

لقد تضاربت المزايم والأهواء حول نهضة سيدنا الحسين عليه السلام، وشخصه إلى العراق، والحق الذي لا مَجدَ عنه أن هذه النهضة كانت من واجب الإمام عليه السلام الديني، وهي من متممات الدعوة النبوية، فكان الإسلام كما أنه محمدئي الحدوث فهو حسيني البقاء، وكانت الظروف يومئذٍ تساعده على مثل ذلك، ويلزمه مكاشفة يزيد الجور والفجور لما يعلمه هو وكُلُّ أحدٍ أن في الخضوع له والبُخوع^(١) لإمرته محق الدين ومُلاشاة^(٢) الشريعة؛ لأنه لا يدعو إلا إلى الضلال، ولا يسوق الأمة إلا إلى الهلكة - والناس على دين ملوكهم - ويعود الدين الحنيف من جزاء ما يرتكبه من أشرٍ وبَطَرٍ على شفا جُرفٍ هارٍ، وتعود نواميسه وتعاليمه بين النَّابِ والمِخْلَبِ، وعلى مدْحَرَةِ الهوانِ، فهل يُعذَّرُ مثل الحسين - وهو ربانيُّ الدين، وحاملُ لواءِ الإسلام - أن يُعْضَّ الطَّرْفَ عنه والحالة هذه كغيره من هيابة الأمم؟! لكنَّ وليد الشَّجاعةِ والإباءِ نهضَ كما يستدعيه الشَّرْفُ وتوجبه الشَّهامةُ، مُرْخِصاً في سبيلِ ذلك كلَّ ما يملكه من النَّفْسِ والنَّفْسِ، مستهيناً بعرضِ الدنيا وعوارضِ الأحوال، ولسانُ حاله يقولُ ما جنح إليه الشريف الرضي بقوله:

(١) البخوع: الخضوع والإقرار.

(٢) المُلاشاة: الاضمحلال. تَلَأَشَى الشَّيْءُ: اضمحَلَّ.

[من الرَّمَلِ]

أَنَا أَوْ مِثْلِي يُلْفَى طَالِبًا^(١) صَهْوَةَ الْمِنْبَرِ أَوْ قَعَرَ الرَّجْمِ^(٢)
وقال آخر:

[من الطويل]

قَضَى وَلِسَانُ الْحَالِ فِي الطَّفِّ مُنْشِدٌ «لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ»^(٣)
وإنه سلامٌ الله عليه كان يعرف مقدارَ هذا الطاغية يزيد عند الأمة جمعاء،
وكانت حقيقة الحال توجب مناوئته على ما فيه من ملكاته الرذيلة، وتُحَبَّدُ لهم أن
لا يَخُوضَ الإمامُ غمرةً إلا وخاضوها معه، ولقد تواردت عليه كتب الأقوام فكان
ما أحصي من كتب أهل الكوفة الذين اشتركوا في مراسلته ما يناهز اثني عشر ألف
كتاب، منها قولهم: «أما بعد، فحني هلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك،
فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام»^(٤).

وقول آخرين: «أما بعد فقد اخضرَّ الجناب، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل
على جندٍ لك مُجَدِّد، والسلام»^(٥).

إلى كثيرٍ من أمثال ذلك مما أظهر عوار^(٦) الكوفيين، وكشفت عن سواتهم في

(١) قريب من هذا المعنى قول الفرزدق كما في ديوانه ٢: ٣١٥:

أنا الضَّامِرُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

(٢) انظر ديوان الشريف الرضي ٢: ٤٢٥ برواية «لا يُرى مثلي إلا طالباً».

(٣) في الشطر الأخير تضمين لبيت أبي فراس الحمداني حيث يقول كما في ديوانه: ١٤٥:

ونحن أناسٌ لا توسطَ عندنا لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤١، الإرشاد ٢: ٣٨، روضة الواعظين: ١٧٢.

(٥) انظر روضة الواعظين: ١٧٢، الإرشاد ٢: ٣٨، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤١.

(٦) العوار: العيب.

مواعيدهم المكذوبة، وما ركبوه من المَرْكَبِ الخَشينِ في جنبِ وليِّ الله وإمامِ الهدى، واجتمعتْ رسلُهُم وكتبُهُم عنده، وكتبَ إليهم مع هاني بن هاني وسعيد بن عبدالله وكانا آخر الرِّسل:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى الملائمة من المؤمنين المسلمين، أما بعد: فقد فهمتُ كلَّ الذي اقتصصتُم، وقد بعثتُ إليكم بأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتبَ إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليّ أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى منكم، على مثل ما قدِمْتُ به رُسُلُكم وقرأتُ في كتبكم، فإنني أقدمُ إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمامُ إلا العاملُ بالكتابِ، القائمُ بالقسطِ، الدائنُ بالحقِّ، الحابِسُ نفسه على ذاتِ الله، والسلام»^(١).

ثم إنَّه عليه السلام كتب لأهل البصرة يدعوهم لنصرتِه، وكانَ من جملةِ مَنْ كتبَ إليهم يزيد بنُ مسعود النَّهشلي، فجمعَ بني تميم [وبني حنظلة وبني سعد]، فلما حضروا قال: يا بني تميم، كيف ترونَ موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بَخْ بَخْ أنتَ واللهِ فقرةُ الظَّهرِ ورأسُ الفَخْرِ، حللتَ في الشَّرَفِ وَسَطاً فَتقدَّمتَ فيه فَرَطاً، قال: فإنني قد جمعْتُكم لأمرٍ أريدُ أنْ أُشاورَكم فيه، وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنا واللهِ نمنحك النَّصيحةَ، ونجهدُ لك الرأيَ فقلْ نَسْمَعُ. فقال: إن معاويةَ ماتَ فأهونَ به واللهِ هالكاً ومفقوداً، ألا وإنَّه قد انكسرَ بابُ الجورِ والإثمِ وتضعَّعتْ أركانُ الظُّلمِ، وقد كانَ أحدثَ بيعةً عقدَ بها أمراً ظنَّ أنْ قد أحكمه،

(١) انظر الإرشاد ٢: ٣٩، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٢، مثير الأحزان: ١٦، روضة الواعظين: ١٧٣،

وهيئات الذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر، ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضئ منهم، مع قصر حلم، وقلة علم، لا يعرف من الحق موطن قدمه، فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهادة على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي وابن رسول الله ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل^(١) له فضل لا يوصف، وعلم لا يُتْرَف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسننه وقدمه^(٢) وقربته، يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيته، وإمام قوم، وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا^(٣) في وهدي^(٤) الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاعسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرتيه، والله لا يقصر أحد عن نصرتيه إلا أورثه الله الدل في ولده، والقلة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها^(٥)، وأدرعت لها بدرعها، من لم يقتل يموت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب.

فتكلمت بنو حنظلة فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبئ كيناتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها، ولا تلقى شدة إلا لقيناها، ننصرك بأسيا، ونفيك بأبداننا إذا شئت.

(١) الأثيل: الأصيل الواشج العروق.

(٢) يصح ضبطها: «وقدمه» أي قدمته في الإسلام، كما يصح ضبطها «وقدمه» أي قدمه الثابتة الراسخة في خدمة الإسلام.

(٣) سَكَعٌ يَسْكَعُ: مشى على غير هداية.

(٤) الوهد والوهدة: الأرض المنخفضة، أو أن الوهد جمع الوهدة.

(٥) الألة: الدرع.

وتكلّمتم بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فأدعنا نُجيبك، ومُرنا نُطعك، والأمر لك إذا شئت.

وتكلّمتم بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إن أبغض الأشياء إلينا خلافاً، والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا [أمرنا وبقي] عزنا فأمهّلنا نراجع المشورة ونأتيك [برأينا]، فقال: والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيّف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتّب إلى الحسين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: فقد وصل إليّ كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك، والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يُخل الأرض قط من عاملٍ عليها بخير أو دليلٍ على سبيل نجاة، وأنتم حجّة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعّدت بأسعّد طائر، فقد ذلّلت لك أعناق بني تميم، وتركتمهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظّماء [لورود الماء] يوم خمّسها^(١)، وقد ذلّلت لك [رقاب] بني سعد، وغسلت درن^(٢) صدورها بماء سحابة مزن حين استهلّ برقها فلمع^(٣).

هذا ما كان عند الإمام من مبررات النهضة، وكان طبع الحال يستدعي أن الموكب الحسيني أين ما توجه تتناهل من ورائه الأمم المسلمة. وما باله لا يكون

(١) أي الإبل التي ترد الماء بعد خمسة أيام.

(٢) الدرّن: الوسخ.

(٣) لواعج الأشجان: ٣٩ - ٤١ وما بين المعقوفات عنه. وانظر مثير الأحزان: ١٧ - ١٩، واللهورف:

كذلك وهو قرّة عين الرّسول، وفلذة كبد الزّهراءِ البتول صلّى الله عليهم جميعاً، والأوحدِيُّ من خليفتي الإسلام: الكتابِ والسّنّةِ في قوله صلّى الله عليه وآله المتواتر عنه: «إني تاركٌ فيكم الثّقيلين: كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي»^(١)، لكنّ تعاسةَ حظِّ الأُمّةِ حدّت يزيدَ الحنّى أن يدسّ بأبلسه وشياطينه ليُلجّوا غمّارَ النَّاسِ فيفتكوا بالحسين^(٢) عليه السلام أينما صادفوه ولو كان في الحرمِ أو في جوفِ البيتِ^(٣)، ولم يُؤنِّ^(٤) شيءٌ من ذلك عزيمةَ السُّبُطِ المفدّى، ولقد رافقه أن يمضي ضحيّةَ الدّين والهدى، ضحيّةَ الشّرفِ والإخلاصِ، ضحيّةَ السُّودِّ والخطرِ، ضحيّةَ الإباءِ والحميّةِ^(٥).

(١) الحديث من الأحاديث المتواترة عند الخاصّة والعامة.

(٢) قال الإمام الحسين عليه السلام: «والله لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي».

الإرشاد ٢: ٧٦.

(٣) في لواعج الأشجان: ٦٩: «وكان يزيد بن معاوية قد أفنذ عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كلّهم فحجّ بالناس، وأوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة، وأمره أن يُناجزَ الحسين القتال إن هو ناجزَه... ثم إن يزيد دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أيّ حال اتّفق».

(٤) أوانه يؤنيه إيناء: أتعبه وأضعفه.

(٥) هنا ينتهي ما أملاه المرحوم الأوردبادي عليّ. (المحقّق)

[قصيدة أبي فراس الميمية في مدح أهل البيت عليهم السلام] [وذمّ بني العباس]

لأبي فراس الحمداني:

[من البسيط]

الْحَقُّ مُهْتَزَمٌ وَالذِّينُ مُخْتَرَمٌ
وَالنَّاسُ عِنْدَكَ لَا نَاسٌ فَيَحْفَظُهُمْ
إِنِّي أَبَيْتُ قَلِيلَ النَّوْمِ أَرَقْنِي
وَعَزَمَةٌ لَا يَنَامُ اللَّيْلُ صَاحِبِهَا
يُصَانُ مُهْرِي لِأَمْرٍ لَا أَبُوحُ بِهِ
وَكُلَّ مَائِرَةَ الضُّبْعَيْنِ مَسْرَحِهَا
يَا لِرَجَالِ أَمَا لِلْحَقِّ مُتَّصِرٌ
بَنُو عَلِيٍّ رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ
فَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى مُلَاكِهَا سَعَةٌ
مُحَلَّوُونَ فَأَصْفَى وَرَدِهِمْ وَشَلٌّ

وَفِيءُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ
سَوْمُ الرَّعَاءِ^(١) وَلَا شَاءَ وَلَا نَعَمٌ
قَلْبٌ تَصَارَعَ فِيهِ الْهَمُّ وَالْهَمَمُ
إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ فِي طِيِّهِ كَرَمٌ
وَالدَّرْعُ وَالرُّمْحُ وَالصَّمْصَامَةُ الْخَدِيمُ^(٢)
رِمْتُ الْجَزِيرَةَ وَالخِذْرَافَ وَالْعَنَمُ^(٣)
مِنَ الطُّغَاةِ وَلَا لِالذِّينِ مُنْتَقِمٌ؟!
وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ النَّسْوَانُ وَالْخَدَمُ!
وَالْمَالُ إِلَّا عَلَى أَرْبَابِهِ دِيمٌ
عِنْدَ الْوُرُودِ وَأَوْفَى وَدَهْمٌ لَمَمٌ^(٤)

(١) في بعض السنخ: الرُّعَاة. وضبط «فِيحْفَظُهُمْ» من الحفيظة بمعنى الغصب هو الأجود.

(٢) الْخَدِيمُ: القاطع.

(٣) مائرة: صفة لموصوف محذوف، أي وكل فرس أو ناقه مائرة سريعة السير. والضُّبْعُ: العَضُد،

أي أنها مائرة الضبعين لكثرة حركتها ونشاطها. والرَّمْتُ: مرعى الإبل من الجُمُض. والخِذْرَافُ:

نبت ربيعي. والعَنَمُ: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء.

(٤) محَلَّوُونَ: مطردون، الوشل: الماء القليل، اللمم: أي غب. واللَّمَمُ: جمع اللَّمَّة، وهي الشَّدة.

لِلْمُتَّيِّنِ مِنَ الدُّنْيَا عَوَاقِبُهَا وَإِنْ تَعَجَّلَ فِيهَا الظَّالِمُ الْأَثِمُ
لَا يُطْغِينِ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ بَوُّ عَلِيِّ مَوَالِيهِمْ وَإِنْ رَغِمُوا^(١)
من الجليّ الواضح الذي هو بمطالع الأكمة^(٢) من الناس: أن الدولة العباسية
كانت أفعالها على الضدّ من الدين الحنيفيّ، ونواياها التّعيسة تُنافي الطريقة
الإسلامية المثلى، من تغيير أحكام، ورفض سنن، والغاء طقوس محفوظة، وقتل
نفوس بريئة زكية من ولد محمّد وعترته الأطهار.

فكم من أناسٍ عَجَنَتْ طَيْبَتُهُمْ بِأَمْوَاهِ^(٣) الوحي، وغرّست في حقل القداسة،
جعلوا أجسامهم دريئة^(٤) للسيوف، وطعمّة للنبال.

أريدُ أن أعطيكم نظرةً عامّةً بصورةٍ مصغّرةٍ إلى ما فعلته هذه الدولة منذ بدء
تكوينها وأول تشكيلها إلى انتهاء مُدَّتِها، واكتساحِ مَعْرَتِها^(٥) من على أديم
الأرض:

هذا أبو العباس السفّاح: هو أوّل من تسنّم عرش الملك منهم، وتربّع على
دست^(٦) الخلافة المغتصبة، وجلس على منصّة الحكم، وانقادت له أزمّة الأمور،
فكان أوّل ما صنعه من الفتك والهتك أن أرسل ابن أخيه إبراهيم بن يحيى بن
محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس والياً إلى الموصل، فدخلها في اثني عشر

(١) انظر القصيدة في ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٥٧ - ٢٦٢.

(٢) الأكمة: التلّ والمرتفع من الأرض. ومطلعها يكون واضحاً للعيان.

(٣) الأمواه: جمع الماء.

(٤) الدريئة: حلقة يتعلّم عليها الطعن، قال عمرو بن معد يكرب كما في ديوانه: ٧٣:

ظللكت كأني للرماح دريئة أقاتل عن أبناء جزم وفرت

(٥) المعرّة: الجناية والأذى والعار، وأصلها من العر وهو الجرب.

(٦) الدست: كرسي الرئاسة، ومجلس الرئاسة.

ألفاً، فأوّل ما بدأ به أن دعا أهل الموصل فقتل اثني عشر رجلاً، فنفر أهل البلد، وحملوا السلاح، فنادى: من دخل الجامع فهو آمن، فأتاه الناس يهرعون^(١) إليه من كل صوبٍ وحذب.

فلما اكتض الجامع بهم أقام الجنود على أبواب الجامع، وقتلوا الناس قتلاً ذريعاً تجاوز فيه الحد، وأسرف في المقدار.

يقال: إنّه قتل أحد عشر ألف إنسان ممن له خاتم سوى من ليس في يده خاتم وهم عددٌ كثيرٌ جداً.

فلما كان الليل سمع صراخ النساء اللواتي قتل رجالهنّ فأمر من الغد بقتلهنّ، فأقام الجند ثلاثة أيام يقتلون النساء والصبيان، وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف عبد زنجي، فأخذوا النساء وفجروا بهنّ قهراً.

فلما فرغ إبراهيم من قتل الناس في اليوم الثالث ركب في اليوم الرابع، وبين يديه الحراب والسيف المسلول، فأخذت امرأة بلجام دابته، فأراد أصحابه قتلها، فكفهم عنها.

فقال له: ألسنت من بني هاشم؟ ألسنت ابن عم رسول الله؟ أما تأنف للعرييات المسلمات أن ينكحهنّ الزنوج؟

فلم يجيبها، وبعث معها من بلغها مأمنها، ثم جمع من الغد الزنوج للعطاء، وقتلهم عن آخرهم، فكانت هذه فعلة لم نسمع بأخزي منها، إلا من السفاح وعامله إبراهيم^(٢).

(١) يهرعون: يسرعون.

(٢) انظر الكامل في التاريخ ٥: ٤٤٤، النزاع والتخاصم: ١٣٩ - ١٤٠.

ولعمراً الحقَّ إِنَّهُ أربى^(١) على فرعون في عتوّه ومُرُوقِهِ، وإنَّ السّفَاحَ بما فعله ابن أخيه قد صارَ يَسُومُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ من سوءِ العذابِ أشدَّ وأقبحَ ممّا كان فرعونُ يسومُ بني إسرائيلَ، فإنَّهُ كان يَقتُلُ الذُّكرانَ، ويستحيي النِّساءَ.

هذه نبذةٌ وجيزةٌ استعرضناها من مخازي السّفَاحِ ممّا يدلُّ على تنكّبه عن الدين الحنيفي.

وأما أبو جعفر المنصور فلنذكر لك أنموذجاً من مقاييس أعماله وشُعبه^(٢) المخزية ما يجعلنا على بصيرةٍ من أمره.

ذكر المقرئ في «التنازع والتخاصم»: أنَّ المنصورَ استحلَفَ «رَيْطَةَ»^(٣) امرأة ابنه محمد المهدي أن لا تفتح بيتاً عَرَضَهُ عليها إلا مع المهدي بعد وفاته، ففتحتهُ مع المهدي، فإذا به رؤوسٌ من قُتِلَ من الطالبين لا يُحصى عددهم، وفي آذانهم رِقَاعٌ فيها أنسابهم، وفيهم أطفالٌ، فأمر المهدي فحُفرت لهم حفرةٌ ودُفِنوا فيها^(٤).

فانظروا أين هذا الجورُ والظلمُ من عدلِ الشريعة المحمّديّة، وسيرة أئمة الهدى؟! وأين هذا التئمُّرُ الشنيعُ مع القرابة القريبة من عَطْفِ النبوة؟! وتالله ليس هو من الدين في شيء، بل هو على حدِّ قول الله سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾^(٥).

(١) أربى: زاد.

(٢) شُعبٌ: جمع شنيع، وهو العمل القبيح الفظيع.

(٣) هي ريطه بنت أبي العباس السفاح.

(٤) النزاع والتخاصم: ١٤٤. وانظر تاريخ الطبري ٦: ٣٤٣.

(٥) محمد صلى الله عليه وآله: ٢٢ و٢٣.

وأما موسى الهادي فيكفي ما ارتكبه من الفظائع والجرائم ما صنعه بالحسنين، وهم شهداء «فخ»، فقد ترك فيها مائة وأربعة عشر علويًا ثلاثة أيام عرأة مجزّرين تصهرهم الشمس، وحمل رؤوسهم وعيالاتهم وأطفالهم أسراء من المدينة إلى بغداد^(١).

وهذه الواقعة نظير واقعة الطف.

ويقال: إن المهدي أخف وطأة؛ لأنه لم نسمع أنه قتل علويًا، وإن كان هو الذي حبس الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وجلبه من المدينة إلى بغداد مرتين أو ثلاث، حتى رأى عليًا عليه السلام في المنام يهدده ويقرأ عليه قوله سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٢).

يحدثنا التاريخ: أن المهدي استوزر يعقوب بن داود بن طهمان أحد رجالات الفكر، والثبت في تشييعه بعد ما كان كاتباً عنده، فكان أحب رجل إليه، وأقربهم منه.

فاستخلفه لجميع أموره، وسلّم أزمته لها، فسعى بيعقوب إليه من أنه شيعي يتخفى ويدعو بالباطن إلى الإمام موسى بن جعفر، فخذ حذرك منه، فأنكر المهدي ذلك، فقالوا له: يا أمير المؤمنين: امتحنه.

فقال: بأي شيء؟

(١) انظر تفاصيل واقعة فخ في مروج الذهب ٣: ٣٣٦-٣٣٧، ومقاتل الطالبين: ٢٩٤-٣٠٦، وسائر كتب التاريخ.

(٢) محمد صلى الله عليه وآله: ٢٢. وانظر الحادثة في الفرج بعد الشدة ١: ١٦٥، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٤١٨.

قالوا: ادفع له علويّاً ومُرّه بقتلِهِ، فإنّ قتلهُ فأنتَ على ما أنتَ عليه من القربِ والدنوِّ، وإن لم يقتلهُ فخذُ حذرَكَ منه.

فجلسَ المهديُّ يوماً في قصرٍ له مشيّد من أحسنِ قصوره، وأمرَ بأن يفرشَ بأنواعِ الفُرشِ، وأحضَرَ جاريةً من أجملِ جواريه، وأمرَ بالأموالِ أن تصبَّ بين يديه، ثمَّ أحضَرَ يعقوبَ بن داود، فلمّا دَخَلَ يعقوبُ ورأى ما فيه المهديِّ من المكانِ والجاريةِ، أعجبتَه الحالةُ.

فقال له المهدي: يا يعقوبُ، كيفَ ترى هذا المكانَ والجاريةَ؟

فقال: لا يَلِيقُ إلاّ بأَميرِ المؤمنين متَّعه اللهُ به.

فقال: يا يعقوبُ هذا القصرُ وما فيهِ والجاريةُ لك، ولي إليك حاجةٌ تقضيها؟ قال: نعم، أنا صنيعةُ أميرِ المؤمنين.

قال: واللهِ؟ فقال: واللهِ ثلاثاً، ثمَّ قال: ضَع يدك على رأسي واحلف، فوضَع يده على رأسيه، وقال: أقضيها.

فقال المهدي: هذا فلانُ العلوي قد ألقني وأسهرَ ليلي، فخذهُ إليك واقتله. ثمَّ أمرَ المهدي بالأموالِ والجاريةِ فنقلتُ إلى دارِ يعقوب.

فكان يعقوبُ لشدةِ شغفهِ بالجاريةِ أن صرَبَ ستاراً بينه وبينها فكانَ على الثواني يرفَعُ السُّتار، ويتمتّع بالنظرِ إليها. وفي الأثناءِ أحضَرَ العلوي.

فقال العلوي: يا يعقوبُ، بأيِّ وجهٍ تلقى جدِّي رسولَ الله، وأنتَ متحمِّلٌ

لقتلي بلا ذنبٍ!؟

قال يعقوب: لا أقتلك، ولكن هل تستطيعُ أن تنجو بنفسك؟

قال: نعم، خلّ سبيلي، وإني أصبح في حدود أفريقيا.

قال: من أيّ تسلّك والطرق كلّها مسدودة؟

قال: من الطريق الفلاني، وهو طريق وَعَزَّ وَحَشَّ غير صالح للسُّلوك.

قال يعقوب: فخذ من هذا المالِ قدرَ ما تستطيعُ أن تحمله.

فأخذ العلويُّ من المالِ ما يَكْفِيهِ، وسلكَ الطريق. هذا والجارية تسمعُ، فأرسلت جاريةً على الفور إلى المهدي وقالت: إنَّ الَّذِي آثرتهُ على نفسك صنعَ هكذا مع العلويِّ، وإذا بذاك الطريق مملوءٌ خَيْلاً ورجالاً، فألقوا القبضَ على العلويِّ وجيء به إلى المهدي، فأمر المهديُّ أن يُجعلَ في إحدى عُرفِ قصره، ولمّا أصبح جاء يعقوبُ على عادته، فسأله المهدي: كيف كانت ليلتك مع الجارية؟

قال: داعياً لأmir المؤمنين بأتمِّ فرحٍ وسرور.

قال: ما صنعتَ بالعلويِّ؟

قال: قتلتهُ وأرحتك منه.

قال: والله؟

فقال يعقوب: واللهِ وحقك قتلتهُ.

قال: ضَع يدك على رأسي واحلف، فوضعَ يده على رأسه وقال: ورأسك يا

أمير المؤمنين قتلتهُ.

فأمر المهدي فأخرج العلويِّ، فلما رآه يعقوب أسقطَ ما في يده، فقال المهدي: يا يعقوبُ، لا أقتلك ليريتك لي، ثم قال: احبسوه في المَطْبَق، والمَطْبَق بئرٌ في قعرِ سرداب، فبقي خمسةَ عَشْرَ عاماً، وقد عُيِّنَ له خادمٌ يُعلِّمه بأوقاتِ الصلَاة، فلما كانت السنة الثالثة عشر هتف هاتف في منامه وقال:

[من البسيط]

حَنَا عَلَى يُوسُفٍ رَبِّ فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِ جُبِّ وَبَيْتِ حَوْلَهُ غَمَمُ
 فَلَمَّا انْتَبَهَ اسْتَبْشَرَ، وَقَالَ: قُرْبَ الْفَرْجِ، فَبَقِيَ سَنَةً عَلَى هَذَا الْحَالِ لَمْ يَرَ شَيْئاً،
 فَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الرَّابِعَةَ عَشَرَ، هَتَفَ بِهِ ذَاكَ الْهَاتِفُ، وَهُوَ يَقُولُ:

[من الطويل]

عَسَى فَرْجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ
 فَلَمَّا انْتَبَهَ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْخَلَاصِ، فَبَقِيَ عَلَى هَذَا الْحَالِ سَنَةً كَامِلَةً، فَلَمَّا كَانَتِ
 السَّنَةُ الْخَامِسَةَ عَشَرَ، هَتَفَ ذَلِكَ الْهَاتِفُ وَهُوَ يَقُولُ:

[من الوافر]

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبٌ
 فَلَمَّا انْتَبَهَ، وَإِذَا بِالْخَادِمِ وَقَدْ أَدْلَى إِلَيْهِ حَبْلًا، وَهُوَ يَقُولُ: اشْدُدْ مَحْزَمَكَ يَا
 يَعْقُوبُ، فَلَمَّا أَخْرَجَهُ، وَنَظَرَ إِلَى أَشْعَةِ الشَّمْسِ ذَهَبَ بَصْرَهُ، وَقَدْ طَالَ شَعْرُهُ،
 وَاسْتَرَسَلَ كَهَيْئَةِ شُعُورِ الْبَهَائِمِ، فَأُدْخِلَ عَلَى الرَّشِيدِ، فَقِيلَ لَهُ: سَلِّمْ عَلَى
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ، فَقِيلَ: لَيْسَ هُوَ،
 فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْهَادِيِّ، فَقِيلَ: لَيْسَ هُوَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَى
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ. فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا يَعْقُوبُ، مَا كَانَ فِي فِكْرِي أَنْ
 أُخْرِجَكَ حَتَّى تَمُوتَ، وَلَكِنْ حَمَلْتُ الْبَارِحَةَ طِفْلاً لِي، فَذَكَرْتُ حَمْلَكَ لِي فِي
 صَغْرِي، فَفَرَّقْتُ لِحَالِكَ، فَاخْتَرْتُ أَيَّ بَلَدٍ تَحَبُّ أَنْ تَعِيشَ فِيهِ؟

فقال: مجاورة بيت ربّي، فسُيّر إلى مكّة فمات في الطريق^(١).

هذا ما ذكره التاريخ عن المهدي.

وأما الرشيد فحدّث عنه ولا حرج، ففي ليلةٍ واحدةٍ قتل ستّين علويّاً في قضية

حميد بن قحطبة:

قال حميد بن قحطبة: طلبني الرشيد في بعض الليالي وقال لي فيما قال: خُذْ

هذا السيّف وامتل ما يأمرُك به الخادِم؟

فجاء بي الخادِم إلى دارٍ مغلقةٍ ففتحها، وإذا فيها ثلاثة بيوتٍ وبئر، ففتح البيت

الأوّل وأخرج منه عشرين نفساً، عليهم الشُّعور والذوائب، وفيهم الشيوخُ

والكهول والشبان، وهم مقيدون بالسلاسل والأغلال، وقال لي: يقول لك

أمير المؤمنين: اقتل هؤلاء، وكانوا كلّهم من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام،

فقتلنهم، الواحد بعد الواحد، والخادِم يرمي بأجسامهم ورؤوسهم في البئر.

ثم فتح البيت الثاني، وإذا فيه أيضاً عشرون من نسل عليّ وفاطمة عليهما

السلام، وكان مصيرهم كمصير الذين كانوا في البيت الأوّل، ثم فتح البيت الثالث،

وإذا فيه عشرون، فألحقهم بمن مضى، وبقي منهم شيخٌ وهو الأخير، فقال: تَبّاً^(٢)

لك يا ميشوم، أيّ عذرٍ لك يوم القيامة عند جدّنا رسول الله؟

فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي، فنظر إليّ الخادِم مغضباً وهذدني،

(١) انظر تاريخ الطبري ٦: ٣٨٣-٣٨٦، الفرج بعد الشدة ١: ١٦٣-١٦٥، تاريخ بغداد ١٤: ٢٦٥-

٢٦٦، وفيات الأعيان ٧: ٢٥-٢٦، الوافي بالوفيات ٢٨: ٧١-٧٧، الترجمة ٧١.

(٢) التباب: الخسران والهلاك.

فقتلتُ الشيخَ ورُمي به في البئر^(١).

وليتهُ اكتفى بهذا، ولم يطارِدِ الإمامَ موسى بن جعفر عليه السلام، ويزعِجُهُ من مأمِنِه، ويزجُهُ إلى عِدَّةِ حُبُوسٍ، وأخيرها وأشدُّها حبسُ السَّنَدِيِّ بن شاهك^(٢)، وكان عليه السلام في طامورة^(٣) تحت الأرضِ، وهو الإمامُ المفترضُ طاعتهُ على المسلمين أجمع، وهو ابنُ رسولِ الله، وقلدتهُ كبده، وقرّة عين الزَّهراء الطَّاهرة، وحجّةُ الله البالغةُ في أرضه.

ولم يزل الرّشيد يضيّقُ عليه، ويُجرّعه الغصصَ حتّى أرسل إليه سُمًّا نقيعاً بيّداً السَّنَدِيِّ بن شاهك، فدفعهُ السَّنَدِيُّ للإمام، فما استقرَّ في جوفه إلا عادت أعاؤه كأنها تُقَطِّعُ بالسكاكين، وتُشَرِّحُ بالمواسي، فأخرجه من السّجن أربعةً، وللحديد خشخشةً في رجله، وأقيم المنادي ينادي عليه بما تقشعر منه الجلود، وتقف منه السُّعُور^{(٤)...}^(٥)

(١) انظر عيون أخبار الرضا ٢: ١٠٠ - ١٠١ / الباب ٩ - الحديث ١، بحار الأنوار ٤٨: ١٧٦ - ١٧٨ / الحديث ٢٠.

(٢) هو من أعتى سجانى الحكومة العباسية، وكان ذميم الأخلاق سيئاً، وهو الذي قتل موسى بن جعفر عليه السلام.

(٣) الطامورة: الحفيرة تحت الأرض يحبسون فيها المعارضين، ومثلها المطمورة.

(٤) انظر شهادة الإمام والمناذرة عليها بالنداء الخبيث في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣ / ح ٥، وكمال الدين: ٣٧ - ٣٨، وعنهما في بحار الأنوار ٤٨: ٢٢٧ / الحديث ٢٩.

وفي زيارته عليه السلام: اللهم صلّ على محمد وأهل بيته، وصلّ على موسى بن جعفر وصيّ الأبرار... والمعذب في قعر السجون وظلم المطامير، ذي الساق المرضوض يخلّق القيود، والجنّاة المنادى عليها بذل الاستخفاف. انظرها في بحار الأنوار ٩٩: ١٧ / الزيارة ١٠، عن مصباح الزائر: ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٥) إلى هنا ينتهي ما أملاه جدنا العلامة الأوردبادي عليّ.

أسماء المفسرين الذين فات السيد علي النقوي ذكرهم^(١)

١ - العلامة المولى حسين السجاسي الأصل نزيل زنجان، المتوفى في نيف وعشرين بعد الألف والثلاثمائة.

أحد أعلام العلماء في إيران، وشارح «أصول الكافي» شرحاً فلسفياً، له «تفسير سورة الرحمن»، «تفسير سورة الزمر»، «تفسير سورة الشمس»، طبع بطهران سنة ١٣٢٣.

٢ - العلامة حجة الإسلام المولى علي القاريوزآبادي القزويني نزيل زنجان، من محقق علمائنا، وشارح «قواعد» العلامة في مجلدات.

وله تأليف كثيرة، وتوفي في يوم السبت ٨ شهر المحرم سنة ١٢٩٠، وولد سنة ١٢٠٩، له كتاب «تفسير القرآن من سورة يس إلى آخر القرآن».

٣ - العلامة الحجة الحاج الميرزا لطف علي ابن العلامة الأوحده الميرزا أحمد المجتهد ابن لطف علي بن محمد صادق المغاني التبريزي، إمام الجمعة، شارح «الرياض» ومن تلامذة مؤلفه، وله تأليف غير ذلك.

توفي بحياة والده بالوباء سنة ١٢٦٢.

له تفسير كبير في مجلدين من أواسط القرآن إلى ثلثه أو ربعه، مع بسط في المسائل الكلامية غالباً.

(١) هو السيد علي نقي النقوي اللكهنوي، كتب بحثاً في آخر عدد من مجلة الرضوان الهندية لستها الأولى، فيمن فسّر القرآن من علماء الشيعة، وفاته ذكر بعضهم، فكتب جدنا العلامة المؤلف استدراكاً لذلك.

٤ - الحاج ملا رضا الهمداني صاحب «مفتاح النبوة في الرد على البادري»^(١)، وأبو العلامة الخطيب الحاج آقا رضا، وجد الخطيب البارع المصقع الميرزا محمد المعاصر، المتوفى منذ عامين.

والمترجم من أهل القرن الماضي، له: «الدرّ النظيم في تفسير القرآن العظيم»، فارسي، مطبوع.

٥ - المولى سلطان الكون آبادي الصوفي، رئيس الفرقة المعروفة به، له «تفسير عربي» - مطبوع - في مجلد كبير ضخّم، لكنّه ربّما فسّر الآيات على حَرْفٍ^(٢) بأرائه ومزاعمه.

٦ - الشّيخ محمد النهاوندي، نزيل خراسان، وأحد مُبرّزّيها في العلم والاشتهار من المعاصرين، أنهي إليّ أنّه بالأخير تشاغل بتأليف تفسير القرآن الكريم ولم يزل مثابراً عليه، وذكر لي الناقل أنّه مبنيّ على الدقّة في العليّات، والرّجل ليس ببعيد عن الكفاية لذلك.

٧ - الفاضل الشّيخ محمد ابن الشّيخ محمد حسين الفقيه الإشكوري النجفي المعاصر، له «تفسير سورة الحمد»، و«تفسير آية النور»^(٣).

(١) البادري النصراني، حيث أورد الشبهات على دين الإسلام، فردّه جماعة من علمائنا الأعلام.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى من الآية ١١ من سورة الحج: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، أي على شكّ وغير ثقة ولا طمأنينة.

(٣) مجلّة الرضوان، السنة الثانية، العدد الرابع، ص ١٧.

فجعة العلم والدين [بوفاة حجة الإسلام الإيرواني]

افتُجِعَ العلمُ والدينُ بفقدِ العَلَمِ الفَذِّ، العالمِ الوحيدِ، افتُجِعَ المسلمونَ بهذا الخطبِ الملمِّ، والكَرْبِ المُدْلِهِمِّ، المقيمِ المقعد^(١)، المُمِضُّ المُرْمِض^(٢)، إفتُجِعُوا برُزْئِهِ الفادِحِ، وهَمَّهُ الكارِثِ، على حين أنَّهُم ما كانوا يسمحون له أن يدورَ في الخَلْدِ، أو يكونَ بالحُسبانِ، لِمَا عُرِفَ في الفقيهِ من شخصيَّةٍ في العلمِ بارزةٍ، وحنكةٍ معلومةٍ، وفُضْلٍ كُثْرٍ، وتُقَى موصوفٍ، وأنظاريٍّ في الفنِّ صائبةٍ، وهو ذلك النظريُّ المحقِّقُ الذي شهدَ له الكُلُّ بالعبريَّةِ والنبوغِ في الفقهِ وأصوله، والفلسفةِ العالِيَّةِ، إلى فضائلٍ كثيرةٍ لا يحصرُها حاصرٌ، عرفَهُ بذلك كُلُّ أساطينِ الدينِ، وزعماءِ المسلمين، حتَّى إنِّي سمعتُ سيِّدَ الطائفةِ آيةَ الله السيِّدَ الميرزا علي آقا الشيرازي دام ظلُّه يقولُ عشيةَ وفاتِهِ وقد أنهكهُ المصابِ، ونالَ منه به الخطبُ النازلُ: «لقد فقدنا ذخيرةً من ذخائرِ الأُمَّةِ»، هو العلامةُ الحاج الميرزا علي ابن الشيخ عبدالحسين ابن المولى علي أصغر بن محمَّد باقر الإيرواني .

كان المولى علي أصغر أخا العلامة المحقِّق الأكبر آية الله الفاضل المولى محمَّد الإيرواني، عَلمِ العلمِ الخَفَّاقِ، وبطلِ الفقهِ والتحقيقِ قدس سرّه المتوفى سنة ١٣٠٦.

ولدَ المترجمُ يومَ الجمعةِ لخميسٍ بقين من شعبان سنة ١٣٠١ في النجفِ

(١) يوصف الأمر العظيم بأنه مقيم مُقعد، لأنَّ الإنسان لشدته يقوم ويقعد.

(٢) المُمِضُّ: المؤلم المٌوجع . والمُرْمِضُ: الشديد الحرّ.

الأشرف، تُوفِّي والدُهُ سنة ١٣١٥، وهو في وَشْكِ من شَبِيْبته، لكنَّهُ صادفَ أن التقى في جِبَلْتِه^(١) ذكاءَ فطري، وتربيَّةً علميَّةً راقية، حتَّى تدرَّج في مراقي العلوم، واختلَّف إلى لفيْفٍ من رجالاتِ العلم، غير أنه أخذَ زُبْدَةَ المَخْضِ من فطاحلِ علماءِ الدِّينِ الرُّعَماءِ المحقِّقين من تلامذَةِ الإمامِ المجدِّدِ الشيرازي قدس سره: كالسيدِّ محمَّدِ كاظمِ اليزدي، والمولى محمَّدِ كاظمِ الخراساني، واختصَّ أخيراً بالأخير، ومكثَ في الكاظميَّةِ رَدْحاً، حضرَ فيها بحثَ العلامَةِ السَّيِّدِ إبراهيمِ الدرودِي الخراساني.

وبعد هؤلَاءِ لم يتخرَّج على أحدٍ غير ما كان منه عند قدومِ آيةِ الله الإمامِ المجاهدِ الميرزا محمَّدِ تقيِ الشيرازي إلى كربلاءِ المشرفَةِ، فوفد إليه بطلبٍ منه، فكانَ يحضُرُ دروسَه، ولم يبرحْ خلالَ هذهِ الأعوامِ يُلقِي على الطلبةِ دروساً عاليَّةً، حتَّى نبغَ بها لفيْفٌ من الفضلاءِ.

وبعد وفاةِ مشيختِه عُقدتْ لَهُ حوزةُ التدريسِ في خارجِ الفقهِ وأصوله، وازدلفَ إليها الطالبون، فكانَ يُشارُ إليه، ويُنصُّ به في منصَّةِ التحقيق، وهو يُروِّي الطلبةَ بنميرِ علمه السَّائغِ، ويميزُهُم بفضلهِ الوافرِ المتدفِّقِ، ونظريَّاتهِ العاليةِ، وأذكارِه^(٢) العميقة، والآمالُ معقودةٌ به، وبثقافتهِ العلميَّةِ، وزعامتهِ الدينيَّةِ، وأمْرُه كَلَّ يومَ إلى الثُّشور^(٣)، حتَّى خالسهُ القدرُ الحاتِمُ في الحائرِ الشريفِ عصرِ الجمعةِ ١٢ شهرِ بيَعِ الأوَّلِ سنة ١٣٥٤، ونقلَ إلى النجفِ الأشرفِ يومِ السبت، ودُفنَ في

(١) الجِبَلَّةُ: الطَّبِيعَةُ والفِطْرَةُ.

(٢) كذا في المخطوطة، ولعلَّها مصحفة عن «وأفكاره».

(٣) أي الانتشار وذبوع الصيت.

إحدى الحَجَرِ الشَّرِيقَةِ من الصَّحْنِ المَقْدَسِ، وَاِحْتِفَلُ بِجِثْمَانِهِ فِي المَشْهَدِينَ^(١) احتفالاً مهيباً.

ما كان المترجمُ قاصراً هَمَّتَهُ فِي تَلْقِينِ التَّلَامِذَةِ بَبَيَانِهِ الذَّلِيلِ^(٢)، وَمَنْطِقِهِ العَدْبِ فَحَسْبُ، فَلَقَدْ شَفَعَ ذَلِكَ بِتَدْوِينِ نَظَرِيَّاتِهِ فِي العُلُومِ بِالتَّأْلِيفِ لِتَكُونَ لَهُ ذِكْرِي خَالِدَةً، فَهَلْ: «بُشْرَى المَحْقِقِينَ فِي أَصُولِ الفِئْه» جِزْءَانِ دَوْرَةَ كَامِلَةً، «حَاشِيَةٌ عَلَى كِفَايَةِ الأَصُولِ»، جِزْءَانِ، «حَاشِيَةٌ عَلَى المَكَاسِبِ لِشَيْخِ الطَّائِفَةِ الأَنْصَارِيِّ»، «كِتَابِ الطَّهَارَةِ»، «كِتَابِ الصَّلَاةِ» لَمْ يَتَمَّ، «كِتَابِ الحِجِّ»، «الذَّهَبِ المَسْبُوكِ فِي اللِّبَاسِ المَشْكُوكِ»، و«رِسَالَةٌ فِي فُرُوعِ العِلْمِ الإِجْمَالِيِّ»، «رِسَالَةٌ فِي الإِعْرَاضِ عَنِ المَالِ»، «حَاشِيَةٌ عَلَى العُرُوءِ الوَثْقِيِّ»، «خَيْرِ الزَّادِ لِيَوْمِ المَعَادِ»، «رِسَالَةٌ عَمَلِيَّةٌ». وَنُصِّدَتْ فِي رِثَائِهِ عَقُودٌ جَوْهَرِيَّةٌ، وَلَقَدْ قُلْتُ فِي التَّأْيِينِ لَهُ:

[من الوافر]

أَصَابَ مُزَلِّلاً شَمَّ الهِضَابِ مُصَابٌ هَدَّ أَعْلَامَ الكِتَابِ
 دَهَى فَاغْتَالَ لِلعُلَمَاءِ كَهْفًا مَنِيعًا سَاحَهُ رَحْبُ الجَنَابِ
 وَمُتَّجِعَ الهُدَى وَالْعِلْمِ نَدْبًا بِمِقُولِ فَضْلِهِ فَضْلُ الخِطَابِ
 ومنها:

مَضَى مِلءَ الرِّدَا خُلُقًا كَرِيمًا وَمِنْ شَرَفِ التَّقَى مِلءَ الإِهَابِ
 بِلَا عَيْبٍ يُدَنِّسُهُ وَلَكِنْ تَرَفَّعَ بِالعُلَى عَنِ كُلِّ عَابِ
 بَكَاهُ الدُّسْتُ وَالتَّدْرِيسُ يَوْمًا نَعْتَهُ لِلهُدَى آيِ الكِتَابِ

(١) المشهد العلوي والمشهد الحسيني على مُشْرِفَيْهِمَا السَّلَام.

(٢) البليغ الفصيح.

ومنها:

دَفَنَّا فِي الثَّرَى دِينًا وَعِلْمًا وَنُورًا دُونَهُ بَلَجَ الشُّهَابِ
 لَتَلَطُّمٌ خَدَّهَا الْفَضْلَاءُ حُزْنًا بِمَأْسَاةٍ تُقْرِعُ كُلَّ نَابِ
 فَفَقَدَ فَقَدَتْ بِهِ فَضْلًا كَثِيرًا كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُلْتَطِمِ الْعُبَابِ

ومنها:

فَلَا نَادٍ يُقِيلُ لَهُمْ زَعِيمًا وَلَا هَادٍ يُقِيلُ عِثَارَ كَابِ
 وَرَوْضُ الدِّينِ آلَ إِلَى ذَبُولِ وَرَبُّعُ الشَّرْعِ آذَنَ بِالْخَرَابِ
 بِيَوْمٍ هُدًى لِلْإِسْلَامِ صَرْحِ الـ هُدًى فِيهِ وَشَامِيحَةُ الْقَبَابِ
 لَيْنٌ فَفَقَدَ الْجَمَى لَيْثًا هَضُورًا فَهَذَا الشُّبْلُ مِنْهُ لَيْثٌ غَابِ
 أَيُوسُفُ أَنْتَ فِي مِصْرِ الْمَعَالِي عَزِيزٌ فَانْحُهُ مِنْ كُلِّ بَابِ (١)

(١) مجلّة الرضوان الهندية / السنة الأولى - العدد السابع .

صرخة النّجف

على أثر وفاة الفقيد حجّة الإسلام النّقوي طاب ثراه

أتانا النّبا الهائل، والخطبُ المُكرب، والفادِحُ المُمض، بنعي صَريخ^(١) قُريشٍ وتريكة^(٢) هاشم، فلم يصادف إلاّ ألباباً طائشةً، وشظايا قلوبٍ مُتطيرة، ودموعاً سافحةً على حامية العلم ودعامه، وشارة الحقّ ومناره، وواسطة عقد الشرف، وقاعدة المجد المؤتّل^(٣).

[من الكامل]

كُنّا نردّد من علاه مفاخرأً فإذا القريضُ بمدحه تأبينُ
بيننا نحن نأملُ منه أخذاً بصالح الأمة، وتقدماً في السعي في مناجح المسلمين،
فإذا بالناعي وله أذانٌ بما يُكدي^(٤) فيه الأمل، وتُخفقُ به الظنونُ.

[من الوافر]

وخطبٍ عالٍ من مُضّرٍ سرياً دَهَى فِهْرَ المكارمِ بالصّعابِ
فدكٌ لِهَاشِمِ العَلِيّا شَمَامُ^(٥) وَرُكُنُ المَجدِ أَدَنُ بِالخَرابِ

(١) الصّريخ: المستغيث، والمُغيث، من الأضداد. والمراد هنا المعنى الثاني، لأنّه يستصرخون به عند النائبات والحوادث.

(٢) التريكة: المتروك الباقي من سلفه، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وأنتم تريكة الإسلام». نهج البلاغة ٢: ١٠١/الخطبة ١٨٠.

(٣) المؤتّل: الأصيل.

(٤) أكدي الأمل: خاب ولم يظفر بحاجته.

(٥) شَمَام - بالبناء على الكسر كقطام، أو هو غير منصرف -: جَبَلٌ عالٍ لباهلة. وصَرْفُهُ ضرورة.

وَشَيْلَ إِلَى الثَّرَى جُثْمَانُ قُدْسٍ نَعْتَهُ لِلهُدَى آيِ الْكِتَابِ
 وَأَيْنَ عَنِ الرَّدَى آسَادُ فَهْرٍ عَشِيَّةً أَفْجَعُو فِي لَيْثِ غَابِ؟!
 فَلَا نَادٍ يُقِيلُ لَهُمْ زَعِيمًا وَلَا هَادٍ يُقِيلُ عِثَارَ كَابِ
 وَفِي أَجْوَاءٍ يَثْرِبُ كَمْ نَوَاعٍ تُذِيلُ^(١) الدَّمْعَ عَنِ قَلْبِ مُذَابِ
 قَفَّتْ أَرْجَاءَ مَكَّةَ يَوْمَ فِيهَا تُقْفِي النَّوْحَ بِالدَّمْعِ الرَّبَابِ^(٢)
 وَأَكْنَافَ الْعَرِيِّ غَدَاةَ فِيهَا أَتَى النَّاعِي بِنَانِيَّةِ^(٣) الْحِسَابِ

محمد علي الغروي الأوردبادي^(٤)

(١) نواع: جمع ناعية. وتذيل: تُسبِل.

(٢) الرَّبَاب: السَّحَاب المتراكم. وأراد هنا ما يسكبه من المطر، شبه به الدمع.

(٣) غير واضحة في المخطوطة، والمثبت هو الأقرب للرسم والمعنى.

(٤) مجلة الرضوان الهندية / السنة الثالثة - العدد الأول.

العلامة الحبيب وجهاده

يسرني أقصى المسرة ما ينجم من شيخنا العلامة الشيخ الحبيب المهاجر العمالي في الفينة بعد الفينة^(١) من كتب قيمة، تضم إلى دفتيها أثاره^(٢) من العلم صحيحة، ومآثر تكاثر شهب النجوم فتتثرها، وليس ذلك ببدع من مجاهد مثله، لم يسامر إلا العلم، ولم يؤلف إلا الجهاد دون دينه الحنيف، فلئن أبدع فيها «فالإناء ينضح بما فيه»^(٣).

ولقد وافانا في ذي قبل كتابه الثمين «المطالب المهمة» فوجدناه حافلاً بفضل جم بمسائل فنية يجب أن تكون من نفات يراعه، وقد امتاز بعد حصافة الرأي، وقوة الحجّة، بجودة السرد، وحسن النقد، ووضوح البيان، في نصرة الحق، والإشادة بالهدى.

ولم يأت إلا بما تقتضيه لياقته العلمية، وتضلعه في مواضع الدين، فكان فيه ترويضاً لدعارة الجهل، وكبحاً لجماح التعنت، وإخماداً لسورة الخيانة.

(١) الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين.

(٢) الأثار: ما يؤثر من العلم، وبقية العلم.

(٣) يروى: «كل إناء يرشح بما فيه» و«كل إناء ينضح بما فيه»، يضرب للإنسان الذي تدل أعماله على حقيقته وطابعه، انظر مجمع الأمثال ٢: ١٦٢/المثل ٣١٥٩. وقال الحيص بيص كما في ديوانه

٣: ٤٠٤:

ولما ملكتم سال بالدم أبطح	ملكنا فكان العفو منا سجية
غدونا عن الأسرى نعف ونصفح	وحللتهم قتل الأسارى وطالما
وكل إناء بالذي فيه ينضح	وحسبكم هذا التفاوت بيننا

وجاء نسيجَ وحده في مطالبه الستة التي عقد الكتاب لأجلها، يوم رُفِعَ إليه
السؤال عنها:

- ١ - سلامة القرآن الكريم من التحريف .
- ٢ - الحديث وتدوينه والعمل به .
- ٣ - النبي الأمين صلى الله عليه وآله ونشأته، وشيء من سيرته في أهل بيته عليهم السلام .
- ٤ - أمير المؤمنين عليه السلام وسبقه، وجهاده، وقيام الدين به .
- ٥ - الشيعة وسلفهم ومعناها .
- ٦ - الإمامة ولزومها .

النجف الأشرف - محمد علي الغروي الأوردبادي^(١)

(١) مجلة الرضوان الهندية / السنة الثالثة - العدد الثالث ص ٢٧ .

دفتر عتيق



قصيدة السيّد الرئيس في التوسّل إلى الله

والنبيّ وآله عليهم السلام]

للسيّد الرئيس أبي بركة السيّد علي ابن السيّد خلف بن عبدالمطلب الحسيني الحويزي المشعشي^(١)، [في ديوانه] المسمّى بـ«خير جليس»^(٢).

قال في التوسّل إلى الله تعالى، والنبيّ وآله عليهم الصّلاة والسلام:

[من الطويل]

إِلَهِي يَا ذَا الْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْعُلَى وَيَا صَاحِبَ الْإِفْضَالِ وَالْمَنِّ وَالْعَطَا
وَيَا رَاحِمَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ لَضَعْفِهِ وَيَا رَازِقَ الطُّفْلِ الصَّغِيرِ إِذَا بَكَى
وَيَا رَازِقَ الْحَيْتَانِ وَالْبَحْرُ زَاخِرُ وَيَا رَازِقَ الْأَطْيَارِ وَالِدُودِ فِي الصَّفَا
وَيَا عَالِمًا بِالسَّرِّ وَالْجَهْرِ فِي الْخَفَا وَيَا سَامِعًا هَمَسَ الْمُتَنَاجِي إِذَا دَعَا
وَيَا رَافِعًا إِدْرِيسَ أَزْفَعَ رُتْبَةً^(٣) وَيَا مُنْجِيًا نُوحًا مِنَ الْمَاءِ إِذْ طَمَأ^(٤)

(١) ينتهي نسبه الشريف إلى السيّد محمّد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليه. كان أحد حكّام الحويزة وأرباضها، ذكره شيخنا الحرّ في «أمل الأمل» بقوله: كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر، له مؤلفات في الأصول والإمامة وغيرها. توفّي سنة ١٠٨٨. انظر الغدير ١١: ٣١٢-٣١٧، وأمل الأمل ٢: ١٨٦/الترجمة ٥٥٤.

(٢) لم أر من ينصّ على أنه يسمّى بـ«خير جليس»، وإنّما تصووا على أنّ له ديوان شعر اسمه «خير جليس ونعم أنيس» لذلك زدنا ما بين المعقوفين. كما لم أر من صرّح بكنيته وأنها «أبو بركة».

(٣) قال تعالى في الآيتين ٥٦ - ٥٧ من سورة مريم: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.

(٤) طمأ: فاض. وكان الأنسب أن يقول: «طغى»، موافقةً لقوله تعالى في الآية ١١ من سورة الحاقة: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾.

وَيَا مُنْجِيًّا مِنْ خُطَّةِ الْكُفْرِ صَالِحًا
 وَيَا مُنْجِيًّا مِنْ نَارِ نَمْرُودَ عَبْدَهُ الـ
 وَيَا فَادِيًّا نَجَّلَ الْخَلِيلِ مِنَ الرَّدَى
 وَيَا مُخْرِجًا لُوطًا مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي
 وَيَا مُنْجِيًّا مِنْ وَرْطَةِ السَّجْنِ يُوسُفًا
 وَيَا رَاحِمًا يَعْقُوبَ فِي عَوْدِ يُوسُفِ
 وَيَا رَادِدًا^(٢) مُوسَى إِلَى حِجْرِ أُمِّهِ
 وَيَا مُنْجِيًّا مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ عَبْدَهُ
 وَيَا كَاشِفًا ضُرًّا بِأَيُّوبَ بَارِحًا
 تَدَارِكْتَهُ بِالْعَفْوِ وَالْمَنِّ وَالشَّفَا
 وَيَا صَافِحًا عَنْ جُزْمِ دَاوُودَ عَبْدَهُ
 وَيَا وَاهِبَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ لِنَجْلِهِ
 وَيَا مُنْجِيًّا ذَا النُّونِ مِنْ نُورِيهِ^(٥) وَقَدْ

وَبَاتَتْ تَمُودٌ بِالْعُقُوبَةِ وَالشَّقَا
 خَلِيلَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ جَاحِمَ اللَّظْنِ
 بِذَبْحِ عَظِيمٍ كَانَ عَنْ ذَبْحِهِ فِدَا^(١)
 تَوَاصَّتْ عَلَيَّ فِعْلِ الْخَسَاسَةِ وَالْخَنَا
 وَمُنْقِذَهُ مِنْ قَبْلِ فِي الْجُبِّ إِذْ هَوَى
 وَمُبْصِرَهُ بَعْدَ الْكَآبَةِ وَالْعَمَى
 وَمُنْقِذَهُ مِنْ كَيْدِ فِرْعَوْنَ إِذْ طَغَى
 شُعَيْبًا وَبَاؤُوا بِالشَّقَاوَةِ وَالرَّدَى
 وَرَاحِمَهُ مِنْ ضُرِّهِ عِنْدَمَا شَكََا
 وَأَكْرَمْتُهُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ إِذْ مَضَى^(٣)
 وَلَوْلَاكَ فَضَى [الْعُمَرَبِ] النَّوْحِ وَالشَّجَى
 سُلَيْمَانَ حَتَّى طَاعَهُ^(٤) الطَّيْرُ فِي الْهَوَا
 دَعَاكَ بِيْطْنِ الْحَوْتِ يَا سَامِعَ الدُّعَا

(١) هو نبي الله إسماعيل الذبيح عليه السلام. قال تعالى في الآية ١٠٧ من سورة الصافات: ﴿وَقَدَدْنَا لَهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ﴾.

(٢) أصلها «ويا رادًا»، وفك الإدغام ضرورة، كقول أبي النجم العجلي كما في ديوانه: ٢٠٤:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّيِّ الْوَاسِعِ الْفَضْلِ الْوَهَّابِ الْمُجَزِلِ

(٣) الضمير يعود للمال، أي: أكرمه بالأهل وبالمال إذ مضى ماله. أو يعود إلى أيوب عليه السلام.

والمراد: إذ مضى إلى ربِّه، قال تعالى من الآيتين ٤١ - ٤٢ من سورة ص: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ

نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾.

(٤) الفعل «طاع» لا يتعدى بنفسه، فهو هنا على الحذف والإيصال، أي «طاع له» بمعنى انقاد له.

(٥) ذا النون: نبي الله يونس عليه السلام، والنون: الحوت.

وَيَا وَاهِبًا يَحْيِي نَبِيًّا مُبَارَكًا
 وَيَا رَافِعًا عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ - بَعْدَ مَا
 وَيَا مُنْجِيًّا مِنْ شَرِّ قَوْمِ مُحَمَّدٍ
 وَيَا غَافِرَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ لِعَبْدِهِ
 وَيَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَيَا خَيْرَ سَامِعٍ
 وَيَا كَاشِفَ الْهَمِّ الْعَظِيمِ بِلُطْفِهِ
 وَيَا مَنْ إِذَا مَا الْعَبْدُ نَاجَاهُ ضَارِعًا
 إِلَهِي بِحَقِّ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعِهِمْ
 وَبِالْعَرْشِ بِالْكَرْسِيِّ^(۵) بِأَمْلَاكَ الْعُلَى
 بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَبِالْأَعْظَمِ الَّذِي
 وَبِالْبَيْتِ بِالْأَسْتَارِ بِالرُّكْنِ وَالصَّفَا
 إِلَهِي بِحَقِّ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْمَلَآ

لَوَالِدِهِ وَالرَّأْسِ بِالشَّيْبِ قَدْ كَفَا^(۱)
 قَضَى رَأْيَهُ^(۲) أَنْ يَطْبُوهُ - إِلَى السَّمَآ
 مُحَمَّدًا الْمُخْتَارَ ذَا الْفَضْلِ وَالنُّهَى
 وَيَا كَاشِفَ [الضَّرَاءِ] عَمَّنْ بِهِ التَّجَا^(۳)
 وَيَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ وَيَا مُنْتَهَى الرَّجَا
 وَيَا دَافِعَ الْخَطْبِ الْمَهُولِ إِذَا دَهَى
 أَجَابَ نِدَاهُ حِينَ أَعْلَنَ بِالدُّعَا^(۴)
 وَكُلَّ وَلِيٍّ فَآزَ فِي حُلَّةِ الْوِلَا
 بِجُودِكَ بِالشَّأْنِ الْإِلَهِيِّ بِالْبَهَا
 تَعَزَّزْتَ^(۶) بِهِ عَنْ كُلِّ خَلْقٍ مِنَ الْمَلَآ
 بِكُلِّ مُلَبٍِّّ مُحْرِمٍ نَحْوَهُ أَتَى
 شَفِيعَ الْبَرَآيَا فِي غَدِّ سَيِّدِ الْوَرَى

(۱) كذا في المخطوطة، ولا يستقيم لها معنى صحيح. ويصح أن تكون مثلاً «يُكْتَسَى» بدل «قد كفا».

(۲) كذا في المخطوطة، والظاهر أنها مصحفة عن: «رأيهم»، والضمير يعود لليهود.

(۳) التجا: مخففة «التجا».

(۴) نداء: مخففة «نداء». والدعا: مخففة «الدعاء». وتخفيف الميموز كثير في كلامهم، وخصوصاً

في الشعر فلا تكرر الإشارة إليه.

(۵) تسكين الياء ضرورة شعرية.

(۶) الكلمة هنا تخل بالوزن، والظاهر أنها: «عززت». والأعظم: صفة محذوف موصوفها، أي:

بالاسم الأعظم.

وَبِالْمُرْتَضَى الْكَرَّارِ حَيْدَرَةَ^(١) التُّقَى
وَبِالْبُضْعَةِ الرَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ
إِمَامِ الْوَرَى غَيْثِ النَّدَى ظَاهِرِ السَّنَا
وَبِالسَّيِّدِ الْمَقْتُولِ بِالطَّفِّ ظَامِنًا
أُولَيْكَ أَزْكَى الْخَلْقِ طُرًّا وَخَيْرُهُمْ
إِلَهِي بَزَيْنِ الْعَابِدِينَ وَفَخْرِهِمْ
وَبِالْبَاقِرِ الْعِلْمِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
وَبِالصَّادِقِ الْقَوْلِ الْمُهْدَبِ جَعْفَرٍ
إِلَهِي بِمُوسَى الْكَاطِمِ الْغَيْظِ سَيِّدِ الدِّ
وَتَامِينِهِمُ الْأَضَامِينَ الْفَوْزَ فِي غَدٍ

خَلِيفَتِهِ بِالنَّصِّ وَالْفَضْلِ وَالْإِنْحَا
وَبِالْحَسَنِ الزَّكَاكِيِّ أَحْيِي الْجُودَ وَالتُّقَى
مَنْبِيعِ الْجَمِيِّ مُجَلِّبِي الصِّدَا^(٢) بِإِذْلِ النَّهْيِ
فَدَيْتُ الْإِمَامَ الْمُسْتَضَامَ بِكَرْبَلَا
هُمُ الْخَمْسَةُ الْأَشْبَاحُ هُمْ خَمْسَةُ الْعَبَا
إِمَامٌ عَلَيْهِ سَلَّمَ الرُّكْنُ وَالصِّفَا^(٣)
أَخِي الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْفَضْلِ وَالتُّهْيِ
إِمَامِ الْوَرَى بَادِي السَّنَا عَلِيِّ السَّنَا^(٤)
خَلَّاتِقِ بَادِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالسَّنَا
لِزُورِهِ أَعْنِي الْفَتَى^(٥) سَيِّدِي الرِّضَا

(١) يصح جرّها بالكسر على الإضافة للتقى. ويصح فتحها غير منصرفة على أنّ «التقى» وصف لها، والوصف بالمصدر للمبالغة أبلغ.

(٢) الصِّدَا: مخففة «الصِّدَا». والمراد إجلالُهُ صَدًّا للقلوب.

(٣) إشارة إلى احتكام محمد بن الحنفية والإمام زين العابدين إلى الحجر الأسود في أمر الإمامة، وقول الحجر الأسود: «اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي إلى علي بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله». انظر تفصيل التحاكم إلى الحجر الأسود في بصائر الدرجات: ٥٢١ - ٥٢٢/٣ ح، والكافي ١: ٣٤٧/٥ ح، والإمامة والتبصرة: ٦٠ - ٦١/٦١ ح ٤٩.

(٤) كذا ورد العجز، وفيه اشتباه من الناسخ قطعاً. وعلى هذه الرواية ففيه من عيوب القوافي ما يسمّى بـ«الإبطاء»، وفيه ضرورة إظهار الكسرة على «علي». ولعلّ إحدى القافيتين «الثنا» بدل «السنا».

(٥) الفتى هنا يراد به السخويّ الكريم الكامل الرجولة، قال تعالى في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء:

﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾. وقال المتنبّي كما في ديوانه: ٣٩٤:

لتعلم مصرٌّ ومن بالعراقٍ ومن بالعواصمِ أني الفتى

وَبِالسَّيِّدِ الْبَرِّ النَّقِيِّ مُحَمَّدٍ
وَبِالسَّيِّدِ الْحَبِيبِ النَّقِيِّ مِنَ الْخَنَى^(٢)
وَبِالْحَسَنِ الرَّكَابِيِّ الْإِمَامِ وَخَيْرِهِ
وَبِالْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ وَالْحُجَّةِ الَّذِي
عَسَى اللَّهُ يَدْنِي عَنْ قَرِيبٍ قِيَامَهُ
أَقْلِنِي أَقْلِنِي عَشْرَتِي وَأَمَحْ زَلَّتِي
وَعُدْنِي^(٤) إِلَى أَهْلِي بِأَسْبَغِ نِعْمَةَ
إِلَهِي لَنْ أَبْعُدْتَنِي لِخَطِيئَتِي
إِلَهِي بِرَبِّ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ
وَهَا أَنَا فِي قَوْمٍ إِذَا جِئْتُ بَعْضُهُمْ

كَرِيمٌ بَدَتْ مِنْهُ الْبَرَاهِينُ بِالصَّبَا^(١)
مُجَابِ الدُّعَا لَمَّا بِهِ أَشْجَبَ^(٣) الْعِدَى
أَنَامَ أَبِي الْمَهْدِيِّ ذِي السَّيْفِ وَاللَّوَا
إِذَا قَامَ زَالَ الْجَوْرُ وَالظُّلْمُ وَالشَّقَا
وَيُجْلِي بِهِ عَنَّا الْكَآبَةَ وَالْعَنَا
إِلَهِي وَخَلَّصْنِي مِنَ الْهَمِّ وَالْأَذَى
فَقَدْ تَعَبْتُ نَفْسِي مِنَ الْبُعْدِ وَالنَّوَى
فَصَفْحَكَ يُدْنِينِي وَصَفْحَكَ^(٥) يُزْتَجِي
فَلَمْ أَرَ إِلَّا مَا يَزِيدُ الشَّجَى شَجَى
أَبِي يَقْبَلُ التَّسْلِيمَ مِنِّي بِالرُّشَا^(٦)

(١) إشارة إلى ما حدث من اجتماع فقهاء السلطان وعلى رأسهم يحيى بن أكنم لإفحام الإمام محمد الجواد عليه السلام وهو ابن سبع أو تسع سنين عند تسلّمه أمور الإمامة بعد أبيه الرضا عليه السلام، حيث أفحمهم الإمام وأظهر علمه الإلهي اللدني، وبُهِت الذي كفر. انظر ذلك في الإرشاد للمفيد ٢: ٢٨١ - ٢٨٨.

(٢) الخنى: هنا بمعنى العيب والنقص.

(٣) أَشْجَبَهُ: أَهْلَكَه. في مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٣٩ عن الحسين بن محمد قال: لَمَّا حَبَسَ الْمُتَوَكَّلُ أَبَا الْحَسَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ كَرِكَرٍ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ نَاقَةِ صَالِحٍ: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ﴾، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَطْلَقَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَثَبَ عَلَيْهِ بَاغِرٌ وَتَامَشَ وَمَغْلُونٌ فَقَتَلُوهُ وَأَقْعَدُوا الْمُتَتَصِّرَ وَلَدَهُ خَلِيفَةً.

(٤) عُدْنِي: ضَمَّنْ مَعْنَى أَرْجِعْنِي، وَلِذَلِكَ عَدَّاهُ بِنَفْسِهِ. وَلَعَلَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «عُدْ بِي».

(٥) كَانَ الْأَجُودُ أَنْ يَقُولَ: «وَعَفْوُكَ يَرْتَجِي» تَخْلُصًا مِنَ التَّكْرَارِ.

(٦) الرُّشَا: جَمْعُ الرُّشْوَةِ.

لَسُنُّ لَمْ تُخَلِّصْنِي وَتَقَبَّلْ شِكَايَتِي
 إِلَهِي لَسُنُّ حَايِبَتْنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
 وَحَقَّقْ لَوْ أَبْعَدْتَنِي أَلْفَ مَرَّةٍ
 فَأَكْبَرُ مَا أَرْجُو نَجَاتِي مِنَ اللَّظِي
 مَضَى الْعُمُرُ مِنِّي سَيِّدِي بَيْنَهُمْ سُدِي
 فَقُلْ لِي: إِلَى مَنْ يَلْتَجِي فَأَقْدُ الْعَزَا؟^(١)
 فَمَا لِي إِلَهِي غَيْرُ بَابِكَ مُلْتَجَا
 يَا رَبِّ حَقُّ مَا تَمَنَيْتُ مِنْ مُنِي^(٢)

(١) العزاء: الصبر.

(٢) دفتر عتيق بخط المؤلف: ١ - ٤.

[قصيدة للسيد علي الحسيني الحويزي]

[في رثاء سيد الشهداء عليه السلام]

السيد علي ابن السيد خلف بن عبدالمطلب الحسيني الحويزي المشعشي،
[في ديوانه] المسمّى بـ«خير جليس» يرثي سيد الشهداء عليه الصلاة والسلام:

[من الخفيف]

يَا نُجُومًا لَمْ تَرْضَ أْفُقَ السَّمَاءِ	كَيْفَ أَضَحَّتْ لِقَى عَلَى الْبُوعَاءِ ^(١)
وَشُمُوسًا لَمْ تَنْبَعِثْ لِغُرُوبِ	وَكَسَاهَا الْكُشُوفُ فِي كَرْبَلَاءِ
وَأُسُودًا أُسْدُ الْهَيَاجِ لَهَا فَرْزُ	سَيِّ ^(٢) وَأَضَحَّتْ فَرِيْسَةَ الْأَعْدَاءِ
وَسَحَابًا يَعُمُّ نَائِلُهَا الدُّدُ	يَا إِذَا ضَنَّ ^(٣) وَكَيْفَ الْأَنْوَاءِ
مَزَقَّتْهَا حَرُّ الْخُطُوبِ فَأَضَحَّتْ	بَعْدَ وَكْفِ الْأَعْدَاءِ أَيْدِي سَبَاءِ ^(٤)
عِلَّةُ الْكُؤُنِ وَالزَّمَانِ فَلَوْلَا	هُمَ لَمَا أَنْجَابَ لَيْلُهُ عَن ضِيَاءِ
صَفْوَةِ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ مِنَ الْخَلْدِ	قِ فَأَكْرِمَ بِالسَّادَةِ الْأَضْفِيَاءِ
بِأَخْصَاصِ مِنَ الْمُهَيَّمِينَ خُصُّوا	دُونَ أَحْفَادِ أَحْمَدَ بِالْعَبَاءِ
لَمْ يُشَارِكْهُمْ سِوَى الرُّوحِ وَهُوَ الرُّ	وَحُ إِذْ رَاحَ سَادِسًا فِي الْكِسَاءِ ^(٥)

(١) البوعاء: التربة الرخوة كأنها ذريرة. والمراد هنا مطلق التراب.

(٢) الفريس: القتيل، والجمع فرسي.

(٣) ضنّ: بنخل ولم يمطر.

(٤) أيدي سباء: متفرقة.

(٥) إشارة إلى حديث الكساء؛ حيث جمع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء علياً وفاطمة

هَكَذَا فَضْلُهُمْ وَشَأْنُهُمْ كَمَا
 فَعَلَى مَا تَرَى^(١)، وَقَدْ نَالَهُمْ مِنْ
 فَهُمْ بَيْنَ مَنْ أُصِيبَ بِسُمِّ
 وَطَرِيدٍ عَنِ حَقِّهِ مُسْتَضَامٍ
 لَا وَلَا كَالْحُسَيْنِ حِينَ رُمِيَ فِي
 ذَبْحُوهُ ذَبْحَ الْأَصْحَابِ وَمِثْلِ
 ثُمَّ لَمْ يَكْفِهِمْ إِلَى أَنْ أَحَاطُوا
 نَ لَدَى فَاطِرِ السَّمَاءِ ذِي الْعَلَاءِ
 أَنْقَصِ الْخَلْقِ أَعْظَمُ الْأَرْزَاءِ
 وَقَتِيلِ مُضْرَجٍ بِالِدِّمَاءِ
 وَشَرِيدٍ عَنِ دَارِهِ بِالْعَرَاءِ
 كَرَبَلَا بِالْمُصِيبَةِ الشَّنْعَاءِ
 ذَبْحِ^(٢) قَتْلِ الْأَصْحَابِ وَالْأَبْنَاءِ
 بِخَبَا الْمُصْطَفَى لِسَلْبِ النِّسَاءِ^(٣)

➤ والحسن والحسين عليهم السلام، وأرادت بعض نساء رسول الله الدخول تحته فمنعها رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في الكساء إلا جبرئيل سادساً لهم. فالروح هو جبرئيل. والمعنى أن الروح جبرئيل لم يكن روحاً إلا بتشرُّفه بالدخول تحت الكساء.

(١) أي رغم ما ترى من فضلهم العظيم وقد نالهم ما نالهم من أزدل الخلق.

(٢) أي ومثل ذبح الحسين قتل الأصحاب والأبناء، فالألف واللام للعهد.

(٣) دفتر عتيق: ٤.

[قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام]

للشيخ أحمد النحوي^(١) قدس سره:

[من الخفيف]

غَابَ عَنِّي الْكَرِيُّ وَطَيْبُ الرُّقَادِ
 لِمُصَابِ أَشَابِ سُودِ اللَّيَالِي
 هَدَّ رُكْنَ الْفَخَارِ وَالْمَجْدِ وَالِدِي
 يَا لَخَطْبِ جَرِي عَلَى عِلَّةِ الْكُو
 سِبْطِ خَيْرِ الْأَنَامِ وَأَبْنِ عَلِيٍّ الـ
 لَسْتُ أَنَسَاهُ مُفْرَدًا بَيْنَ جَمْعِ
 يَحْطِمُ الْجَيْشِ رَابِطَ الْجَاشِ^(٤) حَتَّى
 لَمْ يَزَلْ يَحْصِدُ الرُّؤُوسَ بِعَضْبِ^(٥)
 وَإِذَا بِالنَّدَاءِ: عَجَلٌ، فَلَبِي
 نَالٍ فِي الْمَجْدِ وَالْفَخَارِ صُعُودًا
 عَجْبًا لِلسَّمَاءِ لَمْ تَهْوِ حُزْنًا
 حِينَ جَفَنِي غَدَا حَلِيفَ السُّهَادِ
 بَعْدَ مَا جَلَبَبَ الْعُلَى بِسَوَادِ
 مِنْ وَشَادَ الضَّلَالِ بَعْدَ الرَّشَادِ
 نِ وَغَيْثِ الْبِلَادِ غَوِثَ الْمَعَادِ^(٢)
 قَدَّرِ وَالشَّانِ عِلَّةً^(٣) الْإِيْجَادِ
 أَبْرَزُوا فِيهِ كَامِنَ الْأَحْقَادِ
 صَبَغَ الْأَرْضَ مِنْ دِمَاءِ الْأَعَادِي
 أَبْدَأَ لِلدَّمَاءِ فِي الْحَرْبِ صَادِي
 وَهَوَى لِلسُّجُودِ فَوْقَ الْوَهَادِ
 مُذْ هَوَى لِلصَّعِيدِ صَعَبَ الْقِيَادِ
 فَوْقَ وَجْهِ الْبَسِيطِ بَعْدَ الْعِمَادِ!!

(١) مترجم.

(٢) إشارة إلى شفاعة الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) بالكسر تكون صفة لعلّي عليه السلام، وبالرفع صفة للسبط الحسين عليه السلام.

(٤) الجأش: القلب، يقال رباط الجأش: أي ثابت القلب لا يرتاع ولا ينزعج للعظائم والشدائد.

(٥) العضب: السيف القاطع.

عَجَبًا لِمَهَادٍ كَيْفَ اسْتَفَرَّتْ وَنِظَامَ الْوُجُودِ تَحْتَ الْعَوَادِي^(١)؟!
عَجَبًا لِلتُّجُومِ كَيْفَ اسْتَنَارَتْ لَمْ تَعِبْ بَعْدَ بَدْرِهَا الْوَقَادِ؟!
بَيْدَ أَنَّ الْإِلَهَ عَمَّ الْبَرَايَا بِبَهَاتٍ مِنْ فَضْلِهِ وَأَيَادِي^(٢)
حَيْثُ لَوْلَا وُجُودُهُ لَأَهْيَلَتْ وَلَسَاخَتْ^(٣) وَبُرْزِقَتْ بِسَوَادِ
وَمُثِيرِ الْأَحْزَانِ رُزْءَ الْإِيَامِي مُذْ وَعَتْ بِالْعَوِيلِ صَوْتِ الْجَوَادِ
بَرَزَتْ لِلِقَاءِ تَعَثَّرَ فِي الذِّئِي لِي وَدَامِي الدَّمُوعِ شِبْهُ الْعَوَادِي^(٤)
فَرَأَتْ سَرْجَهُ خَلِيًّا فَنَادَتْ تِلْكَ: وَآ الْوَالِدِي، وَذِي: وَاعْمَادِي
وَعَدَتْ وُلَّهَا بِغَيْرِ شُعُورِ نَحْوَ مَثْوَى بَقِيَّةِ الْأَمْجَادِ
فَرَأَتْ فِي الصَّعِيدِ مُلْقَى حِمَاهَا هَشَّمَتْ صَدْرَهُ خُيُولَ الْأَعَادِي
فَدَعَتْ وَالْجُفُونُ قَرْحَى وَفِي الْقَدِ بِ لَهَيْبٍ مِنَ الْأَسَى ذُو اتَّقَادِ:
أَحِمَى الصَّائِعَاتِ بَعْدَكَ ضِعْنَا فِي يَدِ النَّائِبَاتِ حَسْرَى بَوَادِي^(٥)
أَوْ مَا تَنْظُرُ الْفَوَاطِمَ بِالْأَسَدِ رِ وَسْتَرُ الْوُجُوهِ مِنْهَا الْآيَادِي؟!
تُكَلِّمَ مَا تَرَى لَهَا مِنْ كَفِيلِ حُسْرًا بَيْنَ عُصْبَةِ الْإِلْحَادِ!؟

(١) المهاد: الفراش، ويراد به الأرض، قال تعالى في الآية ٦ من سورة النبا: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ

مهاداً﴾، أي فراشاً. والعوادي: الخيول التي تعدو.

(٢) الأيادي: النعم والعطايا.

(٣) ساخت الأرض به: انخسفت. ومنه الحديث الشريف عن الإمام الباقر عليه السلام: «لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام مئلاً لساخت الأرض بأهلها». دلائل الإمامة: ٤٣٦/ح ٤٠٧.

(٤) الغوادي: جمع الغادية، وهي السحابة الممطرة.

(٥) البوادي: جمع البادية، وهي البارزة التي بدا وجهها.

ثُمَّ تَدْعُو وَمَا تَرَى مِنْ مُجِيبٍ لِسِنْدَاهَا سِوَى صَدَاءِ^(١) الْوَادِي

* * *

أَيُّهَا الْمُدْلِجُ^(٢) الْجَسُورُ زُوَيْدًا قِفْ تَحْمَلْ شَكْوَى لِأَهْلِ وِدَادِي
عُجْ بِوَادِي الْعَرِيِّ وَأَخْضَعْ إِذَا مَا شِمْتِ^(٣) مَثْوَى الْوَصِيِّ غَوْتِ الْمُنَادِي
قُلْ لَهُ وَالْعُيُونُ عَبْرَاءُ^(٤): يَا مَنْ هُوَ ذُخْرٌ لِلْمُعْضَلَاتِ الشَّدَادِ
قُمْ فَهَذَا الْحَبِيبُ مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ ضِ عَفِيرًا قَدْ كَفَنَتْهُ الْعَوَادِي^(٥)
جِسْمُهُ فِي الصَّعِيدِ تَعْدُو عَلَيْهِ الـ خَيْلٌ وَالرَّأْسُ مِنْهُ فَوْقَ الصُّعَادِ^(٦)
وَبَنَاتُ الْهُدَى سَوَافِرٌ بَعْدَ الصُّ صَوْنٍ وَالْحُجْبِ فِي يَدِ الْأَوْغَادِ^(٧)

(١) الصَّدَاءُ: الصَّدى، وهو رجوع الصوت، وهو مقصور ومدّه ضرورة، على نحو قوله:

يا لك من تمرٍ ومن شيشاءٍ ينشب في المسعل واللّهاءِ

فمدّ «اللّهى» وهي مقصورة. ومنع البصريون ذلك وقالوا: إنّه لحنٌ. انظر الضرائر وما يسوغ

للشاعر دون الناشر: ١٨٢ - ١٨٣.

(٢) المدلج: الساري في الليل.

(٣) شِمْتِ: رأيت ولمحت.

(٤) العبّراء: العبّري، وهي الباكية. وفيه ما تقدّم من ضرورة مدّ المقصور.

(٥) المراد الخيول العوادي التي تمرّ على جسده الشريف فكانها أكفان له، أو قال ذلك لما تثير من

التراب حوله وفوقه فكانّه كفن يغطّي جسمه.

(٦) الصُّعاد: جمع الصُّعدة، وهي القناة المستوية.

(٧) دفتريتيق: ٢٠ - ٢١.

[معارضة شعريّة لبّيت السيّد محمّد زيني]

للسيّد محمّد زيني^(١):

[من البسيط]

إِنِّي أَعُدُّ [مَحَلًّا] الضَّعْفِ لِي وَطَنًا وَحَيْثُ سِرْتُ فَدَمَعِي رَوْضَ السُّبُلَا
وللسيّد أحمد العطار في هذا المعنى:

[من البسيط]

إِنِّي حَلَلْتُ مَحَلًّا صَارَ لِي وَطَنًا مِنْ فَرَطِ مَالِي مِنْ ضَعْفِ وَمِنْ وَهَنِ
وَمَا مَرَزْتُ عَلَى أَرْضِ مُصَرَّدَةٍ^(٢) إِلَّا غَدَتُ رَوْضَةً مِنْ دَمَعِي الْهَتِينِ^(٣)
وللسيّد إبراهيم ابن عمّ السيّد محمّد زيني في هذا المعنى أيضاً:

[من الطويل]

لَقَدْ هَدَّ أَرْكَانِي النُّحُولُ فَلَمْ أَطِقْ لِمَا نَالَنِي مِنْ شِدَّةِ الضَّعْفِ أَنْهَضُ
وَأَمَسْتُ لِعَجْزِي كُلَّ أَرْضٍ حَلَلْتُهَا مَحَلًّا وَكَانَتْ مِنْ دُمُوعِي تُرَوِّضُ^(٤)

(١) مترجم في باب التراجم .

(٢) المُصَرَّدَة: اليابسة التي لا زرع فيها .

(٣) الْهَتِينِ: الممطر .

(٤) دفتر عتيق: ٢١ .

[قصيدة للشيخ أحمد النحوي رحمه الله]

للشيخ أحمد النحوي رحمه الله :

[من الخفيف]

بَيْنَ هَجْرِ النَّوَى وَصَدِّ التَّلَاقِي بَلَّغْتَ رُوحَهُ عَلَيْنِكَ التَّرَاقِي^(١)
وِيْحَ قَلْبِي مِنَ الْعَنَا مَا يُقَاسِي وَيْحَ نَفْسِي مِنَ الضَّنَى مَا تُلَاقِي
لُمْتُ فِي الْعِشْقِ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْعِشْدَ سَقَ فَوَا حَجَلَتَا مِنَ الْعُشَاقِ^(٢)
مَنْ عَذِيرِي مِنْ ظَاعِنِينَ وَخَلَوْا مُسْتَهَاماً مِنَ الْأَسَى فِي وَثَاقِ
كُلَّمَا رُمْتُ أُبْرِدُ الْقَلْبَ عَنْهُمْ بِالتَّسْلِي يَجِدُ بِالإِحْتِرَاقِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أَيْدِ سَدِي الْمَطَايَا وَكَيْفَ لِي بِاللِّحَاقِ؟
صَاحِبِي لَا عَدِمْتُ مِنْكَ مُعِيناً لِي عَلَى بَرْحِ^(٤) لَوْعَةٍ وَأَشْتِيَاقِ
قُمْ فَتَأَشِدْ أَظْعَانَهُمْ أَيْنَ حَلَّوْا وَأَثْتِنِي بِالْيَقِينِ إِنْ كُنْتُ بَاقِي^{(٥)(٦)}

(١) التَّرَاقِي: جمع التَّرْقُوة، وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين، والمراد الحُلُوق والحناجر، قال تعالى في الآية ٢٦ من سورة القيامة: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾.

(٢) أخذه من قول المتنبي إذ يقول كما في ديوانه: ٥٥:

وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْسُقُ

(٣) قطع همزة الوصل ضرورة.

(٤) البَرْح: الشدَّة.

(٥) انظر أعيان الشيعة ٢: ٥٠٢.

(٦) دفتر عتيق: ٢١.

[تاريخ وفاة]

توفي السيد محمد بن زين الدين الحسيني^(١) سنة ١٢١٦ أرخها ابنه السيد جواد

سياه پوس :

[من المبحث]

مَنْ بِالْحَيَاةِ الْمُهَنَّا وَمُدْرِكِ مَا تَمَنَّى!
وَالْبَيْنُ رَامٍ غَشُومٌ كَمْ قَدْ أَصَابَ وَثَنِي
وَيَلَاهُ مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ أَعْطَى وَمَنْ فَمَنَّا^(٢)
كَمْ شَنَّ غَارَةَ غَدْرِ تُغَادِرُ الْجِسْمَ شَنَا^(٣)
أَوْدَى بِطَوْدِ عُلُومٍ قَدْ هَدَّ فِي الدِّينِ رُكْنَا
أَوْدَى بِخَيْرِ الْبَرَايَا فِي حُسْنِ خَلْقٍ وَحُسْنِي

(١) يقول صاحب «شعراء الغري» ١٠: ٢٣٥: هو أبو الجواد محمد بن أحمد زين الدين إلى أن يصل نسبه إلى أبي محمد حميضة أحد أمراء مكة المتوفى ٧٢٠، الحسيني، الشهير بالزيني البغدادي، شاعر شهير، وأديب معروف، وعالم جليل.

ولد في النجف ٨ جمادى الأولى سنة ١١٤٨ ونشأ بها على والده، ثم هاجر مع والده إلى بغداد، وله دور في معركة الخميس. توفي سنة ١٢١٦.

وانظر ترجمة ابنه السيد جواد المتوفى سنة ١٢٤٧ في الكرام البررة ١: ٢٨٩، وأعيان الشيعة ٤: ٢٨٠.

(٢) «مَنْ» الأولى بمعنى أكرم. والثانية بمعنى عيّز بما أسدى إلينا من معروف.

(٣) الشَّنُّ: القرية البالية. ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: ... يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشَّنِّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له». الطرائف: ١٧٣/ح ٢٧٠.

مَنْ فَقَدَهُ الْيَوْمَ أَمْسَى
 مِنْ بَعْدِهِ^(۱) الْفَضْلُ أَضْحَى
 فِي مِلَّةِ الْحَقِّ وَهَنَا
 كَاللَّفْظِ مِنْ غَيْرِ مَعْنَى
 وَأَوْدَى الْوَدُودُ أَبُونَا
 وَالْحُزْنَ قَدْ نَالَ مِنَّا
 أَوْدَى الشَّفِيقُ فَأَرَّخُ:
 «مُحَمَّدٌ غَابَ عَنَّا»

[۹۲ ۱۰۰۳ ۱۲۱]

(۲) ۱۲۱۶

(۱) یصح ضبطها أيضاً: «مَنْ بَعَدَهُ».

(۲) دفتر عتیق: ۲۱.

[قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام]

[من مجزوء الكامل]

قَتَلَهُ مَطْعُونُ الْحَشَى تَحْتَ الْمُضَمَّرَةِ السَّلَاهِبِ
 يَغْلُو بِأَطْرَافِ الْأَسْنِ نَتَ رَأْسُهُ عَوْضَ [الكواكب]
 تَبْكِي لِمَضْرَعِهِ الْحُرُو بُ أَسَى وَتَتَدْبُهُ الْمَحَارِبِ (١)
 وَلَفَقْدِهِ بَكَتِ السَّمَاءُ ءُ بِمَدْمَعٍ لِلْأَرْضِ خَاضِبِ
 وَالْبَدْرُ أَمْسَى كَالِحاً وَالشَّمْسُ نَاشِرَةً الذَّوَائِبِ (٢)
 وَنِسَاءهُ (٣) مِنْ شَجْوِ عَلِيٍّ هِ ذَوَاتُ أَكْبَادِ ذَوَائِبِ
 أَمْسَتْ تُجَادِبُ مِنْ لَطْيِ الْإِ أَنْفَاسٍ مَا أَمْسَتْ تُجَادِبِ
 مَا بَيْنَ عِلْجٍ (٤) سَالِبِ أَسْلَابَهُنَّ وَبَيْنَ ضَارِبِ
 مُسْتَضْرِحَاتٍ لَمْ تَجِدِ غَيْرَ الصَّدَى أَبْدأً مُجَاوِبِ
 وَبُنُو الْعَوَاهِرِ بِالْقِيُو دِ تَقْوُذُهَا قَوْدَ الْجَنَائِبِ (٥)
 وَالْفَضْلُ قَدْ غُلَّتْ لَهُ أَيَّدِ تَعَوَّدَتِ الْمَوَاهِبِ

(١) المحارب: جمع المحراب.

(٢) الذوائب: القصاب. ونظر إلى قول ابن أبي الحديد في رثاء الحسين عليه السلام كما في الروضة المختارة: ١٤٧:

والشمس ناشرة الذوائب تاكلُ والدهر مشقوق الرءاء مُقَنَّعُ

(٣) مخففة: «ونسأؤه».

(٤) العليج: الرجل الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العليج على الكافر مطلقاً.

(٥) الجنائب: جمع الجنيبة، وهي الدابة تقاد ولا تتركب.

اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهَا لَمِنْ الْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ
يَسْتَأْصِلُونَ مَعَاشِرًا بَلَّغُوا بِهِمْ أَقْصَى الْمَطَالِبِ
وَيُظَاهِرُونَ بِقَتْلِ مَنْ نَالُوا بِسِنْفِهِمُ الْمَرَاتِبِ^(١)

* * *

أَبْنِي الْمَرَاثِي وَالْمَمَا دِحَ وَالْمَعَالِي وَالْمَنَاقِبِ
أَنَا كَاذِبٌ إِنْ لَمْ بِي عَنكُمْ عَزَاءً^(٢) وَأَبْنُ كَاذِبٍ^(٣)
مَا إِنْ ذَكَرْتُ مُصَابِكُمْ إِلَّا وَهَيَّجَ لِي مَصَائِبِ
فَكَأَنَّ مِنْ وَلَعِي بِكُمْ مَا بَيْنَ أَضْلَاعِي عَقَارِبِ
وَالَيْكُمْ مِنْ عَبْدِكُمْ مَجْلُوءَةَ الْأَطْرَافِ كَاعِبِ
حَسَنَاءَ يَلْقَفُ حُسْنُهَا سِحْرَ الْأَعَاجِمِ وَالْأَعَارِبِ^(٤)
فَهِيَ الْعَصَا طَوْرًا أَهْشُ شُ بِهِمَا وَلِي فِيهَا مَارِبِ^(٥)
صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكُمْ مَا حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ رَاكِبِ^(٦)

(١) أخذ من قول ابن سنان الخفاجي كما في ديوانه: ٢٠٠:

أَعْلَى الْمَنَابِرِ تَعْلَنُونَ بِسَبِّهِ وَبِسَيْفِهِ نُصِبَتْ لَكُمْ أَعْوَادُهَا

(٢) الْعَزَاءُ: الصَّبْرُ.

(٣) قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ وَالْوِزْنَ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ١١٤:

يَابِنِ الْفَوَاطِمِ وَالْعَوَا تَكَ وَالتَّرَائِكِ وَالْأَرَائِكِ

أَنَا حَائِكٌ إِنْ لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِعَبْدِكَ وَابْنِ حَائِكِ

(٤) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤٥ مِنْ سُورَةِ الشُّعْرَاءِ: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا

يَأْفِكُونَ﴾.

(٥) فِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَتَيْنِ ١٧-١٨ مِنْ سُورَةِ طه: ﴿وَمَا يَلِكُ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ قَالَ هِيَ

عَصَايَ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَارِبُ أُخْرَى﴾.

(٦) دفتري عتيق: ٢٢.

[قصيدة للسيّد سليمان بن داود الحلّي]

[في رثاء الزهراء عليها السلام]

للسيّد سليمان ابن السيّد داود الحلّي^(١):

[من الكامل]

يَا دَارَ أَحْمَدَ وَالْوَصِيَّ وَفَاطِمِ
مَا كُنْتَ تَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ
مُنِعَتْ مِنَ الْمِيرَاثِ ظُلْمًا بَعْدَمَا
قَدْ أَبْطَلُوا الدَّعْوَى بِشَقِّ كِتَابِهَا^(٤)
وَبِدَارِهَا نَارَ الْعَدَاوَةِ أَضْرِمَتْ
وَبِضْغَطِ بَابِ الدَّارِ حُطِّمَ صَدْرُهَا^(٧)
وَبِضْرِبِ أَسْيَاطِ^(٨) تَوَرَّمَ جَنْبُهَا
حَاشَاكَ مِنْ ضَمِيمِ بَجُورِ بُغَايَتِهَا
شَاهَدَتْ فَاطِمَةَ بِظُلْمِ عُدَاتِهَا^(٢)
غُصِبَتْ فَرِيضَتُهَا وَدَعَّ هِبَاتِهَا^(٣)
مِنْ بَعْدِ رَدِّ شُهُودِهَا وَتَبَاتِهَا
ظُلْمًا^(٥) عَلَى أُبْنَانِهَا^(٦) وَبَنَاتِهَا
فَرَمَتْ جَنِينًا مِنْ خِيَارِ كُفَايَتِهَا
وَرُسُومُهُ بَقِيَتْ لِيَوْمِ مَمَاتِهَا

(١) مترجم .

(٢) في الديوان : طُغَايَتِهَا .

(٣) دَعَّ هِبَاتِهَا : دَفَعَهَا وَاسْتَلَابَهَا مِنْهَا .

(٤) في الديوان : إِذْ أَبْطَلُوا الدَّعْوَى وَشَقَّ كِتَابِهَا .

(٥) في الديوان : أَضْرَمُوا حَطْبًا . وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهُ : أَضْرَمُوا ظُلْمًا .

(٦) في الديوان : «أَوْلَادِهَا» بَدَلَ «أُبْنَانِهَا» .

(٧) في الديوان : «رَضُّوا ضَلْعَهَا» بَدَلَ «حُطِّمَ صَدْرُهَا» .

(٨) جَمَعَ السُّوْطَ عَلَى أَسْيَاطٍ شَاذٌ ، وَإِنَّمَا جَمَعَهُ سِيَاطٌ وَأَسْوَابٌ . وَفِي الدِّيَوَانِ : «أَسْوَابٌ» .

وَلْبَعْلَهَا مِنْ عَظْمٍ ^(١) دَهَشْتِيهَا رَنْتَ
 لَطَمْتُمْ وَنَادَتْ ^(٣): يَا أَبِي أَفْهَلُ تَرَى
 بِاللَّيْلِ أَبُوكِي وَالنَّهَارِ أَيَا أَبِي
 وَأَمْرٌ مِنْ هَذَا مُنِعْتُ مِنَ الْبُكَاءِ
 قَالُوا: تَأَذَيْنَا بِطُولِ بُكَائِهَا
 وَتَنْوُحِ حَاضِنَةِ لِقَبْرِ حَبِيبِهَا
 مَهْمُومَةٌ مَعْمُومَةٌ مَسْقُومَةٌ ^(٧)
 مَغْضُوبَةٌ مَغْضُوبَةٌ مَضْرُوبَةٌ ^(٨)
 وَتَتَابِعُ الْحَسْرَاتِ فِي عِبْرَاتِهَا
 لَمَّا دَنْتَ مِنْهَا الْوَفَاءُ دَعَتْ لَهَا
 فَأَتَى بِقَلْبٍ خَاشِعٍ وَبِعَبْرَةٍ
 فَأَنْكَبَ مِنْ حُزْنٍ ^(١٠) عَلَيْهَا فَاعْتَدَتْ

فَرَأَتْهُ مُنْقَاداً لِسَرِّ طُعَاتِهَا ^(٢)
 حَاشَاكَ بِسِتِّكَ نُعَّصَتْ بِحَيَاتِهَا
 وَالْعَيْنُ خُدٌّ ^(٤) الْخُدُّ مِنْ عِبْرَاتِهَا ^(٥)
 حُزْناً عَلَيْكَ أَيَا خِيَارِ هُدَايَاتِهَا
 فَبِوَاحِدٍ فَلْتَبْكُ فِي أَوْقَاتِهَا ^(٦)
 وَدُمُوعُهَا تَجْرِي عَلَيَّ وَجَنَاتِهَا
 مَوْجُوعَةٌ مَفْجُوعَةٌ بِحُمَاتِهَا
 مَضْرُوعَةٌ وَمَلُوعَةٌ لِوَلَاتِهَا
 وَتَتَابِعُ الْعَبْرَاتِ فِي غَشَوَاتِهَا
 «أَسْمَاءُ» ^(٩) «عَلِيٌّ» الطُّهْرُ خَيْرٌ كُفَاتِهَا
 تَتَوَقَّدُ الْأَجْفَانُ مِنْ حُرْقَاتِهَا
 عِبْرَاتُهُ يُمَزَّجْنَ فِي عِبْرَاتِهَا

(١) في الديوان: «سَرٌّ» بدل «عَظْمٍ».

(٢) في الديوان: «ولاتها»، وفي نسخة منه: «بُعَاتِهَا» بدل «طُعَاتِهَا».

(٣) في الديوان: «وقالت» بدل «ونادت»، وفي نسخة منه كالمثبت.

(٤) خُدُّ الشَّيْءِ: شَقُّهُ.

(٥) في الديوان: «أبكي بليلي مع نهاري من أسى فالعين...»، وفي نسخة منه كالمثبت.

(٦) رواية العجز في الديوان: «فلتبك وقتاً خُصَّ من أوقاتها».

(٧) في الديوان: منقومة. وفي نسخة منه كالمثبت.

(٨) في الديوان: معصوبة.

(٩) هي أسماء بنت عميس.

(١٠) في الديوان: من وجُدٍ.

قَالَتْ: أَيَابِنَ الْعَمِّ^(١) تَعَهَّدُ أُنِّي
 هَلْ كُنْتُ خَائِنَةً أَنَا وَكَذُوبَةٌ؟
 قَالَتْ لَهُ: أُوصِيكَ بِنْتِ أُمَامَةٍ
 لِتَكُونِ لِلْحَسَنِينِ مِثْلِي بَعْدَ مَا
 أَعَلَيْ لِي أَتَشْهَدُ لِحَمَلِ جِنَازَتِي
 فَقَضَتْ وَغَمَّضَهَا^(٤) عَلِيُّ الْمُرْتَضَى
 وَتَبَاكِيَا وَتَنَادَبَا لِمُصَابِيهَا
 وَنَعَتْ لِفَجْعَتَيْهَا الْوُحُوشُ وَنَاحَتْ الـ
 يَا بَضْعَةَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 ظَلَمُواكِ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ فَوَيْلٌ لَهُمْ^(٨)
 لَمْ يَكْفِهِمْ تِكْلٌ وَعَظْمٌ مُصِيبَةٌ
 إِذْ جُرِعَتْ كَأْسَ الْحِمَامِ بِسُقْمِهَا
 خَالَفْتُ أَمْرَكَ فِي زَمَانِ حَيَاتِيهَا؟
 فَأَجَابَهَا: حَاشَا بِكُلِّ جِهَاتِيهَا
 خُذْهَا لِرِقَّةٍ قَلْبِيهَا وَزَكَاتِيهَا^(٢)
 أَمْضِي فَإِنِّي أُرْتَضِي حَالَاتِيهَا^(٣)
 مَنْ كَانَ يَظْلِمُنِي وَلَا لِصَلَاتِيهَا
 وَتَصَارَخَ الْحَسَنَانِ عِنْدَ مَمَاتِيهَا^(٥)
 وَعَلَتْ لَهَا أَصْوَاتُ نُوحِ بَنَاتِيهَا
 أَطْيَارٌ مِنْ حُزْنِ عَلِيٍّ وَكُنَاتِيهَا^(٦)
 يَا بِنْتَ خَيْرِ هُدَاتِيهَا وَسُرَاتِيهَا^(٧)
 مِنْ أَعْبِدِ تَبْغِي عَلِيَّ سَادَاتِيهَا
 مِنْهَا وَمَا عَطَفُوا عَلَيَّ مِحْنَاتِيهَا
 وَتَتَابَعُوهَا بِالْأَذَى لِرُفَاتِيهَا

(١) في الديوان: فَدَعَتْهُ يَابِنَ الْعَمِّ. وفي نسخة منه كالمثبت.

(٢) زكاتها: أي طهرها.

(٣) هذا البيت ساقط من الديوان.

(٤) في الديوان: وَقَضَتْ فَغَمَّضَهَا.

(٥) في الديوان: وفاتها.

(٦) الوُكُنَات: مواقع الطير، واحدها الوُكْنَةُ.

(٧) سراة القوم: ساداتهم وأشرافهم.

(٨) في الديوان: فويلها.

«فَأَتَى أَبُو حَسَنِ وَسَلَّ حُسَامَهُ»^(١) وَغَدَا يُوعِدُهَا^(٢) بِقَتْلِ كُمَاتِهَا
 فَتَرَا جَعُوا كُرْهَا فَلَيْتَكَ قَبْلَ ذَا كُنْتَ الْمُوعَدُ^(٣) يَوْمَ غَضِبَ هِبَاتِهَا
 لَكِنْ لِيَقْضِيَ^(٤) اللَّهُ أَمْرًا كَائِنًا وَيُقَدِّرُ الْأَشْيَاءَ^(٥) فِي أَوْقَاتِهَا
 لَهْفِي^(٦) عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ تَجَرَّعَتْ أُنْوَاعَ كَأْسِ الْحَتْفِ مِنْ عُصْبَاتِهَا
 مِنْكُمْ سَمِيمٌ^(٧) أَوْ طَرِيدٌ هَالِكٌ أَوْ بَيْنَ مَضْرُوعٍ بِحَدِّ ظَبَاتِهَا^(٨)

(١) الصدر: تضمين لجزء من بيت ابن منير الطرابلسي من قصيدته المعروفة بالثرية والبيت بكامله كما في ديوانه: ٢٠٩:

فَأَتَى أَبُو حَسَنِ وَسَلَّ لَ حُسَامَهُ وَسَطًا وَكَرَّ

(٢) في الديوان: يهددها. وفي نسخة منه كالمثبت.

(٣) في الديوان: المُهَدَّد. وفي نسخة منه كالمثبت.

(٤) عدم إظهار الفتحة على الياء ضرورة شعرية.

(٥) في الديوان: وتُقَدِّرُ الْأَشْيَاءَ. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٤٢ من سورة الأنفال: ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

(٦) في الديوان: لَهْفًا. وفي نسخة منه كالمثبت.

(٧) السَّمِيم: فعيل بمعنى المفعول، أي المسموم.

(٨) دفتر عتيق: ٢٢ - ٢٣. وانظر القصيدة كاملة في ديوان السيد سليمان الحلبي: ١٦١ - ١٦٦، والمذكور هو مقتطفات منها.

[أبيات في مصاب الزهراء والحسين عليهما السلام]

للسيد مهدي ابن السيد داود^(١):

[من مجزوء الكامل]

قَدْ أَضْرَمُوهَا فِئْتَةً عَمِيَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 وَمِنْ السَّقِيفَةِ كَرْبَلَا سَدَلَ الضَّلَالِ بِهَا ظِلَامَةَ
 وَيَدُ بِهَا قَادُوا عَلِيَّ يَا لَأَبْنِهِ سَاقُوا حِمَامَةَ
 وَبِهَا زَوْوَا إِرْثَ الْبَتُو لَةِ، وَأَبْنُهَا نَهَبُوا خِيَامَةَ
 رَضُّوا أَضَالِعَهَا بِهَا^(٢) وَلَشِبْلِهَا رَضُّوا عِظَامَةَ
 وَجَنِينُهَا إِذْ أَسْقَطُوا هُ وَلَمْ تُخَالِطْهُمْ نَدَامَةَ^(٣)(٤)

(١) مترجم .

(٢) الضمير يعود لزيد أو للسقيفة .

(٣) الأبيات من جملة قصيدة طويلة له في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، انظر في ديوانه: ٤٦٦ .

(٤) دفتر عتيق: ٦٤ .

[بیتان فی تعزیه امیرالمؤمنین علیه السلام]

للسید راضی القزوینی^(١):

[من الوافر]

يَحِقُّ لَنَا الْبُكَاءُ دَمًا لِرُزْءٍ بِهِ ابْتَدَلَ الْأَسَى وَالصَّبْرُ عَزًّا
وَهَلْ يَفْضِي الْبُكَاءَ حَقًّا لِرُزْءٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْمُعَزَّى^(٢)!

(١) هو السید راضی ابن السید صالح ابن السید مهدي ابن السید رضا الحسيني القزوینی النجفي، البغدادي، من كبار الأدباء، ومشاهير الشعراء، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٣٥، ونشأ على أبيه وغيره نشأة عالية، حتى تفتق ذهنه، واتسع أفق معلوماته، وانتقل مع أبيه إلى بغداد سنة ١٢٥٩، ثم سافر إلى إيران عدة مرات، واتصل بالسلطان ناصر الدين شاه القاجاري، وحظي بإكرامه.

توفي في تبريز سنة ١٢٨٧ في شهر محرم عن خمسين سنة، وحمل إلى النجف فدفن في الصحن الشريف تحت الميزاب الذهبي. انظر طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة) ٢: ٢٢٥.

(٢) دفتر عتیق: ٢٦.

[أبيات في ذمّ من تخلف عن جيش أسامة]

للشيخ أحمد قفطان^(١) رحمه الله:

[من مجزوء الرّمّل]

قُلْ لِمَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ غَصَبًا مِنْكَ الْإِمَامَةُ
 قَدْ كَفَاكُمْ حِزْبَهُ قَوْلُ نَبِيِّ مِنْ تَهَامَةٍ^(٢)
 وَيُحَكِّمُ يَا آلَ قَوْمِي «نَفَّذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ»
 لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَنْ لَمْ يَمْضِ فِي جَيْشِ أُسَامَةَ^{(٣)(٤)}

(١) مترجم.

(٢) تهامة - بالكسر - بلاد شرقي الحجاز والنسبة إليه تهامي، وإنما نسب النبي صلى الله عليه وآله إليها لقربها إلى مكة.

(٣) قضية تخلف الشيخين ومن واطأهما عن جيش أسامة مشهورة مدونة ثابتة في التواريخ، وفي الملل والنحل للشهرستاني ١: ٢٣ قول النبي صلى الله عليه وآله: «جَهَّزُوا جَيْشَ أُسَامَةَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ».

(٤) دفتر عتيق: ٢٦.

[قصيدة الحاج سالم الطريحي في استنهاض الحُجَّة]

للحاج سالم الطريحي^(١):

[من المتقارب]

أَمِيَّةٌ قَدْ جَاوَزَتْ حَدَّهَا فَكُمُ فَالظُّبَا سَمِيَتْ غِمْدَهَا
إِلَى مَ النَّوِيِّ وَعَلَيْنَا الْعِدَى تَجُورُ وَلَمْ نَسْتَطِعْ رَدَّهَا؟!
تَحْمُلُنَا مَا لَوْ أَنَّ الْجِبَالَ تُحْمَلُ أَيَسْرَهُ هَدَّهَا
تَبَاعَتْ عَلَيْنَا وَقَدْ أَدْرَكَتْ عَلَيَّ رَغْمِ أَنْفَانَا قَصْدَهَا
رَمَيْنَا بِفَادِحَةٍ لَمْ نَزَلْ نُكَابِدُ^(٢) طُولَ الْمَدَى وَجَدَّهَا
فَمَا أَوْقَعَ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِهَا وَلَا مُوقِعَ مِثْلَهَا بَعْدَهَا
غَدَاةَ ظَوَامِي الظُّبَا فِي الطُّفُوفِ سَقَتْ مِنْ دِمَائِكُمْ حَدَّهَا
وَجَدُّكَ مَا بَيْنَهَا وَالْخِيُولُ عَلَيَّ صَدْرِهِ جَعَلَتْ وَرَدَّهَا
وَأُسْرَتُهُ حَوْلَهُ بِالْعَرَا ۚ تَنْسِجُ رِيحَ الصَّبَا بُرْدَهَا

(١) هو أبو محمّد الشيخ سالم بن محمّد علي الطريحي، من أشهر الأدباء في النجف الأشرف، عالم جليل، وشاعر مطبوع.

ولد في النجف سنة ١٢٢٤، وأمّه ابنة الشيخ علاء الدين الطريحي المتوفى ١١٣٦، ونشأ على أبيه في جوٍّ علميٍّ وأدبيٍّ، ودرس على الشيخ الفقيه نعمه الطريحي المتوفى سنة ١٢٩٣، ثم حضر درس الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى ١٢٨١، واشتهر بالفضيلة والورع والتقى.

وكان مع مكانته العلميّة يتحرّف بالتجارة.

توفى في النجف سنة ١٢٩٣. انظر شعراء الغري ٤: ١١٥.

(٢) نكابد: نعاني.

تَوْتُ كَالأَصَاحِي بِحَرِّ الهَجِيرِ لَهَا اللهُ مَا ضَمَّنْتَ لِحَدَّهَا
وَفَوْقَ المَهَازِيلِ تَطْوِي القِفَارَ نِسَاؤُكُمْ غَوْرَهَا نَجْدَهَا
أَسَارِي تَبُّتِ الجَوِي تَارَةً أَبَاهَا وَأَوْنَةً جَدَّهَا
فَمَا بَيْنَ لَادِمَةٍ صَدْرَهَا تَنُوحُ وَلَا طِمَّةً حَدَّهَا
يُذِيبُ الجَوِي قَلْبَهَا وَالسِّيَا طُ يُؤْلِمُ قَارِعُهَا^(١) زَنْدَهَا
وَزَيْبُ تَدْعُو أَسَى وَالخَطُوبُ بِأَحْشَائِهَا قَدَحَتْ زَنْدَهَا
بَنِي غَالِبٍ سَوَّمُوا الصَّافِنَا تِ^(٢) وَأَتَدَبَّوْا لِوَعْنَى أَسَدَهَا
بِهِنَّ مَوَاجِيفٌ طَلَقَ العِنَا نِ تَقْفُو سَلَاهِيهَا جُرْدَهَا^(٣)
قَعْدَتُمْ وَأَعْدَاؤُكُمْ فِي الطُّفُوفِ شَفَتْ مِنْ أَعَزَّتِكُمْ حِقْدَهَا
فَلَا عُدْرَ حَتَّى تَرَى بِيضُكُمْ رِقَابَ أَعَادِيكُمْ غِمْدَهَا
لَيْنُ ضَاعَ وَثُرُ بَنِي هَاشِمٍ إِذَا عَدِمَتْ هَاشِمٌ مُجْدَهَا^(٤)^(٥)

(١) في المخطوطة: «قَارِعُهُ»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) الصافات هنا مطلق الخيل. وتسويئها: إرسالها وعليها ركبائها، أو وضع العلام عليها.

(٣) المواجهيف: السريعة العدو. والسلاهب: مفردا السلهب، وهو الفرس الطويل. والجُرد: جمع الأجرد، وهو الفرس القصير الشعر.

(٤) انظر بعض هذه القصيدة في شعراء الغري ٤: ١١٩.

(٥) دفتر عتيق: ٢٦.

[للسيد صالح القزويني في الحجّة عجل الله فرجه]

للسيد صالح القزويني (١) رحمه الله في الحجّة صلوات الله عليه وعجل فرجه :

[من الكامل]

مَلِكٌ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ تَحُوطُهُ زُمْرًا كَأَمْلَاكِ السَّمَاءِ جُنُودًا
 مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْأُلَى لَوْلَاهُمْ ال مَلَأَ الْعُلَى مَا وَحَدُوا الْمَعْبُودَا
 وَبِصُلْبِ آدَمَ مُذْ رَأَوْا أَنْوَارَهُمْ خَرُّوا لِآدَمَ مُذْعِنِينَ سُجُودَا
 مَا أَنْفَكَ يَفْتَادُ الْمُلُوكَ بِعِزِّهِ حَتَّى اسْتَرَقَّ بِهِ الْمُلُوكَ الصَّيْدَا (٢)
 تَزْهُو بِنَضْرَتِهِ الْبِلَادُ نَضَارَةً وَيَعُودُ فِيهِ الدَّهْرُ أَنْضَرَ عُودَا
 تَعْنُو (٣) لَهُ الرُّسُلُ الْكِرَامُ وَتَنْشُرُ ال مَوْتَى (٤) الرَّمَامَ مُعَانِدًا وَوَدُودَا
 وَيَقُودُ مُتْتَدِبًا لِآلِ مُحَمَّدٍ مِنْ وَاتْرِيهِمْ مُبْغِضًا وَعَنِيدَا
 مَا أَنْفَكَ يَسْقِي الْأَرْضَ فَيْضَ دِمَائِهَا حَتَّى تَرَوْتَ أَجْرِعًا وَمُهْودَا (٥)
 فَكَأَنَّ خَدَّ الْأَرْضِ خَدُّ خَرِيدَةٍ تَكْسُوهُ حُمْرُ دِمَائِهَا تَوْرِيدَا
 غَيْرَانَ يَبْدَأُ دِينَهُ وَيُعِيدُهُ غَضًّا فَبُورِكَ مُبْدئًا وَمُعِيدَا (٦)

(١) مترجم مع والده في باب التراجم.

(٢) الصيد: مفردها الأصيد، وهو الملك لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالاً.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) الموتى فاعل، والرمام مفعول به.

(٥) الأجرع: المكان الواسع الذي فيه حزونة وخشونة، المهود: مفردها المهيد: الفراش، وأراد بها الأرض السهلة.

(٦) إشارة إلى الأحاديث الناصية على أن الإمام الحجّة عليه السلام يعيد دين الإسلام غصاً جديداً طرياً.

مَوْلَى بِهِ أَشْيَاعُهُ وَعُدَاتُهُ
 كَمْ شَقَّ فَيَلْقُ بِأَسِيهِ بِحُسَامِهِ
 لَمْ يَسْرِ فِي الْأَيَّامِ طَالِعِ سَعْدِهِ
 مَا شَامَ بَارِقَ سَيْفِهِ أَسَدُ الشَّرِيِّ
 أَعْظَمَ بِهِ مَلِكًا أَقَامَتْ فِي السَّمَاءِ
 يَدْعُو بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ فَيَسْمَعُ الضُّدَّ
 ظَهَرَ الْإِمَامُ الْحَقُّ وَالْعَلَمُ الَّذِي
 وَأَعَدَّ أَنْصَارًا لِيَوْمِ ظُهُورِهِ
 وَالْأَرْضُ يَمْلُؤُهَا رَشَادًا بَعْدَ مَا

* * *

يَابْنَ الْهُدَى طَالَ الْمَدَى فَمَتَى نَرَى
 وَمَتَى تُشَمِّرُ لِلْكَرْبِيهَةِ قَائِدًا
 وَنَرَى عَلَى أَعْلَامٍ نَصْرِكَ طَائِرَ الـ
 وَتَهْدُ رُكْنًا لِلضَّلَالِ مَقُومًا
 أَأْرَاكَ تَنْشُرُ لِرَشَادِ بُنُودِهِ
 بِمِنَى عَلَيْكَ لِيَوَاءِ^(٤) مَعْقُودًا
 قُودًا ثَقِيلَ أَسَاوِدًا وَأَسُودًا^(٥)
 إِقْبَالَ يُحْسِنُ عِنْدَهَا التَّغْرِيدَا
 وَتُقِيمُ رُكْنًا لِلْهُدَى مَهْدُودًا
 فِيهِمْ وَتَطْوِي لِلْفَسَادِ بُنُودًا^(٦)؟

(١) فيه لف ونشر مرتب، فالخطوة في الموعد، والشقاء في الوعيد.

(٢) الرّعديد: الجبان.

(٣) الجلمود: الصخر.

(٤) الضمير يعود للهدى، أي لواء الهدى.

(٥) القود: مفردا الأقود، وهو من الخيل الطويل العنق. والأساود: جمع الأسود وهو الحية العظيمة السوداء، كناية عن الأبطال.

(٦) البُود: الأعلام بيد القواد، الواحد بُنْد.

طَالَ أَنْتَظَارُ الْوَعْدِ مِنْكَ لِأَمِيلٍ مَا أَنَّ أَنْ تَقْضِي لَهُ الْمَوْعُودَا؟!
 أَذْرِكُ عِبَادَ اللَّهِ مِنْكَ بِطَلْعَةِ [تَبْرِي] ^(١) السَّقِيمِ وَتُنْعِشُ ^(٢) الْمَجْهُودَا
 وَتَلَاَفَ ^(٣) شَمْلَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ مِنْ قَوْمٍ أَبَادُوا الْعَدْلَ وَالتَّوْحِيدَا
 جَدِّكَ إِنَّهُمْ ^(٤) قَطَعُوا عِنَادًا ظِلَّهُ الْمَمْدُودَا
 تَغْضِي وَتَنْظُرُ فَيُنْكَ^(٥)

* * *

يَابْنَ الْأَيْمَةَ كَمْ أَرَيْتَ مُعَاجِزًا كَانَتْ عَلَيَّ فَرَضِ الْوِلَاءِ شُهُودَا
 كَلَّمْتَ حَمَلًا أُمَّكَ الْحَوْرَا وَقَدْ أَعْرَبْتَ عَنِّ عِلْمِ الْعُيُوبِ وَوَلِيدَا ^(٦)
 وَسَجَدْتَ طِفْلاً لِلْجَلِيلِ وَطَالَمَا لَجَلَالِ عِزَّتِهِ أَطَلْتَ سُجُودَا
 وَنَطَقْتَ بِالتَّوْحِيدِ مَوْلُودًا كَمَا نَطَقَ الْمَسِيحُ مُوَحِّدًا مَوْلُودَا

- (١) مابين المعقوفين عن كتاب نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار للخطيب الواعظ الشيخ محمد مهدي بن الشيخ عبد الهادي المازندراني الحائري المتوفى سنة ١٣٨٥ في صفحة ٣٦٨ ذكر خمسة أبيات من هذه القصيدة. وتبري: مخففة «تبري».
- (٢) نَعَشُهُ وَأَنْعَشُهُ: رَفَعَهُ وَأَقَامَهُ، وَتَدَارَكَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ. فِيصَحُّ ضَبْطُهَا «تُنْعِشُ» وَ«تُنْعِشُ».
- (٣) تَلَاَفَ: فَعَلَ أَمْرًا مِنْ تَلَاَفَى يَتَلَاَفَى، بِمَعْنَى تَدَارَكَ.
- (٤) كَذَا نَاقِصًا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَعَلَّهُ: «وَإِغْضَبَ قُدَيْبَ لَدَيْنِ جَدِّكَ إِنَّهُمْ»، وَهُوَ فِي كِتَابِ نَوْرِ الْأَبْصَارِ فِي أَحْوَالِ الْأَيْمَةِ التَّسْعَةِ الْأَبْرَارِ: «وَإِغْضَبَ لَدَيْنِ اللَّهِ مُنْتَصِرًا فَقَدْ».
- (٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ.

- (٦) انظر تكليمه أمه وسلامه عليها، وقراءته القرآن في بطنها، في كمال الدين: ٤٢٨/الباب ٤٢ - الحديث ٢. وانظر تكلمه عند ولادته ونطقه بالشهادتين والصلوات على الأئمة في ص ٤٢٥/الحديث ١.

وَتَلَوْتَ مُحَكَّمَهُ الْمَجِيدَ كَأَنَّمَا
وَأَبْنَتْ عَنِ عَدَدِ الْهَدَايَا مُعْرَبًا
وَأَجَبْتَ عَنِ مَعْنَى أَسْرِّ سُؤَالِهِ
وَنَهَيْتَ زُورَ الْأَئِمَّةِ عَالِمًا
وَنَهَيْتَ عَنِ خْتَنِ الْمُحِبِّ^(٥) وَلِيدَهُ
وَقَضَى وَلَمْ يَرْفُذْ عَلَيْهِ أَسَى وَمُذْ
كَاتَبْتَ «بَدْرًا» أَنْ يُبَادِرَ بِالَّذِي
قَدْ كُنْتَ يَوْمَ نُزُولِهِ مَوْجُودًا^(١)
عَنْهَا عُرُوضًا أُرْسِلَتْ وَتُقُودًا^(٢)
«حَسَنٌ» وَأُرْسِلَ فِي سِوَاهُ بَرِيدًا^(٣)
يَلْقَوْنَ مِنْ رَصَدِ الْعِدَى تَنكِيدًا^(٤)
عِلْمًا بِسَابِعِهِ يَكُونُ فَقِيدًا
بَشَّرْتَهُ بِأَثْنَيْنِ لَذَّ رُقُودًا^(٦)
أَخْفَاهُ خَوْفًا مِنْ ثَرَاتٍ «يَزِيدًا»^(٧)

(١) انظر ولادته ساجدًا، ونطقه بالتوحيد، وقراءته جميع كتب الأنبياء السابقين والقرآن المجيد، في كتاب الهداية الكبرى: ٣٥٥-٣٥٦.

(٢) انظر خبر الهدايا وتمييزه بينها في كمال الدين: ٤٥٧-٤٥٨ ضمن الحديث ٢١ وهو حديث طويل عن سعد بن عبدالله القمي الأشعري. وانظر ما رواه الطوسي في الغيبة: ٢٨١-٢٨٢/ الحديث ٢٣٩.

(٣) في الغيبة للطوسي: ٢٨٢/ الحديث ٢٤٠ عن الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني، قال: كتبت [إلى الحجّة عليه السلام] في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك، فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويته مفسرًا.

(٤) في الغيبة للطوسي: ٢٨٤/ الحديث ٢٤٤ عن علي بن محمد، قال: خرج نهي عن زيارة مقابر قريش والحَيْر، فلما كان بعد شهر دعا الوزير الباقطاني فقال له: إنني بني الفرات والبرسين [أهل قرية برس بين الحلة والكوفة] وقل لهم: لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه.

(٥) أي أحد المحبين الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

(٦) عن علي بن زياد الصيمري، عمّن حدّثه قال: ولد لي مولود فكتبت أستاذن في تطهيره في اليوم السابع، فورد: لا تفعل، فمات في اليوم السابع أو الثامن، ثم كتبت بموته، فورد: سيخلف الله غيره، وتسميه أحمد، ومن بعد أحمد جعفر، فجاء كما قال. انظر الغيبة للطوسي: ٢٨٣/ح ٢٤٢.

(٧) عن بَدْر- غلام أحمد بن الحسن- قال: وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة، أُجِبُّهم جملةً، إلى أن

وَ«الصَّيْمِرِيُّ» إِلَيْكَ أَرْسَلَ سَائِلًا
وَمَنْعَتْهُ حَتَّى إِذَا حُمَّ الْقَضَا
كَفْنَا لِيَأْمَنَ فِي الْمَعَادِ وَعَيْدَا
عَنْكَ النِّيَابَةَ فِرْيَةً وَكُنُودًا^(٢)
أَرْسَلْتَهُ كَرَمًا إِلَيْهِ وَجُودًا^(١)

* * *

أَفْرِيدَ بَيْتِ الْمَجْدِ سَيَّرْتُ الثَّنَا
نَضَّدْتُ مِنْ سِمَطِ الثَّنَاءِ لِأَلِئًا
لَكَ كَالْفَرِيدِ^(٣) مُنْظَمًا وَفَرِيدًا^(٤)
قَدْ صَيَّرْتُ «قُسَّ» الْفَصَاحَةِ «بَاقِلًا»
حُسْنًا تَفُوقُ اللَّوْلُو الْمَنْضُودَا
نُطْقًا وَقَدْ تَرَكْتُ «لَيْدًا» بَلِيدًا^(٥)

➤ مات يزيد بن عبد الملك [وفي الكافي: يزيد بن عبدالله] فأوصى إليّ في علته أن يدفع الشهرّي [وهو نوع من البراذين] السّمند [الفرس] وسيفه ومِنْطَقته إلى موله، فخفت إن لم أدفع الشهرّي إلى إذكوتكين [من قواد الأتراك أتباع بني العباس] نالني منه استخفاف، فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم أطلع عليه أحداً، فإذا الكتاب قد ورد عليّ من العراق أن: وجّه السبعمائة دينار التي قبلك من ثمن الشهرّي السّمند والسيف والمنطقة. الغيبة للطوسي: ٢٨٣/الحدِيث ٢٤١، الكافي ١: ٥٢٢/الحدِيث ١٦.

(١) عن أبي عقيل، قال: كتب عليّ بن زياد الصّيمري يلمس كفنًا، فكتب إليه: إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين، فمات في سنة ثمانين، وبعث إليه بالكفن قبل موته. انظر الغيبة للطوسي: ٢٧٤/ح ٢٤٣.

(٢) الكنود: الجحود. وانظر الغيبة: ٣٩٧/باب ذكر المذمومين الذين ادّعوا النيابة والسفارة كذبًا وافتراءً لعنهم الله.

(٣) صفة محذوف موصوفها، أي: كالعقد الفريد.

(٤) فريداً: مُفرداً لا مثل له.

(٥) قُسُّ بن ساعدة الإبادي: من أخطب خطباء العرب وفصحائها، يضرب به المثل في ذلك فيقال: أقول من قُسٍّ، وأنطق من قُسٍّ، وأفصح من قُسٍّ. وباقل: رجل من ربيعة كان عيباً فديماً، يضرب به المثل في الفهاة والعيب، فيقال: أعيب من باقل. ولييد: هو لييد بن ربيعة كان من أشرف الشعراء المجيدين، والفرسان المعمرين، يقال: إنه عمّر ١٤٥ سنة، عاش ٩٠ سنة في الجاهليّة و٥٥ سنة

سَمِعَا نَشِيدَ فَتَى تَنَكَّدَ عَيْشُهُ
وَلَكُمْ أَقَامٌ لِمَا عَرَاكُمْ مَأْتَمًا
وَ حَوَى بِنَسْبَتِهِ وَخِدْمَتِهِ لَكُمْ
فَبَنَى رُواقَ عَلَاءٍ عَلَى أبنائِهِ
لَكُمْ السَّلَامُ مُخَلِّدًا مَا نَالَتِ الـ
وَعَلَيْكُمْ صَلَوَاتُنَا مَا رَنَحَتْ
حُزْنًا لِفَقْدِكُمْ وَكَانَ رَغِيدًا
لَكُمْ بِأَبْكَارِ النَّشِيدِ مَشِيدًا
أَسْنَى الْمَفَاخِرِ طَارِفًا وَتَلِيدًا^(١)
قَدْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَمْدُودًا
أَشْيَاعُ^(٢) فِي دَارِ السَّلَامِ خُلُودًا
رِيحُ الصَّبَا غُضْنَ النَّقْمَا الْأَمْلُودَا^(٣) (٤)

➤ في الإسلام، فقد أدرك الإسلام وأسلم، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب، وكانت الشاعرية تظهر من عينيه منذ طفولته؛ لكنه ترك الشعر أيام عمر؛ ولذلك كان أكثر شعره جاهلياً، ومن جيد شعره:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
ويقال: إنه لم يقل في الإسلام إلا شعراً واحداً وهو:
الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ لَمْ يَأْتَنِي أَجْلِي حَتَّى لَبَسْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا
والبليد: غير الذكي.

(١) نسبه: انتسابه. والطارف والطريف: ما يستفاده الإنسان حديثاً ليس بقديم. وعكسه التالد والتليد.

(٢) الأشياع: الشيعة.

(٣) الأملود: الناعم اللين.

(٤) دفتر عتيق: ٢٧ - ٢٨.

[قصيدة أخرى له في مدح الحجة عجل الله فرجه]

للسيد صالح القزويني :

[من البسيط]

مُلْكٌ يُطَبِّقُ أَقْطَارَ الْبِلَادِ لَهُ عَدْلٌ يُسِيمُ بِهِ شَاءَ وَسِرْحَانًا^(١)
 وَمُدْرِكٌ مِنْ عِدَاهُ ثَارَ أُسْرَتِهِ وَالْهَ ثَائِرًا لِلَّهِ غَيْرَانَا
 مُؤَيَّدٌ بِجُنُودٍ مَالَهُمْ قَبْلُ بِهَا لَهُ نَزَلَتْ مَنَىٰ وَوَحْدَانَا^(٢)
 تَعْمُ دَعْوَتُهُ الدُّنْيَا مُطَبَّقَةً جَمِيعَ أَقْطَارِهَا سَهْلًا وَأَحْزَانَا^(٣)
 يَشْفِي بِهِنَّ اللَّهُ عَنْ أَكْبَادِنَا قَرْحًا وَتَنْطَفِي حُرْقٌ قَرَّحْنَ أَجْفَانَا
 مَتَىٰ يُنَادِي الْمُنَادِي^(٤) فِي السَّمَاءِ: أَلَا بُشْرَاكُمْ ظَهَرَ الْمَهْدِيُّ إِعْلَانًا؟
 قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ سُلْطَانًا لِعِزَّتِهِ تَعْنُو السَّلَاطِينُ إِزْغَامًا وَإِذْعَانَا
 وَتَسْتَجِيهِ^(٥) كُنُوزَ الْأَرْضِ بَارِزَةً مِنْ «طَالِقَانَ» تَجُوبُ الْبَيْدَ وَحْدَانَا^(٦)

(١) أسام الماشية: أخرجها إلى المرعى، السرحان: الذئب، وجمعه سراح وسراحين.

(٢) في كتاب الغيبة للنعمانى: ٢٥١/٢٥٤ الحديث ٤٤ عن الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم صلوات الله عليه نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف» - الحديث. وانظر الحديث ٢٢ من كمال الدين: ٦٧١.

(٣) الأحزان: جمع الحزن، وهو ما غلظ من الأرض؛ عكس السهل.

(٤) في الغيبة للطوسي: ٤٥٤/٤٦٢ الحديث ٤٦٢ عن محمد بن مسلم، قال: «ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع ما بين المشرق إلى المغرب... وهو صوت جبرئيل الروح الأمين».

(٥) تستجيه: تأتي نحوه.

(٦) الوحدان: نوع من سير الإبل، وهو أن ترمي بقوائمها كمشي النعام. وتسكين الخاء ضرورة. ولعله أراد «الوحدان» جمع «الواحد» كواحد ووحدان، لكن ذلك لم يرد سماعاً ولا قياساً. وفي

تُجِيبُ دَعْوَتَهُ الْأَمْلَاقُ لِأَيْسَةِ الْ
 مُسْتَأْصِلِ شَافَةَ الْأَعْدَاءِ صَارِمُهُ
 مَتَى تَقُودُ عُتْلِيَّهَا بِصَبْلِهِمَا
 فَيَفْتِنَ النَّاسَ مِنْ أَمْرِيهِمَا عَجَبٌ
 أَكْفَانَ شَاهِرَةً بِيضاً وَحِرْصَانًا^(١)
 لَمْ يُبْتِ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَعْدَاهُ إِنْسَانًا
 فِي الْجِدْعِ حَتَّى يَعُودَ الْجِدْعُ فَيَنَانَا^(٢)
 وَيُصْبِحَا فِتْنَةً فِيهِمْ كَمَا كَانَا^(٣)

* * *

يَا غَائِبًا لَمْ تَعْبِ عَنَّا رِعَايَتُهُ
 بِظِلِّهِ وَهُوَ مَحْجُوبُ الْمَنَافِعِ مِثْ
 أَلَا تَرَانَا وَأَعْدَانَا تُعَاهِدُنَا
 دِينُنْ، أَبُوكَ رَسُولُ اللَّهِ شَيْدَهُ
 إِلَيْكَ تَشْكُو وَيَشْكُو الدِّينُ جَوْرَهُمْ
 وَلَا يَزَالُ بِعَيْنِ اللَّطْفِ يَرْعَانَا
 لُ الشَّمْسِ إِذْ ظَلَّتْهَا السُّحُبُ تَعْشَانَا^(٤)
 بِالظُّلْمِ مُصْبِحَنَا فِيهِ وَمُمَسَانَا^(٥)
 هَدَّ الْعِدَى مِنْهُ لَمَّا غَبَتْ أَرْكَانَا
 فَاسْمَعْ لَنَا يَا إِمَامَ الْعَصْرِ شَكْوَانَا

◀ كمال الدين: ٢٦٧/ ضمن الحديث ١١: «وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ورجال مسومة».

(١) الحِرْصَان: الرَّماح.

(٢) العُتْلُ: الشديد الجافي والفظ الغليظ من الناس. والعُتْلَان: هما الشيطان. والفينان: الطويل الشعر، مشتق من الفتن وهو العُصن. وأراد هنا إيراغ الجذع اليابس بعد صلبهما عليه كما في روايات أهل البيت عليهم السلام. انظر مختصر بصائر الدرجات: ١٨٦، وبحار الأنوار ٥٣: ١٣/ الباب ٢٥ في حديث طويل عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام.

(٣) الخَيْرُ محذوف مقدر، أي: كما كانا فتنته من قبل.

(٤) عن سليمان الأعمش: قلت للصادق: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب». انظر أمالي الصدوق: ٢٥٣/ الحديث ٢٧٧، وكمال الدين: ٢٠٧/ الحديث ٢٢.

(٥) المُصْبِح: وقتُ الإصباح. والمُمَسَى: وقتُ الإمساء. والضمير في «فيه» يعود للزمان المُتَصَبِّد من الكلام.

أَذْرِكُ بِطَلْعَتِكَ الْعَرَاءِ مِلَّتَهُ الـ
 بِيَضَاءِ إِذْ سَامَهَا الْأَعْدَاءُ نُقْصَانًا
 أَطَلَّتْ مَثْوَاكَ مُحْجُوبًا فَطَالَ بِنَا
 ضَيْمٌ أَطَلَّتْ بِهِ بِالرَّغْمِ أَعْدَانَا
 حَاشَاكَ أَنْ تُغْضِبِي الْأَجْفَانَ عَنْ شِيْعِ
 لَمْ تَسْتَطِعِ لِلنَّوَى وَالضَّيْمِ حُمْلَانَا^(۱)
 أَذْرِكُ بِهٖ دِينَكَ اللَّهُمَّ مُتْتَصِرًا
 لَنَا وَأَكْرِمْ بِهٖ اللَّهُمَّ مَثْوَانَا

* * *

إِلَيْكُمْ سَادَتِي مِنْ نَجْلِكُمْ غُرْرًا
 بِمَدْحِكُمْ عُقِدَتْ لِلْعُرِّ تَيْجَانًا
 يَرْجُو لَهَا مِنْكُمْ حُسْنَ الْقَبُولِ وَمَنْ
 يَرْجُوكُمْ لِمُنَى مَا نَالَ حِرْمَانًا
 وَيَرْتَجِي الْفَوْزَ مِنْكُمْ فِي غَدٍ وَبِكُمْ
 مِنْ اللَّهِ عَلَى مَنْ فِي الصَّلَاةِ لَهُ
 ذِكْرُ الصَّلَاةِ^(۲) عَلَيْهِمْ كَانَ عُنْوَانًا^(۳)

(۱) أَغْضَى عَيْنُهُ: طَبَّقَ جَفْنَيْهِمَا حَتَّى لَا يَبْصُرَ شَيْئًا. وَالْحُمْلَانُ: الْحَمْلُ، حَمَلَ الشَّيْءَ عَلَى ظَهْرِهِ حَمْلًا وَحُمْلَانًا.

(۲) الصَّلَاةُ الْأُولَى هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ذَاتُ الْأَرْكَانِ وَالْأَعْمَالُ وَالْهَيْئَةُ الْمَخْصُوصَةُ. وَالصَّلَاةُ الثَّانِيَةُ هِيَ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ.

(۳) دفتر عتیق: ۲۹.

[موشحة للسيّد جواد العاملي]

موشحةٌ للسيّد جواد العاملي^(١) في الغزل:

[من الرَّمَل]

حَبْدًا مَسْرَاكَ يَا رِيحَ الصَّبَا إِنْ مَرَزْتَ بِالكَثِيبِ الْأَيْمَنِ

* * *

مَعْهَدٌ أَضْبُو إِلَيْهِ كُلَّمَا عَنِّي^(٢) لِي بَرَقَ بِأَكْنَافِ الْجِمِي
وَإِذَا الطَّيْرُ بِلَحْنٍ نَعَمًا «هَزَنِي الشُّوقُ إِلَيْهِ وَالصَّبَا
أَهْ لَوْ أَنَّ الْجِمِي قَدْ ضَمَّنِي»

* * *

جَادَهُ الْوَسْمِيُّ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامِ^(٣) وَكَسَاهُ الرَّوْضُ مِنْ وَشِي الْخَزَامِ^(٤)
إِنَّ فِيهِ صَرْفَ^(٥) رِيمٍ لَا يُرَامُ «كُلَّمَا حَاوَلْتُهُ وَضَلَّ أَبِي

(١) السيّد جواد العاملي، هو صاحب كتاب مفتاح الكرامة. ولادته سنة ١١٦٤ ووفاته ١٢٢٦. ذكره جمع من الأعلام بلفظ واحد: كان عالماً فقيهاً أصولياً محققاً مدققاً، زاهداً عابداً متواضعاً، تقياً ورعاً مجتهداً مجتهداً.

خَلَفَ كُتُباً قِيَمَةً، أشهرها: «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة»، وهو أضخم مؤلفاته، ومن المراجع المهمة عند الشيعة الإمامية. انظر شعراء الغري ٢: ١٣٦.

(٢) عَنِّي: ظهر.

(٣) الْوَسْمِيُّ: مَطَرٌ أَوَّلُ الرَّبِيعِ، لِأَنَّهُ يَسِمُ الْأَرْضَ بِنَبَاتِ. وَالصُّوبُ: الْمَطَرُ.

(٤) الْخَزَامُ: نَبْتٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَعَلَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «صَعْبٍ». وَفِي أَعْيَانِ الشَّيْبَةِ: «لِي فِيهِ شِرْبٌ رِيمٍ لَا يُرَامُ».

قُلْتُ: مَا ضَرَّكَ لَوْ وَاصَلْتَنِي»

* * *

بِأَبِي أَفْدِيهِ مِنْ رِيمٍ أَعَنَّ أَحْوَرٍ أَذْهَبَ عَن طَرْفِي الْوَسْنُ^(١)
فَتَلَاهَى عَن وِدَادِي وَأَفْتَتَن «شَادِنٌ يَزْتَاخُ إِنْ هَبَّ الصَّبَا
لَا يَبَالِي إِنْ نَوَاهُ شَفْنِي»

* * *

يَسْتَعِيرُ الْبَدْرُ مِنْ غُرَّتِهِ وَسَوَادُ اللَّيْلِ مِنْ طُرَّتِهِ
وَبَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْ طَلْعَتِهِ «نَاعِسُ الطَّرْفِ لِقَلْبِي عَذْبًا
مُذْ رَمَانِي بِسِهَامِ الْأَعْيُنِ»

* * *

قَسَمًا فِي تَعْرِكَ الْعَذْبِ اللَّمَى^(٢) وَبِوَرْدٍ فَوْقَ خَدَيْكَ نَمَا
وَبِنُورٍ مِنْ مُحْيَاكَ سَمَا^(٣) «مَا حَبَّتْ نَارِي وَلَا زَنْدِي حَبَا
لَا، وَلَا هَجْرُ الْغَوَانِي غَرْنِي»

* * *

إِنَّ مَنْ ذَاقَ صَبَابَاتِ الْهَوَى لَا يُرَى إِلَّا حَلِيفًا لِنُورِي
بِالْغَضَى يَوْمًا وَيَوْمًا بِاللُّوَى^(٤) «كُلَّمَا أَيْقَطَهُ الْبَرْقُ صَبَا^(٥)

(١) الْوَسْنُ: فتور يتقدم النوم. وَصَرْفُ «أَحْوَرٍ» ضرورة.

(٢) اللَّمَى، بتثنية اللام: سمرة في الشفة تضرب إلى السواد.

(٣) في المخطوطة: «فما»، والمثبت استظهار المؤلف.

(٤) اللُّوَى: ما التوى وانعطف من الرمل أو مُسْتَرْقُهُ. وَالْغَضَى واللُّوَى: منطقتان من مناطق العرب

وأماكنهم.

(٥) صَبَا: مأل إلى الصَّبْوَةِ وطيش الشباب.

لَمْ يَزَلْ مِنْ دَهْرِهِ فِي شَجَنِ»^(١)

* * *

مَا رَعَى حَقَّ وِدَادِي مَنْ جَفَا وَأَغْتَدَى عَنْ مَذْهَبِي مُنْحَرِفَا
وَلَكُمْ سَاءَ أَمْرًا مُنْصَرِفَا «إِذْ غَدَا عَنْ مَنْهَجِي مُنْقَلِبَا
خَابِطًا فِي غَيْهِ لَا يَتَّشِي»

* * *

يَا شَقِيقَ الرَّيْمِ جُدْ لِي بِالْوِصَالِ وَآتُرِكَ الْعُدَالَ فِي قِيلِ وَقَالَ
عَنْ دَلَالٍ كَانَ هَجْرِي أَمْ مَلَالٍ؟^(٢) «بَلْ غَرَامِي كَانَ فِيكَ السَّبَا
مَا جَرَى بِي»^(٣) ذَاكَ لَوْ أَنْصَفْتَنِي»

* * *

ضَحِكَ الرَّوْضُ فَأَبْدَى السَّنْبَا^(٤) مُذْ بَدَا الطَّلُّ بِهَاتِيكَ الرَّبِي
وَأَمَالَ الْعُصْنَ خَفَاقُ الصَّبَا «فَعَدَا يَرْقُصُ فِي ثَوْبِ الصَّبَا
يَتَّشِي كَالْقَوَامِ الْمُتَّشِي»

* * *

نَثَرَ الْغَيْثُ عَلَيْهِمْ دُرَرَا مِنْ نُثَارِ^(٥) الطَّلِّ لَمَّا آتَتْرَا

(١) انظر الموشحة إلى هنا في أعيان الشيعة ٤: ٢٦٧.

(٢) كأنه أخذه من قول الشيخ كاظم الأوزي كما في ديوانه: ٣٣٣:

بأيّ جنابةٍ مُنِعَ الوِصَالُ أَبْخُلُ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ دَلَالُ؟

(٣) في المخطوطة: «ما جرى في»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٤) الشَّب: البرد والعدوبة في الأسنان، أو هو جِدَّتْهَا حين تطلع. وهو كناية عن افترار الروض بالأزهار.

(٥) النُّثَار: ما تناثر من الشيء.

وَتَشَنَّى مَائِئاً إِذْ زَهَرَا وَعَلَيْهِ الطَّيْرُ غَنَّتْ طَرَبَا
 تَسْلُبُ اللَّبَّ بِلَحْنِ الْأَلْسِنِ»^(۱)

[قصيدة للشيخ عبدالحسين الجواهري في عرس الشيخ مرتضى كاشف الغطاء]

للشيخ عبدالحسين ابن الشيخ عبد علي الجواهري^(١)، مهنئاً الشيخ عباساً ابن
الشيخ حسن كاشف الغطاء في عرس ولده الشيخ مرتضى :

[من البسيط]

غِنَى عَنِ الرَّاحِ لِي فِي رَيْقِكَ الْخَصْرِ^(٢) وَفِي مُحَيَّاكَ عَن شَمْسٍ وَعَن قَمَرٍ
وَفِي خُدُودِكَ مَا مَآجِ الْجَمَالِ بِهَا لِطَرْفِ أَبْهَجِ رَوْضِ يَانِعِ نَضْرٍ
يَا نَبْعَةَ الْبَانَ لَا تَجْنِي نَضَارَتُهَا لِلْعَاشِقِينَ سَوَى الْأَشْجَانِ مِنْ ثَمَرٍ
بِي مِنْكَ لَفْتَةٌ رِيمٍ فِي هِلَالِ دُجَى بَغِيهِبٍ^(٣) مِنْ فَرُوعِ الْجَعْدِ مُسْتَبِيرٍ
يَهْتَزُّ غُضُنٌ نَقَاً يَعْطُو بِجِدِّ رَشَأٍ^(٤) يَزْرُو بِذِي حَوَرٍ يَفْتَرُّ عَن دُرِّ
تَوَقَّدَتْ كَفُؤَادِ الصَّبِّ وَجَسَّتْهُ فَمَآجِ مَاءِ الصَّبَا مِنْهَا بِمُسْتَعِرٍ^(٥)

(١) هو الشيخ عبدالحسين ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد حسن صاحب كتاب «جواهر الكلام» عالم كبير، وشاعر شهير، وهو والد الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.

ولد ١٢٨١ وتوفي ١٣٣٥.

إلى آخر ما ترجمه الخاقاني في شعراء الغري ٥ : ١٦٥ بترجمة وافية، يعرف الإنسان منها مقامه
الديني والاجتماعي.

(٢) الخصر: البارء.

(٣) الغيب: الظلام.

(٤) عطا الطيب: تطاول إلى الشجر ليتناول منه. والرشاء: ولد الطيبة.

(٥) انظرها إلى هنا في أعيان الشيعة ٧ : ٤٣٩.

وَأَطْلَعَ السَّعْدُ بَدْرًا مِنْ مَحَاسِنِهِ
 مَا أَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ
 أَوْ سَلَّ صَارِمَ غُنْجٍ^(٣) مِنْ لَوَاحِظِهِ
 وَلَا رَنَا وَأَنْشَى إِلَّا وَهَبَتْ لَهُ
 يَا رِيمُ حَسْبُكَ مِنِّي فِي الْهَوَى كَيْدٌ
 وَنَاطِرًا^(٤) تَسْتَدِيبُ الْقَلْبَ أَدْمَعُهُ
 إِلَى مَ يَا نَاعِسَ الْأَجْفَانِ تَرَقُّدُ عَنْ
 وَفِيكَ^(٥) تَمْنَحُ مِنْ فَرَطِ الصُّدُودِ جَوَى
 سَلَّ نُجْلَ عَيْنَيْكَ كَمْ قَدْ غَادَرْتَ كَيْدِي
 وَسَلَّ جُفُونِي هَلْ عَبَّ الرُّقَادُ بِهَا^(٦)؟
 بِمَا بَخَدَيْكَ مِنْ وَرْدٍ شَغَفْتُ بِهِ
 هَبْ لِلصَّبَا مِنْكَ نَشْرًا عَلَّ تَهْدِي بِهِ^(٧)

بِجُنْحٍ لَيْلٍ جُعُودٍ مِنْهُ مُعْتَكِرٍ^(١)
 إِلَّا وَهَمَّ هَزِيعُ اللَّيْلِ بِالسَّفْرِ^(٢)
 إِلَّا أَحْتَقَرْتَ مَضَاءَ الصَّارِمِ الذَّكْرِ
 مِنَ الْحَشَاشَةِ نَهَبَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
 لَمْ تُبْقِ أَيْدِي الْجَوَى مِنْهَا وَلَمْ تَذَرِ
 دَمًا بِحُبِّكَ مَطْبُوعًا عَلَى السَّهْرِ
 وَجَدِي وَتَمزُجُ صَفْوَ الْعَيْشِ بِالْكَدْرِ؟
 قَلْبِي وَتَمْنَعُ عَيْنِي لَذَّةَ النَّظْرِ
 نَصْبًا لِأَسْهُمِ جَفْنٍ مِنْكَ مُنْكَسِرٍ؟
 وَهَلْ لَهَا غَيْرُ سَارِي النَّجْمِ مِنْ سَمَرٍ؟
 وَمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ غُنْجٍ وَمِنْ حَوْرٍ
 لِي أَنْتِشَاقَةً رِيًّا بُرْدِكَ الْعَطْرِ

(١) الجُعُود: الضفائر، وهي عامية أو مولدة. والجعودة: الالتواء والتقبض في الشعر، ضد السُّبُوطَة. والمعتكِر: المظلم.

(٢) هزيع الليل: طائفة منه ثلثه أو ربعه، وأراد هنا مطلق ظلام الليل.

(٣) الغنج: الدلال.

(٤) الظاهر أنها منصوبة عطفًا على بيت قبلها ساقط، كأن يكون: «لم تُبْقِ أَيْدِي الْجَوَى مِنْهَا وَلَمْ تَذَرِ إِلَّا بَقَايَا نَفْوَسٍ ... وَنَاطِرًا».

(٥) كذا في المخطوطة، والظاهر أن الصواب: «ومنك».

(٦) المعنى بعيد متكلف، ولعل الأصل: «هَلْ عَبَّ الرُّقَادُ لَهَا».

(٧) النشر: الرائحة الطيبة. عَلَّ: لغة في لَعَلَّ. ويجب احتلاس ياء «تهدي» ليستقيم الوزن.

كَمْ لَيْلَةٍ عَادَ لِي بِالْوَضْلِ مُبَسِّمًا
 طَالَتْ عَلَى كَاشِحِينَا^(٢) مِنْكَ حِينَ رَمَتْ
 كَلَيْلَةَ بِالْأَمَانِي الْبَيْضِ مُفْمِرَةً
 بَعْرَسٍ بَدْرِ الْعُلَى السَّامِي بِمَفْحَرَةٍ^(٣)
 سَبَطِ النَّدَى الْمُرْتَضَى فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ
 أُنْدَى الْوَرَى كَرَمًا أَرْعَاهُمْ ذِمَّمًا^(٤)
 شَعَتْ فَطَبَقَتِ الدُّنْيَا مَكَارِمُهُ
 لَوْ أَنَّ فِي بَشَرٍ أَدْنَى مَكَارِمِهِ
 خِضْمٌ عِلْمٍ طَمَى^(٥) سَاعَتْ مَوَارِدُهُ
 حَمَى حَمَى الدِّينِ حَتَّى عَادَ مُكْتَنَفًا
 بِالْحِلْمِ مُشْتَمِلٍ لِلسَّلْمِ مُحْتَمِلٍ
 الثَّاقِبِ الْفِكْرِ كَمْ أَبْدَى بِفِكْرَتِهِ
 وَالْبَاسِمِ الشُّعْرِ مِنْ صُغْرَى أَنَامِلِهِ
 أَحْيَى عَوَافِي رُسُومٍ لِلْعُلَى لِدَرَسَتْ
 فَعَادَ رَبْعَ الْمَعَالِي فِيهِ مُبْتَهَجًا

(١) الضَّال: هو الصدر البري.

(٢) الكاشح: المُضْمِرُ للعداوة.

(٣) يصح ضبطها أيضاً: «بِمَفْحَرِهِ».

(٤) الذَّم: العهود.

(٥) الخِضْم: البحر الزاخر. وطَمَى: فاض.

(٦) قَطَبٌ وَجْهه: عبس، الصَّيْب: المطر الشديد.

(٧) العوافي: جمع العافية، وهي المندثرة المندرسة. ودرَسَتْ: ائْمَحَتْ. والدُّثْر: المندرسة.

تَشَعُّ مَا بَيْنَ مَنْظُومٍ وَمُنْتَبِرٍ
بُشْرَاكَ يَا رُوحَ جِسْمِ الْجِدِّ وَالْخَطَرِ
أَرَبْتِي عَلَى النَّيِّرَيْنِ: الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
كَمَا أَنَا بِالْهَنَا دُونَ الْأَنَامِ حَرِي^(۱)
لِلنَّاسِ كَفُفْكَ فِيهِ مَوْضِعُ الْحَجَرِ
فِنَاكَ مِنْ طَائِفٍ فِيهِ وَمُعْتَمِرِ
أَلْقَى إِلَيْكَ زِمَامَ النَّفْعِ وَالضَّرْرِ
لَمَّا رَأَى مِنْكَ مِلءَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
فِيهِمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ فَخْرٍ لِمُفْتَخِرِ
وَفِيكَ بِالْخُبْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْخَبْرِ
وَأَنْتُمْ فِي الْعُلَى الْأَرْوَاحِ لِلصُّورِ
كَالْحَمْدِ لَمْ تُغْنِ عَنْهَا سَائِرُ السُّورِ
إِنْ جَلَّ فِي الدَّهْرِ وَقَعُ الْحَادِثِ النُّكْرِ
بِنْتُ الْأَرَاكِ^(۲) وَهَبَّتْ نَسْمَةَ السَّحْرِ^(۳)

وَقُلِّدَ الْعِلْمُ مِنْ آرَائِهِ دُرّاً
أَخَالَ خَدَّ الْعُلَى تَوْرِيدَ وَجْتِهِ
وَيَا أَبَا الْكُوكَبِ الْهَادِي الَّذِي شَرَفَاً
أَنْتَ الْحَرِيُّ بِمَدْحِي لَوْ وَفَيْتُ بِهِ
كَأَمَّا الْبَيْتُ بَيْتُ أَنْتَ سَاكِنُهُ
تَسَعَى الْأَنَامُ كَمَا يَسَعَى الْحَجِيجُ إِلَى
لَمَّا تَوَسَّسَ مِنْكَ الدَّهْرُ رَبَّ حِجِّي
وَفِيكَ بَاهَى النَّهْيِ أَبْنَاءَهُ^(۲) مُفْتَخِرَاً
قَدْ أَنْجَبْتَ فِيكَ آبَاءٌ سَمَوْتَ عَلَاً
لَقَدْ رَوَى الدَّهْرُ عَنْ مَعْرُوفِهِمْ خَبْرَاً
كَأَنَّ كُلَّ الْبَرَايَا دُونَكُمْ صُورُ
بَقِيَتْ مَا تُلِيَتْ آيَاتُ مَجْدِكُمْ
تَلَوْدُ مِنْكَ بَنُو الدُّنْيَا بِطُودِ حِجِّي
وَدُمْتُمْ فِي هَنَا فِي الدَّهْرِ مَا سَجَعَتْ

(۱) الْحَرِيُّ: الْجَدِيرُ.

(۲) أَبْنَاءَهُ: مَخْفَقَةُ «أَبْنَاءَهُ».

(۳) بِنْتُ الْأَرَاكِ: الْحَمَامَةُ.

(۴) دَفْتَرِ عَتِيقِ: ۳۴ - ۳۵.

[قصيدة للسيّد جواد العاملي] [في زواج شخص اسمه صديق]

للسيّد جواد العاملي^(١) قدّس سرّه:

[من الكامل]

أَسْنَاكَ مُنْبِلِجُ أَمِ الْبَدْرُ وَشَدَاكَ مُتَشِيرُ أَمِ الْعِطْرُ؟
أَخْلَاقُكَ الصَّهْبَاءُ^(٢) صَافِيَةٌ بِإِنَائِهَا مَا شَانِهَا عَصْرُ
أَخَذَتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ جَلْوَتَهَا فَتَقَلَّبَتْ بِصَفَائِهَا الْخَمْرُ
بِكُرٍّ وَمَا فَضَّتْ بَكَارَتَهَا وَيُعَدُّ مِنْ أَبْنَائِهَا السُّكْرُ
تُهْدِي لِمُصْطَبِحٍ وَمُغْتَبِقٍ^(٣) وَكَأَنَّ بَعْضَ حَبَابِهَا^(٤) الزَّهْرُ
وَحَقَرَتْ هَارُوتًا^(٥) بِصَنْعَتِهِ لَمَّا بَدَأَ مِنْ طَرْفِكَ السَّحْرُ
كَسْرٌ بِطَرْفِكَ مَا رَمَيْتَ بِهِ إِلَّا وَحَلَّ بِمُهْجَتِي الْكَسْرُ^(٦)
صَيَّرْتَهَا لِنِبَالِهِ غَرَضًا^(٧) أَفَهْلَ لَطَرْفِكَ عِنْدَهَا وَثْرُ؟

(١) مر ذكره قبل قليل .

(٢) الصَّهْبَاءُ: الخمرة .

(٣) المصطبيح: الشارب الخمر بالصبح . المغتبيق: الشارب الخمر بالعشي .

(٤) الحَبَابُ: الفقاعات التي تعلقو الخمر .

(٥) هاروت: هو وماروت ملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاءً من الله للناس وتمييزاً بينه وبين المعجزة، قال تعالى في الآية ١٠٢ من سورة البقرة: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ .

(٦) الكسر في الطَّرْف: غَضُّه قليلاً . والكسر الثاني: هو فَضْلُ الشَّيْءِ من غير نفوذ جسم قاطع فيه .

(٧) الضمير في «صيرتها» يعود للمهجة . وفي «لنباله» يعود للطَّرْف . والغَرَضُ: الهدف الذي يُرْمَى .

سَطْرٌ بِخَدِّكَ جَلَّ كَاتِبُهُ أَوْهَى فُؤَادِي ذَلِكَ السَّطْرُ
 هَلْ أَنْتَ غُضْنُ الْبَانِ مُنْعَطَفًا أَمْ أَنْجَبْتِكَ الذَّبْلُ السُّمْرُ^(١) ؟
 أَمْ أَنْتَ مِنْ رِيمِ الْفَلَا رَشَاءً قَدْ رَاعَهُ مِنْ يُسْرِهِ^(٢) الذُّعْرُ
 عَلِقْتِكَ نَفْسُ أَنْتَ مُنِيئُهَا [فَأَمْنُنْ لَهَا بِلِقَاكَ يَا بَدْرُ]
 [إِنْ تَنَاعَنَكَ دَنْتَ مَنِئُهَا] مِنْهَا وَيُحْتَفُ بِالنَّوَى الْعُمْرُ^(٣)
 هَبْ لِي حَشَاءً قَدْ رِيحَ مِنْكَ بِمَا تُمْلِيهِ مِنْ كَمَدٍ لَهُ يَعْزُو

* * *

وَعَقِيلَةٌ كَرَمَتْ خَالَئُهَا لَكِنَّهَا مِنْ خُلُقِهَا الْكَبِيرُ
 مَحْجُوبَةٌ بِالصَّوْنِ قَدْ حُجِبَتْ مَا شَامَهَا^(٤) فِي صَوْنِهَا الْخِذْرُ
 سَفَرَتْ بِمُلْتَمِّمِ^(٥) الْحَيَا حَجَلٍ يَرْوِي السَّنَا عَنْ ضَوْئِهِ الْبَدْرُ
 سَمَّجَتْ بِمُرْتَشَفٍ وَمُعْتَنِقٍ لِقَتِيلٍ وَجَدِ شَقَّهُ الْهَجْرُ^(٦)
 وَنَجِيلٍ خَصِرٍ كَادَ يُجْهِدُهُ رِدْفٌ فَلَا يَفْقَوِي لَهُ الْخَصْرُ

* * *

يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ^(٧) حَمَلَهَا عَزْمًا يَضِيقُ بِبَنِيهِ الْقَفْرُ

(١) الذَّبْلُ السُّمْرُ: الرِّمَاحُ السَّمْرَاءُ اللَّيْنَةُ.

(٢) كَذَا، وَفِي أَعْيَانِ الشَّيْبَةِ: «مِنْ سِرِّيهِ»، وَهِيَ الْأَجُودُ بِلِ الْمَتَعِينَةِ.

(٣) يُحْتَفُ: يُدَاقُ الْحَتْفَ وَالْمَوْتَ. وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفِينَ عَنِ شِعْرَاءِ الْغَرِيِّ.

(٤) أَي مَا لَمَحَهَا وَمَا رَأَاهَا.

(٥) فِي شِعْرَاءِ الْغَرِيِّ: «بِمُلْتَمِّمٍ». وَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّهَا «سَفَرَتْ لِمُلْتَمِّمِ الْحَيَا حَجَلٍ».

(٦) سَمَّجَتْ: حَسُنَتْ. الْمُرْتَشَفُ: الْارْتِشَافُ. وَالْمُعْتَنِقُ: الْإِعْتِنَاقُ. وَالْبَخْلُ بِذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ النِّسَاءِ

الْمَصُونَاتِ. شَقَّهُ الْهَجْرُ: لَدَعَهُ وَأَحْرَقَهُ.

(٧) الْوَجْنَاءُ: النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ.

بِيدِ كَجَوْفِ الْعَيْرِ مُوحِشَةً
 إنْ أَصْحَرَتْ نَشَرَتْ قَوَائِمَهَا
 كَوْمَاءُ^(٢) تَسْبُحُ فِي السَّرَابِ وَقَدْ
 تَطْفُو وَتَرْسُبُ^(٣) فِي جَوَانِبِهِ
 عَرَجٌ بِذَاتِ الْخَالِ مُتَشَقًّا
 وَأَنْشُدُ هُنَالِكَ مُهْجَةً فُصِلَتْ
 بِجَدَاوِلٍ فِيحٍ^(٥) مَهَابِطُهَا
 حَيْثُ الرَّبِيعُ الْعَضُّ مُبْتَسِمٌ
 فَتَرَى عُصُونَ الْبَانِ مَائِسَةً
 فِي مُسْتَهْلٍ الْعَيْثِ مُرْتَبِعٌ
 كَرَفَافٍ «صَادِقٌ»^(٦) يَسْتَهْلُ بِهِ
 خِدْنُ^(٧) الْعُلَى كَرُمَتْ مَائِرُهُ
 قَفْرٌ يُنْضِنُضُ صَلَّهَا الْحَرُّ^(١)
 كَالرَّيْحِ عَاصِفَةً لَهَا مَرٌّ
 لَاحَ السَّرَابِ كَأَنَّهُ الْبَحْرُ
 طَوْرًا فَيُخْفِي أَمْرَهَا الْغَمْرُ^(٤)
 مِنْهُ الشَّدَا إِنْ شَاقَكَ النَّشْرُ
 عَنِ جِسْمِهَا قَدْ مَسَّهَا الضَّرُّ
 وَخَمَائِلِ أَرْجَاؤِهَا حُضْرُ
 بِالرَّوْضِ إِذْ يَبْكِي لَهُ الْقَطْرُ
 سَكْرِي يَجْرُ دُيُولَهَا السُّكْرُ
 يَزْهُو بِسَاحَةِ رَبْعِهِ الزَّهْرُ
 وَجْهَهُ الْهَنَا وَالْعِيدُ وَالذَّهْرُ
 وَزَكَتْ وَكُلُّ صِفَاتِهِ غُرُّ

(١) نَضْنَضَ لِسَانَهُ: حَرَكَهُ. وَالصَّلُّ: الْحَيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ مِنْهَا الرُّقِيَّةُ. وَقَوْلُهُ «كَجَوْفِ الْعَيْرِ»، الْجَوْفُ: الْوَادِي، وَالْعَيْرُ: اسْمُ مَوْضِعٍ كَانَ خَصِيْبًا فَغَيَّرَهُ الدَّهْرُ فَاسْتَوْحِشُوا مِنْهُ، قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ أَوْ تَابَّطُ شَرًّا:

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٌ قَطَعْتُهُ
 بِهِ الدُّنْبُ يَعْوِي كَالخَلِيعِ الْمُعْيَلِ

ديوان امرئ القيس: ١٥٣، وديوان تَابَّطُ شَرًّا: ١٨٢.

(٢) الْكَوْمَاءُ مِنَ الْإِبِلِ: الْعَظِيمَةُ السَّنَامِ.

(٣) تَطْفُو وَتَرْسُبُ: تَعْلُو وَتَهْبِطُ.

(٤) الْعَمْرُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَمَعْظَمُ الْبَحْرِ.

(٥) فِيحٌ: جَمْعُ فَيْحَاءَ، وَهِيَ الْوَاسِعَةُ، أَوْ الْمُخْصِبَةُ فِي سَعَةِ الْبِلَادِ.

(٦) مَنَعُ كَلِمَةٌ «صَادِقٌ» مِنَ الصَّرْفِ، ضَرُورَةٌ.

(٧) الْخِدْنُ: الصَّدِيقُ.

أَخْلَافُهُ الْحُسْنَى تُشَبِّهُهَا بِالرَّوْضِ جَاسٍ^(١) خِلَالَهَا الْقَطْرُ
 وَعُلُومُهُ مَنْ رَامَ يُوسِعُهَا حَصْرًا نَبَا عَنْ بَعْضِهَا الْحَصْرُ
 فَزَعُ زَكَا مِنْ طَيْبٍ عُنْصَرِهِ وَالْفَرْعُ يَزْكُو إِنْ زَكَا النَّجْرُ
 مِنْ مَعْشَرٍ بَيْضٍ مَنَاقِبُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ كَوُجُوهِهِمْ زُهُرُ
 هُمْ عُصْبَةُ الْمَجْدِ الَّذِينَ لَهُمْ دُونَ الْبَرَايَا النَّهْيُ وَالْأَمْرُ^(٢)

(١) جاسٍ خِلَالِهَا: تَرَدَّدَ خِلَالِهَا.

(٢) دفتر عتيق: ٣٦. وانظر بعض أبيات القصيدة في أعيان الشيعة ٤: ٢٦٧، وشعراء الغري ٢: ١٤٣ -

[قصيدة للسيد حسين القزويني في الغزل والتهنئة]

للسيد حسين ابن السيد راضي^(١) في التغزل والتهنئة، بل المدح الساذج:

[من مجزوء الرَّمَل]

نَاشِدَا رَكَبَ الْمُصَلَّى^(٢) أَيِّنَ لَا أَيِّنَ آسْتَفَلَا؟
مَا عَلَي سُكَّانِ نَجْدٍ لَوْ رَعَوْا عَهْدًا تَوَلَّى!؟
بُدُّلُوا بِالذُّورِ دُورًا أَمْ رَضُوا بِالْأَهْلِ أَهْلًا^(٣)
هَزَبِي الشُّوقَ إِلَيْهِمْ وَأَبِي أُنْ أَسَلَّى
وَإِلَيْهِمْ رَقَّ قَلْبِي أَبِئِهِمْ مَا بِي أَمْ لَا؟
يَا رَعَى اللهُ لَيْلًا بَ عَلَيَّ عَهْدِ الْمُصَلَّى

(١) هو السيد حسين ابن السيد راضي بن جواد بن أحمد القزويني، شاعر مطبوع، وأديب مرموق، ولد سنة ١٢٨١، وتوفي ١٣٣٠، ذكره صاحب «الحصون» في ج ٩ ص ١٩١ فقال: كان فاضلاً أديباً ذا نُسكٍ وعفة، له شعر كثير. انظر شعراء الغري ٣: ٢٤١.

(٢) المُصَلَّى: موضع في عقيق المدينة.

(٣) أخذه من قول الشاعر الشيخ شمس الدين الكوفي حيث يقول كما في فوات الوفيات ١: ٥٨٢:

مالي وللأيام شئتَ صرفها حالي وخالتي بلا خلاتي
ما للمنازل أصبحت لا أهلها أهلي ولا جيرانها جيراني

وقد سبقهم قس بن ساعدة الإيادي حيث قال: مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ كمال الدين: ١٦٧/الحديث ٢٢.

وَسَقَى رَبْعاً سَقَاهُ مَدَمَعِي سَحّاً وَوَيْلَا^(١)
 كَمْ رُبُوعَ بَلِّ دَمَعِي وَأَبَى لِي أَنْ أُبَلَّأ^(٢)
 كُلَّمَا لَاحَ لِطَرْفِي بَارِقِ الْحَيِّ اسْتَهْلَأ^(٣)
 وَإِذَا هَبَّ نَسِيمٌ قُلْتُ: يَا أَهْلًا وَسَهْلًا
 نَاوَحَنِي الْوُزُقُ شَجْوًا فَوَقَّ أَغْصَانٍ تَدَلَّى^(٤)
 لَيْسَ مَنْ قَدْ نَاحَ جِدًّا مِثْلَ مَنْ قَدْ نَاحَ هَزَلًا
 أَلَهَا قَلْبٌ كَقَلْبِي طَاوِيًا حَزْنًا وَسَهْلًا^(٥)؟
 يَتَّبِعُ الرِّكَبَ مَسِيرًا وَإِذَا مَا حَلَّ حَالًا؟
 يَا لَهَيْفَاءَ^(٦) تَوَارَتْ بِالنَّوَى عَيْنٌ^(٧) تَجَلَّى
 حُجِبَتْ عَنِّي وَحَاشَا أَنَّهَا الشَّمْسُ وَكَأَلَا
 مَا أَنْشَتَ إِلَّا تَشَكَّى خَصْرُهَا لِلرَّدْفِ ثِقَلَا
 تَتَهَادَى بِقَوَامٍ مِثْلِ غُضَنِ الْبَانِ دَلًّا
 وَخُدُودٍ مَا حَلَا لِي فِي الْهَوَى مِنْهُنَّ أَحَلَّى
 أَفَمِنْهَا يُجْتَنَى الْوُزُ دُ وَعَنْهَا الْخَمْرُ تُجَلَّى؟!

(١) سَحَّ الماءُ: سَالَ وَاِنصَبَّ غزيراً. الوَيْلُ: المطر الشديد الضَّخْمُ القطر.

(٢) بَلٌّ مِنْ مَرَضِهِ وَأَبَلُّ: صَحَّ وَبَرَى. أَي: أَبِي لِي أَنْ أُشْفَى.

(٣) اسْتَهْلَأَ: بَكَى وَانْهَلَ دَمْعَهُ.

(٤) تَدَلَّى: أَصْلَهَا تَدَلَّى، حَذَفَتْ إِحْدَى التَّاءِ يَنْ تَخْفِيفًا.

(٥) الْحَزْنُ: هُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ خِلَافُ السَّهْلِ.

(٦) الْهَيْفَاءُ: الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ.

(٧) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مِصْحَفَةٌ عَنْ: «حِينَ تَجَلَّى».

لَمْ أَجِدْ أَسْتَغْفِرُ اللَّهُ هَ لَهَا فِي الْحُسْنِ مِثْلًا
أَيُّهَا الْغَيْدَا^(١) صِلِينَا فِيكَ الصَّبْرُ أَصْمَحَلًا
لِمَ عَادَزْتَ مَعَانِي الـ وَصَلِّ بِالْهَجْرَانِ مَحَلًا^(٢)
كَمْ رَشَقَتِ الْقَلْبَ نَبْلًا عَنِ جُفُونِ لِكَ كَحَلًا^(٣)
سَحَرْتَ عَقْلِي وَرُوحِي بِعُقُودٍ لَنْ تُحَلَّا
لَا تَخُونِي عَهْدَ صَبٍّ^(٤) حَسْبُكَ^(٥) مَا فِيهِ حَلَّا
مَا رَأَى الْقَيْسَانَ قَبْلِي فِي هَوَى لُبْنِي وَلَيْلِي^(٦)
مِثْلٌ وَجَدِي بِخَلِيلٍ قَدْ رَأَى لِي الْوَجْدَ خِلًا
ذَاكَ مِنْ أَفْقِ الْمَعَالِي بِدَرَارِيهِ تَجَلَّى
مَنْ يُجَارِيهِ بِفَضْلِ وَلَهُ السَّهْمُ الْمُعَلَّى^(٧)!
لَمْ تَلِدْ أُمَّ الْمَعَالِي يَا وَحِيدًا لَكَ مِثْلًا
أَنْتَ كَالْبَدْرِ إِذَا مَا الـ بَدْرٌ فِي الظُّلْمَا تَجَلَّى

(١) الغيداء: الفتاة الناعمة. وحذف الهمزة للضرورة.

(٢) المعاني: المواضع والمنازل، المحل: المُفْعِلُ المُجْدِب.

(٣) كَحَلًا: مخففة «كَحَلَاء».

(٤) الصَّب: العاشق.

(٥) هذا غلط عروضي، فإن وزن «حَسْبُكَ مَا» «فَاعِلَتْنُ» مع أن «فَاعِلَاتْنُ» وسطها وتد مجموع لا يدخله الزحاف. ولو قال: «حَسْبُهُ مَا» لَتَحَلَّصَ.

(٦) القيسان: قيس بن الملوّح العامري مجنون ليلي بنت سعد. قيس بن ذريح الكناني، عاشق لُبْنِي بنت الحُبَاب الكعبية.

(٧) السَّهْمُ الْمُعَلَّى: أوّل قِداح الميسر وأعلىها نصيباً.

أَتَحَلَّيْتِ بِعِلْمٍ أَمْ بِكَ الْعِلْمُ تَحَلَّى؟
 حَسْبُكَ الْعِلْيَاءُ يَا مَنْ تَخِذَ الْجَوْزَا مَحَلًّا
 فَإِلَى أَيْنَ التَّنَاهِي؟ فَتَّ كُلَّ النَّاسِ فَضْلًا
 أَنْتَ إِِنْ قُلْتِ كَبَدْرٍ رِفْعَةً أَسْنَى وَأَعْلَى
 وَحَقِيقٌ لَكَ مَهْمَا ذَلَّ شَيْءٌ أَنْ يَذَلًّا
 لَكَ مَا رُمْتَ مَرَامًا صَعْبُهُ يَنْقَادُ سَهْلًا^(۱)؟

[قِسْمٌ مِنْ لَامِيَّةِ عِلَاءِ الدِّينِ الشَّافِهِيَنِ]

لعلاء الدين الشافهيني^(١):

[من الكامل]

نَمَّ الْعِذَارُ بِعَارِضِيهِ وَسَلْسَلَا وَتَضَمَّنَتْ تِلْكَ الْمَرَاشِفُ سَلْسَلَا
صُبْحاً مَعَ الْجَوَزَاءِ لِأَحْ لِنَاظِرِي مُتَبَلِّجاً فَأَزَالَ لَيْلاً أَلَيْلَا^(٢)
مَنْ لِي بِغُضْنٍ نَقاً تَبَدَّى فَوْقَهُ قَمَرٌ تَغَشَّى جُنْحَ لَيْلٍ فَانْجَلَى
كَتَبَ الْجَمَالَ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ بِسِرَاعٍ مَغْنَاهُ الْبَهِيحِ وَمَثَلَا
فَبَدَا بِبُؤْنِي حَاجِبِيهِ مُعْرِفَاً^(٣) مِنْ فَوْقِ صَادِي مُقْلَتِيهِ وَأَقْفَلَا
تُمْ أَسْتَمَدَّ فَمَدَّ أَسْفَلَ صُدْغِهِ أَلْفَا أَلْفُتُ بِهِ الْعَذَابَ الْأَطْوَلَا
فَاعْجَبَ لَهُ إِذْ هَمَّ يَنْقُطُ نُقْطَةً مِنْ فَوْقِ حَاجِبِيهِ فَجَاءَتْ أَسْفَلَا
فَتَحَقَّقَتْ فِي حَاءِ حُمْرَةِ خَدِّهِ خَالاً فَعَمَّ هَوَاهُ قَلْبِي الْمُبْتَلَى

(١) الشيخ أبو الحسن علاء الدين علي بن الحسين الشافهيني الحلبي، هو شاعر مجيد، متفنن، طويل النفس في الشعر، له قصائد متعددة في مدح أمير المؤمنين، وثناء ولده الحسين عليهما السلام. توفي في حدود السبعائة بالحلة، وله قبر معروف بها يزار ويترك به. انظر أعيان الشيعة ١٢: ٥٣٨.

وقد اختلف في ضبط لقبه، فقيل «الشافهيني» و«الشفهيني» و«الشهيني». والذي يظهر أن أصحابها ما في تزيين الأسواق: ٤٠٠ - في الباب الخامس / فصل في تحقيق معنى الحسن الجمال وما استلطف في ذلك من الأقوال - حيث ضبطه: «الشاهيني».

(٢) ليل أليل للمبالغة والتأكيد أي شديد الظلمة.

(٣) ضبطت في المصادر: «مُعْرِفَاً» و«مُعْرِفَاً».

قَسَمًا بِفَاءٍ فُتُورِ جِيمٍ جُفُونِهِ لِأَخَالِفَنَّ عَلِيَّ هَوَاهُ الْعُدْلَا

* * *

وله قدس سره^(١):

[من الطويل]

هُمُ خَلَفُوا دَمْعِي طَلِيقًا وَغَادَرُوا فُؤَادِي عَلِيَّ دَاءِ الْغَرَامِ حَسِيسَا
 طِلَاعِ الْحَشَى لَمْ يَتْرُكُوا فِيهِ فَضْلَةً تَضُمُّ جَوِيَّ عَنْ غَيْرِهِمْ وَرَسِيسَا^(٢)
 يَخَافُكُمْ قَلْبِي وَأَنْتُمْ أَحِبُّهُ كَأَنَّ الْأَعَادِي يَنْظُرُونِي شُوسَا^(٣)
 لَقَدْ خِفْتُ عَيْنِي أَنْ تَكُونَ طَلِيعَةً لَكُمْ وَفُؤَادِي أَنْ يَكُونَ دَسِيسَا^(٤)(٥)

(١) كذا في المخطوطة، والصحيح أن الأبيات للشريف الرضي، انظرها في ديوانه ١: ٥٦٣.

(٢) الرسيس: أول الحب، وابتداء الحمى. وروايته في الديوان: «تَضُمُّ جَوِيَّ مِنْ بَعْدِهِمْ وَرَسِيسَا».

(٣) الشوس: مفردها الأشوس، وهو الشديد الجريء في القتال.

(٤) الدسيس: شبيهه بالمتجسس.

(٥) دفتر عتیق: ٢٩.

[نقضيات للسيد بحر العلوم لبיתי ابن حجر الهيثمي]

للسيد بحر العلوم رحمه الله تعالى مُجيباً عن بيتين ذكرهما ابن حجر في الطعن على الشيعة معرضاً بالحجة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه:

مَا أَنْ لِسِرْدَابِ أَنْ يَلِدَ الَّذِي [صَيْرْتُمُوهُ بِزَعْمِكُمْ إِنْسَانًا]
[فَعَلَى عَقُولِكُمُ الْعَفَاءُ لِأَنَّكُمْ تَلْتُمُ الْعِنَاءَ وَالْغِيْلَانَا]^(١)

وقد جالت الشعراء، وتفننوا في الجواب عنهما.

وللسيد رحمه الله عدة أجوبة هذا نصها:

[من الكامل]

قَدْ أَنْ لِسِرْدَابِ أَنْ يَلِدَ الَّذِي يَضْلِكُمْ بِشُيُوفِهِ نِيرَانًا
وَيَسُومُكُمْ خَسْفًا^(٢) بِمَا تَلْتُمُ بِأَبِي الْفَصِيلِ الْعِجْلِ^(٣) وَالْأَوْثَانَا
أَنْكَرْتُمُ الْمَهْدِيَّ إِذْ لَمْ تَسْلُكُوا سُبُلَ الْهُدَى وَتَبِعْتُمُ الْغِيْلَانَا
فَأَغْتَالَتِ الْأَحْلَامَ مِنْكُمْ وَالْحِجْبِي وَضَرَبْتُمُ الْأَمْثَالَ لِلْمَوْلَى الَّذِي
قَدْ بَانَ فِي خَضِرٍ وَالْيَاسِ وَفِي عَيْسَى لَكُمْ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَانَ
وَأَبَحْتُمُ الدَّجَالَ طُولَ حَيَاتِهِ وَالسَّامِرِيَّ وَقَبْلَهُ الشَّيْطَانَا

(١) عن الصواعق المحرقة: ١٠٠.

(٢) الخسف: الذل.

(٣) أبو الفصيل: أبو بكر بن أبي قحافة. والعجل: كناية عن عمر بن الخطاب.

فَلِمَا أَحَلَّتُمْ فِي وَلِيِّ اللَّهِ مَا
هَلَّا أَجَزْتُمْ أَنْ يَكُونَ وَتُحَجَّبَ الـ
إِذْ جَازَ عِنْدَ الْأَشْعَرِيِّ إِمَامِكُمْ
أَنْسَبَيْتُمْ صُنْعَ الْأُلَى قَدَّمْتُمْ
كُفُّوا وَعُضُّوا الطَّرْفَ قَدْ قَلَّدْتُمْ
مَا أَنْ لِنَلْصَابِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا
إِذْ قَالَ: إِنِّي تَارِكٌ مَا إِنْ بِهِ آسـ
جوابٌ آخِرٌ له رحمه الله:

[من الكامل]

وَمَخَلَّفَ ثَقَلَيْنِ لَنْ يَتَفَرَّقَا
فَأَبَيْتُمْ آلَ النَّبِيِّ بِجَهْلِكُمْ
حَتَّى الْوُرُودِ^(٥): الْآلَ وَالْقُرْآنَا
حَسَدًا لَهُمْ وَأَبَيْتُمْ الْعِضْيَانَا
حَاوَلْتُمْ التَّفْرِيقَ لَا الْفُرْقَانَا^(٦)
قَلْتُمْ: كِتَابُ اللَّهِ يَكْفِينَا، وَقَدْ

(١) إثبات الألف في «فَلِمَا» لغةً، أو ضرورة شعرية. ومعنى البيت: لماذا أحلتم الغيبة وطول العمر في وليّ الله، ما قد حَدَّثَ في ما هان من خلق الله كالِدَجَالِ وإِبْلِيسِ.

(٢) أي أنّ أبا الحسن الأشعري - إمام الأشاعرة - أجاز أن يحجب الله الرؤية عن المبصر السالم العينين فلا يرى أحداً حال كونه مبصراً، وعلى هذا فكيف لا يجوز العامة - أتباع الأشعري - أن يكون الإمام الحجّة موجوداً والناس مبصرون ولكنهم لا يرونه؟!

(٣) أي قضية شنعاء، أو فعلة شنعاء فيها عار، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه.

(٤) فيه إشارة إلى قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي؛ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا، وَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ». انظر ينابيع المودة ١: ٧٤، والسيرة الحلبية ٣: ٣٣٦، وهو حديث متواتر.

(٥) الورد على الحوض.

(٦) فيه إشارة إلى رواية ابن عباس، قال: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ،

فَرَّقْتُمْ بَيْنَ الْكِتَابِ وَأَهْلِهِ وَلَا أَجْلَ لَهُ صَيعْتُمْ التَّيْبَانَا
 فَلَيْسَ أَلَنَ عَدَاً عَنِ الْحَبْلَيْنِ إِذْ قَطَعْتُهُمَا أَيَدِيَهُمْ عُدْوَانَا
 أَمَا الْكِتَابُ فَقَدْ نَبَذْتُمْ أَمْرَهُ وَقَرِينَهُ^(١) قَسْتُمْ بِهِ الْغِيَلَاتَا
 سَتَحْلُوُونَ عَنِ الْوُرُودِ وَسَلْسَلِ مُسْتَبْدَلِينَ بِبَرْدِهِ نِيرَانَا^(٢)

وله قدّس سرّه في الجواب:

[من الكامل]

هَلَّا [عَجِبْتَ] لِحُجْنِدِ إِبْلِيسِ الْأَلَى خَرُّوا عَلَيَّ مَا ذَكَّرُوا عُمَيَّانَا^(٣)

❦ فقال بعضهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف الحاضرون، واختصموا فمَنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلمّا أكثروا اللّغو والاختلاف، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا. قال عبيدالله: كان يقول ابن عباس: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغتهم. انظر صحيح البخاري ٥: ١٣٧، صحيح مسلم ٥: ٧٦، مسند أحمد ١: ٣٢٥.

(١) قرين الكتاب هو الإمام المعصوم من أهل البيت عليهم السلام.

(٢) في الأبيات إشارة إلى حديث الرايات الوارد في تفسير قوله تعالى في الآية ١٠٦ من سورة آل عمران ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تحشر أمتي على خمس رايات: راية مع عجل هذه الأمة، وراية مع فرعونها، وراية مع سامريّها، وراية ذي الندية، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: الأكبر مرقنا، والأصغر عادينا، فأقول: ردوا ظمأً ظمئين مسوّدّة وجوهكم، ثم تردّ راية عليّ إمام المتّقين، فأسألهم فيقولون: الأكبر أتبعنا، والأصغر وازرنا حتّى أهرقت دماؤنا، فأقول: ردوا رواء مبيضة وجوهكم». انظر الصراط المستقيم ٣: ٣٩، والمناب لابن المغازلي: ١٥، وتأويل الآيات ١: ١٢٠، واليقين: ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٣) أخذ المفهوم من منطوق قوله تعالى في الآية ٧٣ من سورة الفرقان ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمَيَّانًا﴾، وهذه في المؤمنين شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأما أعداء أمير المؤمنين عليه السلام فإنهم إذا ذُكِّروا بآيات الله خَرُّوا عليها صمًّا وعمياناً وأنكروها ولم يفهموها.

إِنَّ الْأُنْمَةَ عَشْرَةٌ وَآتْنَانٍ مِنْ قَوْلِ الْمُصَدِّقِ قَدْ بَدَأَ بُرْهَانًا^(١)
لَوْلَا أَنْمَتْنَا الْهُدَاةَ وَمِنْهُمْ الـ مَهْدِيٌّ مَا وَجَدُوا الْحَدِيثَ^(٢) بَيَانًا
لَمْ يُنْكِرُوا عَدَدَ الْهُدَاةِ وَأُنْكِرُوا أَعْيَانَهُمْ وَهُوَ الْمُحَالُ عَيْنَانَا!
فَلْيَنْظُرُوا أَيَّ الْفَرِيقَيْنِ الَّذِي قَدْ تَلَّتْ الْعَنْقَاءَ وَالْغِيْلَانَا؟
وله في الجواب أيضاً:

[من الكامل]

دَعِ ذِكْرَ مَنْ لَا تَنْفَعُ الذُّكْرَى لَهُمْ إِذْ لَمْ تَجِدْ فِي جَمْعِهِمْ إِنْسَانًا
قُلْ لِلنَّوَاصِبِ: أَنْتُمْ فِي جَحْدِكُمْ مَوْعُودَ حَقِّ نَوْرِ الْأَكْوَانَا
كَالْمُشْرِكِينَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا مِيعَادَ يَوْمِ شَيْبِ الْوِلْدَانَا^(٣)
ضَرَبُوا لَهُ مَثَلًا حَدِيثَ خُرَافَةٍ وَضَرَبْتُمْ الْعَنْقَاءَ وَالْغِيْلَانَا^(٤)

(١) إشارة إلى حديث جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ لَنْ يَزَالَ ظَاهِرًا عَلٰى مَنْ نَاوَاهُ لَا يَضُرُّهُ مُخَالَفٌ وَلَا مَفَارِقٌ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْ أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً... كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ». انظر مسند أحمد ٥: ٨٧-١٠٧ بعدة طرق / حديث جابر بن سمرة، صحيح البخاري ٨: ١٢٧، صحيح مسلم ٦: ٣-٤، سنن أبي داود ٢: ٣٠٩/ ح ٤٢٧٩ و ٤٢٨٠، سنن الترمذي ٣: ٣٤٠/ ح ٢٣٢٣.

وقد تحيّر العامة وتخبّطوا في بيان هؤلاء الاثني عشر، ولا يوجد بيان هذا الحديث ولا ينطبق إلا على الأنمة الاثني عشر عليهم السلام، ومن العجب إقرار العامة بأصل الحديث وإنكارهم لأعيان أنمتنا الاثني عشر عليهم السلام.

(٢) الحديث: منصوب بنزع الخافض، أي: ما وجدوا للحديث بياناً.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٧ من سورة المزمل: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾.

(٤) أي أن المشركين مثلوا يوم القيامة بحديث خرافة، والنواصب المنكرون للحجة مثلوه بالعنقاء والغيلان.

وله رحمه الله في الحجّة صلوات الله عليه :

[من الكامل]

طَالَ الْمَدْيُ فَأَزْدَادَ ذُو الْعِلْمِ هُدًى وَالْجَاهِلُ أَزْدَادَ الضَّلَالَةَ وَالرَّدَى^(١)
فَالْعَامِلُونَ اسْتَيْقَنُوا لَمَّا رَأَوْا آيَاتِ صِدْقِ الْوَعْدِ فِي طُولِ الْمَدْيِ
وَالْجَاهِلُونَ اسْتَعَجَلُوا فَاسْتَبْطَأُوا الـ مِيعَادَ إِذْ لَمْ يُبْصِرُوا عِلْمَ الْهُدْيِ
لَوْ يَظْهَرُ الْمَوْعُودُ قَبْلَ أَوَانِهِ لَتَعَاكَسَ الْجَمْعَانِ فِيهِ إِذْ بَدَأَ
فَالْجَاهِلُونَ اسْتَيْقَنُوا مِنْ جَهْلِهِمْ وَالْعَالِمُ النَّحْرِيْرُ ذَا جَهْلٍ غَدَا
وله رحمه الله متفائل :

[من الكامل]

هَذِي الْمَنَازِلِ بِالْغَرِيِّ فَأَنْجِدُوا قَدْ حَانَ لِلْمَهْدِيِّ فِيهَا الْمَوْعِدُ
أَوْ مَا تَرَوْنَ الْجَاحِدِينَ اسْتَشْعَرُوا آيَاتِ بَدْرِ فِي.....^(٢)
وَدُّوا كَمَا وَدَّ الْأُلَى قَدْ أَشْرَكُوا أَنَّ الَّذِي جَحَدُوا بِهِ لَمْ يَجْحَدُوا
وله رحمه الله في الجمع بين خفائه وظهوره عجل الله تعالى فرجه^(٣) :

قَالُوا: سَمِعْنَا بِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ لَمْ يَسْتَبِنَ حَتَّى يَرَاهُ النَّاطِرُ
قُلْنَا لَهُمْ: سِرُّ الْإِلَهِ وَنُورُهُ جُمِعَا بِهِ فَهَوَّ الْخَفِيُّ الظَّاهِرُ^(٤)

(١) إشارة إلى الروايات المتظاهرة في أنّ غيبته عليه السلام يترد فيها قوم، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون، فيقال لهم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؟ أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله. انظر عيون أخبار الرضا ٢: ٦٩/ح ٣٦.

(٢) كذا فراغ في المتبقي من المخطوطة، ويصح أن يكون العجز مثلاً: آيات بدرٍ في العذاب فأزعدوا.

(٣) كذا لم تذكر القصيدة في المتبقي من المخطوطة.

(٤) دفتر عتيق: ٤٠.

[للحاج هاشم الكعبي الدورقي]
 [في استنهاض صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه]

للحاج هاشم الدورقي^(١) قصيدة:

[من الطويل]

أُمْتَتِظِرِي طَالَ انْتِظَارِي [اَطْلَعَةٍ] مَلَأَتْ لَهَا عَيْنِي قَدِي وَالْحَسَا نَارَا
 فَيَا أَحِذْ الثَّارِ الْمُرَجِّي لِأَحْذِهِ عَلَى فِتْرَةٍ أَفْدِيكَ مِنْ أَحِذِ ثَارَا
 أَمَا أَنْ لِسَيْفِ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ يُبِيدُ رِقَاباً فَاجِرَاتٍ وَفَجَارَا
 وَحَقِّكَ مَا فِيهِمْ سِوَى كَافِرٍ وَلَمْ يَلِدْ مِنْهُ إِلَّا فَاجِرَ الْفِعْلِ كَفَّارَا^(٢)
 فَمَنْ لِلْهُدَى يَابِنَ النَّبِيِّنَ وَالنَّدَى فَهَذَا الْمَدَى قَدْ جَاَزَ وَالْعَقْلُ قَدْ حَارَا
 فَفَقْمَ سَيْدِي فَالْسَيْلُ قَدْ بَلَغَ الرَّبِّي^(٣) وَقَدْ عَمَّتِ الْبَلْوَى سُهولاً وَأَوْعَارَا
 عَالَاتَا عِدَاكَ الْعَارَ وَالنَّارَ سَيْدِي خُذِ الثَّارَ يَابِنَ الْمُصْطَفَى وَأَكْشِفِ الْعَارَا^{(٤)(٥)}

(١) مترجم.

(٢) فيه تلميح إلى قوله تعالى في الآية ٢٧ من سورة نوح: ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَدْرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾، وفيه مجاز على اعتبار ما يكون. وهذا البيت غير المذكور في ديوان الحاج هاشم الكعبي.

(٣) بلغ السيل الزبني: مثلٌ من أمثال العرب، يضرب عند تفاقم الأمر ووصوله إلى حدٍّ لا يُطاق. انظر مجمع الأمثال ١: ٩١/المثل ٤٣٦، وجمهرة الأمثال ١: ٥٦.

(٤) الأبيات من قصيدة طويلة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، يستنهض في آخرها الإمام الحجّة عجل الله فرجه. انظرها في ديوان الحاج هاشم الكعبي: ١٥٥ - ١٦٠ ومطلعها:

ترفّعت أن تبكي من الدار دياراً ألم تكفك الآثار أن تندب الدارا

(٥) دفتري عتيق: ٤١.

[للشيخ عبدالحسين الأعسم في الإمام الحجّة عجل الله فرجه]

للشيخ عبدالحسين الأعسم^(١):

[من الطويل]

دَنَا مُكْرَهَا يَوْمَ الْفِرَاقِ يُوَادِعُهُ تُسَابِقُهُ قَبْلَ الْوَدَاعِ مَدَامِعُهُ
 وَقَدْ كَادَ أَنْ يَرْفُضَ^(٢) شَجْوًا فُؤَادُهُ عَنِ الصِّدْرِ لَوْلَا تَحْتَوِيهِ أَصَالِعُهُ
 بِتَفْسِي حَبِيبًا لَمْ يَدْعُ لِي تَجَلُّدًا لِتَوَدِّعِهِ لَمَّا آغْتَدَيْتُ أُوَادِعُهُ
 أُعَانِقُهُ وَالطَّرْفُ يَرْعَفُ^(٣) خَاشِعًا وَمَا الصَّبُّ إِلَّا رَاعِفُ الطَّرْفِ خَاشِعُهُ
 وَقَدْ عَلِقَتْ كَفَايَ شَوْقًا بِكَفِّهِ كَمَا ضَمَّتِ الطُّفْلَ الرِّضِيعَ رَوَاضِعُهُ^(٤)
 أُعْرِضُ^(٥) بِالشُّكْوَى إِلَيْهِ وَمُهَجَّتِي تُنَازِعُ مِنْ أَشْوَاقِهَا مَا تُنَازِعُهُ
 فَدَيْتُكَ زُودٌ مَنْ تَرَكْتَ بِنَظَرَةٍ فَلَيْتِكَ لَا جُرْعَتَ مَا هُوَ جَارِعُهُ
 يَهُمُّ وَأَنْتَى بِاللِّحَاقِ لِمُعْرَمٍ أَحَاطَتْ بِهِ مِنْ جَانِبَيْهِ مَوَانِعُهُ؟
 شَدِيدِ خُفُوقِ الْقَلْبِ حَتَّى كَأَنَّهُ قَوَادِمُ طَيْرٍ حَائِمٍ أَوْ تَرَائِعُهُ^(٦)

(١) مترجم في الحديقة المبهجة / باب الفوائد .

(٢) ارْفُضْ : تَفَرَّقَ وَذَهَبَ .

(٣) عَبَّرَ عَنِ الْبُكَاءِ بِالرُّعَافِ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يَبْكِي دَمًا .

(٤) فِي أَعْيَانِ الشَّيْعَةِ : مَرَضِعُهُ .

(٥) فِي أَعْيَانِ الشَّيْعَةِ : أُعْرِفَ .

(٦) التَّرَائِعُ : كَأَنَّهُ أَرَادَ جَمْعَ التَّرْعَةِ ، وَهِيَ مَسِيلُ الْمَاءِ إِلَى الرُّوْضَةِ ، وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْجَمْعُ ، وَلَوْ قَالَ :

«وشرائعهم» لكان أوضح . والذي أراه أنها مصحفة عن «ونزائعه» جمع نزيعة وهي الشيء المقتلع ،

وأراد الريش المقتلع ؛ مقابلةً للقوادم .

وَهَيَّ جَلَدِي مِنْ هَوْلٍ مَا أَنَا سَامِعُهُ
لَكَ الْأَمْرُ فَاصْنَعْ فِيَّ مَا أَنْتَ صَانِعُهُ
وَقَادِ إِلَى السُّلْوَانِ مَنْ لَا يُطَاوِعُهُ
وَهَيَّاتَ مِنِّي لُبْسُ مَا أَنَا خَالِعُهُ
غِرَارًا وَلَمْ تُفْتَقِ بِنُصْحِ مَسَامِعُهُ^(٢)
مَدَامِعُ تُبْدِي مَا تُجِنُّ أَضَالِعُهُ
يُرَاجِعُنِي فِي أَمْرِهِ وَأَرَا جِعُهُ
لِغَيْرِي وَيَعْدُو قَاطِعًا مَنْ أَقَاطِعُهُ
لِيَعْدُو مِنْهَا جَ الْوَفَا وَهُوَ شَارِعُهُ
يُصَانِعُنِي فِي وُدِّهِ وَأُصَانِعُهُ
بِأَحْشَائِي حَتَّى يَجْمَعَ الشَّمْلَ جَامِعُهُ
مَوَيِّدُهُ ابْنُ الْعَسْكَرِيِّ وَشَافِعُهُ^(٥)
لِقَاهُ وَإِنْ شَطَطْتُ^(٦) عَلَيَّ مَرَابِعُهُ

وَلَمَّا سَمِعْتُ الرَّكْبَ غَنَّتْ حُدَاتُهُ^(١)
وَقُلْتُ لِشَوْقِي: كَيْفَمَا شِئْتَ فَاحْتَكِمِ
وَلَا حَ دَعَا لِلصَّبْرِ مَنْ لَا يُجِيبُهُ
يُكَلِّفُنِي صَبْرًا خَلَعْتُ رِدَاءَهُ
فَمَنْ لِمَشُوقٍ لَمْ يُخِطْ جَفْنَ عَيْنِهِ
إِذَا رَامَ أَنْ يُخْفِي هَوَاهُ وَشَتَّ بِهِ
فَوَا لَهْفَتِي^(٣) مِنْ بَيْنِ حِلِّ مُوَافِقِي
يُوَاصِلُ مَنْ وَاصَلْتُهُ غَيْرَ طَامِحِ
وَلَا زَالَ يُولِينِي وَفَاهُ^(٤) وَلَمْ يَكُنْ
سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ غَادٍ وَرَائِحِ
تَعَقَّبَهُ هَجْرٌ تَلْظِي شُجُونُهُ
وَلَنْ يَجِبَهُ الرَّحْمَنُ بِالرَّدِّ سَائِلًا
طَرِبْتُ إِلَيْهِ رَاجِيًا أَنْ يُنِيلَنِي

(١) في أعيان الشيعة: حُدَاتِهِمْ.

(٢) في أعيان الشيعة: لَمْ يُخِضْ جَفْنَ... لِتُصْح.

وفي شعراء الغري: «لَمْ يُخِطْ جَفْنَ عَيْنِهِ غِرَارًا...». والغرار: القليل من النوم.

(٣) في أعيان الشيعة: فَوَالْهَفْتَا.

(٤) وفاه: مخففة «وفاه». وفي شعراء الغري: «يُوفِينِي وَفَاهُ» بدل «يُولِينِي وَفَاهُ».

(٥) جَهَّهُ: رَدَّهُ عَنْ حَاجَتِهِ. وابن العسكري هو الإمام الحجّة ابن الحسن العسكري عليهما السلام.

وفي البيت حُسْنُ الْإِنْتِقَالِ.

(٦) شَطَطْتُ: بَعُدْتُ.

وَصَيَّرْتُ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ ذَرَائِعًا
مُحِيًّا لَوْ أَنَّ الشَّمْسَ تَمَلِّكَ أَمْرَهَا
هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى الْمُجَلِّي شِعَاعُهَا
لَهُ الْمُعْجَزَاتُ الْمُسْتَبِيرَةُ [لَمْ تَزَلْ] (٣)
وَعَرُّ مَزَايَا لَوْ يُحَاوِلُ طَامِعٌ
إِلَيْهِ أَحَادِيثُ الْمَفَاخِرِ تَنْتَهِي
سَحَابٌ..... (٥)

فَكَمَ مِنْ بَعِيدٍ قَرَّبَتْهُ ذَرَائِعُهُ (١)
لَغَابَتْ حَيَاءً مِنْهُ حِينَ تُطَالِعُهُ
دُجَى الْغِيِّ حَتَّى يَنْقَبَ الْجَزَعُ سَاطِعُهُ (٢)
تَرَى الْعَيْنُ مِنْهَا فَوْقَ مَا الْوَهْمُ وَسِعُهُ
عِبَارَاتٍ أَعْيَتْ... (٤)

إِذَا جَمَعَتْ أَهْلَ الْفَخَارِ مَجَامِعُهُ
مَغَارِبُهُ مِنْ وَبْلِهِ وَمَطَالِعُهُ
لَهُ تَجْعَلُ الْوَلْدَانَ شَيْبًا وَقَائِعُهُ
عَبَادِيدَ (٦) مُذْ تَبْدُو عَلَيْهِمْ طَالِعُهُ
أَزْمَتَهَا يَفْتَادُهَا فَتُطَاوِعُهُ
يُطَالِعُ أَسْرَارَ الْوَرَى وَتُطَالِعُهُ
فَرَاتًا صَفَتْ لِلْوَارِدِينَ شَرَائِعُهُ

(١) الذرائع: الوسائل وكل ما يتوصل به إلى المطلوب.

(٢) أخذ المعنى بتغيير من قول أبي الطمحان القيني كما في خزنة الأدب، للبغدادي ٨: ٩٦:

أضاعت لهم أحسابهم ووجوبهم
دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِيَهُ
والجَزَعُ: خَرَزَ فِيهِ سَوَادٌ وَبِيَاضٌ.

ولعله يريد «الجَزَعُ» جمع الجَزَعَة، وهي القطعة من الليل.

(٣) عن شعراء الغري.

(٤) كذا، والظاهر أَنَّ المعجز هكذا: «مباراتها أَعْيَتْ عَلَيْهِ مَطَامِعُهُ».

(٥) كذا ممسوح في المخطوطة.

(٦) عبديد: متفرقين متبذدين.

دَنَا وَعُدُّهُ طُوبَى لِمَنْ نَالَ عِنْدَهُ مَقَاماً بِهِ يَحْوِي السَّعَادَةَ طَالِعُهُ^(١)(٢)

(١) انظر بعض أبياتها في أعيان الشيعة ٧: ٤٥٢، وفي شعراء الغري ٥: ٤٧-٤٨ قال: وله عند زيارته
سامراء ومدحه الحجة المنتظر.

(٢) دفتر عتيق: ٤٢-٤٣.

[للشَّيْخِ مَحْسَنِ فَرَجٍ] [فِي مَدْحِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَجَلِ اللَّهِ فَرَجِهِ وَاسْتِنْهَاضِهِ]

للشيخ محسن فرج رحمه الله تعالى^(١):

[من البسيط]

يَا غَيْرَةَ اللَّهِ وَابْنَ السَّادَةِ الصَّيْدِ مَا أَنْ لِّلْوَعْدِ أَنْ يُقْضَى لِمَوْعُودٍ؟
 دِينَ بِتَشْيِيدِهِ بِعَتْمِ نُفُوسِكُمْ وَلَمْ يَكُنْ بَيْعُهَا قِدْمًا بِمَعْهُودِ
 غَيْبْتُمْ فَأَقْوَى^(٢) وَهَدَّتْ بَعْدَ غَيْبَتِكُمْ مِنْهُ يَدُ الْجَوْرِ رُكْنَاً غَيْرَ مَهْدُودِ
 وَشَيْعَةٌ أَخْلَصَتْكَ الْوُدَّ كُنْتَ بِهَا أَبْرًا مِنْ وَالِدِ بَرٍّ بِمَوْلُودِ
 مَعْمُورَةَ الْعَضْبِ^(٣) عَمَّنْ رَاحَ يَظْلِمُهَا وَصَارِمِ الْجَوْرِ عَنْهَا غَيْرِ مَعْمُودِ
 [شَاءٌ وَمَا حَالٌ] ^(٤) شَاءَ غَابَ حَافِظُهَا عَنْهَا عِشَاءً فَأَمْسَتْ فِي يَدَيِ سَيِّدِ^(٥)
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ نَشْكُو جَوْرَ عَادِيَةٍ مَا إِنْ يُرَى جَوْرُهَا عَنَّا بِمَزْدُودِ

(١) الشيخ محسن بن فرج النجفي الجزائري، توفي في حدود سنة ١١٥٠، كان فاضلاً عالماً، أديباً شاعراً، فمن شعره قوله:

لَعَمْرُكَ مَا الْبِعَادُ وَلَا الضُّدُودُ يُؤَزِّقُنِي وَلَا رَبْعَ هَمُودُ

وقوله في أمير المؤمنين وولده الحسين صلوات الله عليهما من قصيدة:

هُوَ الْعَلِيُّ تَعَالَى اللَّهُ بَارِئُهُ سِوَاهُ مَا أَخْتَارَ مِنْ ذَا الْكَوْنِ إِنْسَانًا

أعيان الشيعة ٩: ٥١ - ٥٢.

(٢) أقوى: أفتقر، أو نزل في القواء وهي القفر.

(٣) العَضْب: السيف القاطع.

(٤) عن شعراء الغري.

(٥) السَّيِّد: الذئب.

لَمْ يَرْقُبُوا ذِمَّةً فِينَا وَلَا رَقُبُوا
 نَسْتِكْتِمُ الْحَقَّ خَوْفًا مِثْلَ مَا كَتَمْتَ
 فَكَيْفَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ تَتْرُكُنَا
 مَهْمَا نَكُنْ فَلَنَا حَقُّ الْوِلَاةِ لَكُمْ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى قُلْ لِي نُغَادِرُهَا
 حَيْثُ الْخِضَابُ دِمَاهَا وَالْعَجَاجُ^(٤) لَهَا
 يَوْمٌ بِهِ يَا لِنَثَارَاتِ ابْنِ فَاطِمَةَ^(٥)
 لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ فِيهِ غَيْرَ خَافِقَةِ الرُّ
 كَلَّا وَلَا يَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ فِيهِ سِوَى
 يَا نَظْرَةَ^(٧) الْمَلِكِ الرَّحْمَنِ عُوْدِي^(٨) عَلَى
 وَغَيْرَةَ اللَّهِ إِنْ هُنَا عَلَيْنَا فَمَا
 [فَالْمُمْ] بِهِ شَعْنُنَا اللَّهُمَّ مُتَّصِرًا

إِلَّا^(١) كَأَنَّ لَمْ نَكُنْ أَصْحَابَ تَوْحِيدِ
 أَشْيَاحَهَا الْكُفْرَ عَنْ أَبَائِكَ الصِّيدِ
 فِي حَيْرَةٍ بَيْنَ أَرْجَاسٍ مَنَاكِيدِ^(٢)!
 وَأَنْتَ بِالْحَقِّ أَوْفَى كُلِّ مَوْجُودِ
 نَهَبَ السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَنَا الْمِيدِ^(٣)؟
 طَيْبٌ وَيَبِضُ الْمَوَاضِي حِلْيَةُ الْجِيدِ
 شِعَارُ كُلِّ كَمِيٍّ طَيْبِ الْعُودِ
 رَايَاتِ تَمَّةً تَحْكِي قَلْبَ رَعْدِيدِ^(٦)
 قَرَعَ الصَّوَارِمِ هَامَاتِ الصَّنَادِيدِ
 آلَ النَّبِيِّ بِمَا قَدْ فَاتَهُمْ عُوْدِي
 بِالذِّينِ هُوًّا وَلَا بِالسَّادَةِ الصِّيدِ
 بِنَا لَهُ يَا عَظِيمَ الْمَنِّ وَالْجُودِ^(٩)^(١٠)

(١) الإل: العهد.

(٢) المَنَاكِيدُ: جمع النَّكْد، وهو المسؤوم العسر القليل الخير، قال المتنبى كما في ديوانه: ٣٨٦:

لَا تُتْسَرِّ الْعَبْدُ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

(٣) المِيد: اللدنة المضطربة.

(٤) العجاج: الغبار.

(٥) يعني شعار الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه، وهو: «بالنثارات الحسين»، وهو ابن فاطمة عليهما السلام.

(٦) الرُّعْدِيد: الجبان.

(٧) في شعراء الغري: يا نصره.

(٨) يجب اختلاس ياء «عودي» ليستقيم الوزن.

(٩) القصيدة عدا البيت التاسع في شعراء الغري ٧: ٢٠٦-٢٠٧.

(١٠) دفتر عتيق: ٤٣.

[للشيوخ حسن قفطان]

[في مدح الحجة المنتظر سلام الله عليه]

للشيخ حسن قفطان^(١) رحمه الله:

[من الطويل]

مَتَى أُمْتَطِي نَهْدَ الْجُزَارَةِ فَارِهَاً^(٢) بِدَوْلَةِ سُلْطَانِ الْوَرَى مُدْرِكِ الشَّارِ؟
 إِمَامٌ يَرَانَا وَهُوَ عَنَا مُحَجَّبٌ إِلَى طَلْعَةِ^(٣) مِنْهُ بِبَارِقِهِ الشَّارِي^(٤)
 تَعُودُ بِهِ الدُّنْيَا شَبَاباً نَعِيمُهَا لَهَا زَهْوُ أَزْهَارٍ وَيَايِعُ أَثْمَارِ
 وَيَمْلَأُهَا بِالْعَدْلِ مِنْ بَعْدِ جَوْرِهَا وَيَكْلُوهَا^(٥) مِنْ مُوبِقَاتٍ وَأَخْطَارِ
 وَتُخْصِبُ أَقْطَارُ الْبِلَادِ بِنَائِلِ لَهَا مِنْ نَدَاهُ لَا يَوَابِلِ أَمْطَارِ
 وَيُخْنِي عَلَيْنَا دَوْلَةَ الْحَقِّ غَضَّةً تُضِيءُ بِأَنْوَارٍ وَتَزْهُو بِأَنْوَارِ^(٦)

(١) هو الشيخ حسن بن علي بن عبدالحسين بن نجم السعدي الرباعي، الشهير بـ«قفطان»، من مشاهير عصره في العلم والأدب.

ولد في النجف سنة ١٢٩٩، ونشأ بها. ذكره صاحب الطليعة، كان فاضلاً، شاعراً، تقياً، ناسكاً، محباً للأئمة الطاهرين وأكثر شعره فيهم.

توفي في النجف عام ١٢٧٩، وذكر صاحب الطليعة وفاته سنة ١٢٧٧. انظر شعراء الغري ٣: ١٠.

(٢) نهد الجزاره: بضم الجيم أي مرتفع الرأس والرجلين.

(٣) في نسخة: «وثبة».

(٤) البارِق: السيف الألاع. والشاري: اسم فاعل من شَرَى يَشْرِي، بمعنى باع وبمعنى اشترى، فهو من الأضداد، وكلاهما يصح هنا، إما على أنه بائع نفسه لله ونسبة ذلك للسيف على المجاز، وإما على أنه يشتري نفوس الأعداء، وهو الأقرب.

(٥) يكلؤها: يحفظها.

(٦) الأنوار الأولى: جمع النور المضيء. والثانية جمع النور، وهو الزهر أو الأبيض منه.

لَهُ مَطْلَعٌ بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمْزَمٍ بِأَعْلَامٍ نَضْرٍ فِي حَوَارِيٍّ أَنْصَارِ
 فَقَارٍ سَلِيمٍ فِي تَبْتُلٍ تُسْكِهِ وَلِلْوَحْشِ وَالْأَطْيَارِ فِي فَتْكِهِ قَارِيٍّ^(۱)
 تَحْفُفُ بِهِ شَوْقًا إِلَيْهِ كَأَنَّهَا لَهُ فِي سَمَاءِ الْعِزِّ هَالَةٌ أَقْمَارِ
 لَقَدْ عَقَدَ اللَّهُ الْوِلَا وَاللُّوَا لَهُ فَقَامَ مُطَاعًا بَيْنَ نَهْيٍ وَإِنْمَارِ^(۲)
 يُبَشِّرُ جَبْرِئِلُ بِهِ كُلَّ عَالِمٍ وَيَدْعُو إِلَى آثَارِهِ خَيْرِ آثَارِ^(۳):
 هَلُمُّوا إِلَى الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ وَآحْذَرُوا مَقَامِي وَعَوْا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْذَارِي
 مُحِيطٌ بِعِلْمِ الْكَائِنَاتِ وَعِلَّةٌ لَهَا وَعَلَيْهَا شَاهِدٌ يَوْمَ إِقْرَارِ
 سَرِيٍّ سَرَائِيَاهُ تَسِيرُ أَمَامَهَا طَلَاتُجُ رُغْبٍ فِي الْغَشَا وَالْحَشَا سَارِي^(۴)
 لَهُ الْخِضْرُ حَاجٍ حَاجِبٌ وَابْنُ مَرْيَمٍ وَزَيْرٌ وَمِيكَالٌ لَهُ حَارِسُ دَارِي^(۵)

(۱) هذا وصف لأصحاب الحجّة عليه السلام، فكُلُّ منهم قارئ للقرآن يتهجّد ويتبتّل ويتململ وتململ السليم اللديغ، هذا شأنه في الليل والعبادة، وكلُّ منهم عند الحرب بطل شجاع يقري الوحوش من جثث الأعداء. فقَارٍ: أصلها «قارئ» ثم خفت وأجريت مجرى المعتل، فهي اسم فاعل من قرأ القرآن فهو قارئ. و«قاري»: اسم فاعل من قرأ الضيف.

(۲) كذا في المخطوطة، وفي شعراء الغري: «وإنذار» بدل «وإنمار». ولم يرد في اللغة «أمر» بمعنى «أمر».

(۳) يصح فيها أيضاً: «خير آثار»، أي يدعو جبرئيل عليه السلام خير الآثار إلى المهدي عليه السلام. وتكون «آثار» جمع «آثر»، وهو المحدث وراوي الأحاديث، أو المُكْرِم الذي يفعل المكرمات.

(۴) أخذ المعنى من قول الإمام الباقر عليه السلام في وصف ظهور الحجّة عليه السلام وأصحابه: «لكأني أنظر إليهم مُصْعِدِينَ من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كأنّ قلوبهم زبر الحديد، جبرئيل عن يمينه، وميكايل عن يساره، يسير الرُّغْبُ أمامه شهراً وخلقه شهراً». بحار الأنوار ۵۲: ۳۴۳/ في الحديث ۹۱، عن تفسير العياشي ۲: ۵۹/ ضمن الحديث ۴۹.

(۵) حاج: قاصد. اسم فاعل من جَحَاَ بمعنى قَصَدَهُ. وداري: أي عالم، اسم فاعل من درى يدري.

مَلِيكٌ عَلَيْهِ مِنْ جَلَالِ بَهَائِهِ^(١) سُرَادِقُ^(٢) مَضْرُوبٌ عَلَى أَسَدٍ شَارِي
 مُمَيِّتٌ بِإِحْيَاءِ الْهُدَى كُلِّ بَدْعَةٍ وَسَوْطُ عَذَابٍ قَاصِمٍ كُلِّ جَبَّارٍ
 [مُجَلِّ عَلَى]^(٣) قُطِرَ الضَّلَالِ بِفَيْلَقِي إِذَا كَشَّرَتْ^(٤) عَنْ نَابِهَا الْحَرْبُ عَبَسَتْ
 يُنَاجِي نُفُوسَ الْقَوْمِ مُجْتَذِبًا لَهَا بِأَسْمَرَ خَطَّارٍ وَأَبْيَضَ بَتَّارٍ^(٥)

(١) في نسخة: «مقامه».

(٢) حذف التنوين ضرورة قبيحة أو لُحْنٌ.

(٣) عن شعراء الغري.

(٤) تكشير الناب للحرب كناية عن اشتدادها، ومنه قول صفى الدين الحلبي كما في ديوانه: ٩٣:

وقد شَمَّرَ الموتُ عن سَاقِهِ وَكَشَّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ نَابِهَا

(٥) الخوار: كثير الخور، وهو الضعف والكسل. وما بين المعقوفين عن شعراء الغري.

(٦) دفتر عتيق بخط المؤلف: ٤٥. وانظر القصيدة مع بيتين آخرين في آخرها في شعراء الغري ٣:

[للشيوخ عبدالحسين محيي الدين]
[في مدح الحجة المنتظر سلام الله عليه]

للشيخ عبدالحسين سليل الشيخ قاسم محيي الدين^(١) رحمة الله عليهم:

[من الخفيف]

تَرْجِي مِنْ هَوَى الْعَوَانِي أَنْطَلِقَا بَعْدَمَا أَحْكَمَ الْفُؤَادَ وَثَاقَا
لَمْ يَقْدِنِي الْهَوَى إِلَيْهَا وَكَمْ قَا دَهَوَاهَا أَخَا النُّهَى أَسْتِرْقَاقَا
عَادَ بِالْيَأْسِ مِنْ خِدَاعِي فَمَا أَدَّ رَكَ بِسِي صَبُوءَ وَلَا إِعْلَاقَا^(٢)
يَطْبِي^(٣) حُبُّهَا سِوَايَ وَيَضْبُو غَيْرَ قَلْبِي هَوَى لَهَا وَأَشْتِيَاقَا
وَإِذَا لَذَّ ذِكْرُهَا سَمِعَ صَبَّ صَبَّ دَمْعاً لِحُبِّهَا مُهْرَاقَا^(٤)
لَمْ يُشْنَفْ سَمْعِي سِوَى صَوْتِ دَاعٍ طَبَّقَتْ دَعْوَةَ لَهُ الْآفَاقَا:
ظَهَرَ الْحَقُّ حُجَّةَ الْحَقِّ مَوْلَى الـ خَلَقِ طُرّاً أَرْكَى الْوَرَى أَعْرَاقَا
مَلِكُ تُحْدِقُ الْمَلَائِكُ فِيهِ وَلَعَلِّيَاهُ تُشْخِصُ الْأَحْدَاقَا

(١) الشيخ عبدالحسين ابن الشيخ قاسم محيي الدين، توفي في صفر سنة ١٢٧١، من أشهر شعراء منتصف القرن الماضي، كان شاعراً سريع البديهة مليح النادرة، له عدا ما نظمته في الفصحى نظم كثير في اللغة المحكية من موال وغيره. اتصل بزعماء خزانة وزيد في الفرات الأدنى وتقدم عندهم. انظر أعيان الشيعة ٧: ٤٤٥.

(٢) عَلِقَ بِهِ وَعَلِقَهُ: عَشِقَهُ وَهَوَاهُ. وَأَعْلَقَهُ غَيْرُهُ إِعْلَاقاً.

(٣) إِطْبَأَ: قَادَهُ وَدَعَاهُ، قَالَ الْأَعَشَى:

فقد أطبى الكاعب المسترا ة من خدرها وأشيع القمارا

انظر لسان العرب ١٤: ٣٧٨ مادة «ستر».

(٤) المهراق: المصوب.

مُدْرِكُ مَا مَضَى يَقُودُ «عَتِيقًا»
 فَيَلْتَقُ كَالسَّحَابِ يُعْشَى^(٢) تَظَلُّ الـ
 وَتَظَلُّ الْقُلُوبُ تَخْفِقُ خَوْفًا
 وَإِذَا بِالْحِجَازِ أَرْمَعَ حَرْبًا
 بِأَبِي مَنْ يَقُودُ قَبَّ الْمَهَارِي^(٤)
 ظَلَلْتُهُ غَمَامَةً قَدْ أَظَلَّتْ
 وَلَدَيْهِ عَيْسَى الْمَسِيحِ وَزِيرُ
 إِنْ دَجَا حَالِكُ الضَّلَالِ جَلَاهُ
 وَبِهِ اللَّهُ يَنْشُرُ الْأَمْنَ^(٦) فِي النَّا
 وَيُعِيدُ الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ غَضًّا

* * *

يَابَنَ بِنْتِ النَّبِيِّ غَوْتًا فَإِنَّا
 قَدْ سُقِينَا بِالصَّبْرِ مُرًّا زُعَاقًا^(٧)

(١) عتيق: أبو بكر بن أبي قحافة. والعتاق: الخيول الأصيلة الرائعة.

(٢) في شعراء الغري: «يُعْشَى». وكلاهما صحيح، يعني يُعْشَى الأعداء، أو يُعْشَى العيون للمعان سيوفه وأسلحته. والثاني أنحل.

(٣) أي أَنَّ الرُّعْبَ يسير أمامه عليه السلام، فإذا حَارَبَ في الحجاز ارتعبت بلادُ فارس والعراق.

(٤) القَبُّ: الضوامر. والمَهَارِي: جمع المَهْرِيَّة، وهي الإبل الجياد المنسوبة إلى مَهْرَةَ بن حَيْدَانَ.

(٥) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يُخْرِجُ الْمَهْدِيَّ وَعَلَى رَأْسِهِ غَمَامَةٌ فِيهَا مَنَادٌ يَنَادِي: هَذَا الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ اللَّهِ». بحار الأنوار ٥١: ٩٥. ولهذا الحديث طرق متعددة.

(٦) في شعراء الغري: «يَنْشُرُ الْأَمْرَ»، وهي تصحيف.

(٧) الرُّعَاقُ: المُرُّ.

[فَالْبَيْ مَ] ^(١) اِحْتِمَالُنَا مِنْ عِدَاكُمْ
 فَأَغْنِنَا يَا غَوْثَ كُلِّ صَرِيحٍ
 [فَالْفَضَا] الرَّحْبُ فِي مَوَالِيكَ ضَاقَا
 تَتَهَادَى سَلاهِبًا ^(٢) وَنِيَاقَا
 قَدِ أَقَلَّتْ صِيدَا [تَظَلُّ قُلُوبُ الصُّ
 وَبِنِيهِ تَدُكُّ سَبْعَا طِبَاقَا] ^(٣) [حُسَيْنِ
 فَوْقَ هَامِ الْعَيْوِقِ وَالنَّسْرِ فَاقَا] ^(٤) [فَلِعَبْدِ الْحُسَيْنِ] ثُمَّ مَقَامٌ

(١) عن شعراء الغري: وكذلك كل ما بين المعقوفين هنا.

(٢) السَّلاهِبُ: الأفراس الطويلة. وأراد هنا مطلق الخيول مقابل النياق حيث أراد مطلق الأباعر.

(٣) في شعراء الغري: «إِنْ تَنَاءَتْ بِأَلْ ثَارِ حُسَيْنٍ». وهي تصحيف أو غلط طباعي.

(٤) دفتر: ٤١. وانظر القصيدة في شعراء الغري ٥: ١٢٣ - ١٢٤.

[قصيدة للشيخ جعفر الشروقي في بغداد]

للشيخ جعفر ابن الشيخ محمد حسن الشروقي^(١) الأديب الكامل المصاهر

لبيت [صاحب] الجواهر:

[من مجزوء الرَّمَل]

حَيِّ أَقْمَارَ النَّصَارَى	تَخِذْتُ فِي الْكَرْخِ دَارَا
وَوَظِبَاءَ فِي كِنَاسٍ ^(٢)	مَا تَأَلَّفَنَ النَّفَارَا
فِي شُمُوسٍ مِنْ وُجُوهِ	أَبْدَاً لَا تَتَوَارَى
تَحْسَبُ الْبِذْلَةَ ^(٣) صَوْنًا	وَتَعُدُّ السُّتْرَ عَارَا
وَكَذَّ الْأَنْجُمِ طُرًّا	لَعَلَى دِينِ النَّصَارَى
ذَاتُ قَدٍّ إِنْ تَشَنَّى	حَقَرَ الْغُصْنَ أَحْتِقَارَا
وَمُحَيًّا إِنْ تَبَدَّى	بَهَرَ الْعَقْلَ أَبْتِهَارَا
خِلْتُ مَاءَ الْحُسْنِ مِنْهُ	شَبَّ فِي خَدَّيْهِ نَارَا
بِكِ يَا ذَاتَ الْمُحَيَّا	أُقْسِمُ الْيَوْمَ جِهَارَا
إِنَّمَا جَعْدُكَ لَيْلٌ	وَبِهِ الْبَدْرُ أَشْتَنَارَا

(١) مترجم. والذي في شعراء الغري: «الشَّرُوقِي». وقال في أعيان الشيعة ٤: ١٧٣ إنه يقال له الشروقي أو الشروقي.

(٢) الكيناس: بيت الطيبي.

(٣) البِذْلَةُ: ما يُلبس من الثياب كُلِّ يوم.

بِي غَرِيرَاتٍ جُفُونٍ هِيَ كَالسَّيْفِ غِرَارًا^(١)
 لَمْ تَزَلْ سَكْرَى صَوَاحِي^(٢) وَبِهَا النَّاسُ سُكَارَى
 لَمْ تَكُنْ تَجْرَعُ خَمْرًا غَيْرَ مَا لَأَتْ الْجِمَارًا^(٣)

* * *

أَيُّهَا الْحَادِي عَلِيَّهَا إِحْسِسِ^(٤) الْعَيْسَ نَهَارًا
 عَالِمًا تَبْدُو مِنْهَا^(٥) أَضْلَعُ رَاحَتَ حِرَارًا
 أَوْ تَشَأْ تَنْشُقُ طَيْبًا تَلْقُ شَيْحًا وَعَرَارًا^(٦)
 فَبِرْغَمِي الْيَوْمَ عَنْهَا مُدْلِجًا رَكْبِي سَارًا
 قَدْ سَرَيْنَا عَنْ قُلُوبٍ عِنْدَهَا ضَلَّتْ^(٧) أُسَارَى
 بِجُسُومٍ بِالْيَاتِ ذَاقَتِ الْمَوْتَ مِرَارًا
 كَبِيدِي لِلْبُعْدِ عَنْهَا قَدْ غَدَا^(٨) يَفْدَحُ نَارًا

(١) الغريرات: جمع الغريرة، مؤنثة الغرير، وهو الشَّابُّ، وأراد هنا الجفون الناعسة. ولعله أراد بالغرير المغرور، أي الجفون المغرورة الطائشة. والغرار: حد السيف.

(٢) ذلك أن أجمل العيون هي ذات الجفون المنطقفة الناعسة، فكأنها سكرى وإن كانت صاحبة ليست بسكرى.

(٣) المعنى غير واضح، ولأنت الشيء: لفته. ولعلها «الجمارا»، أي أنها لا تجرع إلا ريقها الذي لفت صداع الخمر ونشوتها.

(٤) قطع همزة الوصل ضرورة.

(٥) كذا في المخطوطة وشعراء الغري، وأراه مصحفاً عن: «علها تبردُ منا».

(٦) الشَّيْح: نبت طيب الرائحة. والعرار: بهار البر، وهو أيضاً طيب الرائحة.

(٧) كذا في المخطوطة وشعراء الغري، وأراها مصحفة عن «ظلت».

(٨) الكبد مؤنثة، وقال الفراء: «تذكر وتؤث» فكان الأجود أن يقول: «قد غدت تفدح ناراً».

وَلِذَا شَكُوَايَ مِنْهَا مِنْ فَمِي طَارَتْ شَرَارَا
لَيْتَنِي وَارَيْتُ أَهْلِي وَلَهَا أَضْبَحْتُ جَارَا

* * *

أَنَا لَا أَبْغِي دِيَارًا إِنْ أَنْلُ بَغْدَادَ دَارَا
لَيْتَنِي اسْتَبَدَّلْتُ عَنْهَا وَيَنُكَ بِالكَرْخِ دِيَارَا
عَبْلَةٌ^(١) السَّاعِدِ فِيهِ^(٢) لَمْ تَكُنْ تُسْعِدُ دَارَا
قُلْتُ - إِذْ قَالَ السُّوَارِي^(٣) مَا لَهُ عَنِّي تُوَارِي - :
أَيُّنَ خَلَخَالِكِ؟ قَالَتْ: غَاصَ فِي السَّاقِ وَعَارَا
مِعْصَمٌ يَدْعُو عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ صَاغَ السُّوَارَا
عَذَبَ الصَّاعَةَ فِي الذُّو قِ فَصَاعَتُهُ مِرَارَا
كَمْ شَكَا مِنْ سَاعِدِيهَا قَائِلًا: أَخَشَى انْكِسَارَا!
أَأُوَارِي مِثْلَ هَذَا؟! وَلِخَلَخَالِي أَشَارَا
وَبِنَا قَدْ حَلَّ حَضْرُ حَوْلَهُ الرُّنَارُ^(٤) دَارَا
مُتَقَلًّا مِنْهَا بِرِدْفِ مَلَأَتْ مِنْهُ الْإِرَارَا

* * *

أَنْتِ يَا آيَةَ عَيْسَى بِكَ أَضْبَحْنَا نَصَارَى
كَمْ وَكَمْ تُحِينُ مَيْتًا بِثَرَى الْعِشْقِ تَوَارَى؟!

(١) العبلة: الضخمة.

(٢) الضمير يعود للكرخ.

(٣) كذا في المخطوطة وشعراء الغري، والصحيح: «قلت إذ قالت: سوارى».

(٤) الرنار: خيط يشد به الوسط.

وَبِنَا مِنْ نَاطِرِيكَ مَلِكٌ يَبْدُو أَقْتِدَارَا
 يَصْرَعُ الْأُسْدَ وَتُبْدِي لِي جَفْنَاهُ أَنْكَسَارَا
 فَهُوَ إِنْ يَنْظُرُ^(١) شَزْرَا وَلَتِ النَّاسُ فِرَارَا
 لَمْ أَكُنْ لِلْبَيْضِ أَحْشَى قَبْلَ عَيْنَيْكَ الشُّفَارَا^(٢)
 مَا رَأَيْنَا لَا وَعَيْسَى مِثْلَ عَيْنَيْكَ أَحْوَرَارَا
 لَوْرَاهُ الظُّبْيُ يَوْمًا لَسْتِي الطَّرْفَ وَسَارَا
 قَدْ أَرَى لِلْبَدْرِ حُسْنًا أَمْحِيَاكَ أَسْتَعَارَا!^(٣)
 وَلَوْجِهِ الشَّمْسِ نُورًا هُوَ مِنْ وَجْهِكَ نَارَا^(٤)
 وَتَلَطَّتْ فِي حَشَاهُ غَيْرَةٌ شَبَبْتُهُ نَارَا
 قَدْ رَأَيْنَا لَكَ وَجْهًا فِيهِ جَالِيُوسُ^(٥) حَارَا
 وَقَعَ الشَّرُّ عَلَيْهِ وَبِهِ عَقْلِي طَارَا
 بِي مُبَيِّضُ التَّرَاقِي غَيْرَ أَنْ شَيْبَ اصْفِرَارَا^(٥)
 مِنْ لُجَيْنٍ صِغَعٍ لَكِنْ قَدْ أَطْلُوهُ نُضَارَا^(٦)
 سَلَبْتُ مِنِّي قَلْبًا سَكَنْتُ مِنْهُ الْقَرَارَا

(١) عدم الجزم ضرورة.

(٢) الشفار: جمع الشفرة، وهي حد السيف. أي لم أكن قبل عينيك أحشى الشفار من السيوف.

(٣) نَار: أضاء.

(٤) جالينوس: أحد الأطباء المشهورين، كان في زمن عيسى عليه السلام، ورحل إليه من رومية إلى الشام فمات في طريقه.

(٥) أراد صدرها الأبيض وما عليه من حلّي الذهب.

(٦) النضار: الذهب. ولا معنى لـ«أطلوه» هنا، والظاهر أنها مصحفة عن «أحلوه» أو «أطلوه».

فَأَتْنَا الْقَائِلَ لَمَّا سَارَ مَوْلَايَ فَمَارَى^(١):
 حَيِّ بِالكَرْخِ كِنَاسًا قَدْ تَخِذْنَاهُ مَزَارًا
 مَنَسَكًا أَرْوَمِي عَلَيْهِ جَمْرَ أَحْشَايَ جِمَارًا^{(٢)(٣)}

(١) مَارَى: لَآخَى، فالممارسة هي الملاحاة والجَدَل والخصومة. والظاهر أنّ صوابها «فَمَارَا»، من مازَ بمعنى تحرَّك وسار.

(٢) انظر بعض أبيات القصيدة في أعيان الشيعة ٤: ١٧٥، والطليعة ١: ١٨٤ - ١٨٥، وشعراء الغري ٢: ٦٤ - ٦٦، قال: وهي تقع في مائة بيت، ثم ذكر بعضاً منها.

(٣) دفتر عتيق: ٤٧ - ٤٨.

[قصيدة للشيف جابر]

وللشيف جابر^(١)، مادحاً الحاج حسن كبة، والشيف جعفر ابن الشيف محمد حسن الشروقي - المصاهر لبيت [صاحب] الجواهر - مجيباً عن قصيدة لهما مدحاه بها ومقرضاً:

[من الكامل]

لِمُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْهُمَامِ وَجَعْفَرِ	مَجْدٌ عَلَى السَّبْعِ السَّوَارِي سَائِرُ
بَدْرَانِ كُلِّ كَامِلٍ بِسُعُودِهِ	تُورَانِ كُلِّ بِالْإِنَارَةِ بَاهِرُ
نَجْمَانِ كُلِّ بِالْهَدَايَةِ نَيْرُ	لُجَّانِ ^(٢) كُلِّ بِالْفَضَائِلِ غَامِرُ
عَيْثَانِ كُلِّ بِالْأَيَادِي مَاطِرُ	لَيْثَانِ كُلِّ بِالْبَسَالَةِ خَادِرُ ^(٣)
مِثْلَانِ كُلِّ بِالْمَكَارِمِ سَائِرُ	نَسْرَانِ كُلِّ بِالْمَعَالِي طَائِرُ
مَلِكَانِ كُلِّ بِالْعِبَادَةِ بَاهِرُ	مَلِكَانِ كُلِّ بِالْإِمَارَةِ مَاهِرُ
مَدْحًا غُلَامَ غُلَامٍ كُلِّ مِنْهُمَا ^(٤)	مَدْحًا لِأَشْكَالِ النُّجُومِ يُنَاطِرُ
لَهُمَا يَلِيقُ وَلَا يَلِيقُ لِمِثْلِهِ ^(٥)	حَيْثُ السَّمَاءُ هُمَا وَهِنَّ زَوَاهِرُ
أَبْكَارُ أَفْكَارٍ عَلَّتْ عَنْ كُلِّ مَا	فِي مِثْلِ أَعْلَاهِنَّ يَخْطُرُ خَاطِرُ

(١) مترجم .

(٢) اللجة واللج: معظم الماء، ومن البحر: حيث لا يُدرُك قعره .

(٣) الخادر: الأسد في خدره .

(٤) قال ابن داود الظاهري كما في ديوانه: ٥٠:

عَلِمَ اللهُ أَنَّنِي مِنْكَ رَاضٍ أَنْ تَرَانِي لِعَبْدِ عَبْدِكَ عَبْدًا

(٥) يعني نفسه . أي أَنَّ المدح الذي مَدَّحاه به يَلِيقُ بهما ولا يَلِيقُ به .

إِنْ قُلْتُ آيَاتُ يُصَدِّقُنِي الْحَمِي إِذْ لَمْ يَجِيءْ بِأَقْلٍ مِنْهَا شَاعِرٌ^(١)
 كَالْوَحِيِّ جَبْرِيلُ الذِّكَاةِ أَتَى بِهَا مِنْ كَنْزِ عَرْشٍ...^(٢)
 نَظَرًا لِمِرْآةٍ بَدَتْ لَهُمَا بِهَا أَشْكَالُ كُلِّ^(٣) مَا حَكَاهَا جَابِرٌ^(٤)

(١) أي شاعر من هذين الشاعرين، يعني الحاج حسن كبة والشيخ جعفر الشروقي.

(٢) كذا ناقص في المخطوطة، ويصح أن يكون مثلاً: «من كنز عرش العبقريّة خابِرٌ».

(٣) أي: أشكال كلّ منهما.

(٤) دفتر عتيق: ٤٨. وهذه القصيدة غير موجودة في ديوان الشيخ جابر الكاظمي.

[أشعارُ للشيخ جعفر ابن الشيخ محمد حسن الشروقي] [في أغراض مختلفة]

وللشيخ جعفر ابن الشيخ محمد حسن الشروقي في مدح دجلة:

[من الوافر]

... (١) ماء الفرات سَقَيْتَ المَيْتَ مِنْ مَاءِ الحَيَاةِ
وَلَيْسَتْ دِجْلَةٌ إِلَّا (٢)
فَتِلْكَ تُمِيتُ وَيَكُ الحَيِّ سُكْرًا وَذَا يُحْيِيهِ مِنْ بَعْدِ المَمَاتِ
غَبَقْنَا (٣) مَاءَ تِلْكَ إِذَا أَصْطَبَحْنَا بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ عَنِ الصَّلَاتِ
بِذَا سُكْرًا نَرَى وَبِذَاكَ نَضْحُو فَيَا لَلَّهِ لَلسُّكْرَى الصُّحَاةِ
وله أيضاً رحمه الله في الفرات:

[من الوافر]

وَرَدْنَا بَعْدَ دِجْلَتِنَا الفُرَاتَا كَنَبْتِ كَانِ حَيًّا ثُمَّ مَاتَا
وَجَدْتُ عَلَيْهِ قُطَانًا غِلَظًا وَأَهْلًا فِيهِ - لَا أَهْلًا - جُفَاتَا
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّنِي أُبْدِلْتُ عَنْهُ فَالَاءَ قَفْرَةً تَتَلُو فَالَاتَا
أَتَرْجُو بَعْدَ أَيَّامٍ تَقَضَّتْ عَلَيْكَ بِدِجْلَةٍ بِيضًا حَيَاتًا (٤)

(١) كذا ناقص في المخطوطة، ويصح أن يكون مثلاً: «أَلَا حَيَّتْ يَا مَاءَ الفُرَاتِ».

(٢) كذا ناقص. ولم نعر على الأبيات في مصدر لنكملها.

(٣) غَبَقَ الماءُ: شربه بالعشي. وأراد هنا مطلق الشرب.

(٤) حياة: مفعول به، لقوله: أترجو. يعني: أترجو حياة بعد أيام تقضت بيضاً عليك بدجلة.

وَهَلْ عَذَّبَ الْفُرَاتُ لِوَارِدِيهِ
وَمِنْ ظَمًا عَلَيْهِ السَّبْطُ مَا تَا؟
وله رحمه الله تعالى:

[من الوافر]

أَرَى مَاءَ الْمَلَاخَةِ فَوْقَ خَدِّ
وَلَكِنْ طَعْمُ ذَلِكَ فِي لِسَانِي
وله أيضاً بيتان:

[من الطويل]

رَسْمُكَ فِي مِرَاةِ قَلْبِي صُورَةٌ
فَإِنْ شَفَّ (٢) قَلْبِي مِنْكَ أَوْ رَقَّ فِي الْهَوَى
بِهَا قَدْ تَرَأَى يُوسُفَ وَزُلَيْخَاهُ
فَيَا رَبِّ دَاءٍ تَرَسَّمُ الشَّمْسُ عَيْنَاهُ
وله أيضاً:

[من الطويل]

وَمَلْفُوفَةٍ تُطْوَى عَلَى الْمَنْ لَّا السَّلْوَى (٣)
أَبْتُ لَهَا شَكْوَى الْجَوَى بِجَوَانِحِي
سَلَوْتُ بِهَا شَطْرًا مِنَ الْوَجْدِ وَالْبَلْوَى
فَتَلْهَبُ نَارًا فِي جَوَانِبِهَا الشُّكْوَى
وله أيضاً:

[من الوافر]

تَرَفَّرَقَ جَدُولٌ فِي عَارِضِيهِ
يُلَقَّبُ بِالْمَلَاخَةِ وَهَوَ عَذْبُ

(١) البيتان في شعراء الغري ٢: ٦١.

(٢) شَفَّ: رَقَّ.

(٣) وَرَى عن المِنَّةِ والتَّسْلَى بالْمَنْ والسَّلْوَى الواردين في قوله تعالى في الآية ٥٧ من سورة البقرة:

﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾.

وَحَارَ النَّمْلُ لَمَّا دَارَ^(١) فِيهِ
وَلَمْ أَرَ قَبْلَ هَذَا الْمَاءِ مَاءً
فَلَا يَدْرِي أَيَسْبِحُ أَمْ يَدْبُ
عَلَى أَمْوَاجِهِ نَارًا تَشْبُ^(٢)
وله أيضاً:

[من السّريع]

مَا لِابْنَةِ الرُّومِ^(٣) بِبَعْدَادِ
تَزْرِتَاحُ لِلنَّاقُوسِ^(٤) إِذْ إِئْهَا
سَارَتْ وَلَمْ يَحُدَّ بِهَا الْحَادِي؟
تَفْهَمُ مِنْهُ لَحْنُ إِنْشَادِ
كَالسَّيْلِ يَنْحَطُّ بِهِ الْوَادِي
فَتَلْتَقِي مِنْ غَيْرِ مِيعَادِ
رَمَى بِهَا الْقُرْبُ بِإِبْعَادِ
كَأَلَّا وَلَا الرَّائِحُ بِالْعَادِي
تَمْزُجُ تَغْرِيداً بِتَعْدَادِ^(٥)؟
عَنْ عَزَّةِ الْمَيْلَا^(٦) بِإِنْشَادِ
كَأَنَّهَا تَشْوَانَةُ النَّادِي
مَالَتْ لَهَا أَعْنَاقُ جُلَاسِهَا

(١) في شعراء الغري وأعيان الشيعة: «دَبَّ» بدل «دَارَ». وهي الأحسن.

(٢) الأبيات في أعيان الشيعة ٤: ١٧٦، وشعراء الغري ٢: ٥٩.

(٣) ابنة الروم: هي الترامواي، وهي قاطرة على سلك الحديد فيها عربات تجرّها الخيول، كانت قد مُدَّت لتسهيل النقل بين الكاظمية وبغداد.

(٤) ذلك أنّ العربات قبل أن تتحرّك يَدُقُّ لها ناقوس حديدي لإعلام المسافرين بأنّها على وشك الحركة.

(٥) التّعداد: رثاء الميّت وعدّ مناقبه وفضائله.

(٦) عَزَّةُ الْمَيْلَاءِ: مغنيّة وملحنّة في العصر الأموي، سُمِّيَت الْمَيْلَاءُ لتمامها في مشيتها، وهي من مولدات المدينة، وكانت تضرب بالعيان والمعازف، وهي أقدم من غنّى غناءً موقّعا في الحجاز.

وَذِي جَوَارِي الرُّومِ قُدَّامَهَا
رَاقِصَةٌ مِنْ غَيْرِ أَعْوَادٍ
رَادَ لَهَا المَرْقَى^(١) وَمَا يَمَمَّتْ
وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ بِرَوَادٍ
وَكُلَّمَا عَاجَتْ عَلَى مَعْهَدٍ
أَبْدَلَتْ العَاكِفَ بِالبَادِ^(٢)
وله فيها أيضاً:

[من الوافر]

وَسَارِيَةٍ تَحِنُّ بِغَيْرِ قَلْبٍ
وَتُعَلِّنُ بِالعَوِيلِ بِلَا لِسَانٍ
تَحِنُّ لِمَعْهَدٍ مِنْهَا قَرِيبٍ
وَيَسْكُتُ وَاجِدٌ نَائِي المَكَانِ
عَرَّتْنَا رَعِشَةَ النَّشْوَانِ مِنْهَا
وَلَمْ نَكْرَعْ بِرَاجِفَةِ الدَّنَانِ^(٣)
[وَرُبَّتْ]^(٤) نَاحِلِ الأَعْطَافِ فِيهَا
تَرَى عِطْفِيهِ قَسْرًا يَرْجُفَانِ
فَإِنْ أَحْفَى لِعِطْفِيهِ أَرْتَعَاشًا
تَسْنَمْنَا لَهَا أَعْلَى سَنَامٍ
يُسَاقِبُنَا عَلَيْهِ الفَرْقَدَانِ^(٥)
تَرَانَا قَبْضَ كَفِّ الجَوِّ فِيهَا
وَقَدْ وَلَّتْ بِهَا فَرَسًا رِهَانٍ
وَكَمْ حَمَلَتْ وَلَمْ تَعْقِدْ نِكَاحًا
بِمَنْ شَابَا^(٦) عَلَيْهِ العَارِضَانِ

(١) ذلك أن القاطرة إذا وقفت اهتز المرقى وهو مكان صعود المسافرين.

(٢) لأنها تحمل الواقفين في المحطة للسفر، وقد أشار إلى قوله تعالى في الآية ٢٥ من سورة الحج: ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾.

(٣) الدنان: جمع الدن، إناء كبير للخمر.

(٤) من عندنا. وذلك أنه يصف بعض النساء اللواتي كنَّ يركبن في ذلك القطار.

(٥) الفرقدان: نجمان متلازمان منذ وجدا.

(٦) هذا على لغة «أكلوني البراغيث».

فَمَا حَمَلْتَهُ فِي الْأَحْشَاءِ إِلَّا وَقَدْ وَضَعْتَهُ فَهَوَّ لَهَا أَبْنُ أَنْ^(١)
وله يصف قصرًا^(٢) ببغداد حلَّ فيه أخوه أحمد:

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْأَرْضَ تَشْقَى وَتَسْعَدُ وَأَسْعَدُهَا قَصْرٌ بِهِ حَلَّ أَحْمَدُ
حَوَاشِيهِ مِنْ بِلْوَرَةٍ وَسَمَاوُهُ فُرُوعُ عُصُونِ الْكَرْمِ وَالْأَرْضُ عَسَجَدُ^(٣)
وَقَدْ حَمَلْتَهُ دِجْلَةٌ فَوْقَ مَتْنِهَا فَظَلَّتْ بِهِ دُونَ الْبَسِيطَةِ تَجْهَدُ
فَطَوْرًا لَهَا ضَمَّ الْحَبِيبِ تَضْمُهُ وَطَوْرًا تَرَاهَا فِيهِ لَيْسَ لَهَا يَدُ
زَفَفْنَا إِلَيْهِ لِابْنِ^(٤) دِجْلَةَ كَرَمَةً لَهَا نَسَبٌ مِنْهُ قَرِيبٌ وَمَوْلُدُ
وَقَدْ حَطَبَ الْقُمْرِيُّ فَوْقَ مَنَابِرٍ مِنَ الْبَانَ صِيغَتْ وَالْبَلَابِلُ تَعْقِدُ
وَكَمْ نَثَرَتْ أَيْدِي السَّحَابِ لَالِيًا تَقَاصِرَ عَنْ مَثُورِهِنَّ الْمُنْصَدُ
تَطُوفٌ عَلَيْهِ لِلنَّصَارَى كَوَاعِبُ كَأَنَّ^(٥) لَهَا فِيهِ مَزَارٌ وَمَعْبَدُ^(٦)

(١) دفتريتيق: ٤٨ - ٤٩. انظر بعض أبيات هذه القصيدة في أعيان الشيعة ٤: ١٧٥، وشعراء الغري ٢: ٦٨.

(٢) لعل هذا القصر هو قصر آل كبة، قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ٩: ١٧٤ في ترجمة محمد حسن بن محمد صالح كبة البغدادي: كانت له مساجلات أدبية وشعرية مع كثير من الأدباء والشعراء كالسيد محمد سعيد الجبوبي والشيخ جعفر الشروقي وغيرهما من فضلاء عصره، وأكثر ما كان يقع ذلك في قصر أسرته جنوبي بغداد، وكان ذلك القصر بمثابة ندوة أدبية يؤمها الداني والقاصي من أهل الفضل والأدب، وكان موقع ذلك القصر على الضفة الشرقية لنهر دجلة.

(٣) في شعراء الغري وأعيان الشيعة بعد هذا البيت بيت آخر، هو:

ومن طرب فيه المزاهرُ هلهلت وَعَنَى نداماهُ الهرازُ المَعْرَدُ

(٤) اللام في «لابن» متعلقة بـ«كرمة»، أي: زففنا إليه كرمة لابن دجلة.

(٥) أي: كأنه لها فيه مزار ومعبد. وفي شعراء الغري وأعيان الشيعة: «أكان» بدل «كأن».

(٦) دفتريتيق: ٤٩ - ٥٠. وانظر بعض أبيات هذه القصيدة في شعراء الغري ٢: ٦١، وأعيان الشيعة ٤: ١٧٥.

وله رحمه الله تعالى مُهَنَّأٌ وَمُورَخًا:

[من الرَّمَلِ]

شَفَنِي فِي الشَّقِيقِ^(١) وَالشَّقِيقُ يَشْفُفُ
جُودُورٌ^(٢) تَعَبَتْ فِي أَجْفَانِهِ
فِي يَدِ الشَّمَالِ أَوْ كَفِّ الصَّبَا
كُلَّمَا مَاسَ لَهَا أَرْتَجَّ لَهُ
عَجَبًا مِنْ نَاحِلِ الخَصْرِ الَّذِي
قَدْ تَشَكَّى ثِقْلَ زُنَّارِ لَهُ
رِيمٌ رَمَلٍ نَافِرٌ عَنْ صَبِّهِ
وَيْكَ يَا غُصْنَ النَّقَا عَطْفًا عَلَى
تِلْكَ فِي كَفَيْكَ رَهْنٌ كَبِيدِي
فَاسْقِنِي مِنْ فِيكَ لَا كَأْسِ الطَّلَا^(٨)

شَادِنٌ يَبْرِقُ فِي أُذُنَيْهِ شَنْفٌ^(٢)
سِنَّةُ الحُسْنِ إِلَى أَنْ كَادَ يَغْفُو
غُصْنٌ مِنْهُ لَنَا أَهْتَزَّ وَحِقْفٌ^(٤)
مِثْلَ رَضْوَى أَوْ كَدِغِصِ الرَّمَلِ رَدْفٌ^(٥)
كَادَ مِنْ مَرِّ الصَّبَا يَعْرُوهُ قَصْفٌ^(٦)
وَعَلَيْهِ حَمْلٌ رَدْفِيهِ يَخِفُّ!
وَمِنَ المَالُوفِ أَنْ يَنْفِرَ خِشْفٌ^(٧)
صَبَّكَ المُضْنَى فَلِلْأَغْصَانِ عَطْفٌ
وَعَلَى حُبِّكَ ذَا قَلْبِي وَقِفُ
خَمْرَةً يَحْلُو لَهَا فِي فِيِّ رَشْفٌ

(١) في شعراء الغري وأعيان الشيعة: «شَفَنِي شوقك» بدل «شَفَنِي فِي الشوق». وفي الطليعة كالمثبت.

(٢) شَفَّهُ الحُبُّ: أَوْهَنَهُ وَأَنَحَلَهُ. والشادن: ولد الظبي. والشَنْفُ: ما عَلِقَ فِي الأُذُنِ مِنَ الحَلِيِّ.

(٣) الجُودُورُ: ولد البقرة الوحشية.

(٤) الحِقْفُ: ما اعوجَّ مِنَ الرَّمَلِ واستطال، وكُنِيَ بِهِ عَنْ عَجِيزَةِ المَرَأَةِ.

(٥) رَضْوَى: اسم جبل مشهور، الدَّعِصُ: كَثِيبُ الرَّمَلِ.

(٦) القَصْفُ: مصدر قصف العود أقصفه، إذا كسرتَه.

(٧) الخِشْفُ: ولد الغزال.

(٨) الطَّلَا: الخمر.

غَيْرَ صَهْبَاءَ لِمَزَجِ شَابَهَا
 وَأَسْقِ نُدْمَانَكَ رَاحاً قَرْقَفاً^(۲)
 مُثْقَلَاتٍ بِدَمِ الزَّقِّ وَكَمْ^(۵)
 فَادُّعُهُمْ إِلَّا أَبَا الْهَادِي لَهَا
 لِكَلَا كَفَيْهِ عَنْهَا شُغْلٌ
 نَشَرَ الدَّهْرُ التَّهَانِي فَوْقَهُ
 بَدْرٌ مَجْدٍ قُرِنَ السَّعْدُ بِهِ
 وَتَغْنَى الْبِشْرِ فِيمَا أَرَّخُوا:
 بَلْ كَمَا رَوَّقَتْهَا لَعَسَاءُ^(۱) صِرْفُ
 بِكُوُوسٍ سَفَّهَا^(۳) أَهْيَفُ تَرْفُ^(۴)
 بِرُوُوسِ الْقَوْمِ قَدْ رَاحَتْ تَخِفُ
 إِنَّهُ مِنْ طَبْعِهَا وَبِكَ^(۶) أَشْفُ
 لِهَنَا كَفٌ وَلِلْعَلْيَاءِ كَفٌ
 وَالْأَمَانِي حَوْلَهُ صَفٌّ وَصَفٌ
 فَلِشَّمْسِ السَّعْدِ أَضْحَى وَهُوَ الْفُ
 «شَمْسُ سَعْدٍ هِيَ لِلْبَدْرِ تَرْفُ»^{(۷)(۸)}

[۴۰۰ ۱۳۴ ۱۵ ۲۶۶ ۴۸۷]

[۱۳۰۲]

(۱) لَعَسَاءُ: في لونها أدنى سواد مشربة من الحمرة.

(۲) القرقف: الخمر؛ لأنها يرعد عنها شاربها.

(۳) سَفُّ الشَّرَابِ: أكثر من شربه ولم يزوَ.

(۴) في نسخة: «بِكُوُوسٍ مَلُؤَهَا رُوحٌ وَلَطْفٌ». وهي رواية شعراء الغري وأعيان الشيعة.

(۵) في نسخة: «بَلِي» بدل «وكم».

(۶) في نسخة: «طبعاً».

(۷) في نسخة:

«رَفَّهَا الْإِقْبَالَ لَمَّا أَرَّخُوا: فَعَدَا وَهُوَ لِشَّمْسِ السَّعْدِ الْفُ»

ولا يستقيم هذا التاريخ، فلاحظ.

(۸) دفتر عتیق: ۵۰. انظر بعض أبيات هذه القصيدة في أعيان الشيعة ۴: ۱۷۴، وشعراء الغري ۲: ۶۷ -

۶۸، والطلیعة ۱: ۱۸۵.

وله رسالة إلى بعض أصحابه في بغداد^(١):

[من الخفيف]

قَدْ قَطَعْنَا بِالْيَعْمَلَاتِ فِجَاجًا نَبْتَغِي مَرْبِعَ الرُّوَاقِ مَعَاجَا^(٢)
 أَتْرَانَا حَجِيجَ دَيْرِ النَّصَارَى قَدْ طَلَبْنَا عِنْدَ الْكَنَائِسِ حَاجَا؟
 نَزْتَجِي أَنْ نَزُورَ مِنْهَا غَوَانٍ^(٣) أَغْلَقُوا دُونَهُنَّ بَاباً رِتَاجَا^(٤)
 ظَلْنَا مِنْ جُعُودِهَا اللَّيْلَ لَوْ لَمْ تَعْدُ لِلزَّائِرِينَ فِيهَا سِرَاجَا
 كَمْ سَبَبْنَا مِنْهَا مَلِيكَةً حُسْنٍ عَقَدْتُ فَوْقَ رَأْسِهَا الشَّعْرَ تَاجَا
 حَلَّ مَاءِ الْجَمَالِ مِنْهَا مُحِيًّا وَأَقْتَفَاهُ هَوَايَ شَوْقًا فَهَاجَا
 وَسَمَّتْ^(٥) جَذْوَةً لِقَلْبِي مِنْهَا وَجَنَاتٍ وَمَا خُلِقْنَ زُجَاجَا
 مَا شَهِدْنَا لِمَشِيهِهَا حُطُوتٍ لَيْسَ إِلَّا تَمَائِيلاً وَأَرْتَجَاجَا^(٦)
 كَمْ عَدَلْتُ الْأَحْشَاءَ فِيهَا فَلَجَّتْ ثُمَّ عَنَّقْتُهَا فَزَادَتْ لِحَاجَا
 مَا قَضَيْنَا مِنْهَا الْمُنَى وَأَنْثَيْنَا وَلَهَا^(٧) لَمْ نَجِدْ لِبَيْنِ عِلَاجَا

(١) يذكر الخاقاني: أن المخاطب هو الحاج محمد حسن كبة وذلك عام ١٣٠٢.

(٢) اليَعْمَلَات: الإبل القوية على العمل. والفِجَاج: جمع فَجَج، وهو الطريق الواسع. وأظن «الرُّوَاقِ» مصحفة عن «الرِّفَاقِ». والمَعَاج، بالفتح: المكان الذي يعاج إليه أي يعطف إليه ويقام به.

(٣) هذا من الضرائر الشعرية، على نحو قول مجنون ليلي كما في ديوانه: ٢٠٤.

فلو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وفي أعيان الشيعة: «شموساً» بدل «غوانٍ»، وعليها فلا ضرورة.

(٤) الرتاج: الباب العظيم.

(٥) الواو للعطف، و«سَمَّتْ» بمعنى ارتفعت. ويصح أن تكون «وَسَمَّتْ» بمعنى جَعَلَتْ سِمَةً وعلامة. وفي أعيان الشيعة: «رَسَمَتْ».

(٦) رواية العجز في أعيان الشيعة: «بل شهدنا تمايلاً وارتجاجاً».

(٧) وُلَّة: جمع وَاِلِه، وهو العاشق الحيران.

فَوْقَ عَيْسٍ يَرُوضُهَا فِيكَ حَرٌّ
أَمَرَ الْبَيْنُ عَنكَ دَمْعِي لِيَبْدُو
كَمْ نَشَرْنَا شَكْوَى الْأُوَامِ (٣) لِيَبْدُو
لَوْ تَرَانَا لَجَلْتَنَا فِي بَحَارِ
فَوْقَ عَيْسٍ عَجَّتْ إِلَيْكَ أَشْتِيَاقًا
قَدْ لَوَيْنَا الْأَعْنَاقَ لِلْكَرْخِ شَوْقًا
وَتَلَوْنَا مِنْ ذِكْرِكَ الْعَذْبَ ذِكْرًا
مَا شَرِبْنَا إِلَّا لِذِكْرِكَ حَمْرًا
أَشْرَفَتْ فِي دُجَى الْكَابَةِ مِنَّا
لِقُلُوبِ الرِّكَابِ وَالرِّكْبِ (١) نَاجِي
وَنَهَاهُ الْحَيَاءُ مِنِّي فَلَاجًا (٢)
فَطَوَّنَا تَحْتَ السَّرَابِ أَنْدِرَاجًا
كُلَّمَا حُضَّتْهَا تُشِيرُ عَجَاجًا
بِحَنِينٍ يَزِيدُ وَجِدِي أَعْتِلَاجًا
أَنْ نُنَاجِي مَنْ نَبْتَغِي أَوْ نُنَاجِي
فِي حَدِيثِ الْهَوَى عَشِيَّةَ هَاجًا
مَا طَلَبْنَا يَوْمًا عَلَيْهَا مِزَاجًا
فَأَهْتَدَتْ فِيهِ نُوقْنَا الْإِدْلَاجًا

* * *

يَا سِرَاجَ الرِّكَابِ مَرَأَى وَذِكْرًا
بِهَجِّ (٤) الْقَلْبِ ذِكْرَكَ الْعَذْبُ لِكِنْ
فَسَقَانِي أَخْلَاقَ شَهْدٍ وَصَابِ
أَنْتَ لِي يُوسُفُ وَيَعْقُوبُ قَلْبِي
يَا هِلَالَ الزُّورَاءِ غَيْرِكَ نَجْمِ
لَا عَدِمْنَا سِرَاجَكَ الْوَهَّاجَا
هَاجَ فِيهِ مِنْ غُلَّتِي مَا هَاجَا
يَخْتَلِجُنَ الْفُؤَادَ فِيكَ آخْتِلَاجًا (٥)
لَا يَرَى دُونَ أَنْ يَرَكَ أَبْتِهَاجَا
قَطُّ لَمْ يَتَّخِذْ بِهَا أَبْرَاجَا

(١) يصح فيها الجرّ على العطف. والرفع على الفاعلية، أي: وناجى الركب، والمفعول مقدر.

والنصب على أنه مفعول مقدم، أي وناجى الحر الركب.

(٢) لاج: استعملت هنا بالمعنى العامي العراقي، بمعنى لاج واحترق شوقاً وحزناً.

(٣) الأوام: شدة العطش، وقيل: حزه.

(٤) بهجّه وأهجه: أفرحه وسرّه.

(٥) الصاب: شجر مرّ، واحدها صابة، وقيل: هو عصارة الصبر. واختلج الشيء: انتزعه وجذبته.

فَكَأَنَّ قَدْ عَرَجْتَ فِيهَا إِلَى أَنْ
لَكَ بَيْتٌ يَحْكِي بِمَكَّةَ بَيْتًا
فِيهِ حَجَّتْ أَرْوَاحُنَا لَكَ لَكِنْ
فَوْقَ نُوقِ طَارَتْ بِجَنَحِي^(٢) هِيَامٍ
لِبَيْبِهَا أَنْشَدْتَ دِجْلَةَ عَنِّي
إِنَّ مَاءً سَقَيْتَنِيهِ فُرَاتًا
خُلِقَ مِنْكَ دِجْلَةٌ مِنْهُ رَاحَتْ
أَنْتَ يَا شَمْسَ دِجْلَةَ كُلِّ فَرْدٍ
نُورُكَ الْمُصْطَفَى لَدَيَّ وَرُوحِي
عَقَمَتْ دَهْرَهَا الْعُلَى ثُمَّ جَادَتْ
أَتَرَى عِنْدَ مَوْسِمِ الْفَخْرِ يَوْمًا
فَسَلَامٌ عَلَيْنُكُمَا مِنْ مُجِبِّ

فِيكَ أُعَيْتَ عَلَى السُّهَاءِ مِعْرَاجًا
لَمْ نَزَلْ حَوْلَ بَابِهِ حُجَّاجًا
تَخِدْتِ مِنْ قُلُوبِنَا أُحْدَاجًا^(١)
لَكَ لَمْ تَعْرِفِ الْفِجَاجَ فَجَاجًا
قَوْلَ مَنْ لَمْ يَمْلِكِ إِلَيْهَا مَعَاجَا:
قَذَفْتَهُ الْعُيُوءُ مِلْحًا أُجَاجًا^(٣)
عَذَبَ مَاءٍ تَمُجُّهُ لِي مُجَاجًا^(٤)
فِي كَمَالٍ يُبْدِي إِلَيْكَ آحْتِيَاجًا
أَلْفَتْ مِنْكُمْ^(٥) لِحِجْمِي مِرَاجَا
بِكُمْ تَأْوَمِّي عَقَامٍ^(٦) نِسَاجَا
فِيكُمْ سَوْقَهَا الْكَسَادَ رَوَاجَا!^(٧)
عُمَرَا مَا بِي إِلَيْكُمَا الشُّوقُ هَاجَا^(٧)

(١) الأحداج: جمع الحدج، وهو مركب يوضع على ظهر البعير.

(٢) لم يرد في لغة العرب الجنح بمعنى الجناح، وقد كثر استعماله عند المولدين؛ ولعله لأن الجنح والجناح هو الكنف والناحية، فاستعملوه لجناح الطائر.

(٣) الفرات: العذب، الأجاج: الماء الملح الشديد الملوحة. وأراد أن ماء دجلة الذي شربه عذباً فراتاً قَذَفَهُ دَمُوعًا مَالِحَةً لِفِرَاقِهِ لِبَغْدَادٍ وَدِجْلَةَ.

(٤) المُجَاج: العسل.

(٥) الضمير يعود للممدوح ولدجلة، أو للممدوح ولثوره.

(٦) العقام: من لا يولد له. أراد أنهما لا يولد مثلهما في الدهر.

(٧) دفتر عتيق: ٥٠ - ٥١. والقصيدا في شعراء الغري ٢: ٥٩ - ٦١، وبعضها في أعيان الشيعة ٤: ١٧٥.

[قصيدة مشتركة في مدح الشيخ جابر الكاظمي]

هذه قصيدة مشتركة بين الشيخ جعفر المتقدم، والحاج محمد حسن كبة، في مدح الشيخ جابر الكاظمي قدس سره، وهي التي أجاب عنها الشيخ جابر المذكور بمقطوعة أسلفناها يتشكرُ لهما النشيد، ويقرّض على ما أنشأه من القريض فيه. علامة الشيخ محمد حسن (مح)، وعلامة الشيخ جعفر (ج).

[من الطويل]

لِمَكْسُورِ قَلْبِ الصَّبِّ هَلْ أَنْتَ جَابِرٌ وَأَنْتَ لَهُ بِالْبَيْنِ لَا كَانَ^(١) كَاسِرٌ؟
 أَلْفَتَكَ أَلْفَ الْعَيْنِ لِلْعُمْضِ فَلْيُصَبِّ لِمِثْلِي طَرْفَ يَوْمٍ أَعْدَوْكَ سَاهِرٌ
 أَسَامِرٌ لَكِنْ لَاعِجِ الْوَجْدِ وَالْأَسَى إِذَا مَا تَعَدَّانِي الْحَيْبُ الْمُسَامِرُ
 فَأُضْحِي وَلَا وَجْدٌ مِنَ الْقَلْبِ رَاحِلٌ وَأُمْسِي وَلَا طَيْفٌ مِنَ الْإِلْفِ زَائِرُ
 طَوَانِي الْهَوَى^(٢) طَيِّ السَّجْلِ عَلَى الْهَوَى فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ نَاشِرُ
 أَسْطِيعُ كِتْمَانَ الْهَوَى فِيهِ بَعْدَ مَا أَذَاعَتْ دُمُوعِي مَا تُجِنُّ السَّرَائِرُ؟
 فَلَا الْعَدْلُ يَلْوِينِي مِنَ الْحُبِّ ضِلَّةً وَلَا الْهَجْرُ يُسْلِينِي وَمَا أَنَا صَابِرُ
 يُنَافِرُ صَبْرِي دَلٌّ مَنْ هُوَ مُؤَنَسٌ وَيُؤَنَسُ رُوحِي رُوحَ مَنْ هُوَ نَافِرُ
 تَوَقَّدَ مِنِّي لَوْعَةٌ [لَيْسَ تَنْطَفِي] ^(٣) إِذَا خَطَرْتُ بِالْقَلْبِ مِنْكَ خَوَاطِرُ

(١) الدعاء على البين، أي لا كان ولا وجد البين.

(٢) كذا في المخطوطة، ونعلها مصحفة عن «الهدى».

(٣) كل ما بين المعرفين في هذه القصيدة فهو من عندنا؛ إذ لم نثر عليها في مصدر آخر.

وَلَوْلَاكَ مَا عُودِرْتُ أَعْرِفُ مَا الْهَوَى	مح
أَتَسْلُوكَ؟! لَا بَلْ لَوْ أَرَدْنَا لَمْ نُطِيقْ	مح
مُجِبُّكَ مَنْ رَاعَتْهُ فِيكَ صَبَابَةٌ	مح
أَتَجْلُو صَدَى الْأَحْزَانِ مِنْكَ بِطَلْعَةِ	مح
فَجِسْمِي لَا يَنْفُكُ عَن مُسْتَقَرِّهِ	مح
مَلَكَتْ وَلَكِنْ جُرْتُ بِالْحُكْمِ عِزَّةً	مح
تَصُدُّ فَتَحُلُو لِي كَأَنَّكَ وَاصِلٌ	مح
[فَأَنْجَدَ] جِسْمِي [وَالْتَصَّبِرُ] غَائِرٌ	مح
كَسَوْتُ فُؤَادِي بِالنَّوَى فَوَهْنَتُهُ	مح
زَهَا عَصْرُنَا فِيهِ فَأَصْبَحَ مُشْرِقًا	ج
قَضَتْ أَسْفًا أَنْ لَا تَرَى مِثْلَ جَابِرٍ	ج
يَرُدُّ الشُّهَاءَ عَنْهُ حَقِيرًا إِذَا رَنَا	مح
وَيَخْجَلُ مِنْهُ الْغَيْثُ وَالْغَيْثُ هَاطِلٌ	مح
وَلَا كَانَ يُصْبِيئِي الْعَوَيْرُ وَحَاجِرٌ ^(١)	
وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَّا الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرُ ^(٢)	
وَلَمَّا تَرَعُهُ قَبْلَ ذَاكَ الْجَاذِرُ ^(٣)	
تَطَّلَعُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهَا النَّوَاطِرُ؟	
نُحُولًا وَقَلْبِي حَوْلَ مَعْنَاكَ طَائِرٌ	
وَلَا مَلَكَ إِلَّا وَهُوَ بِالْحُكْمِ جَائِرٌ	
وَأَصْبُو فَتَجْفُونِي كَأَنِّي [مَاقِرٌ ^(٤)]	
عَلَيْكَ وَطَرْفِي فِيكَ [حَيْرَانٌ سَاهِرٌ]	
وَمَالِي إِلَّا ذُو اللِّسَانَيْنِ «جَابِرٌ» ^(٥)	
يُضِيءُ وَتَخْفَى الْمُشْرِقَاتُ الزُّوَاهِرُ ^(٦)	
لَعَمْرُكَ هَاتِيكَ الدُّهُورُ الدَّوَائِرُ	
وَيُرْجِعُ طَرْفَ الْمُشْتَرِي وَهُوَ غَائِرٌ	
وَيُحْجِمُ عَنْهُ اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ	

(١) العَوَيْرُ وحاجر: موضعان من مواضع جزيرة العرب أكثر من ذكرهما الشعراء.

(٢) الضمير في «أردناه» يعود للسلو. وقد أخذ العجز من قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة الأحزاب: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾. وقد قَلَبَ المعنى فسَاءَ.

(٣) رَاعَتْهُ: أعجبته. والجَاذِرُ: جمع الجُوذِر، وهو ولد البقرة الوحشية.

(٤) المَاقِرُ: المَرُّ.

(٥) لُقِّبَ الشيخ جابر الكاظمي بـ«ذي اللسانين» لأنه يجيد الشعر باللغتين العربية والفارسية، أو للباقة وكثرة شعره، وكان حجر بن عقبة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري يلقب بذي اللسانين لكثرة شعره.

(٦) أي الكواكب المشرقَاتُ الزواهر.

لَهُ الدَّهْرُ عَبْدٌ وَاللَّيَالِي إِمَاؤُهُ
 فَكَانَ وَإِنْ كَانَ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ
 رَأَيْنَا بِهِ لِلدَّهْرِ جُودًا لِبَاخِلٍ
 لَا تَرَفِي فِي كُلِّ الْقُلُوبِ عَلائِقًا
 وَعَيْنُ العُلَى وَسَنَى بِمَعْنَى كَمَالِهِ
 فَقُلْ لِيَنِي الدُّنْيَا جَمِيعًا: أَلَا أَبْشِرُوا^(٢)
 يُوَافِي لِجَدْبِ الشُّعْرِ سَيْلٍ فَصَاحَةٍ
 فَذَا تُبْعُ قَدْ جَاءَ يَتْبَعُ ظِلَّهُ
 فَلَمْ يَخُلْ مِنْ ذِكْرِ لَهُ كُلِّ مَجْلِسٍ
 [وَلَمْ] تُحْصَ آثَارُ لَهُ وَمَآثِرُ
 فَلَا أُفُوقُ لَوْلَاهُ بِالسُّعْدِ زَاهِرُ
 [وَكَمْ شَادَ فِي] الدُّنْيَا مَزَايَا فَضَائِلٍ
 [تَرَى مِنْهُ أَنْسَامُ الـ] شَمَالٍ شَمَائِلًا
 [فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا سَاسَةٌ و] نَظَارَةٌ
 أَحَاوِلُ مِنْ مَعْنَاكَ أَمْرًا أَحُدُهُ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كُنْهَكَ غَامِضُ

وَعَنْ مِثْلِهِ مَوْلَى عَقْمَنَ الحَرَائِرُ
 أَوَائِلُهُ [عَنهُ] أَنْطَوْتُ وَالْأَوَاخِرُ^(١)
 أَجَلٌ وَعَرَفْنَا عَدْلَهُ وَهُوَ جَائِرُ
 مِنْ الحُبِّ لَمَّا رَوَّفَتُهُ المَآثِرُ
 وَلَكِنَّ طَرْفِي يَا لَهُ اللهُ سَاهِرُ
 فَقَدْ يَمَمَّتْكُمْ لِسُعودِ بَشَائِرُ
 بَلِيغٌ وَمِنْ كَسْرِ اللِّسَانِ جَابِرُ
 وَفِي كَسْرِ جَنْبِيهِ تَلُوذُ الأَكَاسِرُ^(٣)
 وَلَمْ تَخُلْ مِنْ مُثْنٍ عَلَيْهِ المَنَابِرُ
 وَإِنْ مُلِئْتَ مِنْ بَعْضِهِنَّ الدَّفَائِرُ
 وَلَا فَالِكَ لَوْلَاهُ بِالمَجْدِ دَائِرُ
 تَلُوحُ صِغَارًا عِنْدَهُنَّ الأَكَابِرُ
 تُخَالُ شَمُولًا^(٤) عِنْدَهَا العَقْلُ سَاكِرُ
 وَأَنْتَ لَهُ قَلْبٌ يَسُوسُ وَنَاظِرُ
 كَأَنِّي أَرَاهُ غَائِبًا وَهُوَ حَاضِرُ
 فَأَبْصَارُنَا ضَلَّتْ بِهِ وَالبَصَائِرُ

(١) أخذته من قول أبي العلاء المعري كما في شروح سقط الزند: ٥٢٥:

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لم تستطعه الأوائِلُ

(٢) وصل همزة القطع ضرورة.

(٣) تُبْعُ: الملكُ من ملوكِ حِمْيَرٍ قديمًا. والأَكَاسِرَةُ: ملوكُ الفرس. وكشُرُ البيت: جانبه وناحيته.

(٤) الشَّمُولُ: الخمر.

ج	لَأَضْبَحَتْ فِي التَّبْيَانِ أَفْصَحَ نَاطِقٍ
ج	وَجَدْتُكَ يَا رَبَّ الْقَرِيضِ لِأَهْلِهِ
ج	قَرِيضُهُمْ بِالطُّوْلِ وَالطُّوْلُ ظَافِرٌ
ج	فَإِنْ نَبَأْتُكَ الْعَرَبُ فِي مَا تَقُولُهُ
مح	حُسَامُ النَّهْيِ أَضْحَى طَوِيلًا نِجَادُهُ ^(٢)
مح	أَقَلَّتْ عِثَارَ الْفَضْلِ بَعْدَ عِثَارِهِ
مح	تَرَكَّبَ مِنْ لَأَلَاءِ دُرٍّ وَأَنْجُمٍ
مح	تَصَاغَرَتْ لَا عَجْزاً وَلَكِنْ تَكْرُمًا
س ^(٥)	أَيَبْلُغُ قَدْرًا فِي عَالَمِكَ شَاعِرٌ
س	وَإِنَّكَ مِثْلُ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ كَامِلٌ
	فَقُلْتُ: بَيَانٌ مِنْكَ أَمْ أَنْتَ سَائِرُ ^(١) ؟
	عَلَيْهِمْ نَبِيًّا لَوْ تَنَبَّأَ شَاعِرٌ
	وَلَوْلَاكَ مَرْأَةٌ قَصِيرٌ وَقَاصِرٌ
	فَقَدْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الْقِيَاصِرُ
	تُرَصَّعُهُ بِالْفِكْرِ مِنْكَ الْجَوَاهِرُ
	فَلَمْ [يُلَفِّ فِي سُوحِ الْكِرَامَاتِ] عَائِرُ
	«بَسِيطٌ» قَرِيضٍ مِنْ جَمَالِكَ «وَأَفِرُّ» ^(٣)
	إِلَى أَنْ تَهَاوَتْ عَنْ عُلَاكَ الْأَكَابِرِ ^(٤)
	وَأَنْتَ عَلَى الشُّعْرَى ^(٦) بِشِعْرِكَ عَابِرٌ!
	وَأَنْتَ عَلَى الشُّعْرَى بِشِعْرِكَ عَابِرٌ ^(٧)

(١) أي «مثل سائر».

(٢) نجاد السيف: حمائله.

(٣) كنى بالبحر البسيط والبحر الوافر، عن بساطة شعره ووفرتة وكثرتة.

(٤) أخذه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيد القوم خادهم». من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٨/

ح ٥٧٩١.

وفي معنى البيت قول أبي تمام كما في ديوانه: ٦٧٢:

فتى كان عذب الروح لا من غضاصةٍ ولكن كبراً أن يُقال به كبرٌ

(٥) كذا رمز في النسخة، ولم نهتد للشخص المقصود بهذا الرمز. ولعله يقصد السيد محمد سعيد

الجبوي.

(٦) الشُّعْرَى: كوكب في السماء، يضرب به المثل في العلوّ.

(٧) كذا كرّر العجز في المخطوطة.

وَإِنَّكَ لَوْ لَمْ تَتْلِمِ السَّيْفِ صَارِمٌ وَإِنَّكَ لَوْ لَمْ تَلْقَفِ السُّحْرَ سَاحِرٌ^(۱)
 وَحَسْبُكَ فَخْرًا مَا يُفْصَلُ «جَعْفَرٌ» جَوَاهِرَ قَدْ بَاهَى بِهِنَّ الْمُفَاجِرُ

انتقل الشيخ محمد حسن [كُتِبَ إِلَى] مدح الشيخ [جعفر الشروقي] ^(۲):

جَحَافِلُ مِنْ حِصْنِ الْجَمَانِ يَسُوسُهَا بِفِكْرَتِهِ مَلِكٌ عَلَى الْفَضْلِ قَاهِرٌ^(۳)
 فَصَرَفَهَا مَا شَاءَ حَتَّى تَذَلَّتْ لَدَيْهِ الْمَعَانِي الْغُرُ بَادٍ وَحَاضِرُ
 بِرَقَّةِ أَلْفَاظٍ هِيَ الرُّوضُ زَانُهُ مَعَانٍ كَأَحْدَاقِ الْمَهَاةِ سَوَاهِرُ
 تَحَجَّبَنَ أَبْكَارُ الْمَعَانِي خَفَارَةٌ^(۴) فَأَبْدَيْتَهَا لَلْعَيْنِ وَهِيَ^(۵) حَوَاسِرُ
 مَعَانٍ أَرَيْتَ النَّاسَ مِنْهَا عَجَائِبًا تَفَتَّتْ عَنْ أَدْنَى مَدَاهَا [الْمَرَائِرُ]^(۶)
 فَأَوْنَةً لَللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ نَاطِمٌ وَأَوْنَةً لَللَّانِجِمِ [الزُّهْرِ نَائِرُ]^(۷)
 فَلَيْسَ يُبَالِي^(۸) وَهُوَ أَسْطَعُ حُجَّةً أَبْحَرًا يُبَاهِي أُمَّ سَمَاءَ يُفَاجِرُ

(۱) إشارة إلى معنى قوله تعالى في الآية ۱۱۷ من سورة الأعراف: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ .

(۲) مابين المعقوفين عن أعيان الشيعة ۴: ۱۷۴ بالمعنى، حيث ذكر من قوله: «وحسبك فخراً ما يفصل جعفر»... إلى آخر القصيدة بعض أبياتها، وذكر انتقال محمد حسن كُتِبَ إِلَى مدح جعفر الشروقي.

(۳) الجحافل: مفردا الجحفل، وهو الجيش. والجمان: اللؤلؤ. وفي أعيان الشيعة: «حُصَّ» بدل «حِصْن». و«قادر» بدل «قاهر».

(۴) الخفارة: الحياء.

(۵) استظهر المؤلف: «فهي».

(۶) من عندنا.

(۷) من عندنا.

(۸) في أعيان الشيعة: «وليس يبالي».

لَيْنٌ يُدْعَ ذَاكَ الْعَيْلَمُ^(١) الْغَمْرُ «جَعْفَرًا»
 وَمِنْ رَاحَتَيْهِ يَسْتَمِدُّ الْجَعَاْفِرُ^(٢)
 فَإِنَّ أَمِيرَ النَّحْلِ يُدْعَى أَمِيرَهُ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ نَاهٍ وَأَمِيرُ
 فَتَى بِأَبِيهِ الْعِلْمُ رَاقَتْ رِيَاضُهُ
 وَمِنْ جَدِّهِ أَنْثَلَتْ عَلَيْنَا «الْجَوَاهِرُ»^(٣)
 إِلَى أَنْ بَدَتْ لِي مِنْ حِجَاةِ الْمَخَابِرِ
 لَهُ مَنَظَرٌ مَا رَاعَيْنِي مِثْلَ حُسْنِهِ
 وَعَزَمَ نَبَتْ^(٤) عَنْهُ السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ
 لَهُ هِمَّةٌ عَنْهَا الرَّوَاسِي تَهَاوَنْتَ
 وَإِنْ^(٥) رَامَ أَمْرًا دُونَهُ النَّجْمُ قَاصِرُ
 فَخَلْفَكَ لَا تَعْرُزُكَ رِقَّةُ طَبْعِهِ
 وَتُعْمِي الْعُيُونُ السُّودَ وَهِيَ فَوَاتِرُ^(٦)
 تَفُلُّ السُّيُوفُ الْبَيْضُ وَهِيَ رَقِيقَةٌ

(١) العيلم: البحر.

(٢) الجعافر: جمع الجعفر، وهو النهر.

(٣) عنى به الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، وذلك أنّ الشيخ محمد حسن الشروقي -والد جعفر الشروقي الممدوح- كان صهر صاحب الجواهر على بنته، فيكون صاحب الجواهر جدّ الممدوح من جهة أمّه. وكان الشيخ جعفر الممدوح صهر الشيخ عبد علي ابن صاحب الجواهر على بنته أيضاً.

(٤) نبا السيف: لم يقطع ولم يعمل في الضريبة.

(٥) في أعيان الشيعة: «إذا رام» بدل «وإن رام». وعلى كلا الروايتين ففي البيت ضرورة حذف الفاء من الجواب، أي: «وإن رام أمراً فدونه النجم قاصر»، وذلك على حدّ قول كعب بن مالك الأنصاري كما في ديوانه: ٢٢٠:

من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكُرُها والشُّرُّ بالشُّرِّ عندَ اللهُ مِثْلَانِ

أي: فالله يشكرها.

(٦) في أعيان الشيعة وهي الرواية الأجود:

تُحْرُ السُّيُوفُ الْبَيْضُ وَهِيَ رَقِيقَةٌ وَتُرْزِي الْعُيُونُ السُّودَ وَهِيَ فَوَاتِرُ

وفي هذا البيت ما يسمّى في البلاغة بالتشبيه الضمني.

بِهِ الْعِلْمُ قَدْ أَرَوْتُ مَنَاهِلَ [بَحْرِهِ] (۱)
 يُكَائِرُ مِنْ يُمْنَاهُ لَا مُتَكَلِّفًا
 فَلَا وَافِدٌ إِلَّا [وَبالنُّجْحِ رَاجِعٌ] (۲)
 تَوَلَّيْتَ إِحْيَاءَ الْعُلُومِ بِفِكْرَةٍ
 فَحَاضِرٌ مَا تُبْدِي عَنِ النَّاسِ غَائِبٌ
 وَفِيكَ جُفُوقُ الدِّينِ مَلَأَى مِنَ الْكُرَى
 تَنَاسَيْتُ عَهْدًا لِلصَّبَا حَيْثُ عَصْرُهُ
 فَأَحْيَيْتَ مَيِّتَ الْقَلْبِ مِنْهُ بِأُوبَةِ
 صَفَا لِي بِجَمْعِ الشَّمْلِ حَجٌّ إِلَى مِنيَّ
 لِأَبْهَجَنِي نَادٍ عَلَى جَنْبِ دِجَلَةٍ

وَحَافَاتُهُ مِمَّا أَفَادَ زَوَاهِرُ (۳)
 هِطَالُ الْعَوَادِي (۴) وَبِلُهَا مُتَكَاتِرُ
 وَلَا وَارِدٌ إِلَّا وَبِالرِّيِّ صَادِرُ
 تُرِيكَ عَيْنًا مَا تُسِرُّ الصَّمَائِرُ (۵)
 وَعَائِبٌ مَا تُخْفِي الْوَرَى لَكَ حَاضِرُ
 أَجَلٌ وَعُيُونُ الشُّرْكِ مِنْكَ سَوَاهِرُ (۶)
 رَقِيقُ الْحَوَاشِي مَائِسُ الْقَدِّ نَاضِرُ
 أُقِيلَتْ بِهَا مِنْي الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ
 لَهَا مِنْ مَعَانِيكَ الْحِسَانِ مَشَاعِرُ (۷)
 تَوَدُّ الثَّرِيًّا لَثْمُهُ وَالْمَحَاجِرُ

(۱) من عندنا.

(۲) كذا في المخطوطة، والظاهر أنها مصحفة عن «زواجر».

(۳) الغوادي: مفردا الغادية، وهي السحابة تنشأ غدوة. وأراد مطلق السحاب الماطر. وأراد بالهطال الهاطلة، ولم أقف عليها.

(۴) من عندنا.

(۵) في أعيان الشيعة:

تَعَهَّدَ إِحْيَاءَ الْعُلُومِ بِفِكْرَةٍ تُرِيكَ عَيْنًا مَا تُسِرُّ السَّرَائِرُ

ولعله ورى هنا بكتاب «إحياء العلوم» للغزالي، وكتاب «السرائر» لابن إدريس الحلي رحمه الله.

(۶) في أعيان الشيعة:

ففيه جنون الدين ملأى من الكرى عَدَّتْ وَعُيُونُ الشُّرْكِ مِنْهُ سَوَاهِرُ

(۷) ورى بالصفا والحج ومينى والمشاعر، عن الصفاء، وقصد المحبوب، ومينى جمع منية بمعنى البغية والأمر المطلوب، والمشاعر والأحاسيس.

يُرَقِّصُ قَلْبَ الصَّبِّ .. روحه

..... (٢)

وَيُسْكِرُكَ «البَسَامُ» فِيهِ بِنِعْمَةٍ
تُقَرِّطُ سَمْعًا مِنْهُ طَوْرًا غَرَائِبُ
يَبْتُ عَلَيْنَا مِنْ أَحَادِيثِ عَامِرٍ
فَتَعْدُو لُقَى مِنْ نَشْوَةِ الصَّوْتِ وَالْهَوَى
وَكَمْ سَيِّدٍ قَدْ زَانَ أَعْلَى مَكَانِهِ
[تَحْفُ] بِهِ [مِنْ] (٤) أُسْرَةَ الْمَجْدِ سَادَةٌ
فَيَا رَبُّ نَادِ حَشْوُ أَحْشَائِهِ الْعُلَى
تَذِلُّ لَهُ الْأَسَادُ وَهِيَ عَزِيزَةٌ
[تَعَاظِمُ] (٦) حَتَّى رَاعٍ كِسْرَى بِجَعْفَرٍ
فَلَا زَالَ مَأْهُوَلِ الْجَمَى فِيهِ مَا حَدَثُ

..... (١)

فَتَضْحَكُ مِنْ دَمْعِ الْعَمَامِ الْأَزَاهِرُ
يَحُومُ عَلَيْهَا مِنْكَ سَمْعٌ وَنَاطِرُ
وَتُنْعَشُ قَلْبًا مِنْهُ طَوْرًا نَوَادِرُ
وَمَجْنُونِهَا (٣) مَا لَمْ تَفْزُ فِيهِ عَامِرُ
بِأَنَّكَ لَمْ تَشْعُرْ وَإِنَّكَ شَاعِرُ
لِسَانُ الثَّنَا عَنْ كُنْهِ عَلَيْهِ قَاصِرُ
كَمَا حَفَّ بِالْبَدْرِ النُّجُومُ الزَّوَاهِرُ
[وَيَا رَبُّ] (٥) أَوْ مِيلٌ فِيهِ الْمَفَاحِرُ
وَتَحْنِي بِهِ الْأَدَابُ وَهِيَ دَوَائِرُ
فَهَا هُوَ لَا إِيَوانُهُ الْيَوْمَ عَامِرُ
[حُدَاةٌ بِفَيْفَاةٍ] (٧) وَغَرَدَ طَائِرُ (٨)

(١) كذا ناقص في المخطوطة .

(٢) كذا الصدر ناقص في المخطوطة .

(٣) هو قيس بن الملوّح العامري مجنون ليلي .

(٤) ما بين المعقوفات من عندنا .

(٥ - ٧) من عندنا .

(٨) دفتر عتيق : ٥٢ - ٥٥ . وانظر بعض أبيات هذه القصيدة في أعيان الشيعة ٤ : ١٧٤ .

[قصيدة في مدح الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام]

للشيخ عباس الصفار البغدادي الزبوري مقررّاً على^(١) القصيدة الرائية^(٢)
- للشيخ جعفر السابق ذكره - في مدح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

[من الخفيف]

أَنْظَامٌ أَمْ لُؤْلُؤٌ مَنْظُومٌ أَمْ نُجُومٌ وَأَيِّنَ عَنْهُ النُّجُومُ؟
هِيَ رُوحٌ وَكُلُّ مَا قِيلَ مِمَّا نَظَّمْتَهُ أَهْلُ الْقَرِيضِ جُسُومٌ
بَلْ تَبَدَّتْ عَلَى الطُّرُوسِ نُجُومٌ زَاهِرَاتٌ وَلِلْحَسُودِ رُجُومٌ
بَرَزَتْ لِلْأَنَامِ تَرْوِي مَزَايَا جَعْفَرٍ^(٣) مَنْ بِهِ تُزَانُ الْعُلُومُ
فِي مَدِيحِ الْإِمَامِ «مُوسَى» الَّذِي فِيهِ هِ وَفِي جَدِّهِ تَنْبَأٌ^(٤) الْكَلِيمُ
ذَلِكَ جَدُّ «الْجَوَادِ» مَنْ فِيهِ لِلْجُودِ دِ بِرَعْمِ الْحَسُودِ تَحْيَا الرُّسُومُ
قَدْ شَفَى اللَّهُ جَعْفَرًا مِنْ كُلوْمِ وَتَدَاوَى بِمَدْحِ «مُوسَى» الْكَلِيمِ^(٥)

(١) الفعل قَرَضَ وَقَرَضَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، وَعَدَاهُ هُنَا بـ«عَلَى» لِأَنَّهُ ضَمَّنَهُ مَعْنَى عَقَّقَ.

(٢) لم يذكر المؤلف هذه القصيدة، أو ضاعت في جملة ما ضاع من أوراقه، وهي مذكورة في شعراء الغري ٢: ٦٢ - ٦٤، ومطلعهما:

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى أسورا لموسى أم سورا على الشعري
وهي قصيدة طويلة تقع في ستين بيتاً. وانظر بعض أبياتها في الطليعة ١: ١٨٥، وأعيان الشيعة ٤: ١٧٥.

(٣) هو الشاعر جعفر الشروقي.

(٤) تَنْبَأٌ: مَنْخَفَةٌ «تَنْبَأٌ»، أَي صَارَ نَبِيًّا.

(٥) موسى: هو الإمام الكاظم عليه السلام. والكليم هنا بمعنى الجريح.

وللشيخ جابر مقرّضاً^(١) عليها أيضاً:

[من الطويل]

سَمَا لِسَمَا فَضْلٍ وَنَظْمٍ تَنَاهِيَا
 أَتَيْتَ بِحَسَنًا وَسَمْتٌ^(٢) كُلُّ غَادَةٍ
 نُجُومٌ مَعَانِيهَا الْكَوَائِبُ فِي الدُّجَى
 وَمِنْ عَجَبِ بِالسُّحْرِ جَاءَتْ وَإِنَّهَا
 لَيْنٌ شَمَخَتْ كِبْرًا عَلَى غَيْرِهَا فَكَمْ
 رَبِيبَةٌ فَضْلٍ قَدْ تَرَبَّتْ بِنِعْمَةٍ
 بِفَضْلِ كَمِثْلِ الشَّمْسِ شُهْرَتُهُ أَغْتَدَتْ
 فَمَا رِفْعَةٌ أَوْ رُتْبَةٌ فَوْقَهَا قَدْرًا
 وَقَدْ أَشْرَقَتْ كَالْبَدْرِ غُرَّتُهُ^(٣) الْغَرَا
 تُضِيءُ فِيهِدِي حُسْنُ رُونَقِهَا الْفِكْرَا
 لِعِفَّتِهَا كَمْ أَبْطَلَتْ آيَهَا السُّحْرَا!
 مَلِيكَ عَلَى مَنْ دُونَهُ قَدْ عَلَا كِبْرًا
 مِنْ الْفَضْلِ فِي ظِلِّ أَمْرِي أُسَسَ الشُّعْرَا
 وَهَلْ شُهْرَةٌ كَالشَّمْسِ تَسْتَوْعِبُ الدَّهْرَا^(٤)؟

(١) مُقَرِّضًا وَمُقَرِّظًا بِمَعْنَى .

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ : «وَشَحَّتْ» .

(٣) كَذَا ، وَالظَّاهِرُ : «غُرَّتَهَا» .

(٤) دَفْتَرِ عَتِيقِ : ٥٦ .

وللسيد حسين ابن السيد راضي^(١) مقرضاً عليها أيضاً:

[من الكامل]

أَكْوَاكِبٌ بَزَعَتْ بِأَفْقِ طُرُوسٍ أَمْ دُرٌّ نَظْمَ زَانَ جِيدِ عَرُوسٍ
 أَمْ شَمْسٌ فِكْرٍ فِي نُجُومٍ مَآثِرٍ لَا بَلَّ مَآثِرٌ أُبْرِزَتْ بِشُمُوسٍ
 أَمْ رَوْضَةٌ حُفَّتْ بِوَرْدِ شَقَائِقِ قَدْ رَاقَ رَوْنَقَهَا [بِدَيْعِ عُرُوسٍ] ^(٢)
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا عَطَّرْتُ بِأَرِيحِهَا أَرْجَاءَنَا: لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ ^(٣)
 قَدْ رَاقَ طَاوُوسَ السَّمَاءِ [جَمَالُهَا] إِذْ رَاقَهَا زَهُوٌّ مِّنَ الطَّائُوسِ
 لَبَسَتْ لِمُوسَى وَالْجَوَادِ مَدَائِحًا لِسْتَعُودَ رَافِلَةٍ [بِخَيْرِ لُبُوسٍ]
 هِيَ عَيْنٌ حِكْمَةٍ رَبَّهَا فَلَوْ أَنَّهَا رُقِمَتْ بِلُوحِ الْعَقْلِ لَا بِطُرُوسِ
 أَلْفَاظُهَا تُبْدِي [لِأَلْيِّ] لَوْ حَكَتْ هَا] [لَاغْتَدَّتْ تَرْوِي عَنِ الْقَامُوسِ
 فِي مَدْحِ «مُوسَى» قَدْ بَدَتْ عَن جَعْفَرٍ فِي حِكْمَةٍ [«مُحَمَّد» التَّقْدِيسِ]

(١) هو السيد حسين ابن السيد راضي بن جواد بن حسين بن أحمد القزويني، شاعر مطبوع وأديب

مرموق، ولد سنة ١٢٨١هـ، وتوفي سنة ١٣٣٠. انظر شعراء الغري ٣: ٢٤١.

(٢) كل ما بين المعقوفات في هذه القصيدة فهو من عندنا، إذ لم نعر على مصدر آخر لها.

(٣) لا عطر بعد عروس: من أمثال العرب، يضرب مثلاً لمن لا يدخر عنه نفيس. انظر مجمع الأمثال

[ولمحمّد حسن كُبّة] أيضاً مُفَرّضاً على تلك القصيدة:

[من الطويل]

أَشْعِرًا رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَمْ حِكْمًا تَتْرَى وَدُرًّا لَنَا رَصَفْتِ أَمْ أَنْجُمًا زُهْرًا؟
 أَمْ اللُّوْلُوَ الْمَكْنُونُ نَظَّمْتَ [عِقْدَهُ] ^(١) فَزِنْتَ لِسِكْرِ الْعَايَاتِ بِهِ نَحْرًا؟
 أَمْ السَّحْرَ لَكِنْ مَا يَرُوقُ حَلَالُهُ وَإِنْ جَلَّ فُوكَ النَّدْبُ ^(٢) أَنْ يَنْفُتَ السَّحْرَا
 أَمْ الزَّهَرَ قَدْ وَشَتْ أَنْامِلُكَ الَّتِي بِوَابِلِهَا السَّفَاحِ تَسْتَنْبِتُ الزَّهْرَا؟
 أَمْ الْفِكْرَ مَا صَوَّبْتَهُ أَمْ مَعَاجِزًا مِنَ الْآيِ عَزَّتْ أَنْ تُحِيطَ بِهَا فِكْرَا؟
 بَلِ الْآيَةُ الْكُبْرَى بِمُوسَى تَجَلَّلَتْ وَكَمْ لَكَ فِي الْإِعْجَازِ مِنْ آيَةٍ كُبْرَى
 وَمَا الشُّعْرُ مَا يُزْهِيكَ لَوْلَا تَنَاؤُهُ وَقَدْ عَبَّرْتَ عَلَيَا أَبِيكَ عَلَى الشُّعْرَى ^(٣)

* * *

وللشيخ جعفر الشروقي أبيات عندما أنشأ القصيدة في الإمام عليه السلام، وكان يشكو فَبْرِي، فأنشأ ارتجالاً:

[من الكامل]

لَمَّا وَفَدْتُ عَلَى الْجَوَادِ وَجَدَّهُ فِي حَالَةٍ تَشَجَّنِي لَهَا أَعْدَائِي
 حَيْثُ السَّقَامُ جَرَى بِجِسْمِي سَابِقُ مِنْهُ وَدَبَّ الْمَوْتُ فِي أَعْضَائِي
 فَعَرَسْتُ فِي رَوْضِ الثَّنَا دَوْحَ الرَّجَا وَجَنَيْتُ حِينَ غَرَسْتُ وَرَدَّ شِفَائِي ^(٤)

(١) من عندنا.

(٢) النَّدْب: المسارع إلى الخيرات. وفي أعيان الشيعة: «العَدْب»، وهي أجود.

(٣) انظر بعض هذه الأبيات في أعيان الشيعة ٤: ١٧٤.

(٤) دفتر عتيق: ٥٦ - ٥٧. وهذه الأبيات الثلاثة في شعراء الغري ٢: ٥٩.

[قصيدةٌ مشتركة بين الشيخ جعفر والشيخ محمد حسن كبة في مدح السيد محمد سعيد الحبوبي]

ومن المشترك بينه وبين الشيخ محمد حسن كبة رسالة منهما إلى بعض الإخوان، والعلامة تلك العلامة؛ والظاهر أن الممدوح السيد محمد سعيد الحبوبي كما يظهر من أثناء القصيدة:

[من الطويل]

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَمَا أَنْ مُشْتَاقٌ وَمَا حَنَّ وَامِقُ
وَمَا تَيَّمَّنِي^(١) فِي هَوَاكَ صَبَابَةٌ وَمَا عَلِقَتْ بِالْقَلْبِ مِنْكَ عَلَاقِقُ
وَمَا سَجَعَتْ فِي أَثْلِ سَلْعٍ^(٢) حَمَامَةٌ كَأَنِّي وَإِيَّاهَا مَشُوقٌ وَشَائِقُ
فَأْمَلِي عَلَيْهَا مِنْ شُجُونِي طَرَائِفًا تَتَوَّءُ شَجِيءٌ عَنِ حَمَلِهِنَّ الْأَبَائِقُ^(٣)
وَمَا هِمَّتْ شَوْقًا لِلْعَوِيرِ^(٤) وَأَهْلِهِ وَخَفَقَ قَلْبِي بِرُوقِهِ وَهُوَ خَافِقُ
فَلَوْلَاكَ مَا غُودِرْتُ أَعْرِفَ مَا الْهَوَى وَلَا رَاعَ قَلْبِي مِنْكَ لِلطَّنْفِ طَارِقُ
وَلَوْلَاكَ مَا جَنَّتْ جُنُونٌ عَلَى الْجَمَى^(٥) وَلَمْ تُسَلِّنِيهِ رَفْرَفٌ وَنَمَارِقُ
وَلَا شَفَّ رُوحِي رُوحَهُ وَهُوَ طَيِّبٌ وَلَا رَاقَ طَبْعِي رَوْضَهُ وَهُوَ رَائِقُ

(١) تَيَّمَّنِي أَي ذَلَّلَنِي وَذَهَبَتْ بِعَقْلِي.

(٢) الْأَثْلُ: شَجَرٌ يَشْبَهُ الطَّرْفَاءَ، الْوَاحِدَةُ أَثْلَةٌ. وَسَلْعٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِقَرْبِ الْمَدِينَةِ.

(٣) لَيْسَ لَهَا مَعْنَى، وَلَعَلَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنِ «الْأَيَاتِقِ»، وَهِيَ النِّيَاقُ، أَوْ الْأَبَارِقُ، جَمْعُ الْأَبْرِقِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ فِيهَا حِجَارَةٌ وَرَمْلٌ وَطِينٌ، وَيَكُونُ أَرَادَ الْجِبَالِ.

(٤) الْعَوِيرُ: تَصْغِيرُ الْغُورِ، وَهُوَ اسْمُ عَدَّةٍ مَوَاضِعٍ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ.

(٥) الْجَمَى: كُلُّ مَكَانٍ يُحَمَى، وَيَقْصَدُ بِهِ الشُّعْرَاءُ مَنَزَلَ الْأَحْبَةِ.

ج	فَإِنْ عَاقَبَنِي عَنْهُ الْحَيَا يَتَّبِعُ الْحَيَا ^(١)
ج	وَلَا رَاعَنِي لَوْلَاهُ لَلطَيْرِ زَاجِرٌ
مح	وَلَكِنْ دَعَتْنِي لَوْعَةٌ فَأَجَبْتُهَا
مح	فَطَرْفِي مَوْهُونُ الْغِرَارِيِّنِ ^(٢) شَاهِدٌ
مح	لَرُعْتِ فُوَادًا بِالنَّوَى عَزَّ رَوْعُهُ
مح	فَكَيْفَ وَوَجْدِي سَعَرَ الرَّوْضَ وَقَدُهُ
مح	تَرْتَقُ عَيْشِي بَعْدَ قُرْبِكَ بِالْحِمَى
مح	وَلَا رَتَقَ لِي لَوْلَا تَنَاهِيكَ ^(٤) بَعْدَمَا
مح	إِذَا مَا انْتَشَقْنَا الرِّيحَ مِنْ أَيْمَنِ الْحِمَى
مح
ج	أَهِيمٌ لِيذِكْرَاكُمْ إِذَا الْبَرْقُ لَاحَ لِي
ج	وَلَا هَيَّجَتْنِي لِلْحِمَى وَحِسَانِهِ
ج	إِذَا قُلْتُ: دَعْنِي مِنْهُمَا، قَالَ صَاحِبِي ^(٨) :
ج	أَتُنَكِّرُ شَوْقًا فِيكَ وَالسُّقْمُ شَاهِدٌ
	وَمَا هُوَ إِلَّا عَن حَيَاتِي عَائِقُ
	فَأَجْرَعُ مَهْمَا عَنِّي لِي وَهُوَ نَاعِقُ
	وَلَمْ تُطْفِئْهَا مِنِّي الدُّمُوعُ الْمَهَارِقُ
	وَقَلْبِي مَكْسُورُ الْجَنَاحِينَ خَافِقُ
	وَلَمَّا تَرَعُ مِثْلِي الْخُطُوبُ الطَّوَارِقُ
	أَبُتُّكَ مَالَمَ تَسْتَطِيعُهُ الشَّوَاهِقُ
	بِلَا مَهَلٍ وَالْعَيْشُ صَافٍ وَ[رَانِقُ] ^(٣)
	صَفْتُ لِأَخِيكَ الْفَدَّ مِنْكَ [الْخَلَائِقُ]
	فَمَا أَنَا إِلَّا نَشَرَ فَضْلِكَ [نَاشِقُ]
	وهيها... ^(٥)
	وَلَوْلَاكَ لَمْ يَنْهَبْ ^(٦) بِحِلْمِي بَارِقُ
	عُيُونُ مَهَا أَوْ رَوْضَةٌ وَنَمَارِقُ ^(٧)
	كَذِبْتُ وَأَيْمُ اللَّهِ مَا أَنْتَ صَادِقُ
	وَتَكْتُمُ وَجْدًا مِنْكَ وَالْدَّمْعُ نَاطِقُ؟

(١) أي الحياء بعد الحياء، أو المطر بعد المطر.

(٢) الغرار: حدّ السيف. وأراد هنا جفنتيه.

(٣) كل ما بين المعقوفين في هذه القصيدة فهو من عندنا، فإن كان من مصدر آخر أشرنا إلى ذلك.

(٤) الظاهر أنها مصحفة عن: «تنائيك».

(٥) هذا ما ظهر من البيت والباقي أكلته الأرضة.

(٦) كذا، والظاهر أنها مصحفة عن: «يذهب».

(٧) النمارق: الوسائد والزرابي. وفي شعراء الغري: «وما هيجتني... روضة وحدائق»، وهي أوفق.

(٨) في شعراء الغري: «قاتل» بدل «صاحبي».

وَتَكْنِي بِعَذْبِ الْمَاءِ أَوْ بَارِقِ الْحَيَا
إِلَى كَمْ وَكَمْ تُخْفِي هَلُمَّ فَكَلْنَا
فُؤَادِي وَدَمْعِي راحِلٌ وَمَشِيعٌ (٣)
وَأَحْشَاءُ لُبِّي أَرْمَعَتْ بِأَصَالِعِي
وَرُوحِي قَدْ عَادَتْ شِعَاعاً فَجَدْنَهَا
وَلَمْ يَبْقُ مِنْ نَفْسِي سِوَى نَفْسِ خَفِي (٦)
وَجَفْنِ بَدْمَعِي فِيكَ مَا زَالَ طَافِياً
وَشَهَقَةً وَجَدٍ لَمْ أَطِقْ أَنْ أَرُدَّهَا
أَيَحْلُو (٨) لَكُمْ مَاءٌ تُصَفِّقُهُ الصَّبَا
يَسُوعُ لَكُمْ مِنْهُ وَرُودٌ نَمِيرِهِ
[وَتَأَلَّفُ مِنْكَ الْعَيْنُ رَقْدَةً غَامِضٍ

إِذَا (١) أَخَذَا مِنْكَ الْعُذَيْبُ وَبَارِقُ (٢)
مَشُوقٌ يُعْنِيهِ مِنَ الْحُبِّ شَائِقُ
وَقَلْبِي وَأَشْوَاقِي مَسُوقٌ وَسَائِقُ
إِلَيْكَ أَرْتَحِلُ وَالْهُمُومُ أَيَانِقُ (٤)
لَوْ أَسْطَعَنْ أَجْفَانَ بَدْمَعِي شَوَارِقُ (٥)
كَأَنِّي بِهِ (٧) عِنْدَ التَّنْفِيسِ سَارِقُ
عَلَى أَنْ جِسْمِي بِالْمَدَامِعِ غَارِقُ
فَيَنْزُو بِهَا قَلْبٌ إِلَى النَّجْمِ شَاهِقُ
وَيَصْفِقُ مِنِّي الْكَفَّ بِالْكَفِّ صَافِقُ!؟
وَإِنِّي عَلَيْكُمْ بِالزَّلَالِ لَشَارِقُ (٩)
وَمَا زَارَ الْفَأْ مِنْكَ بِالطَّيْفِ طَارِقُ

(١) في شعراء الغري: «وقد» بدل «إذا».

(٢) العذيب وبارق: ماء إن لبني تميم. وفي هذا البيت إشارة إلى قول المتنبي كما في ديوانه: ٣١٤:

تذكرت ما بين العذيب وبارق مَجْرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

(٣) في نسخة: «مودع». وكذلك هي في شعراء الغري.

(٤) الأيانق: النِّياق.

(٥) شِعَاعٌ: متفرقة، وكان الأجود أن يقول: يَبَابًا. وَجَادَةٌ. مَطْرَةٌ. وَشَوَارِقٌ: جمع شارقة، وهي

الغاصّة؛ يقال: شَرِقَ بَرِيقُهُ، أَي غَصَّصَ.

(٦) هي عند سائر العرب: خَفِي، ويصح إسكان الياء «خَفِي». وعند بني تميم خاصة كالمثبت.

(٧) في شعراء الغري: «له» بدل «به».

(٨) في شعراء الغري: «أَيَصْفُو».

(٩) شَارِقٌ: غَاصٌّ.

وَلَا أَنْتَ فِي يَوْمِ النَّوَى مِنْهُ فَارِقٌ ^(١)	مَح	وَوَدِدْتُ بِأَنْ فَارَقْتُ حَتَّى حُسَّاشْتِي	مَح
وَإِنْ أَنْ مَنِي أَنْ تَشِيْبَ الْمَفَارِقُ	مَح	[أَعَدْتُ] لَكَ التَّشْيِيْبِ فِي يَانِعِ الصَّبَا	مَح
إِذَا زَارَ مَعْنَاكَ الرَّاقِيْبُ [الْغُرَائِقُ] ^(٢)	مَح	[وَتُسْعَلُ نَيْرَانُ] الْمَشِيْبِ بِعَارِضِي	مَح
سَعِيداً وَلَا لِي فِي «السَّعِيدِ» ^(٣) عَلَائِقُ	ج	سَعِدْتُ وَلَوْلَا شِقْوَةُ الْحَبِّ لَمْ أَكُنْ	ج
تُهَيِّجُنِي عِنْدَ الرَّيَاضِ الشَّقَائِقُ ^(٤)	مَح	شَقِيْقٌ وَلَوْلَا ذِكْرُهُ الْعَذْبُ مَا أَعْتَدْتُ	مَح
وَلَوْلَاهُ لَا وَاللَّهِ مَا أَلْتَدَّ ذَائِقُ	مَح	رَقِيْقٌ حَلَّتْ لِي بِأَسْمِهِ أَكْوَسُ الْهَوَى	مَح
إِذَا رَاقَ شَيْءٌ لِمُحِبِّينَ رَائِقُ	ج	فَتَى رَاقَ لِي سَمْعاً وَمَرَأَى وَمَنْطِقاً	ج
فَمَنْ شِئْنَ فَلْتُصْبِي الْعَوَائِقُ ^(٥)	مَح	هُوَ الْإِلْفُ أَضْبَانِي عَلَى أَوَّلِ الصَّبَا	مَح
وَمَا خَرَسَتْ لَوْلَاهُ مِنِّي الشَّقَائِقُ ^(٦)	مَح	يُلْجَلِجُنِي ذِكْرُ أَسْمِهِ هَيْبَةً لَهُ	مَح
لِيَلْمَحَهُ - حَتَّى الْفَرَاقِدُ - رَامِقُ	مَح	يَحُومُ عَلَيْهِ النَّاطِرُونَ وَلَمْ يُطِقْ	مَح
وَحَسْبِي أَنِّي لَأَحِقُّ وَهُوَ سَابِقُ	مَح	لَقَدْ فَاتَنِي مِنْهُ ^(٧) الْعُبَارُ إِذَا مَشَى	مَح
فَبِإِنَّ السُّهَاءَ عَالٍ وَتَهْلَانُ شَاهِقُ ^(٨)	مَح	وَلَا عَجَبٌ إِنْ أَنْصَفَ الْيَوْمَ بَيْنَنَا	مَح

(١) فَرَقَ: بينهما: فَصَلَ، فهو فَارِقٌ أي فاصِل.

(٢) الْغُرَائِقُ: الشَّابُّ الأَبْيَضُ الْجَمِيلُ.

(٣) الْمَرَادُ مِنْهَا الْمَمْدُوحُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْحَبَّوْبِيِّ.

(٤) الشَّقَائِقُ: قُوْرٌ أَحْمَرُ جَمِيلٌ.

(٥) الْعَوَائِقُ: جَمْعُ الْعَائِقَةِ، وَاسْتَعْمَلَهَا هُنَا عَامِيَةً؛ حَيْثُ يَسْتَعْمَلُهَا الْعِرَاقِيُونَ لِلْغَانِيَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي

تُصْبِي مِنْ يَرَاهَا. وَهِيَ صَحِيْحَةُ الْاِسْتِقَاقِ أَحْذًا مِنَ الْعَائِقَةِ الَّتِي تَعْوَلُكَ وَتَشْغَلُكَ.

(٦) الشَّقَائِقُ: جَمْعُ الشَّقِيقَةِ - بِالْكَسْرِ - وَهُوَ شَيْءٌ كَالرُّنَّةِ يَخْرُجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ، وَالْجَمْعُ

الشَّقَائِقُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْخَطْبَاءُ شَقَائِقُ؛ شَبَّهُوا الْمِكْتَارَ بِالْبَعِيرِ الْكَثِيرِ الْهَدَرِ.

(٧) فِي نَسْخَةِ: «حَتَّى».

(٨) تَهْلَانُ: اسْمُ جَبَلٍ مَشْهُورٍ لِبَنِي نَمِيرٍ.

وَلَا عَاقِبِي عَمَّا أَحَاوَلُ عَائِقُ
 وَلَمْ تَبْدُلِي مِنْهُمْ لِأَنْجُو مَخَارِقُ^(۱)
 أَجَلٌ وَلَهُ لَا لِلْكَوَاعِبِ رَامِقُ
 فَكُلَّ حَبِيبٍ فَهَوَ لَا شَكَّ فَائِقُ
 عَلَى أُنْسِي فِي كُلِّ وَصْفٍ لِحَادِقُ
 وَإِنْ عَالَ سَهْمٌ مِنْهُ فِي الْقَلْبِ مَارِقُ^(۲)
 فَتَضْمِينِي^(۳) مِنْهَا السَّهَامُ [الرَّوَاشِقُ]
 فَإِنَّ هَوَاهُ الْفَجْرُ وَالْفَجْرُ [صَادِقُ]
 فَمَنْ ذَا يُحْيِيهَا [وَمَنْ ذَا يُصَادِقُ]؟
 وَغَيْرِكَ [مَنْ تَرْجُو عَلَيْهَا يُوَافِقُ]؟
 وَمَا الْعِشْقُ لَوْ لَمْ يَمَحْضِ الْوُدَّ عَائِقُ!
 تُورِّقُنِي بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلُ غَاسِقُ^(۴)
 وَتَشْجُو لَهَا الْأَطْعَانُ وَهِيَ أَيَائِقُ
 عَلَيْهِ لَوَاءُ النَّصْرِ مَا دُمْتَ خَافِقُ
 وَلَوْلَاهُ مَا قَصَّرْتُ فِي السَّبْقِ عَنْ يَدِ
 خَرَقْتُ بِهِ الْخَرْقَاءَ فِي الْحُبِّ أَشْبِيأُ
 فَكُنْتُ بِهِ لَا بِالْحَبَائِبِ^(۵) لَاهِجَأُ
 فَإِنْ فَاقِي فِي كُلِّ فَضْلٍ وَعَايَةِ
 تَقَاصَرْتُ لَكِنْ عَنْ مَدَى بَعْضِ وَصْفِهِ
 وَحَسْبِي مِنَ السَّهْمِ الْمُعَلَى الْهَوَى لَهُ
 فَكَيْفَ تُرَاعِيَنِي الدَّمَى بِلِحَاظِهَا
 وَإِنِّي إِلَّا فِي هَوَاهُ لَكَادِبُ
 إِذَا لَمْ تَفْزُ بِكُرِّ الْمَعَالِي بِوَصْلِهِ
 وَمَنْ ذَا لَهَا كُفُوٌ إِذَا مَا عَدُوَّتَهَا
 [مَحْضَتْ] مَعَانِيكَ الْحِسَانَ تَمَحُّضًا
 فَلِي لَوْعَةٌ وَجَهَ النَّهَارِ وَلَوْعَةٌ
 يَدُوبُ لَهَا صَلْدُ الصَّفَا وَهُوَ جَلْمَدُ^(۶)
 أَطَاعَكَ يَوْمَ الْبَطْشِ جَيْشُ عَرْمَرَمَ^(۷)

(۱) الْخَرْقَاءُ: كوكب في السماء، وهو سُهَيْلٌ. و«لم تبد لي منهم» لعلها مصحفة عن «ولم تبد لي منه». والمخارق: المنافذ. أي أنه وصل إلى أوج الحب فصار أسيره ليس له منفذ ليخرج منه.

(۲) الحبايب: جمع الحبيبة.

(۳) السهم المعلى: هو الفائز من قِداح الميسر. وعال السهم عن الهدف: مال عنه.

(۴) أضمي الصيد: رماه فقتله.

(۵) غاسق: مظلم.

(۶) الجلمد: الصخر.

(۷) العرمم: الجيش الكثير.

مَح	فَوَارِسُهُ مِنْكَ الْأَنَامِلُ وَالْحِجْجِي	أَمِيرٌ وَعَآءٌ وَالسُّطُورُ الْفَيْالِقُ
مَح	وَأَقْلَامُكَ الدُّهْمُ الرَّقَابِ سِلَاحُهُ	إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ لَا السُّيُوفُ الْبَوَارِقُ
ج	بِنَفْسِي مَنْ لَمْ أَصْبُ يَوْمًا لِغَيْرِهِ	وَلَا رَاقَ طَبْعِي مِنْ سِوَاهُ خَلَائِقُ
ج	بِهِ أُنِسْتُ عَيْنَايَ وَأَسْتَوْحَشْتُ لَهُ	عَدَا كُلُّ مَنْ وَافَقْتُ ^(١) أَوْ مَنْ أَفَارِقُ
ج	فَتَى دَبَّ فِي عَقْلِي وَجِسْمِي حُبُّهُ	عَزَائِمُهُ ^(٢) نَيْطَتْ ^(٣) بِهِ وَالذَّقَائِقُ
ج	وَمَا مَرَّ فِي سَمْعِي سِوَاهُ وَلَمْ يَفْهُ	بِذِكْرِ فَتَى إِلَّا بِذِكْرَاهُ نَاطِقُ
ج	وَفِيهِ رَأَيْتُ النَّيِّرَيْنِ فَايَّمَا	بِمَعْنَاهُ وَجْهَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرَ شَارِقُ
ج	وَإِنِّي فِي حَمْلِي نَوَاهُ وَصَدَّهُ	وَهَيْ كَتِفَ مَنِّي وَأُوْهِنَ عَاتِقُ
ج	فَلَا تُبْعِدِ الْأَيَّامَ عَنِّي مَزَارَهُ	وَلَا طَرَقْتُهُ لِسَلْيَالِي طَوَارِقُ ^(٤)

(١) في شعراء الغري: «رافقت».

(٢) في شعراء الغري: «عزائمه». وهي الأجود بل المتعينة.

(٣) نيطت: علقت.

(٤) دفتر عتيق: ٥٨ - ٦١. وانظر بعض أبيات هذه المشتركة في شعراء الغري ٦٦ - ٦٧.

[قصيدة أخرى مشتركة]

[بين الشيخ جعفر والشيخ محمد حسن كبة]

اشتركا فيه أيضاً والعلامة تلك العلامة:

[من الخفيف]

ج	[اسقيني] ^(١) مُرَّةً لِتَحْلُو لَدَيَا	ج	إِنْ تَكُنْ حُلُوَّةً فَمَا جِئْتَ شَيًّا
ج	يَا نَدِيمِي أَوْ مِنْ رُضَابِكَ صِرْفًا	ج	[عاطنيها] وَقُلْ: أَوْ قُلْ هَيْنَا مَرِيًّا
ج	إِنِّي وَجَنَّبَ عَن خَمْرٍ جَفْنِيكَ قَلْبِي	ج	فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ تِلْكَ وَذِيًّا ^(٢)
مح	[لبي ماذا جلوت يا ورد] رَوْضِ	مح	أَشَقِيقَيْنِ؟ قَالَ: بَلْ وَجْتَيَّا ^(٣)
مح	بِي مَنْ لَا عَدِمْتُ مِنْ وَجْتَيْهِ	مح	[في رياض الجمال ريحانتيًا]
مح	قُلْتُ: مَاذَا سَلَلْتُ؟ قَالَ: سِيُوفًا	مح	حَيْثُ [تَبُو السُّيُوفُ عَن نَاطِرِيًّا]
مح	ذَلِكَ السَّيْفُ مِنْ جُفُونِي وَمِنْ مَا	مح	بِسَ قَدِّي فُوَادُكَ السَّمْهَرِيًّا ^(٤)
مح	بِي مَنْ حَذَرَ الْقُلُوبَ وَلَكِنْ	مح	سَبَقَ السَّيْفُ فَانَعَّ صَبًّا شَجِيًّا
مح	إِنِّي وَمَاذَا مِنْ حَوْلِ قُرْطَيْكَ جَالًا؟	مح	قَالَ: قُرْطَانِ لُقْبًا بِالْثُرِيًّا
مح	أَيَزِينُ الْحُلِيَّ مِنْكَ جَمَانًا ^(٥) ؟	مح	قَالَ: هَيْهَاتَ بَلْ أَرِينُ الْحُلِيًّا

(١) كل ما بين المعقوفات عن شعراء الغري.

(٢) ذِيًّا: تصغير ذأ.

(٣) الوجنة: ما ارتفع من الخدين.

(٤) في شعراء الغري: «رأسك السيف». وعلى كلا الروايتين لا يستقيم نصب «السهمري». ولعلها: «دَلَّل... فُوَادُكَ السَّمْهَرِيًّا».

(٥) في شعراء الغري: «جَمَالًا».

رَفَّ قَلْبِي شَوْقًا هُلْمٌ إِلَيَّا	مَح	قُلْتُ حَيْثُكَ مِنْ حَيَاهَا الْعَوَادِي	مَح
بِ تُحْيِيكَ نَشْوَةٌ، قُلْتُ: هَيَّا	مَح	قَالَ: هَيَّا إِلَى الَّتِي بِأَسْمِهَا الْعَذُّ	مَح
حَامَ حَوْلَ أَسْمِهَا، فَقَالَ: الْحُمَيَّا ^(١)	مَح	سَمَّيْتُهَا قَبْلَ زَفِّهَا إِنْ قَلْبِي	مَح
قَالَ: أَيْنَ الثَّرَى وَأَيْنَ الثَّرِيَّا؟	مَح	قُلْتُ: صِفْهَا يَا قُوْتَهُ هِيَ ذَابَتْ؟	مَح
لِي مَا لَمْ تُشْفَعْ بِهَذَا الْمُحَيَّا ^(٢)	مَح	قُلْتُ: خَفِضْ عَلَيْكَ لَمْ تَحُلْ كَأْسٌ	مَح
بِصَبُوحٍ كَمَا أَرَدْتَ تُهَيَّا	مَح	قَالَ لِي: لَا ظَمِئْتَ أَنْعَمَ صَبَاحًا ^(٣)	مَح
أَرِيحِي ^(٤) وَبِعْتُ بِالرُّشْدِ غَيًّا	مَح	فَتَبَادَرْتُ لِئَلْتِي لَا عَدَاهَا	مَح
أَبَدَلْتَنِي مِنَ الْفَصَاحَةِ عِيًّا	مَح	وَتَفَافَأْتُ ^(٥) نَشْوَةٌ بِسُلَافٍ	مَح
لَمْ أَجِدْ لِلْفَوَادِ غَيْرَكَ رِيًّا ^(٦)	مَح	كَذَبَ الْقَوْلُ يَا لَمَاءَ فَيَائِي	مَح
أَتْرَانِي يَحْلُو سِوَاهُ لَدِيًّا؟	ج	فَأَسْقِينِيهِ ^(٧) وَمُرٌّ بِالْكَأْسِ عَنِّي	ج

(١) الْحُمَيَّا: من أسماء الخمر.

(٢) الْمُحَيَّا: الوجه.

(٣) أَنْعَمَ صَبَاحًا: هي تحية أهل الجاهلية، قال امرؤ القيس كما في معجم مقاييس اللغة ٤: ٣٤٠ مادة «عصر»:

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

وفي رواية، كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أتوه يقولون له: أنعم صباحاً، وأنعم مساءً، وهي تحية أهل الجاهلية، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ حَيُّكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد أبدلنا الله بخير من ذلك، تحية أهل الجنة: السلام عليكم». مستدرک

الوسائل ٨: ٣٦٧/ح ٩٦٩٣.

(٤) الْأَرِيحِي: الواسع الخُلُق.

(٥) تَفَافَأْتُ: صار يلكن بالفاء ويرددها لسكره.

(٦) الرَّيِّي: شرب الماء ورفع العطش.

(٧) الضمير يعود لِلْمَعْنَى.

ج	إِنْ ^(١) أَرَاهُ وَكُلَّ خَمْرٍ سَوَاءً	فَلِمَآذَا خُلِقْتَ خَلْقًا سَوِيًّا؟
ج	مُذْ نَسَانِي هَوَاهُ رَبِّي نَسَانِي ^(٢)	أَتَمَنَاهُ مُرْضِعًا وَصَبِيًّا
ج	إِنَّ لِلرَّاحِ شُعْلَةً تَجْتَلِيهَا	هِيَ فِيهَا وَشُعْلَةُ الرَّيْقِ فِيَا
ج	يَا لَهَا اللَّهُ كَيْفَ شَبَّتَ بِقَلْبِي	وَرَوَتْ وَجْتَيْتِكَ بِالْخَدِّ رِيًّا؟!
ج	يَا بَخِيلًا لَوْ رَامَ مِنِّي رُوحِي	لِتُقَدِّدِيهِ كُنْتُ فِيهَا سَخِيًّا
ج	أَلِرِّيَاكَ نَشْرُ «دَارِينَ» ^(٣) يُعْزَى؟!	إِنَّ رِيَّاكَ عَبَقَ الطَّيِّبِ رِيًّا ^(٤)
مح	كَمْ أَقَامَتْ قِيَامَةَ الْقَلْبِ مِنِّي	قَامَةٌ مِنْكَ تُخْجِلُ السَّمْهَرِيَّا
مح	كَمْ أَقَاسِي مِنَ الْمُرْجَجِ وَالْأَذِّ	عَج ^(٥) فِي الْحَبِّ أَشْهُمًا وَقِسِيًّا ^(٦)
ج	أَنَا مَا لَمْ تَرْمِي جُفُونِكَ نَبْلًا	لَمْ أَكُنْ نُصَبَ نَاطِرِيكَ رَمِيًّا ^(٧)

(١) في شعراء الغري: «إذ» بدل «إن».

(٢) نَسَانِي الأولى من النشوة، والثانية أصلها الهمز أي خَلَقَنِي. وفي شعراء الغري: «مُذْ نَسَانِي رَبِّي هَوَاهُ انتشاني»، وعلى هذه الرواية تكون الأولى بمعنى الخلق والثانية بمعنى النشوة.

(٣) دارين: اسم فُرْضَة بالبحرين ينسب إليها المسك، ويقال: مسك دارين. والنسبة إليها داري. قال الفرزدق:

كَأَنَّ تَرِيكَةً مِنْ مَاءِ مُزْنٍ وَدَارِي الذَّكِيِّ مِنَ الْمَدَامِ

انظر معجم البلدان ٢: ٤٣٢.

(٤) رِيًّا كُلُّ شَيْءٍ طَيِّبٌ رَائِحَتِهِ.

(٥) الزَّجَج: تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد. الأَدْعَج: الأسود، والدَّعْج: شدة سواد العين مع سعتها.

(٦) القَيْسِي: الأَقْوَاس.

(٧) في شعراء الغري: «أنا لو لم تَرْمِي». وعدم حذف الياء من المعتل المجزوم ضرورة. والرَّمِي: الرَّمِي؛ فاعيل بمعنى مفعول.

ج	إِيَّيْ وَلَوْ لَمْ يُخْلَقْ قَوَامُكَ رُمْحًا	لَمْ أَكُنْ لِلرَّدَى أَعَانِي رَدِيًّا ^(١)
ج	جَالٌ فِي خَضْرِكَ النَّطَاقُ فَجَالَتْ	فِيهِ رُوحِي فَجُدْ بِرُوحِي عَلِيًّا
ج	كَيْفَ صُنْعِي وَفِي يَدَيْكَ فُوَادِي؟	أُسْقِطَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ فِي يَدِيًّا ^(٢)
ج	كَمْ كَتَمْنَا سِرَّ الْهَوَى بِفُؤَادٍ	شَفَهُ فَاعْتَدِي لَدَيْهِمْ جَلِيًّا؟
مع	كَمْ جَلَوْنَا وَكَمْ جَنَيْنَا وَلَكِنْ	مِنْ حُمِيًّا حَدِيكَ وَرَدًّا جَيًّا
ج ^(٣)	حَيِّيَا بِالْحِمَى حَيِّي جُفُونِ	صَلَفَ الْعَيْنِ مَا سَمِعْنَاهُ حَيِّي ^(٤)
ج	فَاسْقِيَانِي مِنْ خَمْرٍ ذِكْرِي حَبِيبي	عَنْ كُؤُوسِ السُّلَافِ يَا لَأَيْمِيًّا ^(٥)
ج	أَتَقُولُونَ: يَسْتَمِيلُكَ ظَنِّي ^(٦)	بِجَمَالٍ وَكُنْتَ فِينَا تَقِيًّا!
ج	إِنْ يَكُنْ كُلُّ ذِي جَمَالٍ كَهَذَا	أَشَقَّ فِيهِ وَلَوْ أَكُونُ نَبِيًّا
مع ^(٧)	تُعَلِّي اللَّحَاطِ أُبْهَرَ عَيْنِي	فَبِعَيْنِي لَحْظَهُ الثُّعَلِيًّا ^(٨)

(١) رَدِيٌّ: مُرْدِيٌّ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَالْقَوَامُ: حُسْنُ الْقَامَةِ، وَالْقَدُّ.

(٢) هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي شِعْرَاءِ الْغُرَيِّ. وَأُسْقِطُ فِي يَدَيْهِ: نَدِمْتُ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: لَا يَجُوزُ أُسْقِطُ، وَيَجُوزُ سَقِطُ، وَأَجَازَهُ غَيْرُهُ. قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٤٩ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: «وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا». وَالضَّمِيرُ فِي «مِنْكُمْ» يَعُودُ لِلْيَدَيْنِ فِي قَوْلِهِ: «وَفِي يَدَيْكَ فُوَادِي».

(٣) فِي شِعْرَاءِ الْغُرَيِّ نُسِبَ هَذَا الْبَيْتَ لِمُحَمَّدٍ حَسَنَ كُبَّةٍ.

(٤) هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي شِعْرَاءِ الْغُرَيِّ. وَ«حَيِّيٌّ»: فَعْلٌ مَاضٍ بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ وَالتَّسْلِيمِ.

(٥) الْعَجْزُ سَاقِطٌ مِنْ شِعْرَاءِ الْغُرَيِّ.

(٦) الصِّدْرُ سَاقِطٌ مِنْ شِعْرَاءِ الْغُرَيِّ، فَالْبَيْتَانِ فِيهِ صَارَا هَكَذَا:

فَاسْقِيَانِي مِنْ خَمْرٍ ذِكْرِي حَبِيبي بِجَمَالٍ وَكُنْتَ فِينَا تَقِيًا

(٧) فِي شِعْرَاءِ الْغُرَيِّ نُسِبَ هَذَا الْبَيْتَ لَجَعْفَرِ الشُّرُوقِيِّ.

(٨) تُعَلِّيٌّ: نَسَبَةٌ إِلَى قَبِيلَةِ تُعَلٍّ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِحُسْنِ الْعِيُونِ، قَالَ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِّيُّ فِي مَوْشَحَةٍ لَهُ

كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ١: ٢١٩:

مَنْ عَذِيرِي مِنْ غَزَالٍ تُعَلٍ تُعَلِّيُّ الطَّرْفَ لَا مِنْ تُعَلٍ

أَوْ نَسَبَةٌ إِلَى تُعَلٍّ وَهِيَ أُنْثَى الثُّعْلَبِ فَإِنَّ عِيُونَهَا جَمِيلَةٌ ذَاتُ أَلْوَانٍ.

ج	[يوسُفِيّ الْجَمَالِ نَيْمَ رُوحِي]	لَا عَدِمْنَا جَمَالَهَ الْيُوسُفِيَّ
مح	أَوْ أَسْلُوكَ بَعْدَ [مَا قَامَ عُدْرِي]	بِجَمَالٍ [قَدْ كُنْتَ فِيهِ الْبَهِيَّ
مح	وَأَصْطَفَاكَ الْجَمَالَ يَا رُوحَ رُوحِي	لِي رُوحًا لِذَلِكَ كُنْتَ صَفِيَّ
مح	كَيْفَ أَسْلُوكَ يَا مُنَايَ وَإِنِّي	أَنَا لَوْلَاكَ لَمْ أَكُنْ أَلْمَعِيَّ ^(١)
مح	كُنْتُ قَبْلَ الْهَوَى أَضَلَّ جَمَادٍ	[فَهَدَانِي] رَوِيَّةٌ وَرَوِيَّ ^(٢)
مح	شَرِبَ الْقَلْبَ مِنْ هَوَاكَ كُؤُوسًا	فَتَرَوَى وَكَانَ قَبْلُ صَدِيَّ ^(٣)
مح	أَنَا صَادٍ مِنْ صَادٍ مَبْسَمِكَ الْعَدُو	بِ فَهَلَّا رَأَيْتَ صَادًا رَوِيَّ ^(٤) ؟
مح	يَا غَزَالًا بَدَأَ بِأَحْسَنِ زِيٍّ	أَحْسَنَ اللَّهُ مِنْكَ مَا زِلْتَ زِيَّ ^(٥)
مح	وَغَرِيرًا مِنْ حَيٍّ [طِيءٍ] فَحَطَا	نَ بَوَادِي النَّقَا أَفْدِيهِ حَيَّا ^(٦)
مح	وَغَزِيرًا مِنْ تَيْهٍ يَتَهَادِي	كِسْرَوِيَّ وَلَمْ يَكُنْ كِسْرَوِيَّ ^(٧)
مح	أَنَا لَا أَسْتَلِدُّ مِمَّا يَرُوقُ الـ	عَيْنُ إِلَّا مَعْنَى هَوَاكَ الشَّهِيَّ
مح	لَا تَخُنْ عَهْدَنَا الْقَدِيمَ فَإِنَّا	قَدْ عَهْدْنَاكَ لِلْعُهُودِ وَفِيَّ
ج	وَعَهْدَنَا كَالرُّوضِ مِنْكَ أَنْبَسَاطًا	مَا شَرِينَا إِلَّا عَلَيْهِ الْحَمِيَّ
مح	أَنْتَ أَوْلَى بِأَنْ يَعُودَ عَلَيْنَا	مِنْكَ وَجْهٌ أَحْيَى الْفُوَادَ وَحَيَّا

(١) الألمعي: الذكي المتوقد الذهن.

(٢) الرَوِيَّةُ: التَّفَكُّرُ والنظر في الأمور. والرَوِي: أراد به حرف القافية. أي أن الحب علمه صواب النظر وقول الشعر.

(٣) تَرَوَى: شرب وشعب من الماء. والصَّدي: العطشان.

(٤) رَوِي: مُروي. والصَّادُ صَادُ الْفَمِّ.

(٥) زِيًا: الزِي: الهيئة من الناس، والجمع أزياء. أي أَحْسَنَ اللهُ مِنْكَ زِيَّكَ مَا بَقِيَتْ.

(٦) رواية العجز في شعراء الغري: «نَ بَوَادِي زَرُودَ أَفْدِيهِ حَيَّا». والحي: محلَّة القوم.

(٧) أي يمشي بتبختر كملوك العجم، ولم يكن من العجم.

مَح	يَا شِفَائِي وَأَيْنَ مِنِّي شِفَائِي	ج	إِنَّ بِالْقَلْبِ مِنْكَ دَاءٌ دَوِيَا
ج ^(١)	عَرْنِي وَجْهَكَ الطَّلِيحُ زَمَانَا	ج	بِالْعَرِيَيْنِ لَا عَدِمْتُ الْعَرِيَا
ج	رَاحَ فِي رَاحَتِكَ قَلْبِي فَمَا لِي	ج	غَيْرُ أَنِّي صَفَقْتُ فِي رَاحَتِيَا
ج	يَا مُطْلَأَ دَمِي بِخَدِّيهِ عَمْدَا	ج	لَأُقُودَنَّ عَنْ دَمِي عِنْدَمِيَا ^(٢)
ج	بِجُفُونِ مِثْلِ السُّيُوفِ عَلَيْهِ	ج	سَوْفَ يُكْسِيَنَهُ ^(٣) رَدَى دَمَوِيَا
ج	غَالِطَنِي نَفْسِي وَأَكْذَبَنِي الظَّنُّ	ج	نُ عَلَيْهِ فَمَا لِذَاكَ وَلِيَا ^(٤)
ج	كَيْفَ أَسْطُو قُلُّ لِي بِأَجْهَرِ لِحْظِ	ج	قَدْ عَشَى عَنْكَ بُكْرَةً وَعَشِيَا؟
مَح	شَفَهُ الْإِلْفِ شَفَّ عُدْرِي قَلْبِي	مَح	بِمَ نَاجَيْتُ خَالَكَ ^(٥) الْحَبَشِيَا؟
مَح	أَتَمَّنِي لَوْ أَدْرَكَ الْمُتَمَّنِي ^(٦)	مَح	بَدَلَ الْخَالِ أَنْ أَكُونَ نَجِيَا
مَح	يَا نَدِيمِي اطْرَحْ مِنَ الذُّكْرِ سَلْعَا	مَح	وَظِبَاءَ بِهَا وَعَهْدَا لِرِيَا ^(٧)

(١) في شعراء الغري نسب هذا البيت لمحمد حسن كُتِبَ .

(٢) العندم: صبغ أحمر. والقود: قتل القاتل بدلاً عن المقتول. أي أنه سيقبض بقبلة من خديه العندمين اللذين قتلاه وأطلا دمه.

(٣) في شعراء الغري: «يَكْسُونَهُ» .

(٤) أصلها التخفيف «ولِيَا»، أي: ما لَذَاكَ ولي. لكنه شدد الباء ضرورة، وذلك كقول روبة:

لقد خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدْبَا
في عامنا ذا بعد أَنْ أُخْصَبَا

أراد: جَدْبَا وَأُخْصَبَا. انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النثر: ١٣٨ - ١٣٩.

(٥) في شعراء الغري: «قلبك الحبشيا»، أراد أنه قاسي القلب أسودّه. وأما على رواية المتن فأراد سواد خال الخد. وهي الرواية الأجود.

(٦) يعني نفسه.

(٧) رِيَا: اسم امرأة.

لَأُمُورٍ وَمَا عَدَوْنَ الْغَرِيًّا ^(۱)	مَح	قَدْ كَتَبْنَا عَنِ الْغَرِيِّ بَسَلَعٍ
غَيْرُ طَلْقِ الْعِنَانِ طَلْقِ الْمُحَيَّا	مَح	أَنَا لَمْ يُصْبِنِي وَمِثْلِي يَصْبُو
ثَالِثُ النَّيِّرِينَ وَجْهًا وَضِيًّا	مَح	وَاحِدُ الدَّهْرِ ثَانِي ^(۲) الْقَطْرِ جُودًا
هُ نَسِيمًا سَرَى وَوَرْدًا نَدِيًّا	مَح	[سَيْدٌ] شَفَّ رِقَّةً فَحَسِبْنَا
د [تَرَى] مِنْهُ لِلْوُفُودِ جَدِيًّا ^(۳)	مَح	عَلَوِيٌّ مِنْ حَيٍّ حَيٍّ عَلَى الْجَوِ
بِهِمَا كَانَ مُرْتَضَى وَرَضِيًّا ^(۴)	مَح	مَلَكُ الْحَوَزَتَيْنِ عِلْمًا وَشِعْرًا
جَاوَزَ النَّسْرَ ^(۵) فِي السَّمَاءِ رُقِيًّا	مَح	[نَسْرٌ] ذَاكِي ذِكَاةً حَلَقَ حَتَّى
[فَتَبِينُ الْأَمْرِ] الْخَفِيِّ جَلِيًّا	مَح	فِطْنَةً تَهْتِكُ السَّرَائِرَ طَبْعًا
لَ عَلَى الْخَضْمِ أَوْ أَنْارَ النَّدِيًّا	مَح	خَلْتُ مِنْهُ إِنْ قَالَ أَوْ جَادَ أَوْ صَا
وَهَزَبْرًا وَرَدًّا وَمَلَكًا بَهِيًّا ^(۶)	مَح	[صَارِمًا مَاضِيًّا وَبَحْرًا] خَضَمًا

(۱) سَلَعٌ: جبل بالمدينة، وقد ذكره الشعراء كثيراً. وَالْغَرِيُّ: بظاهر الكوفة عندها قبر أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(۲) إظهار الحركة على الياء ضرورة شعرية، كقول الشاعر:

قد كاذ يذهب بالدنيا ولذتها موالى ككباش العوس سحاح

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: ۱۷۵ - ۱۷۶.

(۳) الْجَدِيُّ: السَّخِيُّ.

(۴) وَرَى بالشريفيين المرتضى والرَضِي، فالمرتضى للعلم لأنه أشهر به، والرَضِي للشعر لأنه أشعر الطالبين.

(۵) النَّسْرُ الْأَوَّلُ: هو الطائر المعروف. والنَّسْرُ الثَّانِي: كوكب في السماء. وذِكَاةٌ: منخفة «ذكائه».

والذَّاكِي: المتوقع. أي أن نَسْرَ ذكائه المتوقع جاوز نَسْرَ السماءِ علوًّا.

(۶) في هذا البيت والذي قبله لف ونشر مرتب.

مح	قَدْ قَصَرْنَا [عَنْ كُنْهِ عَلَيْكَ قَسْرًا]	بَحْرُ ^(١) مَجْرَاكَ فِي الْعُلَى لَا يُعَيِّي ^(٢) (٣)
مح	يَا أَحْيَى الْغَرَامِ فِيكَ شَجَانِي	أَوْ تُشَجِّبِكَ دَعْوَتِي يَا أُخْيَا
مح	نَشَرْتَنِي صَبَابَتِي وَطَوْتَنِي	فَتَرَى فِي الْفُؤَادِ نَشْرًا وَطَيًّا
مح	زُرْ مُعَنَّكَ زُورَةً تُنْعِشُ الرُّو	حَ آرْتِيَا حَا وَتُرْجِعُ الْمَيْتَ حَيًّا
مح	أَوْ فَخُذْنِي إِلَى حِمَاكَ بِمَغْنَى	بِعَلِيٍّ سَمَا مَقَامًا عَلِيًّا
مح	وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا غَنَّتِ الْوُز	قُ عَلَى الدَّوْحِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا

(١) في شعراء الغري: «جد» بدل «بحر».

(٢) في شعراء الغري: «لا يُعَيِّي».

(٣) دفتر عتيق: ٦١ - ٦٤. وانظر هذه المشتركة في شعراء الغري ٢: ٦٩ - ٧٢.

منتخبات

من رسائل شيخ الأدب

العلامة الشيخ محمد جواد الشيببي قدس سره

[رسالة إلى رافة أفندي قاضي الحلة الفيحاء]

بسم الله الرحمن الرحيم

كُتِبَتْ عن لسانِ بعضِ علماءِ المِلَّةِ المَحْمَدِيَّةِ، ناشِرِ فُرُوعِ الدِّينِ فِي المَمْلَكَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، إلى قاضيِ الحِلَّةِ الفِيحَاءِ، ذِي الفَضْلِ النَّدِيِّ^(١)، رَافَةَ أَفَنْدِي، بَلَغَ مِنْ التَّوْفِيقِ مَا شَاءَ:

سَلَا [م] دُبِّجَ مَا بَيْنَ العَرِيِّ وَبَابِلِ، عَارِضٌ مِنْهُ يَسْتَهْلُ لَطَافَةَ^(٢)، وَقَصْرُ مِضْرَبِ^(٣) عَمَامِهِ عَلَى رُيُوعِهَا المَوَاجِلِ^(٤)، وَبِهَا مَدٌّ لَا عَدِمْنَا طِرَافَةَ^(٥)، وَثَنَاءَ آمِرٍ أَنْ لَا يُرَى فِي شُقُقِ^(٦) الفِيحَاءِ لِلْخُطْبِ شِقُّ^(٧)، مُذِّبِهَا العَدْلُ قَدْ أَقَامَ وَرَافَةَ^(٨)،

(١) فِي المَخْطُوطَةِ: «السُّنُوي»، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنِ المَثْبُتِ.

(٢) شَطْرُ شَعْرِ مِنْ بَحْرِ الخَفِيفِ دَمَجُهُ النُّثْرُ، وَهَكَذَا سَتَأْتِي أَشْطَارٌ مِنَ الشَّعْرِ فِي أَثْنَاءِ النُّثْرِ فَلَاحِظْ.

(٣) المِضْرَبُ: الخِيْمَةُ العَظِيمَةُ. وَالمِضْرَبُ: مَكَانُ الضَّرْبِ.

(٤) المَوَاجِلُ: جَمْعُ المَاجِلَةِ؛ مَوْثِقَةُ المَاجِلِ بِمَعْنَى المُجْتَدِبِ.

(٥) الطَّرَافُ: البَيْتُ الكَبِيرُ مِنْ أَدَمِ.

(٦) الشُّقُقُ: جَمْعُ الشُّقَّةِ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ يَقْصِدُهَا المَسَافِرُ. أَرَادَ نَوَاحِي الفِيحَاءِ وَطَرَفَهَا.

(٧) شِقُّ: أَحَدُ خُطْبَاءِ العَرَبِ وَكُفَّاهِمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ مِنَ المَعْمَرِينَ.

(٨) وَرَافٌ: جَمْعُ وَرِيفٍ، وَهُوَ الظَّلُّ المَمْتَدُّ المَتَّسِعُ.

حَاكِمٌ حِينٌ وَشَجَّ عَزَقُهُ بِجُرْثُومَةِ الْمَجْدِ وَبَسَقَ، قَدْ شَهَدْنَا إِبَاءَهُ وَعَفَافَهُ رَقِيقٌ
 حَاشِيَةِ الطَّبَعِ فَلَا وَأَسْلَافِهِ يُقَاسُ طَبَعُهُ فِي زُجَاجَةٍ أَوْ سُلَافَةٍ، وَرَجِيحُ الْحِجَى فَلَا
 يُوَازِنُ أَحَدٌ أَحَدًا^(١)، وَحِلْمُهُ فِي قِسْطَاسٍ، فَشَرَّافٌ^(٢) مِنْ طَوْدِهِ كَشَرَّافِهِ، مُسْتَبَعٌّ
 لِلْحَقِّ فَمِنْهُ - وَلَا نُكْرَ - تَتَعَرَّفُ النَّاسُ، حَاءُهُ فِي الْقَضَا الصَّرِيحِ وَقَافَهُ^(٣)، مُسْتَجْمِعٌ
 لِشَرَائِطِ الْفَضْلِ بَيْنَ الْجِنْسِ لَا يَرَى الْمُسْتَقْرِي مِنْهُ وَهُوَ الْمُتَّفِقُ الْآرَاءِ، إِنْ يَكُنْ
 حَاكِمًا بِحُكْمِ خِلَافِهِ، الْبَعِيدُ الْمَنَالِ عَلَى مَنْ رَامَ مُطَاوَلَتَهُ بَعْدَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، هُوَ
 عِنْدَ النَّوَالِ دَانِي الْمَسَافَةِ، وَالسَّيْدُ الْآرَاءِ الَّتِي يَوَدُّ أَنْ يَنْجَرَ فَخْرُ اللُّوَاءِ لِقَضَاءِ،
 وَلَهَا آخْتَارٌ أَنْ يَكُونَ إِضَافَةً، عَزَّ عَلَيَّ أَنْ أَحَاطِيكَ وَلَا بَعْدَ بَيْنَنَا يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ
 بِلِسَانِ الْقَلَمِ، إِنَّمَا الْعَيْشُ أَنْ تَكُونَ الْمُشَافَةَ، وَمِرَّ الطَّرْفِ أَنْ يَهُومَ وَقُلْ لِخِيَالِكَ أَنْ
 فَلْتُوْنِسِنِي إِذَا لَمْ [تَكُنْ]، جِيئَتْ مِنْكَ بِالْكَرَى وَأَنْصِرَافَةً، جِيئَتْ يَنْفِضُ بِهَا عَنِّي الْهَمُّ
 وَيَذْهَبُ، وَأَنْصِرَافَةً تَصْرِفُ السُّوءَ عَنِّي فَلَا يَدْرِي نَاشِدُهُ سَلَكَ أَيَّ مَذْهَبٍ، أَتَمَنَّى
 عَوْدَكَ لِيُورِقَ عُودِي، وَأَتَرْجَى طُلُوعَكَ فَأَيَّ وَقْتٍ طَلَعَتْ فَأَنْتَ هِلَالٌ عِيدِي.

[من الطويل]

وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُعِيدَكَ حَتَّى نَسَلْتَقِي بَعْدَ فُرْقَةٍ وَشَطُونِ
 مَا اعْتَرَانِي فِي أَنْ تَغَيَّرَتْ شَكُّ مَذْ تَنَائَيْتَ بَلْ يَقِينِي يَقِينِي^(٤)

(١) أجد: هو الجبل المعروف الذي كانت عنده معركة أجد. ويعني به هنا أن الممدوح كجبل أجد فلا يوازنه أحد.

(٢) شراف: جبل عال معروف.

(٣) الحاء والقاف بمعنى حق.

(٤) أي أن يقيني السابق هو يقيني الآن، وذلك على نحو قول أبي النجم العجلي كما في ديوانه:

أنا أبو النجم وشعري شعري

ما وراء العلم يودادك من حجة بها أدلي إليك، ولا خلف من محجة غير شرعة
 الوفاء البيضاء أقدم بها الشوق عليك، وما عسى أن أقول للركائب التي عاقتها
 العوائق عن لقاءك، فلهم من طرب إليك هديل^(١) كيف أحول وفي كل أن ترد مني
 مع البرق تحية لحماك، مشفوعة ومع النسيم رسول^(٢)، وكان الحق لولا معارضة
 العوارض وأراجيف تلك الأيام، أن نعطف عطف البيان، للمحبة على نسق تغرب
 عن نحوه السنة الأقالام.

[من الطويل]

فتأتيك صخف الحُب تئلي بمثلها مع الركب أطواراً وطوراً مع البرق
 يروق لعيني أن أرازي نائراً مزاياك يا حرّ الكلام على الرق^(٣)
 ولا شك أن عذري عن تأخير أداء المراسلة واضح وضح مجدك، وقبولة يا
 كريم الطبع بعد ما ورد في العذر مأموول من عندك.

➤ ويحتمل أن تكون «يقيني» الأولى فعلاً ومفعولاً، والفاعل «يقيني» الثانية. أي أن يقيني بك
 يقيني ويمعني من الشك.

(١) شطر شعر من بحر الكامل.

(٢) شطر شعري من بحر الكامل.

(٣) الرق: الورق. وأوهم أنه يريد العبد مقابل الحر، لكنه لما أضاف الحر للكلام عرف أن المراد من
 الرق الورق.

٢

[رسالة إلى حسين عوني قاضي النجف الأشرف]

وكتبْتُ للأديبِ الفاضلِ الحاكمِ العادلِ قاضي النَجَفِ:
 آمِلاً أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحُسَيْنِ عَوْنِي^(١)، عَلَى أَنْ أُخَصَّ مِنْ أَرْضِ السَّيِّئَةِ^(٢) بِسَهْمِ
 سُكَّرِيٍّ أَوْ فِرْعَوْنِي^(٣)، مُسْتَشْفِعاً بِهِ وَبِالْعَلَامَةِ الْقَزْوِينِي؛ أَبِي عَلِيِّ الْحُسَيْنِ^(٤) عِنْدَ
 وَكَيْلِ السَّيِّئَةِ، فَمَا أَكْرَمَهُمَا مِنْ شَافِعَيْنِ.

[من الخفيف]

لَسْتُ لَوْلَاكَ يَا شَفِيعَ الْأَمَانِي بِشَفِيعِ مِنَ الْبَرِيَّةِ أَرْضِي
 فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ لَمْ تَسْعَ لِي مَا عَدَوْتُ أَطْلُبُ أَرْضاً
 لَا وَلَا فَاهَ فَمِي فِيهَا خَشْيَةَ الْحَيَّةِ، وَلَا أَنْحَلْتُ بِالْبَرْيِ قَلَمِي الصَّحِيحَ خَوْفاً أَنْ
 يُظَهَرَ الْحِرْمَانُ عَيْبَهُ.

وَمَنْ حَلَّ أَعْتَابَ «الْحُسَيْنِ» فَلَمْ يَكُنْ بِمُنْصَرِفٍ دُونَ النَّجَاحِ طِلَابُهُ!
 فَتَى دَارُهُ مَعْنَى شَرِيعَةِ جَدِّهِ وَسُئِنَتْهُ إِزْتُ لَهُ وَكِتَابُهُ

(١) كان اسم قاضي النجف «حسين عوني». وهو حسين عوني بن عبدالله بن محمد بن أحمد، من آل شمر، عراقي سكن أجداده بلاد كردستان للمتاجرة، وانحدر والده إلى بغداد، فولد حسين عوني بها، وولي القضاء في النجف الأشرف، وتوفي سنة ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م بالأعظمية عن نحو ستين عاماً، وله عدة مؤلفات ومقالات. انظر الأعلام للزركلي ٢: ٢٥١. وفي قوله: «أملاً أن يكون من الحسين عوني»، تورية لطيفة بطلب العون من الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) منطقة في أطراف النجف الأشرف، فيها نهر يُعرف بـ«نهر السيئة». واسم محلّة من محلات الحلّة، واسم قضاء بين الحلّة والديوانية.

(٣) الظاهر أنهما نوعان من أنواع المساحة.

(٤) هو معز الدين الحسين بن السيد محمد مهدي القزويني، عالم الحلّة في وقته.

مَشْفُوعاً سَعِيَهُ بِسَعِيكَ الْمَشْكُورِ، مَنُهِوجاً^(١) لِمُعَلِّسٍ^(٢) الرَّجَاءِ سَبِيلَ الْأَمَلِ
بُنُورٍ مِنْكُمْ عَلَى نُورٍ^(٣)، وَحَيْثُ إِنَّكَ وَعَدْتِ بِالْمُسَاعَفَةِ قُلْتُ لِلنَّفْسِ: أَرْجِعِي
مُطْمَئِنَّةً^(٤)، فَسْتَفِينِ عَلَى الْعَرَضِ، وَلَهُمَا بَعْدَ اللَّهِ عَلَيْكَ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ، وَتَحْوِزِينَ
أَرْضاً تُحْرِزِينَ بِبَرَكَتِهِمَا حُبَّهَا، وَتَسْتَسْهِلِينَ بِسَهُولَةِ أَخْلَاقِهِمَا صَعْبَهَا.

[من الوافر]

فَعَوْنِي خَيْرٌ مَنْ وَجَّهْتُ مِنْهُ وَجِيهاً لَا تُرَدُّ لَهُ وَجَاهَهُ
فَتَى صَرَفَ الصُّرُوفَ السُّوءَ عَنِّي وَصَرَفَ مَالَهُ دُونِي وَجَاهَهُ
وَهَذَا أَوْأَنْ وَعَدِكَ الصَّادِقِ يَا مَالِكِي وَشَافِعِي^(٥)، فَأَكْشِفْ بِيَدِ أَمْتِنَانِكَ نِقَابَ
الْهَمِّ عَن وَجْهِ مَطَامِعِي، فَإِنَّ الْوَكِيلَ - لَا عَدَاكَ السَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ - حَاضِرٌ وَنَعْمَ
الْأَصِيلُ، الْمُحِبُّ لِإِجْرَاءِ مَا تُحِبُّ بِالْكَثِيرِ وَلَوْ فُرِضَ الْمُحَالِ مِنْ أَمْرِهِ بِالْقَلِيلِ،
فَقَلِيلُ الْمُحِبِّ غَيْرُ قَلِيلٍ^(٦)، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أُحَوِّزَ بِبَرَكَتِهِ أَرْضاً يَزْرَعُ رَجَائِي فِيهَا
حَبَّ الْحُبِّ لَهُ، لِابْتِهَاجِ بِدَوْرِ سَلَسِلِهَا وَهِيَ الْجَدَاوِلُ عَلَيْهَا لَا زَالَتْ أَخْبَارُ فَضْلِهِ
مُسَلَّسَلَهُ، وَيَزْهَرُ بِشَنَائِي عَلَيْهِ الْقَائِمُ وَالْحَصِيدُ فِي كُلِّ رِيْعٍ^(٧)، وَأَزْتَادُ فَأَنْتَجِعُ
بِصَفْوِي هَذَا مِنْ إِفْضَالِهِ حَدَائِقِ رِيْعٍ.

(١) نَهَجْتُ لَهُ الطَّرِيقَ وَأَنْهَجْتُهُ: أَوْضَحْتَهُ، فَهُوَ مَنُهِوجٌ وَمُنْهَجٌ.

(٢) الْمُعَلِّسُ: الْمَاشِي فِي الْغَلَسِ، وَهُوَ ظَلَامُ اللَّيْلِ.

(٣) أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣٥ مِنْ سُورَةِ النُّورِ: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

(٤) أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَتَيْنِ ٢٧ - ٢٨ مِنْ سُورَةِ الْفَجْرِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّئَةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾.

(٥) وَرَى بِالْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ وَالشَّافِعِيِّ، عَنِ أَنَّ مَمْدُوحَهُ مَالِكُهُ وَشَافِعُهُ.

(٦) شَطْرٌ شَعْرٌ مِنْ بَحْرِ الْخَفِيفِ.

(٧) الرَّيْعُ: الْفَجْحُ، وَالْأَرْضُ الْمَرْتَفَعَةُ، قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٢٨ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿أَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾.

٣

[رسالة إلى الشاعر الأديب السيد عبدالمطلب الحلبي]

وكتبتُ إلى مَنْ شَبَّ عَلَيَّ مَنْ شَبَّ عَلَيَّ التَّشْيِيبِ، بَعْدَ أَنْ تَرَعَرَعَ فِي حَجَرِ
النَّسِيبِ، مُغْلِقِ الزَّمَانِ - الَّذِي رَدَّ مَجْدُهُ الْفَجْرَ مِنَ الْغَيْثِ مُنْفَلِقِ الْعَمُودِ - الْأَدِيبِ
الْأَرِيبِ، عَبْدِ الْمُطَلِّبِ بْنِ دَاوُدَ^(١):

سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَوِيُّ الْمَحْضُ، الْآخِذُ مِنَ الشَّرَفِ بِالطُّوْلِ وَالْعَرَضِ،
الْمُتَعَبِّدُ مِنْ شَرَايِعِ الْأَدَابِ بِالنَّفْلِ وَالْفَرَضِ، وَثَنَاءٌ لَكَ ثَنِي عِنَانِي عَنْ سِوَاكَ، وَصَيَّرَ
شُكْرِي أَيُّهَا الْمَالِكُ وَقَفًّا عَلَى عَلَاكَ، وَدُعَاءٌ لِدَوَامِكَ أَصْلُ بِهِ فَرَضِي وَنَفْلِي،
وَأَجْعَلُهُ دَيْدَنِي وَشُغْلِي، فَأَنْتَ يَا رَبَّ الْكَمَالِ أَنْشَأْتَ لِي الْعَوَارِفَ إِنْشَاءً،
وَصَيَّرْتَنِي لَا أَسْتَطِيعُ مَكَافَأَةً لِجَمِيلِكَ وَلَا وِفَاءً، طَوَّقْتَنِي بِصُنْعِكَ طَوَّقَ الْحَمَامِ
فَهَدَلْتُ بِشُكْرِكَ، وَرَقَّ لِي طَبْعُكَ السَّائِلُ بِالْمِنَنِ الْجِسَامِ مِنْهُ وَادِي بَرِّكَ، وَلَمْ أَزَلْ
الْهَجُّ بِذِكْرِكَ، وَأَسْأَلُ يَا مَاضِي الْعَزْمِ عَنْ أَمْرِكَ.

[من الطويل]

وَكُلُّ رَسُولٍ جَاءَ مِنْ أَرْضٍ بِأَبِلٍ إِذَا عَادَ لَمْ يَحْمِلْ سِوَى عِبٍّ أَشْوَاقِي
فَنِيْتُ بِكُمْ شَوْقًا وَحُبُّكُمْ عَلَيَّ فَنَاءُ اللَّيَالِي لَمْ يَزَلْ هَكَذَا بَاقِي
وَإَيْمُ اللَّهِ مَالِي سِوَى أَنْ أُسْرَّ بِمَا تُسْرَرُ، وَلَا أَحِبُّ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا مُصَافَاةَكَ

(١) هو عبدالمطلب بن داود بن المهدي بن سليمان الحسيني، الحلبي، ابن أخ السيد حيدر الحلبي، وهو أديب شاعر، له ديوان شعر، وله شرح ديوان مهيار، ولد في الحلة حوالي سنة ١٢٨٠هـ، وتوفي سنة ١٣٣٩هـ. انظر مستدركات أعيان الشيعة ١: ١٠٦.

يَا بَعْدَتْ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ^(١) عَنِ الْكَدَّرِ، وَلَقَدْ شَكَرْنَا الزَّمْنَ وَطَالَمَا شَكَّوْنَا، وَقُلْنَا لَهُ
 مُذْ أَعَادَ لَكُمْ يَا آلَ خَيْرَةِ اللَّهِ خَيْرَ اللَّهِ: مَا أَحْسَنَ مَا جِئْتَ بِهِ أَيُّهَا الزَّمْنَ، وَمَا أَجْمَلَ
 مَا قَلَّدْتَنَا مِنَ الْمِنَنِ، أَعَدْتَ لِسَيِّدِ الْبَطْحَاءِ فِي الْفَيْحَاءِ حَاكِمَهَا الْعَادِلَ، وَأَرْجَعْتَهُ
 - لَا فُصِّلَ عَنْهَا - عَطَاءً مِنْ رَبِّكَ بِالْخَيْرِ وَاصِلَ .

(١) أخذ العبارة من قوله تعالى في الآية ٣٨ من سورة الزخرف: ﴿ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ .

٤

[رسالة إلى أحد الأشراف]

وكتبت مراسلاً علم الأعلام المفرد، ناصر شرع جدّه وأبيه أحمد، أدام الله
مجده وأنار سعده:

[من الطويل]

أبا الفتح نصر الدين باسمك رُتلت كما أنزلت قبلاً بجدك آيته
رويت حديث الفضل يا أقدم الوري فخاراً فصحت عن علاك روايته
ومملكة العلم الإلهي حطتها فرفت على إكليل مجدك رايته
براك له الباري مليكاً نعم من على خطة الأرض الفضاء حمايته
رعى منك أهل العلم حق مملك عليهم أبت تنفك عنهم حمايته
ففيك وإلا ليس يسبم ثغره وعنك وإلا ليس تُنشأ ولايته
ومنك وإلا لا يعرف للأحكام مدرك، ولك اليقين في كل واقعه ولنا بعض الظن
بمن في ذلك قد شك.

[من الطويل]

ولو سألت عنك الوري شرع أحمد أجاب بآني بابن أحمد قائم
ومن عجب منه ترى العين عالماً وفي بزده يطوى من الفضل عالم
به روضة أخلاق دبجها الحيا^(١) لا الحيا^(٢) الواكف، فما أزهرها من حميلة

(١) الحيا: مخففة الحياء بمعنى الخجل.

(٢) الحيا: المطر.

يُؤْتِي ثَمَرَهَا كُلَّ حِينٍ^(١) مَا يَتَمَنَّى الْقَاطِفَ .

[من الطويل]

وَهَضْبَةُ حِلْمٍ لَوْ بِأَدْنَى تُشْوِزِهَا^(٢) وَزَنْتَ ثَبِيرًا خَفَّ وَزْنًا ثَبِيرُهَا^(٣)
 وَشُعْلَةٌ عَزِمَ تُرْجِعُ الْبَرْقَ خَاسِنًا وَلَجَّةٌ عِلْمٍ لَا يُخَاضُ غَزِيرُهَا
 وَنَفْسٌ تَرَى نَزْرَ الْعَطَاءِ مُحْرَمًا وَكَانَتْ رَبِيعًا لِلْعَفَاةِ شَهْرُهَا
 وَقَوْلٌ مَقْرُونٌ بِهِ الْفِعْلُ الْمَاضِي^(٤) إِنَّجَاؤُهُ عَلَى الْوَعْدِ الَّذِي لَيْسَ لِصِدْقِهِ
 مُضَارِعٌ^(٥)، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ كُلِّ أَمْرٍ الْمَعْرُوفِ - وَلَا مُنْكَرَ لَهُ - مِنَ التَّوَابِعِ .

[من الوافر]

وَمَعْرِفَةٌ بِحُكْمِ اللَّهِ أَمْسَى بِهَا فِي [كُلِّ] مُعْضَلَةٍ يُنَادَى
 تَصَرَّفَ رَأْيُهُ فِي كُلِّ مَعْنَى وَصَرَفَ سَيِّئُهُ السَّنَةَ الْجُمَادَى^(٦)
 أَبْقَاهُ اللَّهُ كَمَا تَحِبُّ الْمَكَارِمَ لَهَا وَلِلْأَمَلِ، وَجَعَلَ بِهِ الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ طَافِيَةً
 الْمَسَائِلَ، لَا تَنْهَرُ^(٧) بِهَا أَمَامَ بَحْرِهَا لِلْسَّائِلِ^(٨) .

(١) أشار إلى قوله تعالى في الآية ٢٥ من سورة إبراهيم: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ .

(٢) التَّشْوِزُ: جمع التَّشْوِزِ، وهو المرتفع من الأرض .

(٣) ثَبِيرٌ: جبل من أعظم جبال مكة .

(٤) وَرَى بالفعل الماضي عن مُضَيِّ الممدوح في إنجاز حاجات قاصديه .

(٥) وَرَى بالفعل المضارع عن أنه ليس للممدوح مثابه ومضارع في إنجازهِ للمواعيد .

(٦) السَّيِّبُ: العطاء . والسنة الجُمَادَى: التي لم يُصِبْهَا مَطَرٌ .

(٧) وَرَى بالنَّهْرِ عن أنتهَارِ السائل، وقد قال تعالى في الآية ١٠ من سورة الضُّحَى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا

تَنْهَرُ﴾ .

(٨) وَرَى بالسائل الجاري عن الشخص السائل للمسائل الشرعية أو السائل للعطاء والمعروف .

وَبَعْدُ: فَقَدْ أَنْقَضَتْ هَذِهِ السَّنَةُ، وَمَا رَأَيْنَا بِهَا مِنْ الْأَطْمِئْنَانِ قَدَرِ سِنَةٍ^(١)، إِذَا
 وَارَانَا اللَّيْلُ هَاجَ أَوَارِنَا^(٢)، وَإِنْ أَنْبَلَجَ لَنَا النَّهَارُ فَلَا نَدْرِي مَا يَصْنَعُ نَهَارُنَا، فَلِذَا
 تَأَخَّرَتْ عَرِيضَةُ إِخْلَاصِ الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ وَشَأْنُهَا التَّقْدِيمُ، فَأَخْلَلْتُ بِفَرَضِ الْمُرَاسَلَةِ
 لَا عَن جَهْلٍ بِحُكْمِهَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُجِبٌّ يُوفِي عَلَى الشُّهُبِ الزَّوَاهِرِ فِي الْعَدِّ، وَالدُّعَاءُ مُسْتَمِرٌّ لَهُ لَا يَنْقُذُ، وَهَذَا دُعَاءُ
 لِشَرِيعَةِ أَحْمَدَ.

(١) السَّنَةُ: الْعُقُوفَةُ.

(٢) الْأَوَار: الْحَرُّ، الْعَطَشُ، اللَّهَبُ وَالذُّخَانُ. وَأَرَادَ هُنَا اشْتِعَالَ أَحْزَانِ الْقَلْبِ.

[رسالة أخرى إلى ذلك الشريف]

وكتبت أيضاً له لا زال حديث قديم مجده مُسلسلاً، وشرفه مُحكم السلسلة:
 بِحُبِّكَ يَا سَيِّدِي أَعْتَصِمُ وَأَتَمَسِّكَ، وَبِمَا وَطِئْتُهُ أَقْدَامُكَ الشَّرِيفَةَ أَتَطِيبُ
 وَأَتَمَسِّكَ^(١)، وَبِأَسْرَارِ حُكْمِكَ أَتَحَرَّرُ مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ وَأَتَبْرِكُ، وَبِعِلْمِكَ أَخَذُ
 أَعْتِقَادِي وَأَثْرُكَ مَا يُخَالِطُنِي مِنَ شَكِّ، وَبِأَنْوَارِ هِدَايَتِكَ أَنُهَجُ^(٢) مِنَ الرَّشَادِ أَوْضَحَ
 مَسَلِّكَ، وَبِمَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ مِنَ النُّسُكِ يَتَطَبَّعُ الْعَبْدُ وَيَتَنَسَّكَ، فَهَا أَنَا لَا أَزَالُ أَرْفَعُ
 أَنَامِلِي بِالدُّعَاءِ لِدَوَامِكَ وَلَا أَنْفُكَ، كَيْفَ؟ وَالِدُّعَاءُ لِيَقَائِكَ دُعَاءُ لِبِقَاءِ الْمَذْهَبِ،
 جَعَلَ اللَّهُ أَدْعِيَّتِي الْمَبْنِيَّةَ عَلَى الدَّوَامِ لَكَ عَنِ الْقَبُولِ تُعْرِبُ، وَلَا بَرِحَتْ الْمِلَّةُ
 الْمُحَمَّدِيَّةُ الْأَحْمَدِيَّةُ تَحْمَدُ مِنْكَ نَاصِرَهَا الْخَازِلُ لِلشَّرِّكَ، الصَّادِقُ الْقَيْلِ الَّذِي عَدِمَ
 بُوُجُودِهِ الْبَاطِلُ وَالْإِفْكَ، الْمُجْتَهِدُ الَّذِي قَلَّدَنِي آيَةَ الْجَمِيلَةِ، وَشَمَلَنِي بِمَنْنِهِ
 الْجَزِيلَةَ، سِوَى أَنِّي الْآنَ أُوَاصِلُ وَالْمَوْلَى يَقْطَعُ، وَأَعْطِي الْإِخْلَاصَ حَقَّهُ وَسَيِّدِي
 يَمْنَعُ، كَمْ حَرَّرْتُ لَهُ مِنْ كِتَابٍ، رَجَوْتُ بِوُصُولِهِ مُقَارَنَةَ الْجَوَابِ، فَمَا وَقَفْتُ إِلَّا
 عَلَى إِعْرَاضٍ مِنْهُ وَصَدَّ، فَكَأَنَّهُ قَابِلُ سَائِلِ مَحَبَّتِي وَهُوَ الْبَحْرُ بِنَهْرٍ^(٣) وَرَدَّ، وَلَيْسَ
 أَسْتَمِرَّ عَلَى الْجَفَا تَعْظُمُ الْحَالُ وَتَشْتَدُّ، وَيَظُنُّ فِكْرِي الظُّنُونُ فِيمَا سَعَى لَهُ وَجَدَّ،

(١) أَتَمَسِّكَ: أُنْعَطِرُ بِالْمِسْكَ.

(٢) أَنُهَجَ الطَّرِيقَ: أَوْضَحَهُ.

(٣) نَهْرُ السَّائِلِ: زَجْرُهُ وَطَرْدُهُ. وَرَى بِالْمَانِعِ السَّائِلِ عَنِ الشَّخْصِ السَّائِلِ الْمَعْرُوفِ، وَبِنَهْرِ الْمَاءِ عَنِ نَهْرِ الطَّالِبِ الْمَعْرُوفِ وَزَجْرِهِ.

كَيْفَ لَا يَكُونُ لِي وَهُوَ ابْنُ أَحْمَدَ؟! وَمَالِي إِلَّا آلُ أَحْمَدَ^(١)، هَذِهِ يَا سَيِّدِي نَفْثَةٌ
مَصْدُورٌ أُسَمِّيهَا لَكَ عِتَابًا لِيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ^(٢)، وَإِلَّا فَأَنَا وَمَا^(٣) طُرِدْتُ عَنْ بَابِ
رَأْفَتِكَ بَاقٍ عَلَيَّ نَسَقِي.

(١) إشاره إلى قول الكميت الأسدي رحمه الله كما في الروضة المختارة: ٢٨:

فَمَالِي إِلَّا آلُ أَحْمَدَ شِيعَةً وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبُ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

(٢) إشارة إلى قول علي بن الجهم كما في زهر الأكم، لليوسي: ١٠٤، وبهجة المجالس، لابن عبد

البر: ١٥٥/باب العتاب، وليس في ديوانه:

إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ

(٣) كذا في النسخة: «وما»، والظاهر أنها تصحيف عن «وإن».

[رسالة إلى مزعل باشا السعدون]

وكتبتُ إلى واسع الندى سامع نداء الطريد، عميد العشيّرة الجليّة ونعم
 العميد، مُفني^(١) المعقول لبقاء صورة الكرم ومانح المرشون^(٢)، ذي السيب
 المنهل المشروع من أسلافه والسيف المسنون، مزعل باشا بن ناصر باشا
 السعدون^(٣):

[من الطويل]

بِدينِ الوفا فَرَضَ عَلَيَّ لَكَ الشُّكْرُ فَلَا بَدْعَ لَوْ يُقْضَى بِوَجْهِ الدَّهْرِ
 وَأُقْسِمُ أَنِّي لَا أَعَدُّ مُكَافَأًا وَلَوْ نُظِمَتْ مِنِّي لَكَ الْأَنْجُمُ الرَّهْرِ
 نَثَرْتُ عَلَيَّ اللُّطْفَ مِنْ جَانِبِ العُلَى فَحَيَّاكَ مِنِّي النَّظْمُ يَتَّبِعُهُ النَّثْرُ
 فَدُمَ يَا عَاقِدَ رَايَةِ المَجْدِ، وَمَالِكَ زِمَامِي الحَلِّ وَالْعَقْدِ، يُفْضَلُ^(٤) لِبَاسِ البَاسِ
 عَلَيَّكَ فَيَضْفُو، وَيَهْتَزُّ بِكَفِّكَ صَارِمُ العَزْمِ فَلَا يَبُوءُ.

[من البسيط]

يَا مُنْعِمًا فَوْقَ حِيْدِي مِنْ فَوَاضِلِهِ طَوْقًا سَيِّكُتُهُ مِنْ عَسْجَدِ النِّعَمِ

(١) في المخطوطة: «مفتي»، وهي مصحفة عن المثبت. أي أنه يعني إبلة - المعقولة بالعقال - بالعطاء والكرم.

(٢) المرشون: المشدود بالرّسن؛ وهو الحبل الذي يقاد به البعير. أي أنه يمنح كرائم ماله من الإبل المعقولة المشدودة غير العاملة، وهي أجود الإبل.

(٣) مزعل باشا ابن ناصر باشا السعدون، كان أمير المتفق في العراق، وبعده كان ابنه إبراهيم بك السعدون.

(٤) في المخطوطة: «بفضل»، وهي مصحفة عن المثبت.

وَمُفْضِلاً وَسِعَ الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ فَضَاقَ فِي وَصْفِهِ عِنْدَ الثَّنَاءِ فَمِي
 وَتُونُ نِعْمَتِهِ الْخَضْرَاءِ يَا كَلِمِي عَنْهُ تَكَلُّ^(١) فَقُلْتُ^(٢): أَمَدَحُهُ يَا قَلَمِي
 رَتَّلُ بِمَحْرَابِ طَرْسِي حَمْدَ نَائِلِهِ وَمِنَهُ بِالذُّكْرِ قَابِلُ قِبَلَةِ الْكَرَمِ
 وَصَفَ نَدَاهُ وَشَبَّهَ فَيْضَ رَاحَتِهِ عِنْدَ النَّوَالِ بِسَيْلِ الدَّيْمَةِ^(٣) الْعَرِمِ
 مَا أَغْزَرَ نَوَالِكَ فَلْيَرْكَبْ خَشْيَةَ طُوفَانِ جُودِكَ عَلَى الْجُودِيِّ، وَمَا أَحْسَنَ مَقَالَكَ
 إِذْ تَقُولُ فِي وَدَاعِ الرِّكَائِبِ الْمُشَيَّعَةِ بِإِحْسَانِكَ: يَا بَنَاتِ الْعِيدِ^(٤) عُوْدِي، فَدُمُ
 لِتُعِيدَهَا بِادِيَاتٍ بِمَا أَبْتَدَأْتَ مِنَ الْمَوَاهِبِ، وَابْتَقِ يَلُودُ مِنْكَ الْمُجَانِبُ قَوْمَهُ
 بِمَرْهُوبِ الْجَانِبِ، وَيُمْسِي الْأَمِلِ، واقفًا مِنْ تَطَوُّلِكَ عَلَى طَائِلِ.

[من الوافر]

وَتُصْبِحُ فِيكَ أُنْدِيَةُ الْمَعَالِي مُطَرَّرَةً الْخَمَائِلِ بِالرَّبِيعِ
 إِذَا مَا الْغَيْثُ جَانَبَهَا سَقَّتْهَا يَدَاكَ بِمُسْبَلِ الْغَيْثِ الْمُرِيعِ
 هَذِهِ الْأَوْكِي^(٥) تُعْرَبُ عَنْ عُدْرِ صَادِقٍ، وَتَمْتُّ بِأَصْلِ الْمَوَدَّةِ عَنْ فَرْعِ بَاسِقٍ،
 وَافْتَكَّ فَأَنْزَلَهَا مِنْ الْعِزِّ الْأَرْفَعِ، وَأَجْعَلَهَا بِالْوَارِفِ مِنْ ظِلِّ الرُّكْنِ الْأَمْنَعِ، وَمَا هِيَ
 تَطْلُبُ جَدِي^(٦)، تَمَدُّ لَهَا الْأَيْدِي وَلَا تَمُدُّ يَدَا، لَا يَنْفَكُ يُنْشِدُ إِبَاؤُهَا فَيَبْهَرُ إِنْشَاؤُهَا:

(١) في المخطوطة: «يكل»، وهي مصحفة عن المثبت؛ لأن الضمير يعود للكلم وهو مؤنثة.

(٢) في المخطوطة: «لقلت»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٣) الدَّيْمَةُ: المطر الدائم الذي لا ينقطع.

(٤) بنات العيد: النجائب من الإبل التي تنسب إلى فحل معروف اسمه العيد، قال البحرني كما في

ديوانه ١: ٢٨٤.

بنات العيد تعتاد الفيافي إذا شئنا استمر بها الدميم

(٥) الألوكة: الرسالة.

(٦) الجدى: العطيّة.

[من الطويل]

وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشُّعْرِ ذِكْرُهُ وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسَيِّرُهَا ذِكْرِي^(١)
 فَوَيْلٌ لِلشُّعْرِ مِنْ صِنْعَةٍ مُكْتَسَبٍ، وَإِنَّهَا لَسَجِيَّةٌ^(٢) يَأْتِفُهَا الْحَسَبُ، فَعَلَيْكَ
 السَّلَامُ مِنِّي مَا حَالَفَتِ الْعِزَّةُ، وَدُمُ مَنْحَكَ اللَّهُ كَلَاءَتَهُ وَحِرْزَهُ.

(١) الشعر لعلبي بن الجهم كما في ديوانه: ١٤٩ من جملة قصيدته المشهورة التي مطلعها:
 عيون المها بين الرصافة والجسر جَلْبَنُ الهَوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي
 (٢) في المخطوطة: «السجّية»، والظاهر أنّها مصحفة عن المثبت.

٧

[رسالة إلى السيّد حسن الصدر الكاظمي]

وكتبت لعلامة الدهر، طيّب النّجر، مرّجع أهل العصر، سيّدنا الصّدْر^(١)،
وقد عوفي من داءٍ شطر الغبّ الذي تحمّل الإسلام لألمه شطره، وشوفي فأجرى
ينابيع المسرة، في قلوب أهل المودّة لا برح في مسرة:

[من البسيط]

عافى الأدلّة من عافاك والحكما وفي شفائك سرّ العلم والعلمما
وحكمت بمزاج منك حكمته بجزء الشريعة لا ما عالج الحكما
ظنوك تحمّل شطر الغبّ يا وهموا وأنت تحمّل دين الله والهَمما
وكيف يقرب ذاك السقم منك وفي أسرار ذاتك يُبري الله من سقمما
إذا صححت فما في الدهر من سقم وإن سلّمت لنا فالدين قد سلّما
سيّد الجميع مجتمعين ومُتفرّقين، والظلّ الممدود على الدّائنين منهم والنّائين،
أبقاك الله مُرعماً لمعاطيس ذوي الإلحاد، مذكوراً بالجميل الذي أتت أهله في كلّ
بلاد، مُستظاهرة بك على الملل هذه الملة، مُتكثرأ بوجودك جمع الإسلام والشرك
في قلة.

قد بلغنا ما عرض لتلك الدّات الجوهريّة من الألم، فعرانا مؤلمه وعرّانا عن

(١) هو السيّد حسن بن هادي بن محمّد علي الصدر العاملي، ولد بالكاظمية سنة ١٢٧٢هـ، وله
مؤلفات كثيرة تجاوزت المائة، وتوفي سنة ١٣٥٤هـ ببغداد. انظر الأعلام للزركلي ٢: ٢٢٤،
وأعيان الشيعة ٥: ٣٢٥.

سِتْرِ السُّلُوِّ حَتَّى [زَالَ] بِالصَّحَّةِ ذَلِكَ السَّقَمَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِجْرَاءِ نَشْوَةِ الْعَافِيَةِ فِي ذَلِكَ الْبَدَنِ، وَتَقْوِيَةِ تِلْكَ الطَّبِيعَةِ الَّتِي لَا يَسْتَكْبِي الْمَذْهَبُ بِقُوَّتِهَا وَهِيَ وَلَا وَهَنٌ^(١)، فَدَمٌ لِلشَّرِيعَةِ وَوَرَادٍ أَحْكَامِهَا حَامِيًا، وَأَبْقَى - بِأَصْلِكَ الْمُثَبِّتِ^(٢) الْإِسْلَامَ - لِصُورَةِ الْكُفْرِ مَاحِيًا، وَأَعْمُرَ أَمْصَارَ الْعُلُومِ وَأَقِمَ مَوَاسِمَهَا، وَقَمَّ نَائِبًا عَنْ قَائِمِهَا^(٣) حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ بِالْحَقِّ قَائِمَهَا^(٤).

[من مجزوء الكامل]

وَأَسْلَمَ لِدِينِ مُحَمَّدٍ سَنَدًا وَلِلْإِسْلَامِ رُكْنَا
لَفْظُ الزَّعَامَةِ لَمْ يَكُنْ لَوْلَاكَ يُوجَدُ فِيهِ مَعْنَى

فَأَنْتَ مَعْنَاهَا الْمُطَابِقِيُّ^(٥) بِإِطْبَاقٍ مَنْ تَتَّبَعُ، وَإِمَامُهَا الَّذِي لَهُ سَرَائِرُ الْقُلُوبِ تَتَشَبَّعُ، وَعَلِيمُهَا الَّذِي اتَّخَذَ إِفَادَةَ الْمُسْتَفِيدِ عَادَةً، وَزَعِيمُهَا الَّذِي لَمْ تَقْلُقْ وَسَائِدُهَا مُدْ تُنَبِّتُ لَهُ الْوِسَادَةَ.

[من الطويل]

رِعَايَةُ هَذَا الدِّينِ سِرٌّ حَفِظْتَهُ وَلَا عَجَبٌ فَالْسِرُّ يَحْفَظُهُ الصَّدْرُ
تَقَدَّمَ هَذَا الدَّهْرُ فَضْلًا بِأَهْلِهِ عَلَى كُلِّ دَهْرٍ حَيْثُ قَالَ: لِي الصَّدْرُ^(٦)

(١) كذا، والصواب إما أن تكون «وَهْيًا وَلَا وَهْنًا» فيختل السجع مع «ذَلِكَ الْبَدَنِ»، وإما أن تكون العبارة «لَا يُسْتَكْبِي لِلْمَذْهَبِ بِقُوَّتِهَا وَهِيَ وَلَا وَهَنٌ»، وهو الأقرب.

(٢) الأصل المثبت من مصطلحات علم الأصول، وهنا أراد المعنى اللغوي لا الاصطلاحِي.

(٣) قائمها: القائم بأمرها.

(٤) قائمها: هو الحجَّة بن الحسن صلوات الله عليه.

(٥) المعنى المطابقي: من مصطلحات علم المنطق، وهو أن يدلَّ اللفظ على جميع المعنى مباشرة بالدلالة المطابقيَّة.

(٦) الصدر هنا: هو الممدوح المكتوب له هذه الرسالة.

٨

[رسالة إلى بعض من دعاه بعض الأكابر]
[فوقعت له حادثة مضحكة]

وكتبت لبعضهم وقد دعاه بعض الأكابر للزيارة، فادعى أنه بجَلَه في ذلك السفرِ وعَظَمَ شعاره، وأركبَه على أحسنِ جِياذِ جيله، فأنكشَفَ أَنَّهُ أَرْكَبُهُ على بغلٍ يَحُكُّ القِرادُ بما تحتَ ذَيْلِه:

الْخَطْبُ الْأَفْطَعُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْبُ الْأَفْطَعُ؟! وَالْقَارِعَةُ الَّتِي حَقِيقٌ أَنْ لَا يَعِيَّ
وَاعِيَتِهَا^(١) مَسْمَعٌ، رُكُوبُكَ - أَيُّهَا الْأَصِيلُ - غَيْرِ الْأَصِيلِ، وَرُكُوبُكَ بِهِ إِلَى الْمَرْعَى
الْوَبِيلِ، طَوِيلِ الْأُدُنَيْنِ قَصِيرِ الْأُذُنِ^(٢) وَالسَّاعِدِ، صَغِيرِ حَجْمِ الْحَافِرِ مُضْنَى
الشَّوَى^(٣) مُنْبَتٌّ^(٤) الْمَقَاوِدِ، مَا خَطَا تِسْعًا إِلَّا كَبَا عَشْرًا، وَلَا تَقَدَّمَ فِتْرًا إِلَّا تَأَخَّرَ شِبْرًا،
لَيْسَ لَهُ مِنْ صِفَاتِ الْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ إِلَّا أَنَّهُ عَتِيقٌ^(٥)، وَلَا مِنْ دَلَالَتِهَا إِلَّا أَنَّهُ لَا يَرْكَبُ
جَادَةَ الطَّرِيقِ، يُظْهِرُ الْخَيْلَاءَ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الْقَافِلَةِ خَيْلٌ، وَيَمِيلُ مِنَ الضَّعْفِ لَا مِنْ
الْمَرَحِ فَلَكْ يَا رَاكِبَهَا الْوَيْلُ.

[من البسيط]

مَنْ الْقِصَارِ الْهُوَادِي غَيْرِ مُتَّصِلٍ بِالْأَعْوَجِيَّةِ آبَاءً وَأُمَّاتًا^(٦)

(١) الواعية: الصوت والصراخ في المصيبة.

(٢) كذا في المخطوطة، ولا يصح معناها، فلعلها مصحفة عن «الإرب» بمعنى العضو.

(٣) الشَّوَى: القوائم.

(٤) مُنْبَتٌّ: مُنْقَطِعٌ.

(٥) عتيق: أي قديم، لا من العناقة بمعنى الأصالة وكرم النَجْر.

(٦) جمعُ الأُمِّ أُمَّهَاتٌ وَأُمَّاتٌ، وقال بعضهم: الأُمَّهَاتُ فيمن يعقل والأُمَّاتُ لغير العاقل.

فَلَا تَسَلْ عَنْهُ بَعْدَ الْمَكْتِ فِي وَطَنِ وَلَا يَهْمَنَّكَ إِمَّا عَاشَ أَوْ مَاتَا
عَجَبًا لَكَ أَيُّهَا الْمُتَحَمِّسُ عَلَى خُلَطَائِكَ فِي مَحَافِلِهِمْ، الزَّاعِمُ أَنَّكَ عَلَى قِصْرِ
الزَّمانِ سَتُطَاوِلُ هِمَّةَ طَائِلِهِمْ، كَيْفَ حَطَّكَ الدَّهْرُ مِنْ مَرْكَبِ الْعِزَّةِ لِلذَّلَّةِ؟! وَرَحَلَكَ
طَالِعُكَ هَذِهِ الرَّحْلةَ؟! أَرَكَبَكَ غَارِبَ الْبُعْلِ وَلَوْ مَهَّدَ لَكَ مَثَنَ لَاحِقِ^(١) السَّابِقِ مَا
أَنْصَفَكَ، وَنَكَرَ قَدْرَكَ إِذْ وَضَعَكَ عَلَيْهِ وَالْعَجَبُ كَيْفَ نَكَرَكَ وَقَدْ عَرَفَكَ؟! فَلَا
سَيْرُهُ سَيْرَ مُتَمَرِّنٍ، وَلَا هُوَ رَيْضُ^(٢) فَيُعْطِي قِيادَهُ لِمُسْتَرَسِّنِ^(٣)، وَالَّذِي يَهْوُّ
الْخَطْبَ أَلَّا الْمَشَاقَّ فِي مِثْلِ طَرِيقِكَ تُطَلَّبُ، وَلِعَاقِبَةِ الْأَجْرِ خَيْرٌ لِلرَّائِبِ أَنْ يَتَرَجَّلَ
فَلَا يَرْكَبُ، إِذْ هَذَا الطَّرِيقُ مِنْهُوجٌ لِلْمُتُوبَةِ، لَا لِيُفْتَخَرَ فِيهِ لِحُسْنِ الرُّكُوبَةِ^(٤).

(١) الفرس اللاحق: هو الذي يتلو السابق الذي يكون في أول الخيل.

(٢) راض الفرس: ذللة. والرَّيْضُ: المرؤوس المُذَلَّل.

(٣) المُسْتَرَسِّن: الأخذ بالرَّسَنِ، وهو الحبل الذي تقاد به الدابة، أو الزَّمام على الأنف.

(٤) الرُّكُوبَة: الدابة المركوبة.

[رسالة تعزية إلى بعض خلطائه]

وكتبتُ إلى بعضِ خلطائي من زعماءِ العراقِ، مُعزِّياً عن أخِ تُوفِّي واسمُهُ «جازع»:

[من الطويل]

تَطَلَّبَ لِي السُّلْوَانُ إِنِّي جَانِعٌ لِقَارِعَةٍ فِيهَا قَضَى النَّحْبَ «جَانِعٌ»
فَتَى بَعْدَهُ الْعَلِيَاءُ طَاحَ عَمُودُهَا وَعَادَتْ دِيَارُ الْعِزِّ وَهِيَ بِلَاقِعِ
فَتَى ضَاعَ^(١) مِنْهُ الطَّيِّبُ فِي كُلِّ مَعْهَدٍ فَهَا هُوَ لَمَّا غَابَ كَالصَّبْرِ ضَائِعٌ^(٢)
فَلَا أَرْتَبِعَ الْحَيِّ اللَّسَّاحَ بِمَرْبَعٍ وَلَا زَهَرْتُ لِلنَّازِلِينَ الْمَرَابِعِ^(٣)
وَلَا اسْتَمَطَرَ الْعَرْبُ السَّمَاءَ وَكَفَّهُ وَآمَالُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَالصَّنَائِعُ
وَلَا حَمَلْتُ مِنْ بَعْدِهِ الْخَيْلَ مِثْلَهَا كِرَاماً لَهُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ زَعَانِعُ
وَلَا قَوْمَتْ سُمُرُ الرِّمَاحِ لِمَوْقِفٍ وَلَا أُرْهِفَتْ بِيضُ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعُ
بِمَنْ بَعْدَ يَوْمٍ فِيهِ أُرْدِي «جَانِعٌ» تُرِدُّ السَّرَايَا أَوْ تَحِيدُ الطَّلَائِعُ
وَكَمْ قَائِلٍ لِي بَعْدَ مَا حَكَمَ الْقَضَا عَلَيْهِ وَنَابَتْ^(٤) فِي رِذَاهُ الْفَجَائِعُ:
فَمَنْ يَجْمَعُ الشَّمْلَ الْمُبَدَّدَ طَائِعاً مِنْ الصَّيْمِ؟ قُلْتُ: اللَّيْتُ لِلصَّيْمِ مَانِعُ

(١) ضَاعَ الطَّيِّبُ: انتشرت رائحته.

(٢) ضَائِعٌ: مفقود.

(٣) ارْتَبِعَ: نزل بالمرجع. والمَرْبَعُ: مكان النزول والإقامة في الربيع. وجمعه مرابع.

(٤) نَابَتْ: أصابت، أي أنزلت المصيبة.

فَتَى يَشْتَرِي بِشَرِّ الْوُفُودِ بِوَفْرِهِ عَلَى أَنَّهُ لِلنَّفْسِ فِي الْحَرْبِ بَائِعُ
تَطَبَّعَتِ الصَّيْدُ الْغَطَارِفُ لِلنَّدَى وَفِيهِ النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتُ طَبَائِعُ
هُوَ السَّيْفُ إِلَّا أَنْ مَاضِي عَزَمِهِ لَهُ مِنْهُ فِي يَوْمِ التَّجَارِبِ طَابِعُ
إِذَا نَكَّرَ الْأَعْلَامَ نَفْعُ عَاجِجَةٍ عَدَاةُ الْوَعَى أَوْمَتْ^(١) إِلَيْهِ الْأَصَابِعُ
تَنَادَرَهُ الْأَقْرَانُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَيَحْدَرُهُ لَيْثُ الْعَرِينِ الْمُصَارِعُ
بَطِيءٌ إِذَا يُدْعَى لِغَيْرِ مُلِمَّةٍ وَلَكِنْ لِدَاعِي الْمَكْرُمَاتِ يُسَارِعُ
وَعَاصٍ إِذَا مَا سَامَهُ الذَّلُّ قَاهِرٌ وَلَكِنَّهُ لِلدِّينِ وَالصَّيْفِ طَائِعُ^(٢)
تُكَائِرُ أَعْدَادَ النُّجُومِ طَوَالِعاً مَائِرُهُ فَهِيَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
وَتَزْهَبُهُ الْأَعْدَاءُ حَتَّى لَدَى الْكَرَى فَتَنْبُو بِهِمْ عِنْدَ الرُّقَادِ الْمَضَاجِعُ
فَلَوْ هَوُّمُوا لِلْغَمُضِ عُمَرَ التِّفَاةِ لِرَاعَتِهِمْ فِي النَّوْمِ مِنْهُ الْوَقَائِعُ
وَقَائِعُ تَقْضُرُ عَنْهَا^(٣) الْوَقَائِعُ، كَمَا قَضَرَتْ عَنْ فَجَعَةِ الزَّمَنِ بِجَازِعِ فِي الدَّهْرِ
الْفَجَائِعِ، فَلَا يُنْكَرُ عَلَى ثَابِتِ الْجَاشِ لَوْ أَصْبَحَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَازِعٌ، أُصِيبَ بِالْمُحَامِي
الْمُدَافِعِ، وَاحْسَرَتَاهُ عَلَى مَنْ لَوْ كَانَ حَاسِراً لَرَدَّ بِأَسْهُ أَلْفِ دَارِعٍ، كَادَتْ تُبَاحُ بِمَوْتِهِ
الْأَحْيَاءُ لَوْلَا «مَانِعٌ»^(٤)، فَتَى قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَدْرُهُ سِنَّ التَّمَامِ فَاتَ الْمَشَايخِ، بِحَسَبِ
بَادِخٍ وَحِجِيِّ رَاسِخٍ، وَأَقْسِمُ بِالْبَوَاتِرِ لَا بَلَّ بِعَزَائِمِهِ، وَبِالشُّهْبِ الزَّوَاهِرِ لَا بَلَّ

(١) أَوْمَتْ: مخففة «أَوْمَأَتْ».

(٢) سبق إلى هذا المعنى حاتم الطائي حيث قال كما في ديوانه: ٤٤:

وَأَنَّى لَعَبْدُ الصَّيْفِ مَادَامَ ثَاوِيًا وَمَا بِي إِلَّا تَلْكَ مِنْ شِمِيمَةِ الْعَبْدِ

(٣) في المخطوطة: «عنه»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٤) مانع: هو اسم المعزى أخ المرثي، وهو صديق وخليط جدنا العلامة الأوردبادي.

بِمَكَارِمِهِ، لَوْ عَنَ أَخِيهِ سَرِيَّةُ الْمَنَايَا تَدْفَعُهَا السَّرَايَا لَرَدَّهَا بِالْخَيْلِ السَّلَاهِبِ^(١)،
تَسِيحُ فِي الْحَوْمَةِ لَدَى الْحَمَلَةِ مِنَ الْعَيْثِرِ^(٢) أَبْرَادَ الْغِيَاهِبِ، وَتُطْلَعُ فِي الضُّحَى شُهْبًا
وَمَا هِيَ غَيْرُ كَوَاكِبِ الْقَوَاضِبِ، وَلَكِنَّهُ الْقَدْرُ الْجَارِي إِذَا جَالَ لَا يُسْتَوْقَفُ عَلَى
مَهَلٍ، وَإِذَا جَاءَ أَمْرُهُ لَا أَمْرَ لِلطُّبَا وَالْأَسَلِ، فَ﴿أَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٣)، وَكُنْ
مِمَّنْ أَحْسَنَ اللَّهُ بِالثَّبَاتِ عَزَاهُ، وَأَسْلَمَ لَا أَرَاكَ اللَّهُ سُوءًا بَعْدَ هَذِهِ الْفَارِحَةِ، وَلَقَّاكَ
حُسْنَ الْخَاتِمَةِ وَعَوَّدَكَ مِنَ الْخُطُوبِ بِالْفَاتِحَةِ.

(١) السَّلَاهِبُ: الطَّوَالُ الْجِسَامِ، الْوَاحِدُ سَلْهَبٌ.

(٢) الْعَيْثِرُ: التَّرَابُ وَالْعِجَاجُ.

(٣) النحل: ١٢٧.

١٠

[رسالة إلى الحسين بن مهدي القزويني]

وكتبت إلى فخر الإسلام والمسلمين، واحد الدهر في العلم اليقين، أوجد العلماء الراسخين، سيدي أبي علي الحسين ابن العلامة أبي جعفر المهدي بن الحسن معز الدين القزويني^(١)، مُعتذراً عن عدم المبادرة إلى تهنئته الواجبة لدى زواج ولده ذي المجد الجلي، سيدي محمد^(٢) من به مقام الشرف علي:

[من الطويل]

أبا مُحسنٍ لا فُندتَ عن ملامتي رفاقي ولم تقبل لي العذر لومي
سبقت بمضمار الثناء عليكم وقد كنت أجري في الرعيل المقدم
فيا قلبي لا عذر حتى تبئها فرائد أمثال الجمان المنظم
فصلت لساني عن فمي وتواصلت لدى ندمي سبأتي اليوم من فمي
وقد كان تقريعي يحل لمعشري لو أن اعتذاري لم يثم بالمحرم^(٣)
ماذا أقول والطالع - أيها الحاضر في القلب - كما علمت غائب المساعدة،
وبماذا اعتذرت فوا حرّ قلبه من اعتذاري الباردة، إن قلت: شغلني ضيف الغدير^(٤)،
اعتذر بمستحب يفضي إلى ترك الواجب، وما قدر ضيفي إذا لم أضف^(٥) بسببه

(١) هو الحسين ابن السيد محمد مهدي القزويني.

(٢) هو محمد علي ابن السيد حسين القزويني المتوفى سنة ١٣٥٦.

(٣) أراد شهر محرّم الحرام.

(٤) أي عيد الغدير.

(٥) من الإضافة لا الضيافة.

لِرِضَا آلِ أَبِي طَالِبٍ، أَوْ قُلْتُ: لَمْ يَأْذُنْ لِي سَيِّدِي بِالِدُخُولِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، فَلَا مَعْنَى لِلِإِذْنِ وَلَيْسَ عَلَيَّ عَيْنٌ وَلَا حَاجِبٌ. بَلَى، الْقَوْلُ الْأَسَدُ، وَالْعُذْرُ الَّذِي يَرِدُ مَوْرِدَ قَبُولِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَا يَجْمَلُ مِنْهُمْ أَنْ يُرَدَّ، أَنَّ هِلَالَ الْمُحَرَّمِ أَوْشَكَ أَنْ يَتَقَوَّسَ وَعِنْدَ تَقْوِيَسِهِ تُتَذَكَّرُ مَوَاقِعُ تِلْكَ الْأَشْهُمِ، فَالْتَّهْنِئَةُ الْمَشْرُوعُ زَفَافُهَا لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ بِحُبِّ الْحُسَيْنِ لَا تَتَخَطَّى فِي الْمُحَرَّمِ، بَلْ حُرْمَةٌ لِلْسَّبْطِ بِشَرْعِ الْوِلَايَةِ تَحَرَّمَ^(١)، وَلَوْ لَا هَذَا الْهِلَالَ لَأَسْفَرَتْ فِي فَلِكِ الثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ مِنْ دَرَارِي الْقَوَافِي أَنْجُمِ، وَمَدْحِي آلِ الْمِعْزُ بِالسِّنَةِ أَدْبَاءِ الْإِمَامِيَّةِ فِي سُنَّةِ الْأَدَابِ وَاجِبٌ عَيْنِي، فَيَا رَبِّ أَسْرَحْ بِمَدْحِهِمْ صَدْرِي^(٢) وَأَخْلِ إِلَّا عَنْ حُبِّهِمْ قَلْبِي وَأَمْلَأْ بِأَثَارِهِمْ عَيْنِي، وَإِنِّي لَوْ نَظَّمْتُ مِنَ الشُّهُبِ بِمَدْحِهِمْ مَا بَيْنَ الْجَدْيِ وَالسَّمَكَ^(٣)، وَنَثَرْتُ بِحَمْدِهِمْ الْمَنْصُوصِ سُعُودَ الْأَفْلَاكِ، مَا بَرَنْتُ ذِمَّتِي مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الْوُجُوبِ، فَاسْتَعْفُرُ اللَّهُ مِنْ تَأْخِيرِ الْفَرِيضَةِ عَنْ وَقْتِهَا وَإِلَيْهِ أَتُوبُ.

(١) أصلها «تتحرَّم»، وحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، تحرَّم بالشيء: تمَنَع وتَحَمَّى به.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٢٥ من سورة طه: ﴿قَالَ رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي﴾.

(٣) الجَدْي: نجم معروف يقع بالقرب من القطب الشمالي به تعرف القبلة. والسَّمَكَ: نجم

معروف، وهما سماكان راجع وأعزل، والرامح إلى جهة الشمال، والأعزل إلى جهة الجنوب.

١١

[رسالة إلى أحد النقباء الأشراف]

وكتبتُ إلى فرعِ دَوْحِ النَّقَابَةِ المُورِقِ، الفاضِلِ الأديبِ، والشَّرِيفِ الَّذِي لا يُوفِّي
وَصَفَهُ لِسَانُ الحَظِيبِ، المَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ وَالنَّقِيبِ ابنِ النَّقِيبِ:

[من الكامل]

إِنَّ النَّقَابَةَ مَنُصَّبٌ مُتَرَفِّعٌ فِيهِ بَلَغَتْ ذُرَى الصُّرَاحِ وَدَسْتَهُ^(١)
هَذَا أَبُوكَ وَإِنَّ فَضْلَكَ فَضْلُهُ وَأَنْتَ^(٢) حُمِلْتَ عَلَى العَلَاءِ فَأَنْتَ هُوَ
إِنْ يَأْمُرِ الدُّنْيَا تُطِيعُهُ وَلَمْ يَكُنْ يُدْنِنِي لِفِعْلٍ عَنْهُ قَدْ قَالَ: أَنْتَهُو
مَا إِنْ نَعَتْ أَبَاكَ فِي أُكْرُومَةٍ إِلَّا رَأَيْتَكَ بِالتَّبَتُّعِ نَعْتَهُ
أَحْرَزْتَ هَيْبَتَهُ عَلَاءً وَوَقَارَهُ وَحَكَيْتُ فِي النَّادِي هُدَاهُ وَسَمْنَهُ
وَحَفِظْتَ عِزَّتَهُ بِمَالٍ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِمَدْرَجَةِ السَّمَاحِ أَضَعْتَهُ
يَهْنِيكَ أَنْ أَبَاكَ عِيدٌ لِيُورَى وَالْفِطْرُ عِيدٌ آخِرٌ هُنْتَهُ
فَرُوعِ الغَطَارِفِ^(٣) مِنْ لُؤْيٍ الوَاشِحِ أَصْلُهُ بِجُرْثُومَةٍ غَالِبٍ؛ الأَخِذُ بِأَطْرَافِ الفَخْرِ
عَلَى كُلِّ حَيٍّ وَلَا تُكْرَ عَلَيَّ آلِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَالمُرْتَقِي فَلَكَ العِزُّ إِلَيَّ
حَيْثُ لا مُجَارِي نَمَّةً لِلْكَوَاكِبِ.

[من مجزوء الكامل]

مِنْ مَعْشَرٍ أَخَلَّتْ لَهُمْ حَلْبَاتِهَا نُجُبُ النَّقَابَةِ

(١) كتب في الحاشية: «هنا سقط بيت».

(٢) كذا في المخطوطة، والظاهر أنها مصحفة عن «ولئن» أو «وإذا».

(٣) الغطريف: السيد السخي السري، الجمع غطارف وغطاريف وغطارفة.

مِنْ كُلِّ مَنْ بِجَبِينِهِ خُطَّتْ عَنَّاوِينُ النَّجَابَةِ
لِلْمَجْدِ رَايَةٌ عِزَّةٌ مِنْهُ تَرِفٌ عَلَيَّ «عَرَابَةٌ»^(١)
يَرِدُ الْمُؤَمَّلُ جُودَهُ غَيْثًا فَمَا وَبِلُ السَّحَابَةِ؟!
وَيَرَاهُ طَالِبُ مَجْدِهِ فَيرُدُّ عَنْهُ لَيْثٌ غَابَةٌ

باسِلٌ إِنْ جَالَدَ أَضَاعَ الْقِرْنَ - وَلَوْ كَانَ الْأَسَدَ - جَنَانَهُ، وَقَائِلٌ إِنْ خَاطَبَ خَاطِبَ
الْمُخَاطَبُ - وَإِنْ كَانَ الْبَدِيعَ - شَفَقْتُهُ وَنَسِي مَعَانِيَهُ وَبَيَانَهُ.

[من الطويل]

يُفَضِّلُ لِالْأَسْمَاعِ فَاصِلُ قَبِيلِهِ عُقُودًا أَبَتْ أَعْلَاقُهَا أَنْ تُقَوِّمًا^(٢)
وَيَجْلُو الصَّدَا عَنْ كُلِّ قَلْبٍ بِحِكْمَةٍ بِهَا كَانَ مِنْ بَقْرَاطٍ أَدْرَى وَأَعْلَمًا^(٣)
خَفِيفٌ عَلَيَّ رُوحَ الْمُفَاكِهِ طَبْعُهُ وَعَنْ حِلْمِهِ قَدْ خَفَّ طَوْدُ يَلْمَلَمًا
لَا بَرَحَ الزَّمَانُ كَأَسْمِهِ فَلَا دَمَّ لِلدَّهْرِ وَهُوَ فِيهِ مَحْمُودٌ، وَمَا أَنْفَكُ بَيْتُ الْعِزِّ بُوْجُودِهِ
مُزْتَفِعَ الْعَمُودِ، مَحْجُوجًا لَهُ قَائِلًا قَاصِدُهُ لَوَافِدِهِ: أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبْعِي أَنْ تَوُومٌ؟ فَيَقُولُ:
وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ^(٤)، فَيَا جَمَعَ النَّقَابَةِ وَفَرَدَهَا، وَسَاعِدَهَا وَسَعَدَهَا، وَطَوَّقَهَا
وَعَقَدَهَا، فَيَدَّتْ لِسَانِي عَلَيَّ شُكْرَ الْآيَاتِ الْمُطَلَّقَةِ، فَدَمٌ وَحَدِيقَةُ أَخْلَاقِكَ مُونِقَةٌ.

(١) يشير إلى قول الشماخ المرّي - كما في ديوانه: ٣٣٦ - في عرابة بن أوس بن قيطي الأوسي:

إذا ما راية رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

(٢) الأَعْلَاقُ: جمع علق؛ وهو النفيس من كل شيء. تُقَوِّمُ: تُجَعِّلُ لها قيمة.

(٣) الصَّدَا: مخففة «الصدأ». وبقراط: هو واضع الطب، وهو حكيم يوناني، ولد سنة ٤٦٠ قبل

الميلاد، وتوفي سنة ٣٧٧ قبل الميلاد، له مؤلفات عديدة، نقل بعضها إلى العربية.

(٤) أشار إلى قول أبي تمام - كما في ديوانه: ٩٣ - في عبد الله بن طاهر:

يقول في قَوْمِيسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السَّرَى وَخَطَى الْمُهْرِيَّةَ الْقُودِ:

أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبْعِي أَنْ تَوُومٌ بَنَا؟ فَنَقَلْتُ: كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ

[رسالة عن لسان أهل النجف إلى قاضي بغداد]

وَكَتَبْتُ عَنْ لِسَانِ عُمُومِ أَهْلِ النَّجْفِ اسْتِرْحَاماً مِنْ قَاضِي وِلايَةِ بَغدَادِ، عَلِي
تَجْدِيدِ مُدَّةِ قَاضِي النَّجْفِ ذِي الْفَضْلِ وَالسَّادِ، وَاحِدِ الْأَحَادِ، «حُسَيْنِ عَوْنِي» لِمَا
فِيهِ مِنَ الْمَآثِرِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي لَا يُحِيطُ بِهَا فَمُ الْعَادِّ.

مِنْ دُونَ مَجْدِكَ أَرَأَيْتَ الْوَرَى تَقِفُ مَجْدُ تَكَانُفُهُ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرْفُ
أَمَاطَ عَنْ ظُلُمَاتِ الْعَيِّ غَيْبَهَا كَأَنَّهُ الصُّبْحُ مُنْجَاباً بِه السُّدْفُ
تَجْرِي وَرَأْيُكَ مُجْتَازٌ إِلَى أَمْدٍ فِيهِ حَقَائِقُ حُكْمِ الشَّرْعِ تَنْكَشِفُ
بِهِ تُصِيبُ رَمَايَا الرَّمْزِ مُطَّلِعاً كَأَنَّهُ السَّهْمُ فِيهِ يُرْشِقُ الْهَدْفُ
مَا مَاءٌ دِجَلَةٌ إِلَّا لَجَّةٌ وَبِهَا نُجْحُ الْمُؤَمِّلِ مِنْ جَدْوَاكَ يَغْتَرِفُ
يَا بَاسِطَ الْقِسْطِ فِي الزُّورِ لَيْسَ يُرَى لَهُ وَحَاشَاةُ جَوْرِ الْحُكْمِ وَالْجَنْفُ
حَسْبُ الرُّصَافَةِ أَنْ أَضَبَحْتَ فَيَصَلَّهَا بِالْعَدْلِ يُؤَخِّدُ عَنْ أَحْكَامِكَ النَّصْفُ
وَحَسْبُنَا مِنْ «حُسَيْنٍ» نَائِبٌ وَرَعٌ بِيَمِينِهِ وَنُهَاةُ يُسْعِدُ النَّجْفُ
عَدْلٌ وَمَعْرِفَةٌ فِيهِ قَدْ اجْتَمَعَا قُلْنَا لَهُ: طِبْتَ نَفْسًا لَسْتَ تَنْصَرِفُ

أَهْمُ مَا يُفْرَضُ، وَأَنْتُمْ مَا يُعْرَضُ، الدُّعَاءُ لِحَامِلِ الشَّرَفَيْنِ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ، وَمَالِي
الْمَشْرِقَيْنِ بِجَزِيلِ مَنْطِقِهِ الْفَضْلِ وَالْجَزْلِ، نَاطِمِ شَمْلِ الْفَضْلِ بَعْدَ الشَّتَاتِ، وَنَائِرِ
دُرْرِ الْمَحَاسِنِ مِنْ قَلَانِدِهِ وَمَا هِيَ إِلَّا الْحَسَنَاتِ، أَدَامَهُ اللهُ لِدارِ السَّلَامِ سُوراً بِاطْنَهُ

الرَّحْمَةَ^(١)، وَزَلَّهَا لِذَلِكَ الْأَسَدِ مِنْهُ مَنَزَلَةَ الْأَجْمَةِ^(٢).

وَبَعْدُ: فَإِنَّا مَعَاشِرَ سُكَّانِ النَّجَفِ، الْمَشْمُولِينَ بِاللِّطَافِ الْمُلُوكِيَّةِ خَلْفًا عَنِ سَلْفٍ، قَدْ أَقْتَصَصْنَا آثَارَ نَائِبِنَا الْعَادِلِ، فَدَلَّتْنَا عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيلِ الرَّأْيِ مَخَائِلُهُ وَالذَّلَائِلِ^(٣)، عِفَّةً وَعِلْمًا، وَنُسُكًا وَحِلْمًا، يُحَافِظُ عَلَى الرَّعِيَّةِ مُحَافِظَةَ اللَّيْثِ عَلَى الْأَشْبَالِ، كَمَا اتَّصَلَ إِصْلَاحُهُ ذَاتَ الْبَيْنِ عَلَى نَحْوِ الْمُحَامَاةِ وَمَهْمَا أَمَكَّنَ الْإِتِّصَالَ، لَوْ نَادَاهُ الْمَلْهُوفُ: كُنْ يَا حُسَيْنُ عَوْنِي، لَرَدَّ لَهْفَتَهُ، وَمَنَحَهُ حِمَايَتَهُ وَرَأْفَتَهُ، وَحَيْثُ إِنَّهُ مِنَ الْمَحَامِدِ فِي أَعْلَى طَرْفٍ، وَمِنَ الْفَضِيلَةِ مَا يُقَرَّرُ عُيُونَ أَكْبَارِ النَّجَفِ، أَحْبَبْنَا تَجْدِيدَ مُدَّتِهِ وَيَا حَبَّذَا أَسْتَمْرَارُ دَوَامِهِ فِينَا، وَغَايَةَ الْمُتَى أَنْ نُحْرَزَ الْيَقِينَ فِي إِقَامَتِهِ لَدَيْنَا، لِيُدْفَعَ عَنَّا الْجَنْفَ^(٤) وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْفَسَادِ وَيَقِينَا.

(١) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٣ من سورة الحديد: ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ

الرَّحْمَةُ﴾.

(٢) الأجمة: مأوى الأسد.

(٣) في المخطوطة: «ودلائل»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) الجنف: الجور والظلم.

١٣

[رسالة إلى سعيد باشا الصدر]

وكتبت بهذا المضمون الذي مرَّ عرضاً لمُشافه الذاتِ المُلوَكِيَّةِ، أذُنُها الواعيَّةِ،

سعيد باشا الصدر:

[من الوافر]

فَخَارَكَ مَا عَلِيهِ مِنْ مَزِيدٍ	بِسُلْطَانِ الْوَرَى «عَبْدِ الْحَمِيدِ» ^(١)
مَلِيكَ فِيهِ تَحْتَرِزُ الْبَرَايَا	كَمَا آخْتَرَزُوا بِقُرْآنٍ مَجِيدٍ
أَحَلَّكَ مِنْ سُرَادِقِهِ الْمُعَلَّى	مَحَلَّ الْحُسْنِ مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ
تَفَاءَلْنَا بِذِكْرِكَ وَأَعْتَقَدْنَا	بِأَنَّ الْقَصْدَ ذُو وَجْهِ «سَعِيدِ»
شَهْدَنَا أَنَّ قَاضِيَنَا أَبْنُ عَدْلِ	غَنِيِّ الذَّاتِ عَنِ وَصْفِ الشُّهُودِ
تُقَامُ بِهِ حُدُودُ اللَّهِ عَدْلًا	وَمَا عَرَفَ الْقُعُودَ عَنِ الْعُقُودِ
عَاهِدْنَا عَاهِدَهُ فِينَا قَدِيمًا	فَيَمَّمْنَاكَ لِلعَهْدِ الْجَدِيدِ
إِلَى تَجْدِيدِ مُدَّتِهِ أَطْلَعْنَا	كَأَنَّ طَالِبُونَ هِلَالَ عِيدِ

مَعْرُوضُ الدَّاعِيَيْنِ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ، لِبَقَاءِ ذِي الرَّأْيِ الَّذِي هُوَ قَبْلَ شَجَاعَةِ

(١) السلطان عبد الحميد ابن السلطان عبد المجيد الأول جلس على سرير السلطنة بعد خلع أخيه السلطان مراد خان سنة ١٢٩٣ إلى سنة ١٣٢٧ حيث خلعه من السلطنة فتوى شيخ الإسلام وتصديق مجلس المبعوثين وتوفي سنة ١٣٣٤.

الشُّجْعَانُ^(١)، وَالنَّفْسِ الَّتِي بَلَغَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ^(٢)، الْمُشْتَمِلِ عَلَى الصَّدْرِ
 الْمُعْظَمِ الْمُوَدَّعِ أَسْرَارَ الْخِلَافَةِ، الْمُخَاطَبِ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ الْأَمْنَعِ خِطَابَ مُشَافِهِ،
 مُدَبِّرِ الْأَجْنَادِ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ، قَامِعِ الْإِلْحَادِ بِصَفِيحَةِ الْحَقِّ، صَاحِبِ السَّيْبِ
 الْمَرْجُوِّ، وَالسَّيْفِ الْمَحْشُوعِ^(٣)، أَدَامَهُ اللَّهُ مَرْهُوبَ الْجَانِبِ مُبْتَسِمًا بِكُلِّ الثَّغْرِ،
 مُكْتَنِفَةً أَضْلَاعُهُ فُؤَادَ الْمِلَّةِ أَكْتِنَافِ الْفُؤَادِ بِالصَّدْرِ، إِنَّا سَمَلْنَا الْأَلْطَافَ الْمُلُوكِيَّةَ،
 وَظَهَرَتْ عَلَيْنَا آثَارُ نِعْمِهَا الْجَلِيلَةِ، بِاسْتِقَامَةِ نَائِبِنَا الَّذِي لَا يَنْوُبُ أَحَدٌ مَنَابَهُ، وَلَا
 يُعَادِلُهُ لَدَيْنَا نَائِبٌ فِي الْأَصَالَةِ وَالنَّجَابَةِ، مَا تَخَطَّى سَهْمُ رَأْيِهِ قَدَرَ ذَرَّةٍ عَنْ هَدَفِ
 الْإِصَابَةِ، دُو حِجْيٍ رَاسِخٍ ثَابِتٍ، وَعِقْفَةٍ لَا يُحِيطُ بِهَا نَعْتُ نَاعِتٍ، غَنِيَّ النَّفْسِ يَفْتَقِرُ
 إِلَيْهِ الثَّنَاءُ، مُتَبَيَّنٌ لَمْ يَتَزَلُّزَلْ عِنْدَ فَضْلِ الْقَضَاءِ، مُحَافِظٌ عَلَى حُقُوقِ الْإِسْلَامِ،
 مُؤْتَمَنٌ لَمْ يُفْرِطْ بِفِرَائِدِ^(٤) الْأَحْكَامِ، مَا فَتَرَ عَنِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الشَّرْعِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، كَيْفَ
 يَفْتَرُ عَنْهَا وَهُوَ عَوْنُهَا الْحُسَيْنِ؟! نَأْمُلُ تَجْدِيدَ مُدَّتِهِ لِنَغْنَمَ بِوُجُودِهِ فُرْصَ
 الْأَسْتِقَامَةِ، فَتَنْصَبُ مِنْهُ بِعَامِلِ الْعَدْلِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ عِلَامَةً^(٥).

(١) إشارة إلى قول المتنبي كما في ديوانه: ٣٣٣:

الرأي قبل شجاعة الشُّجْعَانِ هو أوَّلُ وهي المَحَلُّ الثاني

(٢) إشارة إلى بيت المتنبي الذي بعد البيت الآنف الذكر:

فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مرَّةً بَلَغَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ

(٣) كذا في المخطوطة، وهي لا تصح صرفياً، وإنما الصحيح «مَحْشِي»، لكن معها يختل السُّجْعَانُ.

(٤) كذا، ولعلَّ الأصوب «بفرائض».

(٥) ورَى بـ «تَنْصَبُ» و«عَامِلٌ» و«عِلَامَةٌ» وهي مصطلحات نحويَّة، عن معانيها اللغوية، أي توضع

بسبب عدله علامةً ودلالةً إلى آخر الدهر.

[رسالة إلى المشير الأعظم والي بغداد]

وكتبتُ على هذا النسق وبهذا المراد، لِذِي الرُّبُوبِيَّةِ المشيرِ الأعظمِ والي ولايةِ

بغداد:

فَرِيضَةُ الدَّمَمِ^(١)، الَّذِي يَلْزِمُهَا التَّأَكُّدُ لَا جَرَمَ، نَشْرُ الدُّعَاءِ لِبَقَاءِ وَلِيِّ النِّعَمِ،
صَاحِبِ السِّيفِ وَالْقَلَمِ، وَالنُّصْحِ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْعَلِيَّةِ، وَالِاهْتِمَامِ بِإِصْلَاحِ أُمُورِ
الرَّعِيَّةِ، الْمُرْعَبِ وَالْمُرْعَبِ بِالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ، وَالْمُعْرَبِ عَنِ بِنَاءِ أَوَامِرِهِ عَلَى الْعَدْلِ
وَالِإِحْسَانِ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدِ، الْمُقِيمِ وَإِنْ سَافَرَ فِي الْأَفْطَارِ ذِكْرُهُ، وَالنَّافِذِ عَلَى أَمْرَاءِ
الْأَمْصَارِ نَهْيُهُ وَأَمْرُهُ، طَّلَاعُ ثَنَائِيَا^(٢) الْوِلَايَةِ، وَدَفَاعُ الضَّمِيمِ عَنِ الرَّعَايَا بِيَدِ الرَّعَايَةِ، مَدَّ
اللَّهُ ظِلَّهُ عَلَى^(٣) الْقَرِيبِ وَالْمُتَبَاعِدِ، وَجَعَلَهُ الْمُحَامِي عَنِ الْمِلَّةِ وَالذَّائِدِ.

وَبَعْدُ: فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ مُنْذُ أُسِّسَتْ مَحْكَمَةُ قَضَائِنَا الْمُشِيدَةِ، وَأَطْمَأْنَنْتُ فَوَاعِدُهَا
الْمُمَهَّدَةَ، بِنَائِبِ حَلِّ صَدْرِهَا أَعْفَ مِنْ نَائِبِنَا الْآنَ، وَلَا أَوْصَلَ مِنْهُ لِلْوَاقِعِ إِذَا اخْتَصَمَ
الْخَصْمَانِ، مَا بَانَ مِنْهُ إِلَّا حُسْنُ السِّيَرَةِ وَالْإِنْصَافِ، وَلَا ظَهَرَ حَسَبٌ مَا اتَّفَقَتْ
الْكَلِمَةُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَا يُوجِبُ الْخِلَافَ، لَا يَرَى مَزِيَّةً لِلْقَوِيِّ عَلَى الضَّعِيفِ، فَهُوَ فِي
سَائِرِ الْقَضَايَا حَاكِمٌ بِقِيَاسِ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْمَشْرُوفِ وَالشَّرِيفِ، تَمَنَعُ مِنْهُ الْحَقُّ

(١) في المخطوطة: «الدم»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) إشارة إلى قول سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ كَمَا فِي الْكَامِلِ الْمَبْرَدِ ١: ٢٢٤.

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

(٣) في المخطوطة: «عن»، وهي مصحفة عن المثبت.

بِمِثْلِ لَهَاةِ الْأَسَدِ الضَّيْعَمِ، وَوَقَرَ الْأَرْضَ بِوَقَارِهِ الَّذِي دُونَهُ رُكْنَا يَلْمَلَمُ^(١)، تَتَنَاقَلُ أَحْكَامُهُ فِي مِيزَانِ الْقِسْطِ السَّوِيِّ، وَتُسَارِعُ بِالْخَيْرَاتِ أَعْلَامُهُ لِأَنْتِصَافِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ، مِنَ الْعَدَالَةِ وَالْمَهَابَةِ، وَالْوَرَعِ وَالْحِلْمِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْعِلْمِ، جَدِيدٌ أَنْ يُتَحَفَّ بِهِ النَّجْفُ بِالْخُصُوصِ، لِتَكْمُلَ النُّعْمَةُ عَلَيْهَا بِهَذَا الْقَاضِيِ بِالْحَقِّ غَيْرِ^(٢) الْمَنْقُوصِ، وَتَتَجَدَّدَ لَهُ الْمُدَّةُ لِيَسْلُكَ بِالرَّعِيَّةِ الطَّرِيقَ الْجَدِّدَ، وَيَسْتَقِيمَ بِهِ عَلَى أَحْسَنِ اسْتِقَامَةٍ نِظَامِ الْبَلَدِ.

(١) يَلْمَلَمُ: جبل على مرحلتين من مكّة، وهو من جبال تهامة.

(٢) في المخطوطة: «الغير»، وهو غلط شائع فإنّ الألف واللام لا تدخل على «غير».

[رسالة إلى هادي الجعفري وعلي العلاق]

وكتبتُ إلى طيّبي الأعراقِ، حسني الأخلاقِ، الأعلَمينِ الأفضَلينِ، الهادي الجعفري^(١) وعليّ العلاق^(٢).

[من الطويل]

أَحِبَّائِي بِالزُّورِ مَا طَابَ مَكْتُكُمُ بِأَكْنَافِهَا إِلَّا وَطَالَ لَكُمْ شَوْقِي
 حَلَوْتُمْ بَعَيْنِي لَا أَسْتَمَرَّتْ بِكُمْ نَوِي وَلَا مَرًّا يَا نَائِينَ بَعْدَكُمْ ذَوْقِي
 عَلَيَّ حَلَّتْ مِنْكُمْ حُلِي^(٣) مَحَاسِنِ فَذِكْرُكُمْ قُرْطِي وَصُنْعُكُمْ طَوْقِي
 جَلَّتْ مِنْكُمْ - وَخِطَابُ التَّنْبِيَةِ لِمَعْنَى وَإِلَّا فَأَنْتُمَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ - عَوَارِفُ، ضَاقَ
 عَنْهَا فِي الْبَيَانِ فَمِي^(٤)، وَمِنْ كُلِّمَا نَقَصَ حَظِّي عَنْ أَدَاءِ شُكْرِهَا فَهِيَ - وَكُلُّ مِنْكُمْ
 لِي مَعْنٌ زَائِدَةٌ^(٥) - زِيَادَةٌ وَفَرَّتْ سَهْمِي مِنَ النِّعَمِ^(٦).

(١) الشيخ هادي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر، المعروف بآل كاشف الغطاء، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٩هـ، وتوفي سنة ١٣٦١هـ، وهو أديب فقيه، له عدّة مؤلفات منها مستدرك نهج البلاغة. انظر أعيان الشيعة ١٠: ٢٣١، والأعلام للزركلي ٨: ٥٨.

(٢) السيّد علي ابن السيّد ياسين ابن السيّد مطر العلاق النجفي، ولد سنة ١٢٩٧، تأدّب وتفقه في النجف الأشرف، وهو شاعر أديب، توفي ودفن في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤. انظر أعيان الشيعة ٨: ٣٦٩.

(٣) في المخطوطة: «جلي»، وهي مصحفة عن المثلث.

(٤) شطر بيت من بحر البسيط.

(٥) معن بن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني، من أشهر أجواد العرب، وهو أمير شجاع فصيح، قُتل غيلة سنة ١٥١. انظر الأعلام، للزركلي ٧: ٢٧٣.

(٦) شطر بيت من بحر البسيط.

أَنْعَمْتُمَا مُجْتَمِعَيْنِ لَا أَفْتَرَقْتُمَا عَلَى مَمْلُوكٍ وَاحِدٍ فَرَقَّ الْبَيْنُ خَمْسَ حَوَاسِهِ،
 وَجَرَى سَادِسٌ^(١) خَمْسِكُمَا فِي الثَّانِي مِنْ رَبِيعٍ وَلَكُمَا الْجَمِيلُ الْأَوَّلُ عَلَى
 ثَالِثِكُمَا^(٢) بِمَا يَكُونُ مِجَنًّا لَهُ وَجُنَّةً عَلَى رَاسِهِ، فَجَاءَ كِتَابًا لَوْ تَحَرَّرَ بِهِ الْمُتَمَلِّسُ مَا
 جَرَّتْ عَلَيْهِ الصَّحِيفَةُ^(٣) إِلَّا ذَيْلَ الْأَمْنِ، وَتَحْرِيرًا أَقْطَعَ أَنَّهُ النَّافِعُ لِلْبَصَائِرِ وَلَا أَظُنُّ
 فَأَقْتَرَفَ هُنَا إِثْمَ الظَّنِّ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُ عَلَى هَامِيَّتِي قَالَتْ لِي الْهَمَّةُ: ارْزُقْهُ فَمَحَلُّهُ
 الْفَلَكُ وَأَقْتَحَهُ، وَتَأَمَّلْ دَقَائِقَهُ مِنْ هَذِهِ وَتَصَفَّحْهُ، فَفَتَحْتُهُ وَإِذَا هُوَ ذُو خَطِّينِ
 مُخْتَلِفَيْنِ مِنْ مُتَّفَقَيْنِ، وَعُنْوَانٌ وَاحِدٌ مِنْ وَاحِدَيْنِ.

[من الطويل]

فَقَلْتُ لِنَفْسِي: مَا عَلَى صَدْرٍ^(٤) طِرْسِهِ فَذَلِكَ وَشَمٌّ وَابْنُ يَاسِينَ^(٥) وَاشْمُهُ
 فَتَى لَا تَخْلُ شُهَبَ السَّمَاءِ أَنْتَ نَاطِرٌ فَمَا هِيَ لَوْ أَنْصَفْتَ إِلَّا مَكَارِمُهُ
 وَأَمَّا الَّذِي صَنَعَ جُنْحًا فَلَقَدْ أَطَارَ الْقَلْبَ بِجَنَاحِ الْعَجَبِ، بَعْدَ أَنْ أَصْطَادَ مُحَلَّقُ
 الْبَدِيعِ؛ أَوْ مَا تَرَاهُ مُقَيَّدًا مِنْهُ بِمِثْلِ سِلْسِلَةِ الذَّهَبِ.

[من الطويل]

فَوْشَى عَلَى لَوْحٍ أَجَادَتْ طِرَازَهُ صَنِيعًا يَدُ الْهَادِي فَمَا صَنَعَتْ صُنْعًا

(١) الأصابع هي الخمس، والقلم سادسها.

(٢) يعني بقوله: «ثالثكما»، نفسه.

(٣) صحيفة المتلمس يضرب بها المثل في الشؤم، وذلك أنّ عمرو بن المنذر حَمَلَ الْمُتَمَلِّسَ
 الشاعر وطرفة بن العبد الشاعر كتابين إلى أحد عمّاله يأمره بقتلها، فأما المتلمس ففض الكتاب
 وقرأه وهرب. وأما طرفة فذهب بالكتاب فقتل. ولذلك ضرب به المثل فقيل: «أشأم من صحيفة
 المتلمس». انظر خزانة الأدب للبغدادي ٣: ٢٣.

(٤) في المخطوطة: «صد»، والظاهر سقوط الراء.

(٥) ابن ياسين: هو علي العلق.

كَفَانِي أَنْ أَصْبَحْتُ عَبْدًا مُكَاتِبًا^(١) لَهُ وَكَفَانِي أَنْ نِي عَبْدُهُ أُدْعَى
يَرَى وَاحِدَ السَّبْعِ الْأَقَالِيمِ عَدَدَتْ سَنَاهُ^(٢) الْجِهَاتُ السَّتُّ أَوْصَافُهُ التَّسْعَا
هُدَى شَرَفًا جُودًا عَطَاءً حَفِيظَةً حِجِّي هِمَمًا عِلْمًا بِأَحْكَامِهَا جَمْعًا^(٣)
خَبْرَتُكُمَا يَا آخِذِينَ مَجَامِعِي بِأَجْمَعِهَا وَتَرَا وَإِنْ كُنْتُمْ شَفْعًا^(٤)

(١) ورى بالعبد المكاتب في اصطلاح الفقهاء عن نفسه حيث كاتبه سيده الممدوح وأرسل له رسالة.

(٢) في المخطوطة: «سعا»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٣) أي جمعاً للأحكام، أو جمعاً لشمّل الناس.

(٤) إلى هنا انتهى ما انتخبه جدنا العلامة الأوردبادي من رسائل العلامة الشيبلي.

المحتويات

٥	المقدمة
٧	معجزة للإمام الكاظم عليه السلام ، بيان حقيقة، أو يد بيضاء
٩	بحث حول لبس الخمار وحفظ الحجاب في الجاهلية
١٥	الإسلام الصحيح
١٨	تحقيق حول كتاب «إيضاح دقائق التواصب»
٢١	بعض ما يتعلّق بأمر المؤمنين عليه السلام من كتاب تهذيب التهذيب
٢٤	تحقيق في معنى المولى
٢٦	في طلب البيعة من الإمام عليه السلام وبعض أحاديث الغدير
٤٠	روايات في العزاء ولبس السواد على الحسين عليه السلام
٤٤	في زيارة الحسين عليه السلام
٤٩	رواية شريفة في موالة الأئمة الاثني عشر
٥١	مقارنة بين القرآن المجيد والتوراة
٥٢	الرجعة عندهم عليهم السلام من عقائد الإسلام
٥٧	أبيات شعيرة للشيخ صالح الحجّي
٥٩	قصيدة للشيخ عبدالحسين الأعسم في ولادة صاحب الأمر عجل الله فرجه

- قصيدة الشيخ علي بن زيدان في الحجّة المنتظر عليه السلام معارضاً بها قصيدة البهائي الرائيّة المشهورة ٦٣
- أبيات في مدح أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٦٩
- أبياتٌ للشافعي في مدح أهل البيت والوصيّ عليهم السلام ٧٠
- بيتان للصاحب بن عبّاد في أهل البيت عليهم السلام ٧٢
- مقطوعة لابن فضلون اليهودي في مدح عليّ عليه السلام ٧٣
- أبيات لذنين بن إسحاق التّصراني في مدح عليّ عليه السلام ٧٤
- قصيدةٌ «استنهاضيّة» ٧٥
- قصيدةٌ في التفجّع من فظائع الوهابيّين ٧٩
- أشعارٌ لأبي نؤاس في مدح الرّضا عليه السلام ٨٣
- الجمع بين النهي عن تسمية القائم عليه السلام باسمه والنّصّ عليه باسمه ٨٥
- دفاع عن الدين الحنيفي ٨٦
- بشرى ٨٧
- بشارة تتلو بشاره ٨٩
- ما عشت أراك الدهر عجباً ٩٠
- الجلّة المزيديّة ٩٤
- فائدة في نسب العلامة الأوردبادي كتبها على ظهر دفتر الشعر ٩٥
- ملاعب الأستّة وابنه ربيعة وحفيده ليبيد ٩٦
- الإمام البلاغي في آخر تفسيره ج ٢ ٩٩
- تحية لأحد علماء الهند عند قدومه إلى النّجف الأشرف ١٠٥
- ترحيب وتقدير للسّيّد نجم الحسن الهندي ١٠٨
- تقريب المؤلف قدّس سرّه لأحد كتب السيّد حسن اللواساني قدّس سرّه ١١٢

- تقريظ المؤلف قدس سره لكتاب في الأدعية ١١٤
- التقاريف وبعض المراسلات** ١١٧
- في تقريظ كتاب «المراجعات» للإمام شرف الدين ١١٩
- تقريظ كتاب «الغدير» للعلامة الأميني بين الحقائق والأوهام ١٢٣
- كلمة تقريظ لكتاب «الغدير في الإسلام» ١٢٩
- تقريظ على كتاب مخطوط للسيد محمد كاظم الموسوي الجزائري ١٣١
- تقريظ لكتاب «الأوليات من الحوادث والمستحدثات» ١٣٣
- تقريظ ١٣٤
- تقريظ دائرة المعارف للحائري ١٣٦
- تقريظ كتاب وقائع الأيام ١٣٧
- تقريظ كتاب «نخيرة الدارين» للسيد عبدالمجيد الشيرازي الحائري ١٤٠
- تقريظ اللمعة الساطعة لمؤلفه السيد طيب الحسيني الجزائري ١٤٣
- المراسلات** ١٤٥
- رسالة من المرحوم الحجة الكبير آية الله الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي قدس سره للمرحوم
المرجع الديني آية الله السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي قدس سره ١٤٧
- رسالة إلى السيد الطباطبائي اليزدي قدس سره ١٤٩
- رسالة من العلامة الحجة آقا بزرگ الطهراني إلى العلامة الأوردبادي ١٥٢
- رسالة أرسلت إلى سماحة العلامة الأوردبادي ١٦١
- رسالة من السيد النقوي إلى الشيخ حبيب المهاجر العاملي وفيها ذكر لاهتمام العلامة الأوردبادي
بأمور المسلمين ١٦٦
- رسالة من الشيخ جعفر النقدي إلى العلامة الأوردبادي ١٦٨

- ١٧٠..... من العلامة الأوردبادي إلى السيّد محمّد صالح الشهرستاني.
- رسالة من ابن آية الله التبريزي إلى المؤلّف قدّس سرّه في تأبين آية الله الميرزا علي آقا الشيرازي ١٧٢
- ١٧٧..... رسالة العلامة الأوردبادي إلى السيّد إبراهيم الراوي.
- كتاب من سماحة العلامة الأوردبادي إلى آية الله السيّد محمّد هادي الميلاني يؤكّد فيه الاهتمام بالعلامة الكاتب الجليل السيّد محمّد رضا الحكيم صاحب: مالك الأشر وقيس بن سعد، وهاشم المرقال ١٧٩
- ١٨١..... رسالة من العلامة الأوردبادي إلى الشيخ عبدالمهدي مظفر.
- ١٨٤..... وفيات.
- ١٨٥..... كلماتٌ لجدنا العلامة المؤلّف قدّس سرّه في بعض مجاميع سبطه المحقّق لهذه المجموعة .
- ٢٢٤..... قصيدة أبي فراس الميمية في مدح أهل البيت عليهم السلام وذمّ بني العباس .
- ٢٣٤..... أسماء المفسّرين الذين فات السيّد علي النقوي ذكرهم .
- ٢٣٦..... فجعة العلم والدين بوفاة حجة الإسلام الإيرواني .
- ٢٤٠..... صرخة النّجف على أثر وفاة الفقيد حجة الإسلام النّقوي طاب ثراه .
- ٢٤٢..... العلامة الحبيب وجهاده .
- ٢٤٥..... دفتر عتيق .
- ٢٤٧..... قصيدة السيّد الرئيس في التوسّل إلى الله والنبي وآله عليهم السلام .
- ٢٥٣..... قصيدة للسيّد علي الحسيني الحويزي في رثاء سيّد الشهداء عليه السلام .
- ٢٥٥..... قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام .
- ٢٥٨..... معارضة شعريّة لبيت السيّد محمّد زيني .
- ٢٥٩..... قصيدة للشيخ أحمد النحوي رحمه الله .

٢٦٠	تاريخ وفاة
٢٦٢	قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام
٢٦٤	قصيدة للسيد سليمان بن داود الحلي في رثاء الزهراء عليها السلام
٢٦٨	أبيات في مصاب الزهراء والحسين عليهما السلام
٢٦٩	بيتان في تعزية أميرالمؤمنين عليه السلام
٢٧٠	أبيات في دمّ من تخلف عن جيش أسامة
٢٧١	قصيدة الحاج سالم الطريحي في استنهاض الحجة
٢٧٣	للسيد صالح القزويني في الحجة عجل الله فرجه
٢٧٩	قصيدة أخرى له في مدح الحجة عجل الله فرجه
٢٨٢	موشحة للسيد جواد العاملي
٢٨٦	قصيدة للشيخ عبدالحسين الجواهري في عرس الشيخ مرتضى كاشف الغطاء
٢٩٠	قصيدة للسيد جواد العاملي في زواج شخص اسمه صادق
٢٩٤	قصيدة للسيد حسين القزويني في الغزل والتهنئة
٢٩٨	قسم من لامية علاء الدين الشافهيني
٣٠٠	نقضيّات للسيد بحرالعلوم لببتي ابن حجر الهيتمي
٣٠٥	للحاج هاشم الكعبي الدورقي في استنهاض صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه
٣٠٦	للشيخ عبدالحسين الأعسم في الإمام الحجة عجل الله فرجه
٣١٠	للشيخ محسن فرج في مدح صاحب الزمان عجل الله فرجه واستنهاضه
٣١٢	للشيخ حسن قفطان في مدح الحجة المنتظر سلام الله عليه
٣١٥	للشيخ عبدالحسين محيي الدين في مدح الحجة المنتظر سلام الله عليه
٣١٨	قصيدة للشيخ جعفر الشروقي في بغداد
٣٢٣	قصيدة للشيخ جابر

- أشعارُ للشيخ جعفر ابن الشيخ محمّد حسن الشروقي في أغراض مختلفة ٣٢٥
- قصيدة مشتركة في مدح الشيخ جابر الكاظمي ٣٣٥
- قصيدة في مدح الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ٣٤٢
- قصيدةٌ مشتركة بين الشيخ جعفر والشيخ محمّد حسن كبة في مدح السيّد محمّد سعيد الحنّوبي ٣٤٧
- قصيدةٌ أخرى مشتركة بين الشيخ جعفر والشيخ محمّد حسن كبة ٣٥٢
- منتخبات من رسائل شيخ الأدب العلامة الشيخ محمّد جواد الشيببي قدس سره ٣٦١
- رسالةٌ إلى رافة أفندي قاضي الحلة الفيحاء ٣٦٣
- رسالةٌ إلى حُسَيْنِ عَوْنِي قاضي النجف الأشرف ٣٦٦
- رسالةٌ إلى الشّاعرِ الأديبِ السيّد عبدالمطلبِ الحليّ ٣٦٨
- رسالةٌ إلى أحد الأشراف ٣٧٠
- رسالةٌ أخرى إلى ذلك الشّريف ٣٧٣
- رسالةٌ إلى مِرْزَعِ باشا السَّعْدُونِ ٣٧٥
- رسالةٌ إلى السيّد حسن الصدر الكاظمي ٣٧٨
- رسالةٌ إلى بعضٍ من دعاهُ بعضُ الأكابرِ فوقعت له حادثَةٌ مضحكةٌ ٣٨٠
- رسالةٌ تعزيةٌ إلى بعض خُطّائه ٣٨٢
- رسالةٌ إلى الحُسَيْنِ بنِ مَهْدِي الْقَرْوِينِي ٣٨٥
- رسالةٌ إلى أحد النُّقباءِ الأشرافِ ٣٨٧
- رسالةٌ عن لسان أهل النجف إلى قاضي بغداد ٣٨٩
- رسالةٌ إلى سعيد باشا الصّدر ٣٩١
- رسالةٌ إلى المشير الأعظم والي بغداد ٣٩٣
- رسالةٌ إلى هادي الجعفري وعلي العلق ٣٩٥